Mngool.com



العدد الرابع - السنة الثانية والثلاثون ١٤٢٧هـ

الدارة



الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص. ب ٢٩٤٥ . الرياض ١١٤٦١ . المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ . فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني aldarahmagazine@aldarahmagazine.com

السعر

السعودية ٥ ريالات، الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم،
قطر ٧ ريالات، البحرين ٥٠٠ فلس، الكويت ٥٠٠ فلس،
سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة، المغرب ٨ دراهم،
مصر ١٥٠ قرش، تونس دينار واحد
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحداً

الاشتراكات السنوية

٢٠ ريالاً للاشتراك من داخل المملكة العربية السعودية
للاشتراك من الخارج ٦ دولارات أمريكية
ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم
دارة الملك عبد العزيز على العنوان الآتي:
ص. ب ٢٩٤٥ . الرياض ١١٤٦١ . المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٢٠١٦ . فاكس ٤٠١٣٨٩٤
بريد إلكتروني aldarahmagazine@aldarahmagazine.com
موقع الإنترنت www.aldarahmagazine.com

شركات التوزيع

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع، الرياض، هاتف: ٤٤١٨٩٧٢
مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع، القاهرة، هاتف: ٥٧٨٦٢٠٠
الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع، المنامة، هاتف: ٢٩٤٠٠٠
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، هاتف: ٢٤١٧٨١٠
سلطنة عمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط، هاتف: ٧٠٠٨٩٥
قطر: دار الثقافة، الدوحة، هاتف: ٤١٣١٨٠
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: ٤٠٠٢٢٣

تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز



رقم الإيداع: ٠٠٨٢ / ١٤ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ
ردمد ٠١٤٨ ـ ١٣١٩

نشاطات الدارة

انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود في شهر ذي القعدة

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز تنظم دارة الملك عبدالعزيز الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، وذلك خلال الفترة من ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض، وتهدف إلى رصد المعلومات العلمية للمؤسسات والباحثين والأفراد المتوافرة عن الملك سعود رحمه الله، وذلك لتوثيق سيرته وشمائله، وجهوده التاريخية، وإنجازاته خلال فترة حكمه، وتأسيس قاعدة معلومات موثقة عنه تبرز جهوده في عدد من المحاور.



وتأتي هذه الندوة ضمن سلسلة الندوات التي تخطط الدارة لتنظيمها - إن شاء الله - عن الملوك من أبناء الملك عبدالعزيز لتوثيق سيرهم وخصالهم وأعمالهم في بناء المملكة العربية السعودية، وخدمة المجتمع السعودي، وتنمية مؤسساته الحكومية، وكذلك التأريخ للفترات التاريخية للمجتمع بعناصرها المختلفة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية والمعرفية من خلال شخصياتهم وإنجازاتهم الحضارية، ويجيء كل ذلك ضمن أهداف الدارة وأدوارها العملية والعلمية التي تحظى بالتوجيه والاهتمام الدائمين من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز الذي لا يدخر جهدا - حفظه الله - في رعاية أعمال الدارة وأنشطتها، ودعم مساعيها في سبيل خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية، وتوثيق سير حكامها وأعلامها قديما وحديثاً.

وقد زاد عدد البحوث المقدمة إلى الندوة عن مئة وثلاثين بحثًا ودراسة، توزعت على اثني عشر محورا حُددت للبحوث المشاركة هي: نشأة الملك سعود - رحمه الله - وسيرته قبل توليه الحكم، التنظيم الإداري، التعليم والثقافة والإعلام، الجوانب الاقتصادية، عمارة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج، الشؤون الإسلامية، الجوانب العسكرية والأمنية، الجوانب الاجتماعية والإنسانية والصحية، النقل والمواصلات، السياسة الداخلية، السياسة الخارجية، وذكريات وروايات عن الملك سعود.

وقد قامت الدارة بإعداد معرض مصاحب للندوة يحتوي على صور فوتوغرافية وصور لوثائق من عهد الملك سعود، كما ستعرض الدارة كتباً أصدرتها بهذه المناسبة وهي: التعليم في عهد الملك سعود، والكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى في عهد الملك سعود، وزيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. أيزنهاور، ومجموعة من رسوم تذكارية لزيارة الملك سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (ربيع الأول ١٣٦٩هـ)، ومكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - الخاصة، وكسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك سعود.

أبواب المجلة

عندما اعتزمت مجلة الدارة اتخاذ خطوات جديدة في سبيل الرقي بها، اعتمدت على مجموعة من الضوابط والمعايير التي من شأنها أن تحقق النجاح الذي تطمح إليه. وبناء على هذا أعادت النظر في أعداد المجلة خلال ربع قرن، فأخذت منها ما برز على نظائره، وزادت عليها ما يسمو بها، وعلى هذا جاءت أبواب المجلة في ثوبها الجديد، وهي:

◀ ١ - **البحوث العلمية.** وتعد عماد مجلة الدارة، التي حاولت منذ أمد أن تحقق فيها أعلى درجات الدقة العلمية والجدة والموضوعية، وجاءت في حلتها الجديدة منتقاة موافقة لاتجاه المجلة محققة للغرض من إنشائها.

◀ ٢ - **البحوث المترجمة.** والغرض من هذا الباب تزويد القارئ العربي بالبحوث التي صدرت بلغات أجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية ونحوها من اللغات العالمية التي كان للباحثين في تلك الأقطار اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية عامة، أو بتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة.

وتشترط الدارة لنشر هذه البحوث أن يذكر اسم المؤلف الأصلي كاملا، والمصدر الذي أخذ البحث عنه، وأن تتميز تعليقات الباحث عن تعليقات المترجم. ولابد من إرفاق الأصل المترجم لمطابقة الترجمة وتحكيمها.

◀ ٣ - **الوثائق.** وهو باب جديد، ترمي المجلة من إنشائه إلى التعريف بعدد من الوثائق المحفوظة في مراكز حفظ الوثائق في دارة الملك عبد العزيز وغيرها. وفي نشر هذه الوثائق المحفوظة إفادة للباحثين والمهتمين بتعريفهم بوثائق لم يكن يسهل تعريفهم إياها بغير دراستها ونشرها في المجلة.

ومن أجل نشر هذه الوثائق يفضل إرفاق صورة واضحة من الوثائق المدروسة، مع ذكر الجهة التي تحتفظ بها، ورقم الحفظ.

◀ ٤ - **مراجعة الكتب.** يختص هذا الباب بالبحوث النقدية المتصلة بالكتب المطبوعة في مجالات مجلة الدارة المتنوعة، بهدف التعريف بمحتوى الكتب ونقدها بأسلوب علمي من حيث السلبيات والإيجابيات ومواطن التميز وأوجه القصور.

وللنشر في هذا الباب ينبغي ألا تزيد مراجعة الكتاب عن تسع صفحات، وأن تتضمن المراجعة ما يأتي: موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية والمرجعية، منهج الباحث في بحثه وأدواته ومصادره، إضافات الباحث واستدراكاته على من سبقه والجديد في بحثه، النقد الموضوعي (الإيجابيات، السلبيات)، إضافات المراجع واقتراحاته.

وللمراجع اختيار طريقة عرض الكتاب بما يلائم الكتاب وما يراه مناسبًا.

◀ ٥ - **ملخصات الكتب.** وهو من جديد المجلة، تلتزم فيه المجلة بوضع ملخص للكتب المؤلفة حديثًا، يعرف المطلع عليه بأبرز سمات الكتاب وموضوعاته ومجالاته. وقد يعرض الملخص مصادر الكتاب ومنهج المؤلف في كتابه، وغرضه من تأليفه. وقد يشار إلى ما يحتويه من أشكال وخرائط وصور ووثائق، أفاد منها المؤلف في كتابه.

ومجلة الدارة ترحب بالباحثين الذين يرغبون في نشر مراجعات علمية لكتبهم أو كتب غيرهم أو ملخصات لها، إذ تستقبلها على عنوانها البريدي، باب: مراجعة الكتب، أو باب: ملخصات الكتب. ومن المستحسن أن يرفق المؤلف نفسه ملخصا لكتابه.

◀ ٦ - **تعقيبات وتعليقات** تنشر فيه المجلة ما يرد إليها من الباحثين والقراء من تعقيبات أو تعليقات على ما نشر فيها بغرض زيادة التواصل العلمي بين الباحث وقرائه.

شـروط النشر

تعنى مجلة الدارة بنشر البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي بعامة.

وينبغي أن تتوافر في هذه البحوث الشروط الآتية:

١ - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في الموضوع والعرض.

٢ - أن يكون صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة.

٣ - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلا من رسالة علمية أو كتاب مطبوع.

٤ - أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسب الآلي، مرفقا معه القرص المنسوخ عليه.

٥ - أن يرفق مع البحث ملخص له باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة، مع الحرص على الدقة في كتابة العنوان باللغة الإنجليزية.

٦ - أن ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات.

٧ - أن توضع الحواشي في آخر البحث، على أن يكون الترقيم متواصلا.

٨ - أن تذكر المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) للمصادر المعتمد عليها (الكتب، والمقالات، والمخطوطات) عند أول ذكر لها في الحواشي، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع.

٩ - أن تكتب الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وتكتب بلغتها بين قوسين عند أول ورود لها.

١٠ - أن يرفق الباحث سيرة ذاتية له توضح نشاطه العلمي والعملي.

منهج النشر

١ - تخضع البحوث الواردة للمجلة للتحكيم العلمي. ويلزم الباحث إجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين، مع تعليل ما لم يعدل.

٢ - يعطى الباحث خمس عشرة مستلة من بحثه، وخمس نسخ من المجلة.

٣ - تمنح المجلة الباحث مكافأة مالية، وفق القواعد المعتمدة في هذا الجانب.

٤ - لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

٥ - تحتفظ المجلة بحقها في الحذف والاختزال والتعديل اليسير بما يتوافق مع أغراض الصياغة والمنهج العلمي المتبع.

٦ - لا تعبر الآراء الواردة في البحوث بالضرورة عن رأي المجلة.

٧ - لا صلة لترتيب البحوث بالمجلة بالقيمة العلمية للبحث أو الباحث، إذ الترتيب موضوعي وفني، وبما يناسب أبواب المجلة.

٨ - ترسل البحوث والدراسات والآراء والتعليقات إلى رئيس التحرير.

المحتويات

البحوث

مواقف الملك سعود بن عبد العزيز تجاه شركة أرامكو

د. عبدالله بن ناصر السبيعي

كان للملك سعود مواقف كبيرة تجاه شركة أرامكو وامتيازاتها النفطية التي كانت لصالحها مدة من الوقت، وقد عني بتحسين أوضاع موظفي الشركة من المواطنين، وقد ضغط الملك سعود على الشركة للحصول على امتيازات جيدة للمملكة ولمواطنيها، وقد نجح في فرض ضريبة دخل على الشركة، وافتتاح مدارس خاصة، وزيادة أجور الموظفين، وتوفير مطاعم ومساكن مناسبة لهم، ومناصفة الأرباح مع الشركة، وإلغاء الحسومات على الأسعار المعلنة، وتخفيض نفقات التسويق، وتنفيق الريع، ومناصفة الأرباح مع التابلاين. ولم يخل تاريخ العلاقة بين الملك سعود وأرامكو من بعض الأزمات، كأزمة التعاقد مع أوناسيس لنقل النفط السعودي، إلا أن تلك الأزمات أمكن الخروج منها بفضل الله ثم بحنكة القيادة ودبلوماسية التفاوض.

(١٠٧ - ١٣٦)

العلاقات السعودية - المصرية
في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود

أ. د. جمال زكريا قاسم

مثّلت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر نموذجًا للعلاقات المثالية بين الدول العربية والإسلامية، وتجسد فيها دور الملك سعود - رحمه الله - في دعم الموقف المصري وحماية مصالح مصر على الرغم من مرورها بمرحلة تغير الحكومة فيها، وقد اتفقت المملكة ومصر في معارضتيهما لسياسة الأحلاف الغربية للدفاع عن الشرق الأوسط، ومنها حلف بغداد؛ نظرًا لطبيعة هذا الحلف ومخالفته مصالح الدول العربية، ومعاهدات جامعة الدول العربية، وكان الملك سعود داعيًا إلى أن تنبع الأحلاف العسكرية من الدول العربية نفسها.

(١٣٧ - ١٦٢)

الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
ودوره في الصراع العربي - الإسرائيلي

أ. د. محمد الهواري

قام الملك سعود بمواصلة سياسة المملكة العربية السعودية تجاه نصرة القضية الفلسطينية، ودعم الدول العربية في الصراع مع إسرائيل من أجل استعادة الحقوق العربية. وقد اجتمع مع رؤساء الأردن ومصر وسوريا أكثر من مرة، وقد تنوع موقف المملكة من الصراع مع إسرائيل بحسب مراحله، فقد شاركت عسكريا في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وشاركت مشاركة فاعلة في المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، ودعم صمود المقاومة الفلسطينية، كما استخدمت المملكة النفط سلاحًا سياسيًا للضغط على الدول المؤيدة لإسرائيل.

(١٦٣ - ٢٣٦)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

موقف الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود من القضية الجزائرية

د. محمد بن عبدالكريم مراح

ساند الملك سعود الثورة الجزائرية بقصد تحريرها من الاستعمار الفرنسي منذ إعلانها عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، وقدَّم لها أنواعًا من الدعم المالي والسياسي والدبلوماسي، واستطاع نقل القضية الجزائرية من نطاقها المحلي والإقليمي إلى النطاق العالمي، وإلى أن تكون قضية عامة يبحثها مجلس الأمن بعد شهرين فقط من اندلاعها. وقد احتفت المملكة برجال الإصلاح وطلاب العلم الجزائريين، وقدَّمت لهم مجالات كبيرة من الدعم والاستضافة والمساندة، وأشركتهم في المشروعات العلمية الكبيرة. وفي مقابل هذه المواقف المشرفة من الملك سعود استعرضت الصحف الجزائرية تلك المواقف والمكارم، وأثنت بالشكر والعرفان على الملك سعود والشعب السعودي كافة.

(٢٣٧ - ٢٧٢)

العلاقات السعودية - الأردنية
في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود

د. فتحي محمد درادكة

مرت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية بعدد من المراحل التي اختلفت فيها صفة العلاقة وقوتها، بدأت منذ إعلان توحيد المملكة سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، واستمرت في عهد الملك سعود متضمنة عددًا من المواقف المشرفة للمملكة عندما تعرضت الأردن لاعتداءات إسرائيلية، وعندما تعرض الملك حسين إلى أزمة داخلية، وقد توّج الملك سعود تلك العلاقات المتينة بزيارة تاريخية عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ثم كانت اتفاقية الطائف عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م مؤكدة عمق العلاقة بين البلدين، ومستعرضة أوجه التعاون المشتركة بينهما، وآليات التحكيم عند الخلاف، ومعاهدة أمنية.

(٢٧٣ - ٣١٥)

دور العلماء الشناقطة في الحياة الثقافية بالمملكة العربية السعودية
في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز

د. حماه الله ولد محمد فال ولد السالم

قبل العهد السعودي وصل إلى الديار المشرقية عدد كبير من علماء بلاد شنقيط (موريتانيا)، ينقسمون ثلاث طبقات: الرواد ومنهم علماء القرون ١٠-١٢هـ، والمؤسسون ويمثلهم محمد محمود بن التلاميد، والمهاجرون ويمثلهم جيل العلماء المتمكنين الذي هاجر بعد تمكن الاستعمار الفرنسي من شنقيط. وقد أسهم العلماء الشناقطة بدور كبير في المملكة. وبما أن المملكة عاشت في عهد الملك سعود نهضة علمية؛ فقد انطلق الموريتانيون في الدرس والتأليف والمناظرة مع أقرانهم من علماء المملكة وغيرهم دون قيد أو حد،

(٣١٧ - ٣٤٣)

الوثائق

إنسانية الملك سعود من خلال نماذج من رسائله وبرقياته المحفوظة في مركز الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز

د. ناصر بن محمد الجهيمي

تكشف نماذج من رسائل الملك سعود وبرقياته عن الجانب الإنساني له المنبثق من اتباعه للكتاب والسنة، ويتجلى في تلك الرسائل والبرقيات عنايته بتطبيق الشريعة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يتبين مواساته للفقراء والمساكين في أرجاء المملكة، وسعيه الدؤوب نحو التخفيف من معاناتهم، وسد حاجاتهم، ولم يكتفِ بذلك، بل تتبع حالات المسجونين في قضايا مالية، وتكفل بسداد الدين عن غير المحتالين منهم. ومن هنا تتضح شخصية الملك المحب لشعبه، الذي لا يدخر جهداً في التخفيف عن معاناة الضعفاء منهم.

(٣٤٥ - ٣٦٢)

بحوث مترجمة

ولي العهد

تأليف: روم لانداو

ترجمة: د. محمد بن عبدالله القويزاني

هذا النص ترجمة لجزء من كتاب نشره روم لانداو بعنوان (البحث عن الغد) تناول فيه مقابلته صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - عندما كان وليًا للعهد آنذاك، ووصف المؤلف شخصية سمو الأمير وانطباعاته عنه.

(٣٦٣ - ٣٦٦)

مراجعات كتب

تاريخ الملك سعود: الوثيقة والحقيقة

تأليف: د. سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

مراجعة: د. فهد بن عبدالله السماري

يهدف هذا الكتاب إلى إبراز رؤية تاريخية توثيقية لسيرة الملك سعود وتاريخ المملكة في عهده، ويتناول عدداً من الموضوعات، أهمها: سيرة الملك سعود والمجال الإسلامي والفكر السياسي، والإصلاحات الإدارية والتطور الاقتصادي في عهده، والتعليم والإعلام والرعاية الصحية والتطور الاجتماعي في عهده، وقد أفاد أسلوب المؤلف التوثيقي في كشف زيف عدد من التحريفات في تاريخ الملك سعود، وفي تسليط الضوء في الإنجازات الكبرى له.

(٣٦٧ - ٣٧٠)

افتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فإن مدة حكم الملك سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م) تمثل مرحلة مهمة في تاريخ المملكة العربية السعودية، لا سيما أن حكمه - رحمه الله - جاء في فترة تجاوزت مرحلة التأسيس والبناء والتوحيد التي استغرقت جلّ مدة حكم الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، إذ انتقلت فيها المملكة من مرحلة إلى أخرى، وصدرت فيها تنظيمات إدارية جديدة، ففي عهد الملك سعود أنشئ مجلس الوزراء، وتشكلت أبرز الوزارات في الدولة، وفي وقته أيضًا شيّدت أبرز المباني الحكومية التي ما تزال قائمة حتى الآن. كما مرت الدولة في عهده بعدد من الأزمات التي تجاوزتها - ولله الحمد والمنة - بحكمة واقتدار، بعضها داخلي، وبعضها الآخر خارجي، أبرزها الصراع العربي - الإسرائيلي، وموقف المملكة منه، ودعمها للدول العربية المشاركة في هذا الصراع.

إن الفترة التي تولى فيها الملك سعود الحكم صادفت بداية تكوين الدولة، ونشوء المؤسسات المدنية، وتطور التعليم النظامي فيها، إلا أنها لم تنل حظها من التوثيق وتسليط الأضواء فيها، ومن المؤشرات على ذلك اعتماد كثير من الباحثين عند الكتابة عنها على الوثائق والصحف المحلية أكثر من الكتب والبحوث؛ نظرًا لعدم توافر كتب وبحوث كافية عن تلك الفترة المهمة من تاريخ بلادنا.

ومن هنا نبعت فكرة تخصيص ندوة لتوثيق تاريخ الملك سعود والمنجزات الحضارية التي تمت في عهده، ودوره في نقل الدولة من مرحلة التأسيس إلى مرحلة البناء والتكوين المنظم، وتولت الدارة تنظيم هذه الندوة وعقدها ضمن منظومة عملها الرئيس في توثيق تاريخ المملكة العربية السعودية ونشر البحوث والدراسات عنه، وساعد الدارة في إقامة هذه الندوة الدعم الكبير الذي تلقته

من لدن خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين - حفظهما الله - اللذين لم يدخرا وسعًا في تقديم الدعم والمساندة للأعمال التاريخية الحضارية الهادفة إلى تكوين صورة صحيحة شاملة عن تاريخ المملكة وملوكها، ثم جاء دعم صاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة الدارة مكملاً لما تحتاجه الدارة من دعم وتأييد وتوجيه، ومحققًا لما تهدف إليه من عناية بهذه الندوة وحضور فاعل فيها.

ثم جاء دور الباحثين والباحثات الذين استجابوا لدعوة الدارة، وقدموا دراسات وبحوثًا حظيت بتحكيم علمي، جعل من هذه الندوة ندوة مميزة علميًا، ومفيدة تاريخيًا. لذلك فقد انتقت هيئة تحرير مجلة الدارة بعض البحوث المقدمة لهذه الندوة، وحكّمتها، وضمّنتها هذا العدد الخاص من المجلة؛ بغية المساهمة في هذا الدور الريادي التوثيقي للدارة عن تاريخ الملك سعود - رحمه الله - وجهوده أثناء فترة حكمه وما قبلها.

إن الجهود الخيرة للملك سعود - رحمه الله - أكثر من أن تفي بها ندوة علمية متخصصة أو عدد خاص من مجلة؛ ذلك أن تلك الجهود لم ترزق حظها من التوثيق الدقيق في وقتها. لذلك فإن هذه الندوة وهذا العدد الخاص يمثلان الخطوط العريضة لكتابة تاريخ الملك سعود، وتدوين منجزاته. وعلى هذا فهي مجرد بداية في طريق طويل من التأريخ والتوثيق المنظم لهذه الفترة التاريخية المهمة.

نسأل الله أن يبارك في الجهود، وأن يحقق الآمال والتطلعات، والله ولي التوفيق.

د. فهد بن عبدالله السماري
رئيس تحرير مجلة الدارة
الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز



جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز
في أبوة حانية مع بعض الأطفال

خطب الملك سعود بن عبدالعزيز وأثرها في المجتمع السعودي المعاصر

د. صالح بن علي أبو عرّاد
قسم التربية وعلم النفس - كلية المعلمين في أبها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فاستمراراً للنهج السعودي المعاصر يأتي الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - ليواصل المسيرة الخيِّرة المباركة التي كان قد بدأها والده الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي وضع الأسس والركائز الرئيسة لبناء المجتمع السعودي الحضاري المسلم الذي تتمثل دعامته الأساسية في الشريعة الإسلامية السمحة، وما تضمنته من مبادئ وقيم مستمدة من كتاب الله العظيم، وسنة نبيه الكريم - عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم - وسيرة الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من التابعين والأئمة المهديين، إضافةً إلى ما يزخر به التراث الإيجابي لسلف هذه الأمة الصالح من علوم ومعارف ومعطياتٍ حضارية مختلفة.

وانطلاقاً من حرصه - رحمه الله تعالى - على استمرارية مشروع البناء الحضاري لهذه البلاد؛ فقد اهتم بمختلف المكونات الضرورية لوحدة أبناء المجتمع السعودي المسلم، وكان لخطبه - رحمه الله تعالى - أهمية خاصة في تحقيق تنمية الفرد وبناء المجتمع عن طريق ترسيخ البناء القيمي لدى الشخصية السعودية، وكان لذلك أثره البالغ في

تحقيق الكثير من متطلبات المجتمع الحديث الذي ظهرت ملامحه ومكوناته مرتبطةً بتاريخه الحافل بالإنجازات الحضارية المتميزة التي كانت تسعى لمسايرة ركب الحضارة المعاصرة، ومواكبة مختلف مجالات وميادين التقدم والرقي.

وإذا كانت الخطب الملكية هي المصدر الرئيس لهذه الدراسة فإنها تبرز في مجموعها صفات الملك سعود بن عبدالعزيز المميزة له - رحمه الله تعالى - التي تتمثل في طموحه وتطلعاته إلى تحقيق التطور الحضاري للبلاد، وهو ما يشير إليه أحد الكتَّاب بقوله:

"وفي سعود شيء آخر يستثير الإعجاب: هو مرونته وتفهمه أساليب التطور الحديث، واستعداده للاستفادة من كل ذلك في رفع مستوى شعبه ورقيه"(١).

والدراسة الحالية تحاول الوقوف على بعض خطب الملك سعود - رحمه الله تعالى - وبيان دورها في بناء شخصية الفرد، وتنمية المجتمع السعودي المسلم.

موضوع الدراسة:

يتمثل موضوع الدراسة في الإجابة على التساؤلين الآتيين:

س١. ما أبرز المنطلقات الرئيسة التي يمكن استنباطها من خطب الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى؟

س٢. ما دور خطب الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - في تحقيق مطالب الفرد وتنمية المجتمع السعودي المعاصر؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في ما يأتي:

١ - أنها تهتم بدراسة بعض خطب الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - وتحليلها في مناسبات وتواريخ مختلفة.

---

(١) عبدالمنعم الغلامي. (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، الملك الراشد. ط (٣)، (د. ن)، ص٥١١.

٢ - أنها تهتم بدراسة أبرز المنطلقات الرئيسة في خطب الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى.

٣ - أنها تعنى بمعرفة دور خطب الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - في تحقيق مطالب الفرد وتنمية المجتمع السعودي المعاصر.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستدلالي لبعض خطب الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - وعددها (٣٠) خطابًا ملكياً في مناسبات وتواريخ مختلفة جمعت في كتاب يحمل عنوان: (مختارات من الخطب الملكية - الجزء الأول)؛ لغرض تحليل مضمون هذه الخطب، ومحاولة الوقوف على دورها التربوي في بناء وتنمية المجتمع السعودي المعاصر.

الإجابة على تساؤلات الدراسة:

أولاً: ما أبرز المنطلقات الرئيسة التي يمكن استنباطها من خطب الملك سعود بن عبدالعزيز؟

باستعراض مجموعة من خطب الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - وتحليلها، ودراستها أمكن التوصل إلى أبرز تلك المنطلقات الرئيسة التي كان لها أبلغ الأثر في هذا الشأن، والتي منها ما يأتي:

١ - **أهمية التمسك بالدين وتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى**: ويمكن إيضاح هذا المنطلق الرئيس من خلال الآتي:

- **العهد على التمسك بشريعة الله سبحانه**: فقد كان الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - يؤكد التمسك التام بالنهج الذي سار عليه والده الملك المؤسس، والمتمثل في ترسيخ هذا المبدأ والالتزام الكامل به في كل شأن من شؤون الحياة، والحرص على تحكيم شرع الله سبحانه. وقد أشار إلى هذا

المعنى في البيان الذي وجهه إلى شعبه الكريم بمناسبة توليه مقاليد الحكم، وفيه يعاهد الله تعالى على التمسك بالدين وتحكيم شرع الله تعالى قائلاً: "وأعاهد الله بالتمسك بكتابه الكريم، وسنة رسوله ﷺ، وسأكافح دونهما بلساني وعناني، باذلاً قصارى جهدي في إسعاد شعبي العزيز ورفاهيته"(٢).

وكان - رحمه الله تعالى - مع عنايته بالتمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف يؤكد تشرفه بخدمة الشريعة، وحمايتها، والتمسك بها، ويعد ذلك من نعم الله تعالى عليه وعلى بلاده وشعبه، وهو ما يعبِّر عنه في نصيحته التي وجهها إلى جميع المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٥هـ بقوله: "كما أنني أعاهد الله أن أكون خادماً لهذه الشريعة، حامياً لها بلساني وسناني، قائماً بواجبي، حامياً لوطني، أحلل ما أحلّت الشريعة، وأحرِّم ما حرّمت"(٣).

- **اتخاذ الوسائل المساعدة على تحقيق مبدأ التمسك بشريعة الله سبحانه:** وقد أوضح الملك سعود بعضاً من تلك الوسائل في خطابه الذي ألقاه في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض عام ١٣٧٣هـ بقوله:

"إن أول ما يهمنا جميعاً هو الاعتصام بحبل الله المتين، وأن نتخذ من الوسائل في داخل بلادنا ما يمكِّن روح التوحيد الخالص في قلوب أفراد الشعب كافة، حتى يخلص الجميع العبادة لله وحده. وسنسير في ذلك بهدي كتاب الله في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل مجال"(٤).

---

(٢) دارة الملك عبدالعزيز (١٤١٩هـ)، مختارات من الخطب الملكية. ج (١). الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ضمن إصدارات مكتبة الدارة المئوية بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص١٧١-١٧٢.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص٢١٧.

(٤) نفسه، ج١، ص ١٧٧.

- **مطالبة الشعب بالمساعدة والمساندة لتحقيق التمسك بالشريعة**: وهو ما كان يؤمله - رحمه الله تعالى - من أبناء البلاد في أن يكونوا عوناً له على ذلك الأمر العظيم، الذي اختاره وارتضاه، وهو ما أشار إليه في الخطاب نفسه حيث قال:

"فأرجو من عموم شعبي على اختلاف طبقاتهم أن يعينني على التمسك بهذه المبادئ الشريفة، وأن يكون عوناً لي على توطيد هذه الدعائم الفاضلة، وأن يحقق آمال العرب والمسلمين، ويبرهن لهم أنه الشعب الحي الذي لم تغيره أساليب المدنية الزائفة"(٥).

وليس هذا فحسب؛ فقد كان - رحمه الله تعالى - يعد خدمته للحرمين الشريفين من أعظم نعم الله تعالى عليه، ويرى ذلك شرفاً كبيراً ينبغي المحافظة عليه، وهو ما يشير إليه في كلمته التي ألقاها على جموع الحجاج في عام ١٣٧٨هـ حيث يقول:

"ومن تمام نعمته علينا أن أعطانا هذه النعمة الكبرى، وجعلنا خدّام الحرمين الشريفين، وشرَّفنا بزعامة الحجيج في كل عامٍ، وهو شرف نشكر الله تعالى عليه ونحمده"(٦).

من هنا فإنه يمكن القول: إن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - أكد في خطاباته الملكية أهمية مبدأ التمسك بالدين الإسلامي الحنيف، وعدَّ ذلك من أجل نعم الله تعالى على هذه البلاد حكاماً ومحكومين، كما أكد ضرورة العمل الجاد والمستمر على تحكيم شرع الله في البلاد؛ ليكون ذلك منطلقاً رئيساً لتنمية الفرد وبناء المجتمع السعودي الحضاري المسلم.

أكد في خطاباته الملكية أهمية مبدأ التمسك بالدين الإسلامي الحنيف

(٥) المرجع السابق، ج١، ص٢١٦.

(٦) المرجع السابق، ج١، ص٢٣٩.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه كان لذلك التمسك من الحكّام في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف "أثره الكبير في شعب المملكة، فقد حماه الله من التردد بين اختيارات عديدة في حياته السياسية والاجتماعية، وأسهم ذلك في توحيد فكر الشعب وتوجهاته؛ بحيث ظل على توجهه الإسلامي الوحيد، آخذاً بشريعة الإسلام، وقيمه الخلقية والاجتماعية"(٧).

٢ - التزام سيرة الملك المؤسس في الحكم وتصريف شؤون البلاد:

ليس هناك من شك في أن التزام الملك سعود سيرة والده الملك عبدالعزيز في تصريفٍ شؤون الحكم كان مبدأً رئيسًا يحرص عليه حتى قبل أن يتولى مقاليد الحكم، وقد قطع عهداً على نفسه بذلك، وهو ما أشار إليه أحد الكتّاب الذي ذكر أن الملك سعود حينما وصلته برقية والده التي يخبره فيها باختياره ولياً للعهد، ويوصيه فيها ببعض الأمور، كتب إلى والده برقية رد فيها على ذلك بقوله:

"جواباً على برقية مولاي، فإن جميع ما ذكره مولاي لخادمه هو عين الصواب، وإنه لا قوام لديننا ودنيانا إلا بالله ثم به، من اتبعه نجا بنفسه، ونجا من ولاه الله عليه، وإني إن شاء الله سأجتهد وأعتمد ما ذكره مولاي من النصائح الدينية والدنيوية"(٨).

والمعنى أن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - كان حريصاً منذ أول بيانٍ له على توضيح منهجه وبيانه في إدارة الحكم بعد والده الملك المؤسس، وهو ما يؤكده البيان الذي وجهه إلى شعبه الكريم بمناسبة توليه مقاليد الحكم، وفيه يقول:

"أما وقد قضت عليّ البيعة الشرعية التي في عنقي أن أرتقي الملك، وأتقلد مسؤولية الحكم؛ فإنني سأجعل نصب عيني سيرة

---

(٧) عبدالله بن عبدالمحسن التركي (١٤٢٠هـ)، الملك عبدالعزيز أمة في رجل. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص١٢٢.

(٨) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص٧٥.

والدنا المغفور له، وآراءه ومزاياه المجيدة في إدارة البلاد وتصريف شؤونها، متبعاً أحكام الدين المبين، معتصماً بحبل الله المتين"(٩).

ويؤكد - رحمه الله تعالى - هذا المبدأ في خطابه التاريخي الذي ألقاه في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض في عام ١٣٧٣هـ؛ حيث يقول:

"لقد كان همنا منذ تولينا مقاليد الأمور أن نعتصم بكتاب الله، ونهتدي بهدي رسول الله، وسنة خلفه من السلف الصالحين، ثم نتبع سيرة والدنا العظيم في السياسة والإدارة، وفي كل مجالٍ من مجالات الإصلاح لنتعهد ما شيّد، ونتم ما بدأ فيه من أعمال، ونقوم بكل ما نستطيعه لما فيه مصلحة بلادنا وشعبنا"(١٠).

وقد استمر الملك سعود على هذا المبدأ طيلة فترة حكمه التي استمرت من يوم ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ حتى ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ (أي قرابة أحد عشر عاماً)، وهو ما يشير إليه خطابه الذي ألقاه بمناسبة مرور عشر سنواتٍ على توليه الحكم عام ١٣٨٣هـ حيث يقول:

"إننا منذ أن شاءت العناية الإلهية، والبيعة العامة، أن تؤول إلينا مقاليد الأمور، ما زلنا عاملين على تصريف شؤون البلاد مهتدين بكتاب الله وسنّة رسوله والسلف الصالح...؛ فنحن نتبع خطا منشئ المملكة جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في إعلاء كلمة الحق والدين، ونشر ألوية العدل بين الناس، وتحقيق الأمن والاستقرار لهم، وتهيئة أسباب الرفاهية والتقدم للبلاد في كافة الميادين"(١١).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الملك سعود رغم التزامه سيرة والده الملك المؤسس في تصريف شؤون الحكم في البلاد إلاّ أنه قد حدّد

(٩) مختارات من الخطب الملكية، ج١، ص١٧١.

(١٠) المرجع السابق، ج١، ص١٧٦.

(١١) المرجع السابق، ج١، ص٢٧٨.

الهدف الذي كان يسعى إلى تحقيقه من توليه الحكم، وهو ما أوضحه في كلمته السامية إلى العالم الإسلامي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٨هـ، والتي قال فيها:

"إن هدفي الأسمى في حكمي هو أن أسير بكم إلى قمة المجد والعزة؛ لنضاهي الأمم الراقية برفعة بلادنا، ومستوى معيشتنا، وذلك بما يتفق مع شريعتنا الغراء التي نسعى جميعاً إلى توطيد دعائمها"(١٢).

٣ - الاهتمام بالقضايا العربية والإسلامية:

تؤكد معظم خطب الملك سعود بن عبدالعزيز على اهتمامه الشديد، وتركيزه الواضح في مختلف القضايا العربية والإسلامية، فقد كان - رحمه الله تعالى - يدعو دائماً إلى وحدة الصف العربي الإسلامي، والعمل الجماعي المشترك لما فيه صالح الجميع، وهو ما أشار إليه في خطابه بالقصر الملكي في مكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ حيث قال:

"إن ما أدعو المسلمين والعرب إليه، وأدعو نفسي له هو العمل مع مجموع المسلمين والعرب والتعاون في كل ناحيةٍ من النواحي لتوحيد أهدافنا، ولا هدف لنا إلا سلامة أنفسنا، ومصافاة من يصافينا، واتقاء شرّ من يريد الاعتداء علينا، وأن نرى في كل عدوانٍ على أي جنبٍ من جنباتنا عدوانًا علينا"(١٣).

ومن الملاحظ في هذا الشأن أن اهتمام الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - لم يكن محصوراً في قضيةٍ دون الأخرى؛ فقد أكّد اهتمامه بمختلف القضايا العربية الإسلامية القائمة - آنذاك - ضمن خطابه في الحفل الكبير للحجاج بمكة المكرمة في ١٣٧٩/١٢/٦هـ حيث قال:

---

(١٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٠.

(١٣) المرجع السابق، ج١، ص١٩٠.

"إخواني، إن مشاكل المسلمين والعرب غير خافية على أحد منا؛ فهؤلاء إخواننا أهل فلسطين لا يزال لاجئوهم في العراء يقاسون آلاماً الحرمان، وهؤلاء إخواننا في الجزائر يجاهدون ويقاتلون بثباتٍ وإيمان صادق شهد لهم به العدو قبل الصديق. وهؤلاء إخواننا في جنوب الجزيرة، وفي جنوبها الشرقي يقاسون من الاستعمار ما ليس بخافٍ عليكم"(١٤).

وليس هذا فحسب؛ فقد أوضح - رحمه الله تعالى - حقيقة موقف المملكة العربية السعودية من نصرة القضايا العربية والإسلامية في قوله:

"وإنا نحمد الله أن تمكنا من القيام بجهدٍ متواضع في نصرة إخواننا في الجزائر مادةً ومعنى، وستستمر مساعدتنا لهم حتى يأذن الله لهم بالنصر، ويخرج آخر جندي مغتصب فرنسي من ديارهم، ولقد قطعنا علاقاتنا مع فرنسا إثر عدوانها على شقيقتنا مصر، ولم نر أن نعيد علاقاتنا معها إلا بعد أن تتجه الأمور إلى إعطاء إخواننا في الجزائر حقوقهم من الحرية والاستقلال غير منقوصة"(١٥).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - كان مع ذلك كله يرى أن ما تم تقديمه من مساعدات ونصرة مادية ومعنوية غير كافية؛ إذ إن هناك واجباً كبيراً على الأمة العربية الإسلامية جمعاء في هذا الشأن، وهو ما أشار إليه بقوله:

"... أن نعمل على إخراج أعداء العرب من بلاد العرب، وأن يعيش العرب أحراراً في بلادهم، سواءً في فلسطين، أو الجزائر، أو الجنوب العربي، أو الجنوب الشرقي العربي"(١٦).

(١٤) المرجع السابق، ج١، ص٢٥٤.
(١٥) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٦.
(١٦) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٧.

ولأن الملك سعود يعيش هم إخوانه العرب والمسلمين في كل مكان من هذا العالم؛ فقد كان يغتنم أي فرصة لنصرة قضاياهم، ومشاركتهم ولو بالدعاء لهم، وهو ما اشتمل عليه خطابه السامي إلى جموع المسلمين في عرفات عام ١٣٨٠هـ، وفيه يقول:

"إخواني المسلمين في هذا المشعر الحرام، دعونا نتوجه الآن في يومنا هذا، ومن مكاننا هذا إلى الله تعالى بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا وبخوالج أفئدتنا بالدعاء إلى الله أن يجمع على الخير قلوبنا؛ وعلى البر والتقوى عزائمنا، وأن يمن علينا برضوانه وغفرانه، وأن يرعى برعايته ويكلأ بعنايته إخواننا الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم ومن أوطانهم بغير حق، وأن يعيدهم إلى أوطانهم سالمين منصورين بعد أن يعين الله على إخراج العصابة الشريرة الفاجرة التي أخرجتهم من ديارهم ظلماً وعدواناً، وأن يؤيد بنصره إخواننا المجاهدين في عمان والجنوب العربي، حتى تتحرر جزيرتنا من الغاصبين والمحتلين، وأن ينصر الله بنصره إخواننا المجاهدين في الجزائر المدافعين عن بيضة الإسلام، وعن كرامة العروبة، وعن عقيدة التوحيد"(١٧).

والمعنى أن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - كان دائم الاهتمام بالإسهام الإيجابي والفاعل في حل قضايا ومشكلات الأمة العربية على وجه الخصوص حرصاً منه على وحدة الأمة الإسلامية بعامة؛ حيث إنه كان يرى أن المحافظة على القومية العربية سبيل لحفظ وحدة الأمة الإسلامية وحمايتها، وهو ما يشير إليه في قوله:

"ونحن مع إخواننا العرب عاملون على حفظ قوميتنا العربية ومبادئنا العربية؛ لأنه إذا خلصت بلاد العرب للعرب، واجتمعت كلمتهم كانوا حصناً للإسلام ومبادئه"(١٨).

---

(١٧) المرجع السابق، ج١، ص٢٦٠ - ٢٦١.

(١٨) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٤.

وليس هذا فحسب فقد تواصلت عناية الملك سعود بهذا الشأن لتصل إلى مستوى تبادل بعثات التمثيل الدبلوماسي، وإنشاء (رابطة العالم الإسلامي) التي كانت سبيلاً لدعم وإيجابية العلاقات بين المملكة وغيرها من البلاد الإسلامية في أرجاء المعمورة وهو ما أشار إليه الملك سعود في خطابه الذي ألقاه بمناسبة مرور عشر سنوات على توليه الحكم في عام ١٣٨٣هـ حيث قال:

"إن هذه البلاد تحرص كل الحرص على توثيق أواصر المحبة والتعاون مع كافة الشعوب، وبخاصة البلاد الإسلامية في جميع أرجاء المعمورة، وفي كافة المجالات التي تخدم مصلحة الدين والدنيا، ولهذه الغاية ابتغينا كل وسيلة للاستكثار من الروابط مع تلك البلاد والشعوب، وتعاونت بلادنا وإياها على حل مشاكلها، وإدراك أمانيها وآمالها القومية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً. كما عملت على توطيد العلاقات الروحية والثقافية والاقتصادية بينها وبين المملكة العربية السعودية، وتبادلت معها البعثات التمثيلية، وأوفدت إليها واستقبلت منها الوفود، وأسهمت في إنشاء رابطة العالم الإسلامي سبيلاً لدعم هذه العلاقات، وكشفاً عن مجالات جديدة للتعاون المثمر للخير المشترك"(١٩).

إن هذه البلاد تحرص كل الحرص على توثيق أواصر المحبة والتعاون مع كافة الشعوب

٤ - تحديد معالم السياسة الخارجية للدولة:

مما لا شك فيه أنه لابد لأي مجتمع إنساني يطمح في تحقيق السعادة والرقي الحضاري أن تكون له علاقات حسنة مع الآخرين من حوله، وهو الأمر الذي سار فيه الملك سعود على نهج وسياسة والده الملك عبدالعزيز؛ حيث حرص - رحمه الله تعالى - على تحقيق ذلك

(١٩) المرجع السابق، ج١، ص٢٧٩.

المنهج وتفعيله منذ بداية حكمه؛ فقد جاء في بيانه لشعبه الكريم بمناسبة توليه مقاليد الحكم عام ١٣٧٣هـ قوله:

"... كما أني سأواصل السعي في توثيق عرى الإخاء الإسلامي والعربي مع الدول الإسلامية والعربية، وسأحتفظ بصداقة الدول الأجنبية التي أولاها فقيدنا الغالي عنايته"(٢٠).

وقد أوضح الملك سعود بعض المقومات الرئيسة التي تقوم عليها السياسة الخارجية في عهده، المتمثلة في: المسالمة مع الآخر، والتعاون على الحق، ومقاومة الظلم، وحفظ المصالح المتبادلة. وهو ما أوضحه في خطابه الملكي التاريخي الموجّه إلى شعبه الكريم بمناسبة مرور سنةٍ على توليه حكم البلاد في عام ١٣٧٤هـ وفيه يقول:

"أما سياستنا الخارجية فقد أقمنا أسسها على مسالمة جميع الأمم، والتعاون معهم على ما فيه إحقاق الحق، ومقاومة الظلم، وحفظ المصالح المتبادلة بالتعاون والإنصاف. فمن والانا على ذلك واليناه وعرفنا له حقه، وأخلصنا له الصداقة وحسن المعاملة في السر والعلانية. فسياستنا سياسة سلمٍ ومسالمة، وصدقٍ ومصادقة"(٢١).

كما أكّد - رحمه الله تعالى - معالم هذه السياسة الخارجية ومنهجيتها القائمة على التواصل المثمر والتفاعل الإيجابي مع دول العالم المختلفة، والمبنية على علاقات الاحترام المتبادل، والمشاركة في مختلف القضايا الإنسانية في أي مكان من العالم. وهو ما أشار إليه في خطابه الذي وجهه إلى المواطنين في عام ١٣٧٩هـ بمناسبة مرور ستة أعوامٍ على توليه الحكم قائلاً:

"شعبي العزيز، لست بحاجةٍ لأن أعلن لكم عن سياسةٍ خارجيةٍ أتبعها، ولا لوجهةٍ غير معروفةٍ لديكم أتوجه فيها؛ فإن سياستنا

(٢٠) المرجع السابق، ج١، ص١٧٢.
(٢١) المرجع السابق، ج١، ص١٩٧.

الخارجية التي عرفتموها والتي كان لها فضل كبير في تثبيت دعائم استقرارنا وعماد أمتنا، ما زالت هي السياسة القويمة القائمة على تحسين صلاتنا مع جميع الأمم، ما دامت مسالمةً غير متجاوزة على حقوقنا، وعلى التعاون الوثيق الكامل مع جميع الدول العربية على أسس جامعتنا العربية، عاملين على تقوية دفاعنا المشترك، وتكاتفنا الشامل؛ لرد العوادي عن عالمنا العربي"(٢٢).

وعلى الرغم من التأكيد الدائم والمستمر على أن تلك السياسة الخارجية كانت تقوم على المسالمة، وتحرص على تحسين الصلات مع جميع الدول الأخرى إلا أن موقف المملكة من الكيان الصهيوني كان واضحاً وصريحاً ومعلناً في كل وقتٍ وحين؛ إذ إنه يقوم على إعلان خطورته وضرورة حشد القوى لمواجهته، وهو ما أكده الملك سعود في خطابه الذي وجهه إلى المواطنين عام ١٣٧٧هـ بمناسبة مرور أربع سنواتٍ على توليه الحكم، وفيه يقول:

"كما عملنا على تحسين صلاتنا بجميع الدول الأخرى؛ إلا أننا نواجه شراً مستطيراً، وخطراً عظيماً يجب أن نوجه إلى مقاومته جميع قوانا، وكل إمكانياتنا، ذلك هو الصهيونية التي تمكنت من غرس مخالبها في جسم فلسطين العربية، تلك البقعة المقدسة والعزيزة على كل عربي ومسلم، فأقامت فيها كياناً ما فتئ منذ نشأته البغيضة يؤلب على العرب ودول الاستعمار، ويحيك لهم المؤامرات والدسائس، كي يحققوا مطامعهم الواسعة في البلاد العربية"(٢٣).

من هنا فإنه يمكن القول: إن الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - كان يركِّز في خطبه على تحديد وبيان معالم السياسة الخارجية للدولة، ويعلنها في كل مناسبة بكل وضوحٍ وصراحة وجرأة، وهو ما عبّر عنه أحد الكتّاب الصحفيين بقوله:

(٢٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٥٢.

(٢٣) المرجع السابق، ج١، ص٢٢٩.

"هكذا تساس الأمور في الوطن الصديق، سياسة الدين والدنيا، ممزوجةً بحكمة أصيلة، وبعد نظر حاد بعيد المدى. وهكذا يرفرف علم السلام، ولواءُ الأمانٌ على المملكة العربية السعودية؛ فلا فتن، ولا دسائس، ولا اضطرابات. هذا (الاستقرار العجيب) توفيق من عند الله نرجو له أن يكون قدوةً ونموذجاً ومثالاً"[٢٤].

ثانياً: ما دور خطب الملك سعود بن عبدالعزيز في تحقيق مطالب الفرد وتنمية المجتمع السعودي المعاصر؟

لا شك أن عملية تنمية الفرد وبناء المجتمع في أي زمان ومكان تعتمد اعتماداً كبيراً على العناية بمختلف الجوانب الرئيسة في حياة الفرد والمجتمع لغرض تنظيم الحياة الاجتماعية التي تقوم على أساس التفاعل بين مكوناتها المختلفة. وباستعراض مجموعة من خطبه - رحمه الله تعالى - وتحليلها؛ أمكن التوصل إلى ما يأتي:

١ - دور خطب الملك سعود بن عبدالعزيز في العناية بالحرمين الشريفين وخدمة المشاعر المقدسة:

استمراراً لنهج الدولة السعودية في خدمة الحرمين الشريفين، والعناية بشؤونهما فقد أولى الملك سعود بن عبدالعزيز هذا الشأن عنايةً خاصة؛ حيث إنه كان يعد ذلك الأمر شرفاً كبيراً له وهو ما يؤكده في خطابه الذي ألقاه في حفلة العشاء الموسمية بالقصر الملكي في مكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ بقوله: "إني أخوكم الحارس المتشرف بخدمة الحرمين الشريفين"[٢٥].

وليس هذا فحسب؛ فقد كان يكرر ذلك المعنى في خطبه حيث جاء في خطابه الذي ألقاه إلى جموع الحجاج في عام ١٣٧٨هـ قوله:

---

(٢٤) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد. ص٥٠٩. (نقلا عن فكري أباظة).

(٢٥) مختارات من الخطب الملكية. ج١، ص١٩١.

"فالحمد لله على هدايته وتوفيقه، ومن تمام نعمته علينا أن أعطانا هذه النعمة الكبرى وجعلنا خدام الحرمين الشريفين، وشرّفنا بزعامة الحجيج في كل عام. وهو شرف نشكر الله تعالى عليه ونحمده"(٢٦).

من هنا فإنه - رحمه الله تعالى - كان قد تشرَّف بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي في المدينة المنورة الذي انتهى في عام ١٣٧٥هـ، وقد جاء في خطابه بتلك المناسبة قوله:

"وكان لي الشرف بوضع الحجر الأساس، ولقد رأيت بعد أن توطدت الأمور لديَّ أن يتسع المسجد ليسع أكبر عدد من المصلين والزائرين، وأحمد الله أن تم كل شيء في عهدي، ويكونُ لي الشرف العظيم بافتتاحه اليوم بحضور هذا الجمع الذي يمثل المسلمين من مختلف الجهات"(٢٧).

ولأن مهمة العناية بالحرمين الشريفين وشرف خدمتهما مما يحرص عليها قادة هذه البلاد ويتشرفون بها دائماً؛ فقد اغتنم الملك سعود - رحمه الله تعالى - هذه المناسبة؛ ليعلن البشرى للعالم الإسلامي كله بقوله:

"وإني أنتهز هذه المناسبة السعيدة لأزف إلى العالم الإسلامي نبأ مشروعنا في توسعة المسجد الحرام في مكة المكرمة على هذا التنسيق الجميل، وقد ألّفت لجنةً للإشراف الدائم على تنفيذ هذا المشروع الذي يهمنا ويهم العالم الإسلامي أجمع"(٢٨).

ولم تمض إلا فترة يسيرة حتى كانت تلك البشرى العظيمة قد تحققت عندما أشار الملك سعود إلى ذلك في خطابه الملكي الكريم

(٢٦) المرجع السابق، ج١، ص ٢٤٨.
(٢٧) المرجع السابق، ج١، ص٢١٤.
(٢٨) المرجع السابق، ج١، ص٢١٤.

الموجّه إلى أعيان الحجاج في الحفل التاريخي الذي أقامه تكريماً لهم في القصر الملكي بمكة المكرمة ليلة ١٣٧٥/١٢/٧هـ حيث قال:

"كما كان من نعم الله علينا أن وفقنا الله للقيام بتوسعة الحرم المكي الشريف وإدخال المسعى في فنائه، وإزالة ما حول الحرم من البيوت؛ توسيعاً على حجاج بيت الله"(٢٩).

وقد تنوعت إسهامات الملك سعود بن عبدالعزيز في العناية بعمارة وخدمة المسجد الحرام لتشمل أعمالاً عدة، يأتي من أبرزها "تركيب مضخة لرفع مياه زمزم، وإنشاء بناية لسقيا زمزم، وتبليط أرض المسعى بالإسمنت، ثم ترميم سقف الكعبة المشرّفة، وتوسعة المطاف بعد هدم المقامات الأربعة، وإعادة تشغيل مصنع كسوة الكعبة، وعمل قبو لبئر زمزم"(٣٠).

وليس هذا فحسب؛ فإن عنايته - رحمه الله تعالى - بالحرمين الشريفين قد تجاوزت منطقتي الحرمين الشريفين؛ لتصل إلى بقية المشاعر المقدسة في مكة المكرمة، وما ذلك إلا طمعاً في تأمين راحة الحجاج وسلامتهم، وتوفير ما يحتاجون إليه من خدمات مختلفة؛ وإلى ذلك يشير خطاب جلالته في الحفل السنوي الكبير للحجاج في عام ١٣٨٠هـ، وفيه يقول:

"ولقد وجّهنا عنايتنا البالغة لتأمين راحة وسلامة حجاج بيت الله الحرام؛ فأعددنا برامج لتخطيط مكة المكرمة، وتوسعة وإنارة شوارعها، كما تم وضع برنامج لتخطيط وتنظيم المنطقة التي تضم المشاعر والطرق المؤدية لها...، كما أولينا توفير مياه الشرب لحجاج بيت الله

---

(٢٩) المرجع السابق، ج١، ص٢٢٢.

(٣٠) انظر: محمد بن عبدالله باجودة، والهادي بن الحسين شبيلي (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، الحرمان الشريفان في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز. مكة المكرمة: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص٤٥.

الحرام اهتمامنا البالغ، وقد تم تمديد شبكات مواسير المياه، وإقامة بعض الخزّانات التي تزود الحجاج بالمياه في مكة المكرمة والمشاعر"(٣١).

ومن هنا يمكن القول: إن خطب الملك سعود بن عبدالعزيز تؤكد عنايته المستمرة خلال فترة حكمه بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، إضافة إلى خدمة الأماكن والمشاعر المقدسة التي حظيت جميعها بالكثير من أوجه العناية والاهتمام المتمثلة في التوسعة، والتطوير، وتوفير الخدمات المختلفة، إلى غير ذلك.

٢ - دور خطب الملك سعود في تنمية الجانب العلمي والمعرفي:

امتداداً لتلك الجهود الكبيرة التي بذلت خلال عهد الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود في مكافحة الجهل والأمية، ونشر العلم والمعرفة في أنحاء البلاد تأتي جهود ابنه الملك سعود بن عبدالعزيز مكملةً لها؛ حيث حظي هذا الجانب في عهده - يرحمه الله تعالى - بما يمكن أن يوصف بأنه قفزة حضارية علمية ومعرفية، فقد تم في عهد الملك سعود إنشاء المدارس، وتأسيس المعاهد، وافتتاح الجامعات التي قامت بنشر العلوم والمعارف والوعي في أنحاء البلاد.

ويمكن الإشارة إلى دور خطب الملك سعود في تنمية الجانب العلمي والمعرفي من خلال استعراض الآتي:

أ - **العناية بنشر العلم الشرعي**: وهو ما أشار إليه في خطابه الذي ألقاه بمناسبة مرور أربعٍ سنوات على توليه الحكم حيث قال:

"ولقد أولينا عنايتنا الخاصة لنشر علوم الدين، وإخراج أكبر عددٍ من العلماء الأخيار، كي يبسطو مناهج الحق والعدالة بين الناس، وينيروا أفئدة الرعية بالعلوم الإلهية الوضاءة، فأسسنا المعاهد الدينية في المدن، وأقمنا مساجد الله في كل مجتمع"(٣٢).

(٣١) مختارات من الخطب الملكية. ج١، ص٢٦٩.

(٣٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٢٧.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن عناية الملك سعود بالجانب العلمي والمعرفي كان لغرض خدمة ونشر الدعوة الإسلامية التي كانت إحدى أهم اهتماماته، وهو ما أشار إليه في خطابه الذي ألقاه في الحفل السنوي الكبير للحجاج في عام ١٣٨٠هـ، وفيه يقول:

"إخواني، لقد رأيت من واجبي أن أخدم هذين الحرمين الشريفين، وأن أبدأ العمل في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة؛ فأمرت بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة، وهيأت لها من الأسباب والوسائل ما يكفل لها أداء الرسائل السامية المرجوة منها؛ فاستقدمت عدداً من علماء المسلمين من بعض الأقطار الإسلامية، وضعوا لذلك برامج ونظما ومناهج. وستضم هذه الجامعة طلاباً من سائر أنحاء العالم، وسأحرص على أن يكون فيها عدد غير قليلٍ من إخواننا الأفريقيين والآسيويين الذين يتشوقون لمعرفة الإسلام في منابعه"(٣٣).

ولم يتوقف دور الملك سعود عند هذا الحد فقد كانت هناك بعض الخطوات التنفيذية التي اتخذها في هذا الشأن، فقد كان موقع هذه الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة "جزءاً من قصر جلالته - رحمه الله - حيث أهداه جلالته إلى الجامعة؛ ليكون مقراً لها بما اشتمل عليه من مبانٍ فارهةٍ وأثاثٍ فاخرٍ"(٣٤).

ب - **العناية بنشر العلم العام**: وهو ما أشار إليه في خطابه الذي ألقاه بمناسبة مرور أربع سنواتٍ على توليه الحكم حيث قال:

"... وأسسنا في هذه الحقبة القصيرة مئات المدارس؛ لتعليم أبناء الشعب مختلف العلوم، وافتتحنا بالأمس أول جامعةٍ سعوديةٍ بوصفها

(٣٣) المرجع السابق، ج١، ص٢٦٤ - ٢٦٥.

(٣٤) أحمد بن عطية الغامدي وآخرون (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة. صدر بمناسبة مرور مائة عامٍ على تأسيس المملكة العربية السعودية. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ص٤٧.

أولى، ستتبعها خطوات مماثلة بعون الله وتوفيقه لتعليم العلوم والفنون الخيِّرة النافعة"(٣٥).

كما أن اهتمامه - يرحمه الله تعالى - بنشر العلم والمعرفة بين أبناء البلاد يبدو واضحاً عندما حرص على إنشاء وزارة المعارف؛ لتتولى مهام تعليم مختلف أبناء الشعب السعودي وفئاته في البلاد أمور دينهم ودنياهم؛ وهو ما جاء في خطابه الذي ألقاه في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض عام ١٣٧٣هـ والذي قال فيه:

"كما أنشأنا وزارة المعارف للنهوض بالعمل على تعليم الشعب أمر دينه أولاً، ثم ما ينفعه في دنياه ثانياً، وسنخصص لها في الميزانية قسطاً كبيراً لتقوم بنشر العلم في كافة أنحاء البلاد"(٣٦).

ج - **إرسال البعثات الخارجية**: ويأتي هذا الأمر متمماً لعنايته - رحمه الله تعالى - بالجانب العلمي والمعرفي، حيث اهتم بإرسال الطلاب من أبناء البلاد في بعثات خارجية لطلب العلم، ودراسة بعض التخصصات العلمية المطلوبة لخدمة المجتمع السعودي، وهو ما أشار إليه في خطابه لحجاج بيت الله الحرام عام ١٣٨١هـ حيث قال:

"... فأخذنا بسبيل نهضة شاملة عمّت أرجاء البلاد؛ فأنشأنا المدارس والمعاهد والجامعات لنشر مختلف العلوم والمعارف والفنون والصنائع، وبعثنا البعوث العديدة إلى مختلف معاهد العلم في الخارج"(٣٧).

وهنا يمكن القول: إن الجانب العلمي والمعرفي قد حظي بنصيب وافر من خطب الملك سعود بن عبدالعزيز، وما ذلك إلا لأهميته الكبرى وأثره الفاعل في عملية البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي

(٣٥) مختارات من الخطب الملكية. ج١، ص٢٢٨.

(٣٦) المرجع السابق، ج١، ص ١٧٩.

(٣٧) المرجع السابق، ج١، ص٢٧٤.

المعاصر الذي حظي منذ ذلك الوقت بقيام العديد من الصروح العلمية والمؤسسات المعرفية في مختلف أنحاء البلاد؛ الأمر الذي نتج عنه - بلا شك - إيجاد طبقة مثقفة ومتعلمة بين مختلف فئات المجتمع، وهو ما أكده أحد الكتّاب بقوله:

"فأما (العلم) فإنه من أولى الأهداف التي سعى ويسعى لتحقيقها صاحب الجلالة؛ فهذه المعاهد والكليات والمدارس التي تموج بالطلاب من كل نوع ودرجة وفن، وفي كل حاضرة وبادية، وهذه المطبوعات التي توزّع مجاناً على طلاب العلم وطلاب المدارس على السواء لدليل محسوس وبرهان ساطع على التقدم العلمي العظيم، وهذه البعثات المتتابعة من أبناء الجزيرة في الجامعات، وهذه البعثات العلمية الوافدة من مصر وسواها من أسمى طبقات العلماء والمعلمين وبأعداد ضخمة ومؤهلات ممتازة كل ذلك مثل حي ناطق بالوعي المتمكن الذي تنبض به عروق كل سعودي"(٣٨).

٣ - دور خطب الملك سعود بن عبدالعزيز في توزيع المهام والمسؤوليات:

يقصد بالمسؤولية الشعور بالتكليف والأمانة الكبرى الملقاة على عاتق الإنسان انطلاقاً من معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ومعنى هذا أن المسؤولية في الإسلام عامّة، وتشمل جميع أبناء وفئات المجتمع، مصداقاً لما صحّ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

"كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس فهو راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول

(٣٨) أحمد إبراهيم الغزاوي، ازدهار العلم والأدب والصحافة والإذاعة في عهد جلالة الملك سعود. نقلاً عن مقالة كتبت في ربيع الأول ١٣٧٤هـ. مجلة المنهل. العدد (٥٥٥)، المجلد (٦٠)، العام (٦٤). شوال ١٤١٩هـ/ يناير - فبراير ١٩٩٩م، ص٨٨.

عنهم، والمرأة راعية في بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيّده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"(٣٩).

ولهذا فقد أشار الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - إلى تحمله شخصياً جزءاً كبيراً من المسؤولية حينما قال في خطابه الموجّه إلى الشعب بمناسبة توليه مقاليد الحكم:

"وأعاهد الله بالتمسك بكتابه الكريم، وسنة رسوله ﷺ، وسأكافح دونهما بلساني وعناني، باذلاً قصارى جهدي في إسعاد شعبي العزيز ورفاهيته، والعمل على رقي البلاد سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، ساهراً على مصالح البلاد، وتأمين حقوق أبنائها، مذللاً كل عقبةٍ تعترض سيرنا في هذا السبيل"(٤٠).

ومما يؤكد عناية الملك سعود - رحمه الله تعالى - بتوزيع المهام والمسؤوليات، واستشعاره عظم المسؤولية في هذا الشأن، أنه قام في بداية توليه للحكم بما يأتي:

أ - تحديد مهمة ولاية العهد:

فقد بادر الملك سعود بالإعلان عن تولية أخيه الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولاية العهد، حتى يكون عوناً له بعد عون الله تعالى في تحمل مسؤولية الحكم وإدارة شؤون البلاد و في ذلك يقول:

"شعبي الكريم، وفي هذه الساعة التاريخية أحب أن أعلن لكم أني وليت أخي فيصل بن عبدالعزيز ولاية عهدي سائلاً المولى - عز وجل - أن يأخذ بيدنا في تحقيق ما أشرنا إليه من خيرٍ وسعادةٍ لشعبنا العزيز"(٤١).

(٣٩) محمد بن إسماعيل البخاري. (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م). صحيح البخاري. ط (٢). الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الحديث رقم ٢٥٥٤، ص ٤١٢.

(٤٠) مختارات من الخطب الملكية. ج١، ص١٧١ - ١٧٢.

(٤١) المرجع السابق، ج١، ص١٧٢.

ب - دعوة أصحاب الكفاءات من أبناء البلاد للمشاركة في تحمل المسؤولية:

وهو ما حرص عليه الملك سعود حينما وجّه - رحمه الله تعالى - نداءً إلى المغتربين من أبناء الشعب السعودي في مختلف الأقطار يدعو فيه أصحاب الكفاءات المختلفة منهم إلى العودة إلى أرض الوطن للإسهام والمشاركة في مسيرة البناء والتعمير، وليفيدوا من خبراتهم المختلفة في نهضتها، وليتحملوا قدراً من المسؤولية في هذا الشأن وفي ذلك يقول:

"... ولهذا فإنا نهيب بأبناء أمتنا المغتربين في مختلف الأقطار، ممن لهم الكفاءات العلمية والفنية في الخدمات العامة من سياسية وإدارية وعسكرية وحقوقية وتعليمية وطبية واقتصادية وتجارية، أن يتقدموا للعمل مع أبناء أمتهم، للاستفادة من مقدراتهم وخبراتهم"(٤٢).

جـ - تشكيل مجلس الوزراء:

حيث قام - رحمه الله تعالى - في بداية توليه مقاليد الحكم بتشكيل مجلس الوزراء الذي أسند إليه تولي مهام خدمات الدولة وشؤونها وفق منهجية محددة وأنظمة مقررة؛ أخذا بمبدأ الشورى الإسلامي. وهو ما أكده في خطابه التاريخي الذي ألقاه في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض عام ١٣٧٣هـ بقوله:

"فأول ما عقدنا العزم عليه هو أن نجعل منكم إخواننا وأبناءنا ووزراءنا موضع ثقتنا ومشورتنا؛ لنتعاون معكم على النهوض بأعباء الحكم في هذه البلاد، فأنشأنا هذا المجلس (مجلس الوزراء)؛ ليكون مصدراً لجميع أعمالنا التي نقوم بها في خدمة الدولة، وسيكون أي عمل في الدولة مصدره ومرجعه منكم وإليكم، على أساس ما يقوم به كل منكم من أعباء وكّلنا الأمر فيها إليه، طبقاً للأنظمة المقررة له"(٤٣).

---

(٤٢) المرجع السابق، ج١، ص١٧٣.

(٤٣) المرجع السابق، ج١، ص١٧٦.

د - توجيه النصح للمسؤولين في الدولة وتحميلهم المسؤولية:

فقد حرص الملك سعود على توجيه الأمراء والمسؤولين في الحكومة إلى العناية والاهتمام بالرعية، ونصحهم بمراقبة الله تعالى وتقواه فيهم، طلب منهم القيام بما عليهم من واجبات ومسؤوليات نحوهم، وحمّلهم المسؤولية أمام الله تعالى فيما ولاّهم عليه من أمور وشؤون وحاجات المسلمين، وهو ما أكده في خطابه الذي وجهه إلى جميع أمراء المقاطعات والمسؤولين في الحكومة بتاريخ ٣٠ المحرم ١٣٧٥هـ، وفيه يقول:

"فأنا أنصحكم وأحملكم المسؤولية أمام الله يوم تلقونه حفاةً عراة .لا ينجيكم إلا أعمالكم الصالحة، أن تتقوا الله فيما وليتم عليه من أمور المسلمين، وأن تعدلوا بين الناس وتنصفوهم من أنفسكم قبل كل شيء، وأن تتواضعوا للمسلمين، وتحسنوا أخلاقكم، وتجعلوا الكبير أبًا، والأوسط أخًا، والصغير ابنًا، وأن تراعوا مصالحهم الدينية، وأن تتفقدوا أحوالهم؛ فالشيء الذي يمكنكم عمله من التخفيف عنهم اعملوه، والأمر الذي يصعب عليكم ارفعوه إلينا"(٤٤).

٤ - دور خطب الملك سعود بن عبدالعزيز في العناية بالشؤون الداخلية:

أدرك الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - منذ بداية توليه مقاليد الحكم أهمية العناية بالشؤون الداخلية للبلاد، وضرورة إصلاح مختلف الأوضاع الاجتماعية فيها، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الآتي:

أ - تقديم المساعدات العاجلة للمحتاجين من أبناء الوطن:

وهو الأمر الذي كانت بدايته عناية الحكومة بمد يد العون والمساعدة العاجلة لأهل البادية الذين كانوا يمرون - آنذاك - بأزمة شديدة لتأخر نزول المطر عليهم، وهو ما أكده - رحمه الله تعالى -

(٤٤) المرجع السابق، ج١، ص٢١١.

في خطابه التاريخي الذي ألقاه في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض عام ١٣٧٣هـ؛ حيث قال:

"لقد وجَّهنا عنايةً خاصةً لما فيه خير شعبنا بمحاربة الجوع والفقر والمرض، وقد عانت بعض مناطق بلادنا متاعب اقتصادية بسبب انحباس الأمطار فعملنا على نقل قسم كبير من البادية إلى حواضر المدن، وعملنا على تأمين حاجتهم من العيش. ونحمد الله الذي حلّ هذه الأزمة بفضله بما منّ علينا من الغيث الذي سيكون مساعداً لإزالة هذه الأزمة. كما أننا اتخذنا من الترتيبات ما يساعد الفقراء في تأمين معائشهم"(٤٥).

ب - وضع الخطط التنموية ورسم السياسات المستقبلية:

فقد كانت نظرة الملك سعود إلى هذا الشأن نظرةً مستقبلية؛ حيث حرص - رحمه الله تعالى - على النهوض بالمستوى الحضاري للبلاد من خلال مجموعة كبيرة من المشاريع الحضارية والعمرانية التي أعلن عام ١٣٧٣هـ عن إنشائها في مختلف المجالات والميادين الصحية، والمعرفية، والتعليمية، والزراعية، والمواصلات والطرق، والمجالس الإدارية والبلدية، وديوان للمحاسبة العامة، وديوان للمظالم. ولأهمية ذلك الخطاب التاريخي؛ فقد وصفه أحد الكتاب بقوله:

"وقد كان هذا الخطاب القيّم بمثابة دستور واسع شامل، ومنهج ضخم عام أظهر ما انطوت عليه شخصية جلالته من مقدرة، وما حوت عقليته السامية من مدارك، وما ضمت أكفه من عزم وحرص وحسن تدبير"(٤٦).

ونظراً لما كان الملك سعود يتمتع به من النظرة المستقبلية الثاقبة؛ فقد أسند مهمة متابعة النهضة الشاملة للبلاد إلى مجلس التخطيط الذي أشار إليه في خطابه الموجّه لحجاج بيت الله الحرام عام ١٣٨١هـ، وقال فيه:

---

(٤٥) المرجع السابق، ج١، ص١٧٩.

(٤٦) عبدالمنعم الغلامي. الملك الراشد، ص٤٦١.

"ورغبةً منا في الأخذ بأسباب تقدم البلاد وعمرانها على أسسٍ علمية سليمة، وردها إلى أصولٍ منطقية؛ فقد عهدنا إلى مجلس التخطيط بدراسة حاجات البلاد في جميع المرافق العمرانية والاقتصادية، ووضع المشروعات، وإعداد مراحل التنفيذ وفق حاجات البلاد وسيرها الحثيث نحو التقدم والرقي"(٤٧).

وليس هذا فحسب؛ بل إن النظرة المستقبلية كانت عند الملك سعود تعني التوسع في المشروعات التنموية الحكومية وفق خطط تنموية وحضاريةٍ مدروسة، وهو ما عبّر عنه بقوله في الخطاب الموجّه لأعضاء الدورة الأولى لمجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ:

"وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد قررنا وضع برنامج مستقل موزع على سنواتٍ خمس للمشروعات الكبرى، للإنشاء والإصلاح والتعمير"(٤٨).

وفي هذا الخطاب بعد تنموي مستقبلي يتمثل في حرص الملك سعود على أن يكون توزيع المهام والمسؤوليات من خلال تحديد مهام الوزارات، والإدارات، والمرافق الحكومية بصورةٍ عامة.

جـ - تفقد أحوال المواطنين وتلبية احتياجاتهم:

وهو ما أكده - رحمه الله تعالى - من خلال زياراته الميمونة لأنحاء البلاد، وحرصه على تفقدها والعناية بشؤونها، ومعرفة أحوال أبنائها عن كثب، وهو ما أفصح عنه في كلمته لأهالي المنطقة الجنوبية بالمملكة عام ١٣٧٣هـ التي جاء فيها قوله:

"لقد عزمنا منذ تولينا الحكم أن نزور جميع أنحاء بلادنا منطقةً منطقة، لتفقد شؤونها، ونعلم حاجاتها، ونقدر إمكاناتها، ثم نتصل بالكبير والصغير من أفراد شعبنا، ولنعرف أحوالهم، ونعلم ما تصبو إليه نفوسهم من إصلاح لدينهم وأنفسهم وبلادهم، ولنستمع إلى

(٤٧) مختارات من الخطب الملكية. ج١، ص٢٧٥.

(٤٨) المرجع السابق، ج١، ص١٨٠.

شكواهم، ونحس آمالهم وآلامهم؛ كي نقوم - بعون الله وتوفيقه ثم بمؤازرتهم جميعاً - بنهضة مباركة شاملة...، وقد زرنا في الشتاء المنصرم - بعون الله وتوفيقه - المناطق الشرقية، والشمالية، وقلب البلاد. ثم ها نحن ننهي بالأمس زيارتنا الثانية للمناطق الجنوبية، وبعض المناطق الغربية"(٤٩).

من هنا فإنه يمكن القول: إن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - قد اهتم اهتماماً بالغاً في خطبه بالشؤون الداخلية للبلاد انطلاقاً من كونها أساساً ومنطلقا لتنمية الفرد وبناء المجتمع السعودي المعاصر، وهو الأمر الذي نجح فيه نجاحاً باهراً ولافتاً للنظر؛ حيث تم توجيه مسيرة التنمية في البلاد للّحاق بمسيرة التقدم والرقي العالمية، والانضمام إلى ركب الحضارة المعاصرة في شتى مجالات وميادين الحياة.

ونظراً لصعوبة حصر مختلف الإصلاحات الحضارية الداخلية التي تمت في عهده؛ فإنه يمكن وصف ذلك العهد الزاهر بكونه عهد مواصلة مسيرة البناء والتقدم الحضاري للمجتمع السعودي المعاصر، وهو ما أشار إليه أحد الكتاب بقوله:

"وقد التفت جلالته إلى سواد الناس يرفع مستوى حياتهم، ويدفع الفقر المكلكل عليهم، ويحوّل أموال البلد إلى مشاريع تدرّ اللبن والعسل، والمأمول أن تأتي أكلها قريباً"(٥٠).

---

(٤٩) المرجع السابق، ج١، ص١٨٤.

(٥٠) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص٥١١ - ٥١٢.

التوصيات والمقترحات:

١ - جمع خطب ورسائل وكلمات وأقوال الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - في إصدار واحد يتم توثيقه وتبويبه خدمة للباحثين الذين يرغبون في تناول هذا الجانب بالدراسة والتحليل.

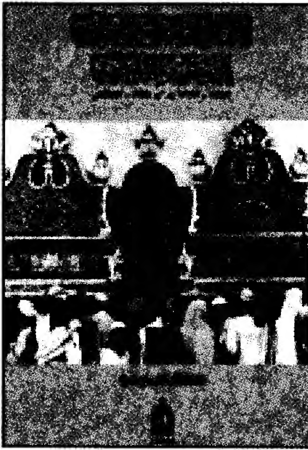
٢ - الاهتمام بدراسة وتحليل خطب الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - التي وجهها لشعبه الكريم في المناسبات المختلفة، وإخضاعها للدراسة والتحليل من زوايا مختلفة للوقوف على دورها في بناء المجتمع السعودي المعاصر.

٣ - تسليط الضوء في محتوى بعض الخطب للملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - من خلال تضمينها بعض مفردات المناهج التعليمية والبرامج الإعلامية المعنية بهذا الشأن.

أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية
في منطقة مكة المكرمة
١٣٤٣ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٣م

تأليف
أ. د. ناصر بن علي الحارثي

٤١٦ صفحة



هذا الكتاب سجل علمي يرصد أعمال الملك عبدالعزيز - رحمه الله - المعمارية في منطقة مكة المكرمة، التي شملت الكعبة المشرفة والمسجد الحرام، وبئر زمزم، والمساجد والعيون، والآبار، والأسبلة، والسدود، وتحلية المياه، وشق الطرق، ومد الميادين، وإنشاء المطارات، ومحطات الطرق، والمستشفيات وغيرها.

ومَيَّز ذلك الرصد التوثيق، والدراسة التاريخية، والفنية التحليلية لمواد البناء والعناصر المعمارية والزخرفية، وعضد ذلك بالأشكال، واللوحات الموضحة لتلك الأعمال الجليلة.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

الحركة الأدبية في عهد الملك سعود

١٣٧٣- ١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

قسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

فاتحة: "إذا كان عهد أبي قد اشتهر بالفتوحات، فإن عهدي سيكون حرباً على الفقر والجهل والمرض!".

سعود بن عبدالعزيز

بدأت مشاركة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - في الحياة السياسية بوضوح أوائل الخمسينيّات الهجرية من القرن الماضي، وذلك عندما أسندت إليه في عام ١٣٥٢هـ ولاية العهد.

وفي عام ١٣٦٦هـ تفرغ والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - للإصلاح الإداري والاجتماعي، فأنشأ المدارس الحديثة، وبعث البعوث؛ ويعد هذا التاريخ بداية التطور الاجتماعي والعمراني والمادي للبلاد بعد تدفق أنابيب النفط، والذي أتاح للحكومة وجوهاً من البناء كثيرة ومتنوعة، وقلب حياة المجتمع وتقاليده، فبدأت السيارة تحل مكان الجمل، والمدارس مكان الكتاتيب، وأخذت البيوت والعمائر تطوي الخيام والأكواخ(١).

(١) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن، عبدالله الحامد، ط٢، الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٩.

وبعد سبع سنوات، وعندما تولى الملك سعود عرش المملكة بعد وفاة الملك عبدالعزيز كانت البلاد مهيأة لبدء نهضة قوية على مختلف الصعد بعد أن نعمت بالاستقرار السياسي، وبظهور النفط، وأقبل المواطنون على حياة جديدة.

ويبدأ حكم الملك سعود من شهر ربيع الأول من عام ١٣٧٣هـ، ويمتد إلى شهر جمادى الآخرة من عام ١٣٨٤هـ، وتبلغ مدة حكمه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريبا، وهي المدة التي يدور في إطارها هذا البحث .

وقد رفع الملك سعود في مستهل حكمه شعاراً أراد من خلاله انتشال البلاد مما كانت تعاني منه، فقال: "إذا كان عهد أبي قد اشتهر بالفتوحات، فإن عهدي سيكون حرباً على الفقر والجهل والمرض!"[٢].

وشهد عهده منجزات مهمة في مجال التعليم والثقافة، مما ظهر أثره واضحاً في مسيرة الأدب، ويكفي أن نتوقف عند بعض الأحداث التعليميّة والثقافية التي تمت؛ لندرك أن ما حققته المملكة فيما بعد من نهضة تعليمية كبرى ورقي في مجال الأدب والثقافة كان أساسه في عهد الملك سعود، ويأتي في مقدمة ذلك:

- إنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ.
- افتتاح كلية الشريعة بالرياض في العام نفسه، وكلية اللغة العربية في العام الذي يليه.
- تأسيس جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ.
- صدور المرسوم الملكي بفتح مدارس لتعليم البنات عام ١٣٧٩هـ.
- إنشاء وكالة للشؤون الثقافية عام ١٣٨٠هـ، وإنشاء الإدارة العامة للمكتبات تابعتين لوزارة المعارف عام ١٣٨١هـ.

---

(٢) انظر: الذكرى الرابعة لجلوس حضرة صاحب الجلالة الملك سعود (١٣٧٣-١٣٧٧هـ)، القاهرة: دار القاهرة للطباعة، ١٣٧٧هـ، ص ٩.

- إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ.
- إنشاء كلية التربية بمكة المكرمة عام ١٣٨٢هـ[٣].

كما شهد عهده أوليّات كان لها تأثيرها في المستقبل الثقافي والأدبي في المملكة، فإضافة إلى ظهور أول وزارة للمعارف، وأول جامعة، وأول تعليم رسمي للبنات، عرفت المنطقتان: الوسطى والشرقية المطابع والصحافة لأول مرة في تاريخها في مستهل حكمه، وعقد أول مؤتمر ثقافي من نوعه في جدة عام ١٣٧٤هـ، وهو المؤتمر الثقافي العربي.

وفي مجال الإنتاج الأدبي ظهرت أول سيرة ذاتية لكاتب سعودي في عهده، وهي " أبو زامل " لأحمد السباعي، وأول رواية فنية، وهي "ثمن التضحية" لحامد دمنهوري، وأول ديوان شعر نسائي، وهو "الأوزان الباكية" لثريا قابل، إضافة إلى أن الكتب النقدية المبكرة التي أرخت للأدب في المملكة ظهرت في عهده، ومن أهمها: "التيارات الأدبية" لعبدالله عبدالجبار، و"شعراء نجد المعاصرون" لعبدالله بن إدريس، وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

وكان الأدباء والمثقفون مقربين من الملك سعود مذ كان ولياً للعهد يفيض عليهم من كرمه، وعن ذلك يقول إبراهيم الشورى: "أما الشعراء والأدباء فلم يدخل أحد منهم مجلسه، أو يتشرف بإلقاء كلمة بين يديه حتى يجد نفسه مغموراً في بحر كرم سموه، محاطاً بالعناية والرعاية الكاملة". ويقول أيضاً: "يدخل عليه الأديب فيقرأ حاجته في جبينه، فلا يخرج من لدنه حتى يكون مالئ يديه من مطلبه"[٤].

(٣) انظر: تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز: الوثيقة والحقيقة، سلمان بن سعود بن عبدالعزيز، ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م، ص ٢٥، ٢٦، ٢٨٩.

(٤) انظر: صحائف خالدة عن المملكة العربية السعودية، إبراهيم الشورى، القاهرة: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص ١٢، ٢٤.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

وقد وصف مجلسه بأنه يزخر "بالطرائف العلمية، والنوادر الأدبية، والمناظرات الاجتماعية والسياسية والقضائية"(٥)، وأنه كان "يطرب ويهتز لسماع الشعر، ويُثيب عليه أجزل الجوائز، ويسأل عن الشعراء حين يفتقدهم"(٦).

ومن دلائل حبه للعلم والعلماء ما نشرته مجلة المنهل تحت عنوان "صورة وخبر"، وفيه تشير إلى أن مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التي أنجبت متخرجين ساهموا في بناء النهضة الحديثة في مختلف الحقول تعرضت للإغلاق؛ بسبب نضوب معينها، فلما علم الملك سعود بذلك أصدر أمره بمدها بعشرة آلاف ريال عربي شهرياً؛ "لتظل سائرة في منهجها العلمي"(٧).

وثمة قصة أخرى نشرتها جريدة القصيم، وفيها ملمح إنساني في شخصية الملك سعود، فلقد تعرض الأديبان: أمين سالم رويحي، وعبدالسلام هاشم حافظ لمرض استدعى علاجاً مستمراً في الخارج، وكتبت الصحافة في حينه تناشد الملك الوقوف إلى جانبهما، فما كان منه إلا أن أمر بإعانتهما واستمرار "صرف رواتبهما خلال مدة العلاج المقررة رسميا"(٨).

الإنتاج الأدبي:

ليس من السهل الوقوف على إنتاج أدبي في مدة تزيد على عشر سنوات في دولة مثل المملكة بمناطقها المختلفة، ولكننا سنحاول أن نحصر كل ما صدر من كتب في هذه المدة، وبخاصة الدواوين، والمجموعات القصصية، والروايات، والمجموعات المقالية والكتب

(٥) انظر: جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، صالح بن عون الغامدي، قليوب: مطابع الأهرام التجاري، ١٩٩٤م، ١/٢٢.

(٦) انظر: الشعر الحديث في المملكة، ص ١٩٢.

(٧) انظر: مجلة المنهل، ربيع الآخر ١٣٧٤هـ، ص ١٨٤.

(٨) انظر: جريدة القصيم، ع ٨٢، ١٣٨١/٢/٥هـ، ص ٢.

النقدية، وغيرها؛ في محاولة لوضع تصور عن حركة التأليف والنشر الأدبي في عهد الملك سعود، وذلك في المدة من ١٣٧٣-١٣٨٤هـ.

وقد استعنت في رصدها بثلاثة كتب، وهي: الأدب العربي في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا ليحيى ساعاتي (يحيى محمود بن جنيد)، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، والكتاب السعودي خارج الحدود لأمين سيدو[٩].

وتظهر لنا الإحصائيات صدور ستة وأربعين ديوانا، وإحدى وعشرين مجموعة قصصية، وعشر مجموعات مقالية، وسبع دراسات، وست روايات، وخمسة أعمال في السيرة الذاتية، وثلاثة أعمال في أدب الرحلة، ومسرحية واحدة وفق الجدول التالي:

الجنس الأدبي	العدد
الشعر	٤٦
المجموعات القصصية	٢١
المجموعات المقالية	١٠
الروايات	٦
السيرة الذاتية	٥
الرحلات	٣
المسرحية	١

ولعل من أهم ما يلاحظه الباحث في رصده للإنتاج الأدبي في عهد الملك سعود أن الشعر يتقدم على جميع الأجناس الأدبية من حيث الإنتاج، وأن معظم الأعمال طبعت خارج المملكة، وبخاصة في القاهرة وبيروت؛ نظراً لقلة المطابع في المملكة وضعفها آنذاك[١٠].

(٩) صدر الأول عام ١٣٩٩هـ عن دار العلوم بالرياض، والثاني عام ١٤١٣هـ عن الدائرة للإعلام المحدودة بالرياض، والثالث عام ١٤٢٦هـ عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

(١٠) وللتمثيل نذكر أن أربعة وعشرين ديواناً طبعت في القاهرة، وستة عشر في بيروت من العدد الإجمالي، وهو ستة وأربعون ديوانا.

على أن جمع الإنتاج في كتب وطبعها ليس المصدر الوحيد، ذلك أن الصحف والمجلات زاخرة بالعديد من النصوص التي لم تجمع، وبعضها لم يطبع إلا بعد عام ١٣٨٤هـ، وبالتالي لم أستطع إدراجه؛ لأنه خارج إطار البحث.

الشعر:

في دراسته للأدب في الحجاز، قسم إبراهيم الفوزان اتجاهات الأدب إلى ثلاث مراحل: الأولى مرحلة البعث والإحياء، والثانية تأرجحَ فيها الأدب بين التقليد والتجديد، وأما الثالثة التي تبدأ بعام ١٣٧٣هـ فقد وصفها بمرحلة التجديد وازدهار التعليم وانتشار الثقافة واتساع مجال البعثات وتعدد وسائل الاتصال، وأشار إلى أن تيار التجديد طغى في هذه المرحلة على النهج المحافظ، بل وتمرد عليه وتنكر له، وانطلق "حراً طليقاً في آفاق الشكل والمضمون"(١١).

ويحدد عبدالله بن إدريس في كتابه "شعراء نجد المعاصرون" بدء النهضة الأدبية في نجد بعام ١٣٧٠هـ(١٢)، ويصف شعراء ما قبل هذا التاريخ بأنهم نظامون، وليسوا شعراء بالمعنى الصحيح للشعر، وأغلب إنتاجهم يتمثل في المدائح والهجاء والرثاء ونظم بعض المتون العلمية.

ويرى أن أسباب ضعف الشعر تعود إلى أن الشعراء في تلك الحقبة لا يجدون الغذاء الفكري الدسم، إذ يندر وجود الكتب الأدبية الرفيعة والثقافية العامة في متناول أيديهم؛ مما يجعلهم ينهلون من معينها الصافي أدباً قوياً مليئاً بالحيوية والخيال الخصب.

---

(١١) انظر: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، إبراهيم بن فوزان الفوزان، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٣/١٣٨٥.

(١٢) ينظر: شعراء نجد المعاصرون، عبدالله بن إدريس، ط٢، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٦٩.

ويضع ابن إدريس يده على العوامل التي أسهمت في تطور الشعر في نجد وانتقاله من طور إلى آخر، ومنها المذياع الذي يصف فعاليته بأنها تضاهي المدارس التعليمية؛ لأنه يهيئ الرأي العام، ويهيجه، ويستثير طموحه، ويفتح فيه الوعي بشكل عنيف[١٣].

ويجيء بعد هذا عامل آخر، وهو عامل الكتب والمجلات والجرائد، إذ أصبحت للشباب الواعي المستنير صنواً في حياتهم اليومية للغذاء والكساء الماديين.

ويرى ابن إدريس أن أهم عامل في تطور الشعر "وفي خصوبة الإنتاج ونضوج الأفكار، هو انتشار التعليم وإشاعته بين مختلف الطبقات"، وأن الفجر الذي ذر شارقه في البلاد يتجسد في "النهضة التعليمية والوعي الثقافي العام"[١٤].

ويقسم الشعراء إلى ثلاث فئات: الشعراء الكلاسيكيون، والرومانطيقيون، والواقعيون، ويضرب أمثلة بأسماء بعض الشعراء الذين يمثلون هذا الاتجاه أو ذاك، مبشراً بانحسار الشعر التقليدي حين يقول: "نجد أن الشعر هنا يتجه رومانتيكيا وواقعياً، أما الشعر التقليدي فقد دنت شمسه نحو الغروب، ولم يعد له من وجود!"[١٥].

ويستأثر الاتجاه الرومانسي / الرومانتيكي بالقدر الأكبر من نتاج الشعراء في نجد - كما يقرر ابن إدريس - وبخاصة مع فجر النهضة الأدبية التي يحددها بعام ١٣٧٠هـ.

وثمة أسباب ربطت بين شعرائنا وهذا الاتجاه، و"يأتي في مقدمتها الإدمان المتفاعل تفاعلاً إيجابياً من قراءة الكتب الأدبية شعراً ونثراً، والمجلات الأدبية الناضجة (الرسالة، الثقافة، الكتاب، الأديب،

---

(١٣) المرجع نفسه، ص ٢٤، ٣٢.

(١٤) المرجع نفسه، ص ٣٢، ٣٣، ٣٦.

(١٥) المرجع نفسه، ص ٣٦، ٣٧.

الآداب) وسـواها من المجـلات والصـحف ذات الميـول والألـوان والأغراض المختلفة، والتي تفيض بكل جديد حي متحرك من الأفكار والآراء الجريئة، فكان أن أخـصبت أفكارهم ونمّت عـواطفهم وقـوي إدراكهم كنتيجة حتمية للارتواء بمعين هذه الثقافات التي جاءتهم في قيلولة من دهرهم، فبلت الصدى، وأطفأت لهيب الظمأ!"[١٦].

أما الاتجاه الواقعي لدى شعراء نجد فإنه لم يتبلور وتتضح ملامحه إلا بعد عام ١٣٧٧هـ تقريباً - كما يشير ابن إدريس - وذلك عندما تشجع الأدباء من كتاب وشعراء على مواجهة الحياة الاجتماعية وجهاً لوجه ومعاناة التجارب الشعورية ببحثها وتشخيصها عن كثب، وتسليط الأضواء على بعض جوانبها المعتمة عن طريق الصحف المحلية؛ لأن الرقابة خفت حدتها - نوعاً ما - في هذه الآونة[١٧].

ويبدو أنه يمكن أن نعد عام ١٣٧٠هـ بداية حقيقية للنهضة الأدبية في المنطقتين: الشرقية والجنوبية؛ لأن المؤثرات التي ذكرها ابن إدريس ليست قاصرة على شعراء نجد، وإنما هي مؤثرات مشتركة ظهر أثرها في الشعراء السعوديين كافة.

وتنفرد المنطقة الشرقية - كما يقرر عبدالرسول الجشي (عبدالله الجشي) - بأنها كانت على علاقة وثيقة بالمؤثرات الخارجية، وبخاصة القطيف التي كانت "على صلة تامة بالعراق والحركات الفكرية التي نشأت هناك".

ويعدد أبرز الشعراء الذين عايشوا الحركة الأدبية المعاصرة في العراق، ومنهم: محمد سعيد المسلم، ومحمد سعيد الخنيزي، وعبدالواحد الخنيزي، وغيرهم.

---

(١٦) المرجع نفسه، ص ٣٨.

(١٧) المرجع نفسه، ص ٥٠.

ويشير الجشي إلى مؤثر مهم في أدباء المنطقة الشرقية على وجه الخصوص، وفي الأدباء السعوديين بشكل عام حين يقول: "في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.. طلع فجر جديد على ربوع هذه المنطقة امتد شعاعه إلى أطراف المملكة العربية السعودية، وأثر فيها تأثيراً بالغاً، بل قلب أوضاعها وسنة حياتها التي درجت عليها ردحاً من الزمن، ذلك الفجر هو مولد أول بئر للزيت"(١٨).

وفي المنطقة الجنوبية يبرز شاعران في هذه المرحلة كان لهما حضور بارز، وخاصة في صحافة الحجاز، وهما: محمد بن علي السنوسي، ومحمد بن أحمد العقيلي من جازان.

وقد حرصا على إيقاظ حركة الأدب في الجنوب، وكانت الصحف المحلية حينذاك لا تخلو من مشاركة لهما، ولبعض أدباء جازان.

ويشير عبدالله أبو داهش إلى أن زيارة الملك سعود إلى جازان عام ١٣٧٤هـ كان لها الأثر الواضح في بعث روح التنافس عند شعراء تهامة بعامة، إذ أخذ "أولئك ينظمون الشعر ويحاولون المشاركة في الاستقبال والترحيب".

كان لزيارة الملك سعود إلى جازان الأثر الواضح في بعث روح التنافس عند شعراء تهامة

ولم يكتفِ السنوسي بالنشر في الصحف والمجلات، بل وفد إلى الحجاز عام ١٣٧٦هـ "من أجل الإفادة الأدبية والمجالسة ومناقشة القضايا المختلفة"(١٩).

وفي عسير ظهرت أصوات شعرية، لكنها لم تحقق آنذاك الانتشار والشهرة التي وصل إليها السنوسي والعقيلي، ومن هؤلاء: يحيى الألمعي، وزاهر الألمعي، وغيرهما.

(١٨) انظر: الأدب في الخليج العربي، عبدالرحمن العبيّد، مكتبة النشاط الثقافي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص ٢٢، ٢٤.

(١٩) انظر: نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية تهامة وعسير، عبدالله بن محمد أبو داهش، ط١، مطبعة الثغر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٩٦، ٩٨.

وقد أصدر الشعراء السعوديون في المدة من ١٣٧٣-١٣٨٤هـ ستة وأربعين ديواناً، وربما كان العدد يزيد على هذا الرقم؛ لأن بعض الدواوين صدرت دون تاريخ للنشر؛ مما تعذر معه معرفة التاريخ الدقيق لصدورها.

وهو - على أي حال - عدد معقول إذا عرفنا عوائق النشر والصعوبة التي كانت تعترض طريق الطباعة، واضطرار العديد منهم للطباعة على حسابهم خارج المملكة.

وقد استأثر شعراء الحجاز بنصيب الأسد من الدواوين، يليهم شعراء نجد، ثم شعراء المنطقة الشرقية، فالمنطقة الجنوبية.

فمن الدواوين التي أمكن الوقوف عليها: وراء السراب لمحمد هاشم رشيد، والبراعم أو بقايا آماس لمحمد حسن عواد، وأغاريد لأحمد قنديل، وصدى الألحان لإبراهيم فلالي، والبعث: نبضات من الشعر لإبراهيم خليل علاف، وصدرت جميعها في عام ١٣٧٣هـ.

وفي العام الذي يليه صدرت أربعة دواوين، وهي: رؤى أبولون، وفي الأفق الملتهب لمحمد حسن عواد، وأحزان قلب لعبدالغني قستي، وراهب الفكر لعبدالسلام هاشم حافظ.

وفي عام ١٣٧٥هـ صدرت أربعة دواوين أيضاً، وهي: العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، ونحو كيان جديد لمحمد حسن عواد، وأنفاس الربيع لطاهر زمخشري، وشفق الأحلام لمحمد سعيد المسلم.

وفي العام الذي يليه صدرت ثلاثة دواوين، وهي: أصداء الرابية لطاهر زمخشري، وصواريخ ضد الظلم والاستعمار لعبدالسلام هاشم حافظ، وعبير الصحراء لسلطانة السديري.

أما في عام ١٣٧٨هـ فقد صدرت ستة دواوين، وهي: المزامير لمحمود عارف، ووحي الشاطئ لمحمد إبراهيم جدع، وأغاريد الصحراء لطاهر زمخشري، ووحي الحرمان لعبدالله الفيصل،

والأمس الضائع لحسن القرشي، وشعاع الأمل لصالح الأحمد العثيمين.

وفي عام ١٣٨٠هـ صدرت ثلاثة دواوين، وهي: القلائد لمحمد بن علي السنوسي، وأشواق وآهات لإبراهيم خليل العلاف، وأشعار من جزائر اللؤلؤ لغازي القصيبي.

وفي العام الذي يليه صدرت أربعة دواوين، وهي: الإلياذة الإسلامية لمحمد إبراهيم جدع، وعلى الضفاف لطاهر زمخشري، والنغم الجريح لمحمد سعيد الخنيزي، وأغنية العودة لسعد البواردي.

وفي عام ١٣٨٢هـ صدر ديوانان، وهما: أضواء ونغم لعبدالسلام هاشم حافظ، وذرات في الأفق لسعد البواردي.

أما في عام ١٣٨٣هـ فقد صدرت تسعة دواوين، وهي: عودة الغريب، وألحان مغترب لطاهر زمخشري، وعلى مشارف الطريق، وليديا لمحمد الفهد العيسى، وسوزان لحسن القرشي، والفجر الراقص لعبدالسلام هاشم حافظ، ولقطات ملونة لسعد البواردي، والأوزان الباكية لثريا قابل، وشميم العرار لغادة الصحراء.

وفي عام ١٣٨٤هـ صدرت ستة دواوين، وهي: الأنصاريات لعبدالقدوس الأنصاري، وألحان منتحرة، ونداء الدم لحسن القرشي، والإنسان لإبراهيم خليل العلاف، وأصداء الذكريات لعلي حسين الفيفي، والمخالب الحمر لسلطان البادي.

ومما يمكن ملاحظته بوضوح في القائمة السابقة، مشاركة المرأة الشاعرة وصدور أوائل الدواوين لهن في هذه المرحلة من النهضة الأدبية في المملكة.

كما يمكن ملاحظة طغيان الاتجاه الرومانسي على شعرائنا من خلال العناوين التي اختاروها لدواوينهم، وخاصة: طاهر زمخشري، وحسن القرشي.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

القصة القصيرة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت المملكة العربية السعودية تطورها الحقيقي في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد أتاح الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي، وما صاحب ذلك من دخول روافد جديدة في الحياة الثقافية مثل عودة المبعوثين للدراسة في الخارج، وانتشار الصحافة، واتساع قاعدة التعليم، كل ذلك شكل مناخاً مناسباً لانطلاق القصة القصيرة حسبما اتضح ذلك للباحث سحمي الهاجري في دراسته للقصة القصيرة في المملكة.

وقد شهدت هذه المرحلة ذيوع القصة القصيرة وانتشارها، فنشرت مئات القصص التي طرقت مختلف المضامين، كما شهدت تطور القصة نحو الصياغة الفنية.

وكانت هناك مؤثرات مباشرة، كاهتمام الصحافة بالقصة، وإصدار المجموعات القصصية، وترجمة نماذج من القصص العالمية.

وقد شهدت هذه الفترة ميلاد أكبر عدد من الصحف في المملكة، ومعظمها يهتم بالأدب، وأقبلت هذه الصحف على نشر القصة القصيرة، ووضعت معظمها أبواباً ثابتة للقصة القصيرة، فنشرت فيها خلال هذه الفترة مئات القصص[٢٠].

وتكاد تكون الصحافة هي المصدر الوحيد للقصص القصيرة في هذه الفترة؛ لقلة المجموعات القصصية التي نشرت.

وكانت الصحف تضع الحوافز وتعقد المسابقات لكتاب القصة، ففي عام ١٣٧٣هـ عقدت صحيفة البلاد السعودية مسابقة لكتابة القصة القصيرة، كما دعت مجلة اليمامة في عام ١٣٧٤هـ قراءها إلى كتابة قصة عن "أثر التقاليد في تطور المجتمع".

---

(٢٠) انظر: القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، سحمي ماجد الهاجري، ط١، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٢٧، ٢٣٢.

على أن تركيز الصحف على نشر القصة القصيرة فتح الباب على مصراعيه، فشارك في كتابتها رؤساء التحرير، والمحررون، والقراء...، فجاءت بعض المعالجات ضعيفة متسرعة لا تصدر عن موهبة أو وعي بقواعد هذا الفن.

وكان من مميزات هذه المرحلة أنها قد شهدت بداية إصدار المجموعات القصصية، رغم صعوبة إمكانية النشر في المملكة في ذلك الوقت، وما تتطلبه عملية النشر في الخارج من إمكانات مادية قد لا تتوافر لكل أديب.

ولكن بعض الكتاب نجحوا في تخطي هذه الصعوبات، ونشروا مجموعاتهم، وأغلبهم من الأدباء الذين لم يتخصصوا في القصة، مثل: حسن القرشي، وسعد البواردي، وعبدالسلام هاشم حافظ(٢١).

ويشير الباحث منصور الحازمي إلى أن القصة السعودية لم تبدأ في النمو والانتشار في مجموعات مستقلة إلا في منتصف الخمسينيات الميلادية (السبعينيات الهجرية) حين أصدر حسن القرشي وأمين سالم رويحي وخالد خليفة مجموعاتهم القصصية، ثم حذا حذوهم في الستينيات (الثمانينيات الهجرية) قصصيون آخرون من أمثال إبراهيم الناصر ومحمود عيسى المشهدي، وغيرهم(٢٢).

ولعلنا نلم الآن بما استطعنا الوصول إليه من المجموعات القصصية، ففي عام ١٣٧٣هـ صدرت مجموعة "مطوفون وحجاج" لأحمد السباعي، وفي عام ١٣٧٤هـ صدرت ثلاث مجموعات، وهي: مع الحظ لمحمد عبدالله مليباري، وقلوب كليمة لعبدالسلام هاشم حافظ، وفي وادي عبقر لخالد خليفة، وفي عام ١٣٧٥هـ صدرت مجموعة " سمراء الحجازية " لعبدالسلام حافظ، وفي العام الذي

(٢١) المرجع نفسه، ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨.

(٢٢) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، منصور إبراهيم الحازمي، ط١، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٧.

يليه صدرت مجموعة "أنات الساقية" لحسن القرشي، وفي عام ١٣٧٧هـ صدرت مجموعة "لمسات" لعبدالله مناع.

أما في عام ١٣٧٨هـ فقد صدرت خمس مجموعات، وهي: ابتسام لمحمود عيسى المشهدي، والأستاذ حميد لخالد خليفة، ويوميات مجنون لأحمد السباعي، والأذن تعشق وقصص أخرى لأمين سالم رويحي، وأديب من رضوى لعبدالكريم الخطيب.

وفي عام ١٣٧٩هـ أصدر الرويحي مجموعته الثانية "الحنينة"، وفي العام الذي يليه صدرت مجموعة فاطمة وقصص أخرى لعبدالسلام حافظ، وفي عام ١٣٨٢هـ صدرت مجموعتان، وهما: أمهاتنا والنضال لإبراهيم الناصر، وحياة جائعة لعبدالله جفري.

أما في عام ١٣٨٣هـ فقد صدرت خمس مجموعات، وهي: عرق وطين لعبدالرحمن الشاعر، وبريق عينيك لسميرة خاشقجي، ومن بلادي لغالب حمزة أبو الفرج، وظلمات ونور لعلي حسين بندقجي، ولمحات من الواقع لمحمد النفيسة.

وقد ترجمت في هذه المرحلة عشرات القصص من مختلف اللغات، وبخاصة الإنجليزية والفرنسية، ويأتي في طليعة المترجمين: محمد علي قطب، وحمزة بوقري، وعزيز ضياء، وغيرهم. ومن أبرز القصص التي ترجمت: الدرس الثمين، وعلى ضوء القمر، والكنز، والحلم، والقاتل، والخادمة، وغيرها.

ولا شك أن نشر هذا العدد الكبير نسبياً من القصص المترجم قد ساعد في فتح آفاق جديدة لكتاب القصة باطلاعهم على نماذج من القصة القصيرة في العالم؛ مما يتيح لهم الفرصة لمحاكاة الجيد منها؛ لإثراء طروحاتهم[٢٣].

---

(٢٣) القصة القصيرة في المملكة، ص ٢٤٥-٢٤٧.

وأما مضامين القصص، فإن حياة أفراد المجتمع، وما يعتورها من حالات مختلفة وما تزخر به البيئة الاجتماعية من مظاهر وصور في مقدمة الموضوعات التي دارت حولها أحداث هذه القصص. كما تضمنت القصص الاجتماعية هموم الإنسان في معاناته وأزماته، ورصدته في حالات الفقر والبؤس، والصحة والمرض، وفي صراعه ضد التقاليد والتخلف.

كما نجد في قصص هذه المرحلة القصص العاطفية التي تدور حول مواقف الحب والغرام، والقصص القومية التي شارك كاتبوها في الاهتمام بقضايا الأمة مثل: قضية فلسطين، وثورة الجزائر، والعدوان الثلاثي على مصر.

ويمثل الكتاب: إبراهيم فلالي، وحسن القرشي، وسعد البواردي الفترة الانتقالية التي نقلت القصة القصيرة إلى التطور نحو الصياغة الفنية.

أما الكتاب الذين نقلوا القصة القصيرة في هذه المرحلة إلى التطور والتجديد فهم: حمزة بوقري، وعبدالرحمن الشاعر، وإبراهيم الناصر، ومحمود عيسى المشهدي.

وقد تميز هؤلاء عموماً بتخصصهم في الفن القصصي، فمنهم من كتب القصة القصيرة والرواية مثل حمزة بوقري وإبراهيم الناصر ومحمود المشهدي، ومنهم من كتب القصة القصيرة فقط مثل عبدالرحمن الشاعر، وهي ميزة انفردوا بها عن سابقيهم ممن كتبوا القصة القصيرة(٢٤).

المقالة:

يُعلي محمد العوين في دراسته للمقالة في المملكة من شأن المقالة في صحافة الأفراد، ويفضلها على مقالة صحافة المؤسسات، ويصفها قائلاً: "غدت في الربع الأخير من القرن العشرين، وبالأخص قبل عهد المؤسسات لها سماتها الخاصة وقضاياها الرفيعة وجمالها

(٢٤) المرجع نفسه، الصفحات: ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٥، ٣١٣، ٣٩٤.

الفني؛ ذلك أن القائمين على هذه الصحف كانوا من أشد الناس إخلاصاً للثقافة وأكثرهم حرصاً على التجويد في الأسلوب. وقد حظيت صحف ذلك العهد بمشاركة الكثيرين من الأدباء الرواد إشرافاً وإدارة حيناً، أو تحريراً وكتابة في كثير من الأحيان".

ويعدد بعض الصحف والمجلات التي صدرت في تلك الفترة وكانت لها عناية بالأدب، ومنها: مجلة اليمامة الشهرية، وجريدة الخليج العربي، والأضواء، وحراء، والرائد، وقريش، ومجلة الجزيرة، وجريدة عكاظ، وكان صدورها في المدة من ١٣٧٢-١٣٧٩هـ(٢٥).

وحين صدر نظام المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣هـ "انقضى بذلك عهد صحافة الأفراد، وانحسر بغيابه نشاط للأدب وقوة للأسلوب وحماسة مثيرة الإعجاب بما يسمو بالكلمة ويرفعها إلى منزلتها الفنية والذوقية اللائقة بها"(٢٦).

ويذكر العوين أبرز الأسماء التي كانت تشارك في صحافة الأفراد مشاركة ثرة مؤثرة: محمد حسن عواد، وحمزة شحاته، وأحمد عبدالغفور عطار، وحسين سرحان، وعبدالله بن خميس، وسعد البواردي، وغيرهم.

ومع أن الإنتاج المقالي في مرحلة البحث غزير جداً، ويفوق الشعر، فإن المجموع منه قليل، وكل ما استطعت الوصول إليه عشر مجموعات مقالية، وهي: من وحي الحياة العامة لمحمد حسن عواد (١٣٧٣هـ)، وقطرة من يراع لأحمد عبدالغفور عطار (١٣٧٥هـ)، وشوك وورد لحسن القرشي، وأحاديث لمحمد سعيد العوضي (١٣٧٨هـ)، ودخان ولهب، وأين الطريق لعبدالكريم الجهيمان (١٣٨١/١٣٨٣هـ)، ودورنا في الكفاح لحسن آل الشيخ، وأجراس

---

(٢٥) انظر: المقالة في الأدب السعودي الحديث، محمد بن عبدالله العوين، ط١، الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١/١٧٤-١٧٦. وربما أراد "النصف الأخير"، وليس "الربع الأخير".

(٢٦) المرجع نفسه ١/١٧٧.

المجتمع لسعد البواردي، وأفكار بيضاء لعبدالله سلامة الجهني (١٣٨٣هـ)، وكلام في الأدب لأحمد عبدالغفور عطار (١٣٨٤هـ).

على أن المجموعات التي صدرت بعد عام ١٣٨٤هـ مثل: حبات من عنقود لمحمد علي مغربي، وأنا والناس لحسن القرشي، وكلمات متناثرة لعبدالله الحقيل، وثرثرة الصباح لسعد البواردي، هي في الأصل مقالات منشورة في الصحف، ويغلب على الظن أن معظم نصوصها نشرت في صحافة الأفراد.

وأما المضامين، فيكاد الهم الاجتماعي ينتظم معظم النصوص، ويكفي أن نعرف أن مجلة الإشعاع (١٣٧٥هـ)، وجريدة القصيم (١٣٧٩هـ) كانتا توليان النقد الاجتماعي عناية قصوى، إضافة إلى اليمامة التي أصدرت عدداً خاصاً عن البادية، وجريدة أخبار الظهران وغيرها.

ومما يمكن التمثيل به من مقالات اجتماعية: البطالة مشكلة اجتماعية لمحمود عارف، والبادية عرض وأمل لحمد الجاسر، وبعض عاداتنا الاجتماعية، وحلوا هذه المشكلة الاجتماعية لعبدالكريم الجهيمان، وقبل هذا حاربوا الإسراف لعبدالله بن خميس، وغيرها.

يلي ذلك الهم القومي، فلقد زخرت صحافة تلك الفترة بعشرات المقالات التي تناقش قضية فلسطين، أو تساند ثورة الجزائر، أو تتعاطف مع مصر عقب العدوان الثلاثي، أو تندد بالاستعمار.

ومن نماذج المقالات السياسية: فلنخرج الإنجليز من بلاد العرب، والاستعمار في الخليج العربي لعبدالكريم الجهيمان، والعرب وقضية فلسطين، ويوم الجزائر، وسر انتصار الجزائر لعبدالله بن خميس، وغيرها من المقالات[٢٧].

---

(٢٧) تراجع مقالات الجهيمان في كتابه " دخان ولهب "، ط٢، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م؛ وتراجع مقالات ابن خميس في كتابه " من جهاد قلم: فواتح الجزيرة"، ط١، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

الروايـة:

يقلل بعض الباحثين من شأن الروايات المبكرة، والتي صدرت في المدة من ١٣٤٩- ١٣٦٨هـ، ويصفها بالروايات التعليمية، وهي: التوأمان لعبدالقدوس الأنصاري، وفكرة لأحمد السباعي، والبعث لمحمد علي مغربي.

ومعنى ذلك أنها تخلو من الجانب الفني، ولكنها مهدت الطريق أمام كتاب الرواية السعوديين أسلوباً وبناء، واستفاد منها كتاب الرواية الفنية فيما بعد.

وجاء بعد هؤلاء كتاب درس بعضهم خارج المملكة وتأثروا بالروايات الجيدة التي صدرت هناك، فظهرت أعمال تؤسس لرواية فنية سعودية، وبخاصة أعمال: حامد دمنهوري، وإبراهيم الناصر[٢٨].

ويمكننا أن نضع أيدينا على ستة أعمال روائية نشرت في عهد الملك سعود، وهي: وهج من بين رماد السنين لصفية عنبر (١٣٧٣هـ)، وثمن التضحية لحامد دمنهوري (١٣٧٨هـ)، وليلة في الظلام لمحمد زارع عقيل (١٣٨٠هـ)[٢٩]، وثقب في رداء الليل لإبراهيم الناصر (١٣٨١هـ)، وذكريات دامعة لسميرة خاشقجي (١٣٨٣هـ)، ومرت الأيام لحامد دمنهوري (١٣٨٣هـ).

هذا بالإضافة إلى رواية "أمير الحب" لمحمد زارع عقيل، والتي نشرت منجمة عام ١٣٨٠هـ في مجلة المنهل، وهي رواية تاريخية يبدو الكاتب فيها متأثراً بجرجي زيدان[٣٠].

---

(٢٨) انظر: الرواية في المملكة العربية السعودية نشأتها وتطورها: دراسة تاريخية نقدية، سلطان بن سعد القحطاني، ط١، الرياض: مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٨٤، ٩١، ١٠٨.

(٢٩) يصفها سلطان القحطاني بأنها قصة "طويلة لم ترق إلى درجة الرواية". المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٣٠) الرواية في المملكة العربية السعودية، ص ١٠٨.

فأما حامد دمنهوري فهو أبو الرواية الفنية في المملكة العربية السعودية كما يطلق عليه سلطان القحطاني في دراسته للرواية(٣١)، وهو كذلك.

ويرى منصور الحازمي أن الرواية الفنية (الدرامية) المبنيّة على الصراع وتشابك الأحداث لم تبدأ في أدبنا المحلي إلا سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م حين أصدر حامد دمنهوري ثمن التضحية، وهو يدعو فيها بصورة غير مباشرة إلى تعليم المرأة.

وفي رواية إبراهيم الناصر "ثقب في رداء الليل" صراع من نوع آخر حين تنتقل الأسرة المحافظة "من القرية إلى المدينة فيتعرض ابنها الأكبر لمغريات المدينة ومباهجها؛ فيقع في مجموعة من المتناقضات"(٣٢).

وأما روايتا: سميرة خاشقجي وصفية عنبر فيغلب عليهما الجانب العاطفي.

وبالنظر إلى هذا الإنتاج المحدود في الرواية، والإنتاج الحالي الغزير الذي نشهده منذ خمسة عشر عاماً تقريباً، فإننا نستطيع القول: إن أدباءنا في تلك المرحلة لم يُعنوا بهذا الفن منصرفين عنه إلى أجناس أدبية أخرى، وبالذات الشعر والمقالة؛ لأنهما الأقدر على معالجة المشكلات الآنية وعرض أزمات المجتمع بصورة سريعة.

ولقد شكا منصور الحازمي عام ١٣٩٨هـ من ذلك، وقال في معرض تقويمه للحركة الأدبية: "ما زلنا فقراء في فن الرواية"، وأرجع السبب إلى أنها "فن صعب يحتاج إلى معاناة ودُربة وصبر، كما يحتاج إلى ثقافة واسعة وتفاعل عميق مع الحياة والناس"(٣٣).

---

(٣١) المرجع نفسه، ص ١١٨.

(٣٢) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، ص ٤١.

(٣٣) انظر: في البحث عن الواقع، منصور إبراهيم الحازمي، ط١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦٣.

السيرة الذاتية:

يمكن تعريف السيرة الذاتية بأنها الحديث عن الذات، أو أن يكتب الأديب سيرته بنفسه؛ بخلاف السيرة الغيرية التي يكتبها الآخرون عنه(٣٤).

ولقد خلصتُ في دراستي لأدب السيرة الذاتية في المملكة إلى أن جميع الكتابات التي صدرت قبل عام ١٣٧٤هـ لم تكن سيراً ذاتية بالمفهوم المعاصر، وإنما هي ضروب من الإحساس بالذات والتعبير عنها(٣٥).

وفي عام ١٣٧٤هـ ظهرت أول سيرة ذاتية في شكل روائي، أو ما يمكن أن يطلق عليه "رواية السيرة الذاتية"، وأقصد كتاب أحمد السباعي "أبو زامل" الذي تحول فيما بعد إلى "أيامي"، وصرح فيه باسمه.

وتتابعت الأعمال بعد ذلك متخذة أشكالاً متعددة، منها: ٤٦ يوماً في المستشفى (١٣٧٤هـ)، وهذه حياتي لحسن كتبي (١٣٧٦هـ)، ومذكرات طالب سابق لحسن نصيف (١٣٧٨هـ)، وأشخاص في حياتي لحسن كتبي (١٣٧٩هـ)(٣٦).

وبذلك يمكننا أن نضع أيدينا على خمسة أعمال في السيرة الذاتية صدرت في عهد الملك سعود رحمه الله.

أدب الرحلة:

إنتاجنا في أدب الرحلة في مرحلة البحث محدود، ويمكننا أن نذكر في هذا السياق رحلة محمد عمر رفيع "في ربوع عسير" والصادرة في عام ١٣٧٣هـ، ورحلة عبدالله بن خميس "شهر في

---

(٣٤) انظر للباحث: إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٤٩.

(٣٥) انظر للباحث: السيرة الذاتية في الأدب السعودي، ط٢، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٧٢٦.

(٣٦) انظر: إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، ص ١٤٩؛ والسيرة الذاتية في الأدب السعودي، ص ١٦٢.

دمشق" الصادرة في الرياض عام ١٣٧٤هـ، ورحلة علي حسن فدعق "أيام في الشرق الأقصى" الصادرة في بيروت عام ١٣٨٣هـ.

وقد أهدى محمد عمر رفيع كتابه إلى الملك سعود، وقال: "إلى معقل العروبة ومناط آمالها.. حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز.. أهدي كتابي هذا"(٣٧).

وأما عبدالله بن خميس فقد زار سوريا عام ١٣٧٤هـ، وقضى في عاصمتها شهراً كاملاً اطلع خلاله على مجموعة من المشاهد، ومر بعدد من المواقف، وسجل ذلك في لغة رصينة موحية في كتابه "شهر في دمشق".

وفي عام ١٣٨١هـ انطلق علي حسن فدعق متجولاً في عدد من دول الشرق الأقصى، حيث زار الهند وأندونيسيا وسنغافورة والصين، وسجل رؤاه ومشاهداته بصورة أدبية، وجمع كل ذلك في كتابه "أيام في الشرق الأقصى"، وطبع في بيروت عام ١٣٨٣هـ.

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة الماضية زخماً من الأعمال، وخاصة أعمال محمد بن ناصر العبودي؛ مما دعا جامعة أم القرى إلى الموافقة على موضوع في الماجستير عن أدب الرحلة في المملكة، وهو المشروع الذي تقدم به الباحث عبدالله حامد، وطبع في كتاب عام ١٤٢١هـ في نادي أبها الأدبي.

وعن واقع هذا الأدب يقول حامد: "بدأ أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية ناضجاً لم يعتوره ما يعتور البدايات دوماً من ضعف وقصور؛ وربما كان ذلك عائداً إلى اتصال أدباء هذا الفن واطلاعهم على نتاج من سبقوهم في مصر والشام.."(٣٨).

---

(٣٧) انظر: في ربوع عسير: ذكريات وتاريخ، محمد عمر رفيع، القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٣هـ، ص الإهداء.

(٣٨) انظر: أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، عبدالله حامد، ط١، أبها: النادي الأدبي، ١٤٢١هـ، ص ٢٧.

المسرحية:

لا نكاد نعثر في مرحلة البحث إلا على مسرحية واحدة، وهي "جميل بثينة" لحسين سراج، والصادرة في القاهرة عام ١٣٧٣هـ، ويمكن أن نضيف مسرحية في فصل واحد لحسن القرشي نشرت في مجموعته القصصية "أنات الساقية"، والصادرة في القاهرة عام ١٣٧٦هـ[٣٩].

الدراسات الأدبية والنقدية:

لنا الآن أن نتساءل: هل حظي هذا الإنتاج الأدبي بدراسات نقدية تقوّمه وتحلله؟

الواقع أن عدد النقاد والباحثين قليل جداً مقابل عدد المبدعين، بل إننا مازلنا نشكو من قلتهم حتى اليوم؛ ولذلك فليس غريباً ألا نجد إلا عدداً محدوداً من الدراسات النقدية في مرحلة البحث، وهي تكاد تحصر في الكتب التالية: المرصاد لإبراهيم فلالي (الجزء الثالث)، والصادر عام ١٣٧٤هـ، والأدب في الخليج العربي لعبدالرحمن العبيّد (١٣٧٧هـ)، وأمواج وأثباج لعبدالفتاح أبو مدين (١٣٧٨هـ)، والتيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية لعبدالله عبدالجبار (١٣٧٩هـ)، وشعراء نجد المعاصرون لعبدالله بن إدريس (١٣٨٠هـ)، وظاهرة الهروب في أغاريد الصحراء لطاهر زمخشري لعبدالرحمن الأنصاري (١٣٨٠هـ).

وقد خصص الفلالي الجزء الثالث للنشر، فدرس مسرحيات عبدالله عبدالجبار، و٤٦ يوماً في المستشفى لمحمد عمر توفيق، وكيف كنا لعبدالله خطيب، والزنابق الحمر لطاغور، والتي ترجمها أحمد عبدالغفور عطار، في حين كان الشعر مادة الجزأين الأول والثاني.

---

(٣٩) انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، ط٢، الرياض: الدائرة للإعلام المحدودة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧٤، ١٢٤.

ويشير منصور الحازمي إلى أنه في منتصف الخمسينيات الميلادية (السبعينيات الهجرية) نشطت حركة التأليف في الأدب السعودي نشاطاً ملحوظاً، ويُمثل لذلك بثلاثة كتب صدرت في فترات متقاربة، وهي: الأدب في الخليج، والتيارات الأدبية، وشعراء نجد المعاصرون، وأضاف: "وقد تقدم البحث الأدبي في هذه الكتب خطوات عما كان عليه في السابق، ولا سيما في كتابي عبدالجبار وابن إدريس"(٤٠).

ويصف الحازمي كتاب "التيارات" لعبدالله عبدالجبار بأنه "أول كتاب يؤرخ للحركة الأدبية في بلادنا تاريخاً علمياً موثقا"(٤١).

ويمتاز عبدالله عبدالجبار بالاطلاع على المذاهب الحديثة في الأدب، وهذا الاطلاع مكّنه من رصد الحركة الأدبية رصداً حسنا، وهو متأثر بالمذهب الواقعي في النقد، "واتجاهه الواقعي والاجتماعي واضح، ويكاد دائماً يصيب في نقده، إذ لم يحكم الهوى السياسي ويخلط السياسة بالأدب"(٤٢).

وأما عبدالله بن إدريس فيصفه عبدالله الحامد بأنه ناقد من طراز الفلالي وعبدالله عبدالجبار، ويجمع هؤلاء الثلاثة عدم الانتماء المدرسي، مما يجعلهم أكثر حَيدة في القضايا الأدبية، وهم يستبعدون مقاييس الأصدقاء والخصوم الذي يوجد في المدارس الأخرى، وابن إدريس يمثل التيار الأدبي والنقدي، وهو بذلك يمثل حركة النقد التي تحكم المقاييس الجديدة. وقد اعتمد ابن إدريس في كتابه "شعراء نجد" المنهجين: النفسي والواقعي، أو الاجتماعي، وأجاد في التحليل النفسي لشخصيات الأدباء كتحليله لشخصية حمد الحجي(٤٣).

---

(٤٠) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، ص ٢٠، ٢١.

(٤١) المرجع نفسه، ص ٦٧.

(٤٢) انظر: فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية، عبدالله الحامد، ط١، الرياض: مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٤٨.

(٤٣) المرجع نفسه، ص ٤٩.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدّارة

وأما عبدالفتاح أبو مدين فقد أصدر كتابه "أمواج وأثباج" عام ١٣٧٨هـ، واكتسب شهرة لا تقل عن مرصاد الفلالي كما يقرر منصور الحازمي، وكان الكتاب في أصله مقالات نشرت في بعض الصحف والمجلات. "ومما يتميز به نقد أبي مدين الجرأة والصراحة دون إسفاف"(٤٤).

وتعد دراسة عبدالرحمن الأنصاري من بواكير الدراسات المتخصصة غير الشمولية، فالملاحظ أنها تستقل بدراسة ديوان واحد لطاهر زمخشري، وهو "أغاريد الصحراء".

أما الدراسات الأكاديمية التي نهض بها الأساتذة الجامعيون الأوائل من نحو: محمد الشامخ ومنصور الحازمي، وغيرهما فلم تظهر إلا في منتصف الثمانينيّات الهجرية من القرن الماضي، وفي أوائل عهد الملك فيصل، رحمه الله.

تقويم الحركة الأدبية:

إزاء الكتب النقدية السابقة التي حاولت أن تقوّم الأدب وأن تقدم مختارات منه، احتضنت الصحافة وبعض الكتب آراء نشرت لبعض كبار الأدباء من نحو: أحمد إبراهيم الغزاوي، وعبدالقدوس الأنصاري، وضياء الدين رجب، وسعد البواردي، وغيرهم، ونشرت في سنوات متفرقة (١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٧، ١٣٨٣هـ)، وهي تغطي عهد الملك سعود تقريبا.

وقد جاءت هذه الآراء في سياق مقالة متخصصة، أو في حوار صحفي، وحاولت أن تتأمل الحركة الأدبية آنذاك، في حين عُني بعضهم بتقويم جنس أدبي واحد، أو الأدب في منطقة واحدة فقط.

---

(٤٤) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، ص ١١٦.

ونبدأ أولاً بمقالة مهمة للغزاوي عنوانها "ازدهار العلم والأدب والصحافة والإذاعة في عهد جلالة الملك سعود"، وفيها حاول أن يتلمس مظاهر الحركة الثقافية في المملكة آنذاك، وكان - إلى حد كبير - موضوعياً في طرحه، فلم يلجأ إلى المبالغة أو المجاملة، بل كان واقعياً، وإن كان يؤخذ على المقال في الجملة العموميات في الحديث، والإيجاز، وفقدان الأمثلة.

يقول عن الأدب: "أما الأدب - وناهيك به عنصراً هاماً في حياة الأمة الناهضة - فمع أنه لا يزال دون ما يرجى له، فإنه مما لا نزاع فيه، وبالرغم من الضجة التي تقوم حوله بين حين وآخر قد فتح عينيه وأصغى بأذنيه، وكان قبل ذلك جنيناً أو مولوداً، وإذا استسغنا هذا التعبير لنعلن عن وجوده قبل الدعوى بازدهاره، فليس ذلك إلا من قبيل التدرج في تقديم أدلة الإثبات".

ويرصد الغزاوي مظاهر الحركة الأدبية قائلاً: "ويقيني أن هذا التجاوب قد تبين أثره وقامت حجته فعلاً بما نرى ونسمع في محافلنا وأنديتنا وأسمارنا، وفيما تذيعه محطة إذاعتنا من قصص وتمثيليات، ومن منظوم ومنثور، وفيما تعالجه صحفنا اليومية والأسبوعية... وفي هذه الأبحاث التاريخية والأدبية الرفيعة التي تُعنى بها مجلاتنا الوقور (المنهل، الحج، اليمامة، الرياض)..".

ويحاول أن يستنهض الهمم حين يقول: "وخير لنا ألا نشتط فندعي أننا بذلك قد وصلنا الأمد المنشود! لا.. ثم لا.. إن الطريق طويل..، ومن العبث أن لا نعترف بالحقائق فنستهين بإنتاجنا الناشئ، والمتمشي مع البعث رويدًا رويدًا، ونلجأ إلى المقايسة بينه وبين إنتاج أي بلد آخر له أسبقيته في كل مضمار".

ويضع مقياساً دقيقاً للحكم على التطور في الأدب فيقول: "وأرى أن الازدهار لابد أن يكون الحكم به مبنياً على ما كان أمس، وما تحقق اليوم، وما ينتظر غداً".

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ. السنة الثانية والثلاثون
الدارة

ولا يغفل الغزاوي عن الإشادة بدور الملك سعود في تشجيع الأدب والأدباء فيقول: "ومن حق هذا الموضوع أن لا نختمه قبل أن نذكر بالشكر والتقدير هذا التشجيع الملكي العظيم لكل نابغ وكاتب وشاعر وأديب"(٤٥).

لا يغفل الغزاوي عن الإشادة بدور الملك سعود في تشجيع الأدب والأدباء

أما ضياء الدين رجب فقد وصف الحياة الثقافية في المملكة عام ١٣٧٥هـ مشيداً بتحفزها ونموها، ومعاتباً الصحافة العربية على تجاهلها، ملقياً ببعض اللوم على الأدباء السعوديين لاختيارهم الانزواء وإهمال مؤلفاتهم. يقول: "ها هي تبارك كل تطور سريع وتهضم كل أثر صحيح، وقدمت كما قدم الناس من أدبها وشعرها صوراً حية ناطقة من أدبائها وشعرائها، لولا إحجام النخبة الطيبة منهم عن النشر، ولولا قصور الصحافة العربية عن تتبع الحركات الأدبية في هذه المملكة، وإليها يوجه هذا العتب الرقيق، وإن كان هذا العتب لا يعفي أدباء المملكة النابهين من اللوم بما اختاروه لأنفسهم من انزواء وانطواء، ولدواوينهم وآثارهم من طي وإغفال..."(٤٦).

وفي عام ١٣٧٧هـ توجهت جريدة حراء بأسئلة إلى عبدالقدوس الأنصاري، فأجاب عنها، ونشرتها الجريدة تحت عنوان "أدبنا في معترك الآراء".

وقد أعادت مجلة المنهل نشر الحوار، والذي تضمن رأي الأنصاري في الأدب في المملكة وهل له شخصية مستقلة، ورأيه في الشعر المنثور، والذي وصفت الجريدة الحوار حوله بأنه لا ينتهي والنقاش لا يهدأ، إضافة إلى قضايا أخرى.

---

(٤٥) انظر: مجلة المنهل، ربيع الأول ١٣٧٤هـ، ص ٨٩، ٩٠.

(٤٦) انظر: المملكة العربية السعودية: تسجيل وتعريف، وزارة التجارة، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص ٣٠٩.

يقول الأنصاري مجيباً عن السؤال الأول: "إنني أعتقد أنه حتى الآن لم تتكون لأدبنا شخصية مستقلة، وأقصد بالشخصية المستقلة هنا ذلك الطابع العام الذي يشمل الأدب في شتى ألوان إنتاجه كما نراه الآن متمثلاً في الأدب المصري والأدب المهجري".

أما الشعر المنثور فقال عنه: "الشعر المنثور في رأيي ضرب من الشعر، وإن كنت لا أستطيع حتى الآن أن أجزم بأنه ضرب من الشعر العربي، فما رأيت حتى الآن في سابق عهد هذا الشعر نموذجاً من الشعر المنثور، وإنما رأيت أن الشعر لدى العرب هو ما التزم القافية والوزن"(٤٧).

ويتفق سعد البواردي مع الأنصاري في أن الأدب في المملكة آنذاك لم يستقل بشخصيته، فيقول في حديث نشر عام ١٣٧٧هـ: "يبدو أن الأدب السعودي حتى هذا الوقت لم يتقمص شخصيته الذاتية المستقلة، وإنما كان مزيجاً من محاكاة للمذاهب الأدبية الحديثة في مصر وسوريا وبعض الأقطار العربية الأخرى"(٤٨).

على أن عبدالقدوس الأنصاري أشاد بعد ست سنوات بالحركة الأدبية في المملكة ووصفها بـ "الناشطة"، وذلك في حوار أجرته معه مجلة الجمهور الجديد اللبنانية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وأعادت مجلة المنهل نشر الحوار، وكان السؤال الأول عن حركة الأدب الحالية في المملكة، فأجاب الأنصاري: "الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية حركة ناشطة نسبياً، فيوجد في أمهات المدن كمكة والمدينة والرياض وجدة وجازان أدباء هواة، بعضهم يقرض الشعر، وبعضهم يكتب القصة القصيرة والمطولة، وبعضهم ينشئ المقالات الأدبية، وبعضهم يقوم بالتأليف في الأدب والتاريخ والاجتماع". وعن أبرز

(٤٧) انظر: مجلة المنهل، جمادى الأولى ١٣٧٧هـ.

(٤٨) انظر: الأدب في الخليج العربي، ص ٩٣.

الأسماء قال: منهم "عبيد مدني، محمد سعيد العامودي، أحمد الغزاوي، محمد السنوسي، عبدالله بن خميس".

ووصف القصة بأن لها مكانتها في نفوس الأدباء، وفي نفوس القراء على السواء، ويوجد أدباء مارسوا فن القصة منذ أمد وبرعوا فيه، ولهم قصص قصيرة منشورة وطويلة مطبوعة، بعضها لا يقل عن مثيلاتها في الأقطار العربية الأخرى، ومن القاصين: محمد علي مغربي، وأحمد السباعي، وحسن القرشي.

وتحدث عن الشعر فقال: "كان الشعر وما زال من أوفر ألوان الأدب في الجزيرة العربية. في كل بلد من بلدان المملكة شعراء مجيدون يتعاطون قرض الشعر، ومنهم من له عدة دواوين مطبوعة كطاهر زمخشري وحسن القرشي وعبدالسلام هاشم حافظ"(٤٩).

وأما المقالات التي عنيت بتقويم جنس أدبي واحد، فمثالها مقالة عبدالقدوس الأنصاري "قصة الشعر"، والتي نشرت في وقت مبكر (١٣٧٥هـ)، وفيها لم يكن الأنصاري راضياً عن مستوى الشعر. يقول: "طائر الشعر لدينا لم يحلّق بعد في آفاق رحبة، إنه لا يزال أسير قيوده القديمة في كثير من الأحيان، والنفحات التي هبت عليه من الخارج لمّا تتمكن من رفع مستواه إلى الحد المروم"(٥٠).

وأما سعد البواردي فبدا عام ١٣٧٧هـ متفائلاً بمستقبل الأدب في المنطقة الشرقية حين نراه يقول: "أنا مؤمن كل الإيمان من أن هنا في المنطقة الشرقية من الوعي ومن المواهب ما سيضمن لنا بناء شخصية أدبية مستقلة بذاتها، وحين أعني الشخصية الأدبية فإنما أؤكد قوة الفعالية والأثر التي ستخلقها هذه الروح الأدبية.."(٥١).

---

(٤٩) انظر: مجلة المنهل، جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ، ص ٣٦٧، ٣٦٨ .

(٥٠) انظر: مجلة المنهل، رجب ١٣٧٥هـ، ص ٣٨٧.

(٥١) انظر: الأدب في الخليج العربي، ص ٩١.

النشاط الأدبي والثقافي:

شهد عهد الملك سعود حراكاً أدبياً وثقافياً نشطاً، في الجامعة، وفي المدارس، وفي المجالس الخاصة في البيوت، وكان لكل ذلك أثره في دفع الحركة الأدبية والثقافية إلى الأمام.

وفد من جامعة الملك فؤاد في القطيف:

في عام ١٣٧٣هـ زارت بعثة جامعة الملك فؤاد بمصر القطيف، فتداعى أدباء القطيف لإقامة حفل على شرف تلك البعثة التي كان من بين أعضائها عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) التي سجلت انطباعها عن ذلك الحفل في كتابها "أرض المعجزات"، وفيه أشارت إلى اهتمام الناس آنذاك بالقراءة والاطلاع ومتابعة المعارك الفكرية والأدبية في مصر، مما يدل على وجود حركة ثقافية نشطة في وقت مبكر(٥٢).

النوادي الأدبية المدرسية:

افتتح معهد الرياض العلمي في عام ١٣٧٠هـ، ولكنه لم يبدأ نشاطه الأدبي إلا بعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ، ويصف عبدالله بن إدريس النادي الأدبي في المعهد فيقول: "كان أول نادٍ ينشأ في مؤسسة علمية قبل إنشاء الأندية الأدبية... فقد تم قيام هذا النادي في حوالي عام ١٣٧٣هـ، وإن لم يكن مهمته ومهمة الأندية الأخرى في المعاهد العلمية في جميع المناطق - فيما بعد - مماثلة أو مساوية تماماً لمهمات الأندية الأدبية النظامية... إذ تكاد مهمة نوادي المعاهد والكليات تنحصر في النشاطات المنبرية من إلقاء الخطب والقصائد الشعرية والكلمات والمسرحيات والتمثيليات والمناظرات والمسابقات في الأعمال الإبداعية".

(٥٢) انظر: النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، عبدالله أحمد الشباط، الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤٢٢هـ، ص ٩٧.

ولقد كان لهذه النشاطات المنبرية من التأثير الذهني والفكري في عقول الشباب ما لا يقدره قدره إلا من عايش تلك البدايات القوية الرائعة، وشاهد تأثيرها في عنفوان عطاء أولئك الشباب، وبخاصة في شباب المعهد العلمي وكليتي الشريعة واللغة العربية، وبالتحديد في سنواته الأولى.

وكانت تلقى على منبر هذا النادي الذي يقام يوم الخميس ليلة الجمعة من كل أسبوع، ويحضره المئات من آباء الطلاب وأولياء أمورهم وأعداد كبيرة من العلماء والأساتذة المدرسين وعشاق الأدب... كانت تلقى القصائد الحماسية القومية والإسلامية والكلمات النقدية في السياسة والأدب، حتى إن الكثيرين من الشعراء والخطباء يهاجمون الجامعة العربية ومجلس الأمن والدول الاستعمارية المساندة لليهود هجوماً حاداً وجريئاً تبعثه حماسة الشباب وأحياناً رعونتهم!(٥٣).

ويميل ابن إدريس إلى أن فكرة النادي ربما نبعت من اقتراح لحمد الجاسر حين يقول: "حقيقة لا أجزم بالشخص الذي نبعت منه فكرة قيام هذا النادي، وإن كنت أرجح أنها نابعة من أستاذنا حمد الجاسر الذي كان يعمل معاوناً للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مدير عام المعاهد العلمية رحمه الله، ومستندي في هذا الترجيح ما عرف عن الشيخ حمد من اهتمامات واضحة بالأدب وفنونه، وبالرغبة الشديدة في التوعية والتنوير ثقافياً واجتماعياً وسياسيا".

وقد تولى حمد الجاسر - رحمه الله - تنظيم نشاطات هذا النادي وتنفيذها فترة من الزمن، ثم أشرف عليه عبدالله بن إدريس

(٥٣) انظر: ملامح عن ثقافة منطقة الرياض قبل الأندية الأدبية، عبدالله بن إدريس، ومحمد بن سعد الشويعر، ومنصور الحازمي، ط١، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٤-١٦.

إلى منتصف عام ١٣٧٦هـ، وهو العام الذي تخرج فيه ابن إدريس من كلية الشريعة بالرياض[٥٤].

ولقد تزامن مع إنشاء النادي الأدبي في معهد الرياض العلمي افتتاح كلية الشريعة عام ١٣٧٣هـ، ثم كلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ، والأخيرة كانت تضم في ذلك الوقت عدداً من الأساتذة البارزين في الأدب والبلاغة والنقد، وبخاصة من مصر وسوريا، فكان أن انعكس أثر ذلك في النشاط الأدبي، ونشأت تبعاً لذلك "الرابطة الأدبية في الكليتين والمعهد العلمي"، وقد تختصر التسمية فيقتصر على تسميتها بـ "الرابطة الأدبية في الكليتين"، والمقصود بهما بالطبع: كليتا الشريعة واللغة العربية.

وتطالعنا صحافة ذلك الوقت بأخبار متفرقة عن نشاط الرابطة، ومن ذلك خبر نشر في جريدة القصيم عنوانه "الرابطة الأدبية في الكليتين تقدم نادي الكليتين الأدبي"، ونصه: "يقام بعد صلاة العشاء من مساء الخميس ١٣٧٩/٦/٣هـ نادي الكليتين الأدبي في قاعة المحاضرات بمبنى الكليتين شارع الأمير فيصل. وقد نشطت الرابطة هذا العام فأدخلت على البرامج تحسينات هامة، وستقدم فيه ما لذ وطاب من موائد العلم والأدب"[٥٥].

وتطالعنا الجريدة أيضاً بخبر عن استئناف الرابطة لنشاطها بعد توقف الصيف، فتقول: "تستأنف الرابطة الأدبية بكليتي الشريعة واللغة العربية نشاطها الثقافي لهذا العام... وهي تدعو المواطنين لحضور هذه الندوات، وذلك بمبنى الكليتين ومعهد الرياض العلمي"[٥٦].

(٥٤) المرجع نفسه، ص ١٧.

(٥٥) انظر: جريدة القصيم، ع١، ١٣٧٩/٦/١هـ، ص ٧.

(٥٦) انظر: جريدة القصيم، ع٥١، ١٣٨٠/٦/١٠هـ، ص٢.

ولم يقتصر النشاط الثقافي على هذه الرابطة التي تقيم فعالياتها كل خميس، بل إن إدارة الكليتين والمعاهد العلمية لها نشاط آخر في الساعة العاشرة غروبي من بعد عصر كل يوم أربعاء بقاعة المحاضرات بمبنى الكليتين، حيث تنظم "برنامجاً ثقافياً حافلاً من المحاضرات العلمية والأدبية" يلقيها أساتذة كلية الشريعة واللغة العربية، ومن بين عناوين محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٨٠هـ: تنظيم الإسلام للمجتمع للدكتور علي عبدالواحد وافي، والعقيدة السلفية الصحيحة للشيخ عبدالعزيز بن باز، والأدب الحديث ومظاهر الضعف فيه وأسبابه للشيخ محمد نايل، والنحو العربي بين التقليد والتجديد للشيخ عبداللطيف سرحان[٥٧].

وتوسعت النوادي المدرسية في تنمية الأدب، فتكونت في دار التوحيد بالطائف وفي غيرها من المدارس المتوسطة والثانوية نواد أدبية أسبوعية تقام مساء الخميس من كل أسبوع، "فكانت ميداناً يتسابق فيه الطلاب في المجال الأدبي كل بحسب قدرته: شعرًا ونثرًا، ورواية وحفظا؛ لتنشيط الأدب، وللتعويد على الخطابة والكتابة. ونتج عن ذلك تنمية المواهب الأدبية والاهتمام بالقراءة وتجويد الأسلوب في الإنشاء".

وكان للرواد من الأدباء دور مؤثر ومهم لصقل مواهب الطلبة، والذين أصبحوا فيما بعد شعراء وأدباء كبارا، ويتمثل ذلك في تنشيط الأدب وتيسير السبل المعينة على تقوية الروح الأدبية لدى الشباب، ومن هؤلاء الرواد: حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وعبدالكريم الجهيمان، وغيرهم[٥٨].

---

(٥٧) انظر: جريدة القصيم، ع٥١، ١٠/٦/١٣٨٠هـ، ص٢.

(٥٨) انظر: ملامح عن ثقافة منطقة الرياض، ص ٥٨-٦١ (القسم الذي ألفه محمد الشويعر).

وأما المنطقة الشرقية فلم تعرف الأندية الأدبية إلا بعد أن أخذت المدرسة الثانية بالهفوف دورها الريادي في خدمة المجتمع بإنشاء ناد أطلق عليه "نادي الثقافة والرياضة"، وكانت تقام فيه ندوات ومسابقات بين الطلاب، ودأب المشرفون على هذا النادي على جمع تلك المناظرات والمقالات وطبعها في كتيب دوري تحت عنوان "ألوان من النشاط المدرسي" صدر في ثلاث سنوات (١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧هـ)، وكان يطبع في مصر.

وكان لمعهد الأحساء العلمي الذي أنشئ عام ١٣٧٤هـ، وأسندت إدارته إلى الأديب عبدالله بن خميس دور رائد في المجال الثقافي كما يذكر عبدالله شباط، إذ تحمس أساتذة المعهد وطلابه، وأسسوا النادي الأدبي الذي كان يمارس نشاطه الثقافي شهرياً بحضور الكثير من عشاق الثقافة ومن رجال التعليم والعلماء والوجهاء، حيث انبثقت من تلك الأنشطة "مجلة هجر" التي أشرف عليها ابن خميس(٥٩).

وقد كانت جريدة الظهران/ أخبار الظهران تتابع أحياناً نشاطات النادي الأدبي بالمعهد، ومن ذلك خبر موجز عنوانه "النادي الأدبي بمعهد الأحساء العلمي"، وفيه أن النادي أقام حفله كالمعتاد، وفيه ألقيت كلمات عن أدباء الأحساء ألقاها محمد المبارك، ومن زوايا التاريخ القديم ألقاها عبدالله شباط(٦٠).

مؤتمر ثقافي في جدة:

شهدت مدينة جدة يوم السبت ١٣٧٤/٥/٢١هـ افتتاح المؤتمر الثقافي العربي، وهو "أول مؤتمر من نوعه يعقد في هذه البلاد".

وقد أشرفت على المؤتمر اللجنة الثقافية المنبثقة عن مجلس جامعة الدول العربية، ووصف بأنه خاص "بالبحث في رفع مستوى الثقافة في البلاد العربية".

---

(٥٩) انظر: النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية، ص ١٨.

(٦٠) انظر: جريدة الظهران، ع ٢، ١٣٧٤/٦/٢٧هـ، ص ٣.

واحتفاء بالمؤتمر، خصصت مجلة المنهل افتتاحية عدد جمادى الآخرة من عام ١٣٧٤هـ للحديث عنه تحت عنوان "على هامش المؤتمر الثقافي"، ومما قالت: "إن اجتماع هذا المؤتمر في بلادنا فيه معنى من معاني التقدير، وفيه معنى من معاني التدبير، فأما التقدير فلما خطوناه في ظرف ثلث قرن... وأما التدبير فلما نهدف إليه من نهوض ثقافي مجيد ينتظم شمله ويتسق كيانه"، وأضافت تقول: "وكان من حسن الحظ ويمن الطالع أن يُعقد هذا المؤتمر الثقافي العربي لدينا في العهد الجديد الذي استضاءت آفاقه بتوجيهات جلالة الملك المصلح الموفق سعود بن عبدالعزيز".

وابتهاجاً بوجود طه حسين رئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ورئيس المؤتمر الثقافي المنعقد في جدة، أجرت مجلة المنهل حواراً معه حول جوانب مهمة، من أبرزها رؤيته للحركة الأدبية في المملكة، ومما قال: "أما تتبعي الحركة الأدبية هنا فآسف أشد الأسف؛ لأنه ليس منتظماً ولا دقيقاً، فآثاره لا تصل إلينا في مصر وصولاً مطردا، ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أنها في تطور سريع نحو الرقي والازدهار.."(٦١).

المجالس الأدبية (الصالونات):

يرصد محمد القشعمي المنتديات أو المجالس الأدبية والثقافية في مقالة له مطولة عنوانها "لمحة تاريخية عن المجالس (الصالونات) الثقافية في المملكة"، وفيها يشير إلى أن جريدة البلاد السعودية انفردت عن بقية الصحف بتخصيص زاوية بعنوان "ندوة أدبية" ابتداء من ذي القعدة من عام ١٣٧٦هـ.

تقول الجريدة في الحلقة الأولى من هذه الزاوية: "من يمن الطالع للأدب أن يكون له وزراء في هذه المملكة ينتمون إليه وينتمي إليهم..

---

(٦١) انظر: مجلة المنهل، جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ، ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٩.

نقول هذا بمناسبة ندوة أدبية عابرة شهدتها حديقة منزل معالي الشيخ محمد سرور الصبّان".

وقد حضر الندوة عدد من الأدباء، منهم: عبدالله بلخير، وأحمد قنديل، وخير الدين الزركلي، إضافة إلى ضيف الشرف عبدالعزيز الميمني.

وواصلت الجريدة نشر أخبار ندوة الصبّان، ونشرت لعبدالقدوس الأنصاري إشادة بهذا الصنيع، مقترحاً في هذا السياق على رئيس تحرير الجريدة أن يسجل فيها بصورة أوسع كل ما يدور فيها من أحاديث وأقوال وآراء وأدبيات شعرية ونثرية، لتكون إحدى الصور لحياتنا الأدبية الحاضرة".

وكان من حضور ندوة الصبان الشاعر فؤاد شاكر، وله قصيدة يشيد بها، ومنها قوله:

ندوة الشعر أشرقت بالبيان قد تجلت في منزل الصبّان(٦٢)

وفي الرياض اتسمت الحركة الأدبية بعدد من المجالس الأدبية التي تنظمها وتؤمها نخبة من العلماء والأدباء والمفكرين، ومنها ما كان يعقده علي حسن فدعق بدارته بالرياض خلال المدة من السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات الهجرية تقريباً، وكان يحضره: عبدالله بلخير، وحسن القرشي، وفهد العريفي، وغيرهم.

ومن المجالس، مجلس علي النفيسي رئيس قسم الاستماع السياسي بالديوان الملكي، وإليه وإلى سابقه أشار عبدالمقصود خوجة وقال: "حضرت هذين المجلسين من ١٣٧٨هـ إلى منتصف الثمانينيات الهجرية"(٦٣).

---

(٦٢) انظر: لمحة تاريخية عن المجالس (الصالونات) الثقافية في المملكة، محمد عبدالرزاق القشعمي، مجلة الأربعاء، ١٤٢٧/٤/٢٦هـ، ص ٥، ٦.

(٦٣) انظر: الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية: رصد وتوثيق، سهم ضاوي الدعجاني، ط١، الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢١.

أما أهم الندوات الأدبية وأشهرها فهي ندوة عبدالعزيز الرفاعي (١٣٤٢-١٤١٤هـ)، وتعد من أقدم الندوات حيث بدأت عام ١٣٧٩هـ في الرياض، وكانت البداية في منزله بحي الملز بالرياض، وكان يوم الخميس ليلة الجمعة من كل أسبوع هو اليوم الذي يخصصه لاستقبال أصدقائه ومعارفه.

ويتفق كل من حضر الندوة على أنها تسير بعفوية تامة دون أن يكون هناك نظام محدد لهذا السير، وتلتزم بأن يكون الختام للشعر بأن يلقي الشعراء ما عندهم من جديد، ويكاد هذا هو الأمر الوحيد الذي التزمت به الندوة.

وقد كان للندوة أثر كبير في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، خاصة في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية التي كانت فيها وسائل الاتصال محدودة، ويتمثل هذا الأثر في صقل مواهب بعض الشعراء، وفي حضور كثير من الأدباء والمثقفين والعلماء من أنحاء العالم العربي والإسلامي(٦٤).

ونظراً لأهمية الندوة ومكانتها الأدبية، تصدى عائض الردادي لتأليف كتاب عنها بعنوان "ندوة الرفاعي" يقع في مئة وأربعين صفحة(٦٥).

وفي المدينة المنورة تأسست في عام ١٣٧٩هـ أسرة الوادي المبارك، وتألفت من بعض الشعراء والكتاب كمحمد هاشم رشيد، ومحمد العامر الرميح، وعبدالسلام هاشم حافظ، وكانت نواة نادي المدينة المنورة الأدبي الذي أعلن عن إنشائه في عام ١٣٩٥هـ(٦٦).

---

(٦٤) انظر: أدب عبدالعزيز الرفاعي، إبراهيم بن محمد الشتوي، ط١، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٣١-٣٦.

(٦٥) طبع في الرياض: مطابع وإعلانات الشريف ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٦٦) انظر: فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية، ص ٢٣.

جامعة الملك سعود ونشاطها الثقافي:

كان إنشاء جامعة في المملكة حلماً طالما راود مخيلة أدبائنا ومثقفينا، ويظهر أن التخطيط لها قد بدأ في وقت مبكر وقبل تأسيسها بسنوات، وربما كان عقب الإعلان عن إنشاء وزارة المعارف، ومما يرجح ذلك أن وزير المعارف الأمير فهد بن عبدالعزيز قد صرح في مستهل توليه الوزارة بذلك في إطار البوح بخططه وأهدافه، ومما قال: "ويهمني قبل كل شيء تدعيم التعليم العالي والفني داخل البلاد؛ حتى يعيد التاريخ نفسه، ونضيف إلى المجد التليد مجداً طريفا؛ ولذلك فإن مما أعنى به عناية حقة تأسيس (الجامعة السعودية) بكلياتها ومعاهدها ومعاملها على نمط حافل مدعم"(٦٧).

> **كان إنشاء جامعة في المملكة حلماً طالما راود مخيلة أدبائنا ومثقفينا**

وكأنما جاء هذا التصريح رداً متفائلاً على أحلام عبدالقدوس الأنصاري التي نشرت قبل شهر، وأن الحلم يقترب من الحقيقة. يقول الأنصاري تحت عنوان "حلم في يقظة": "رأيت (الجامعة السعودية) تحتل رقعة فيحاء من أرض الوطن، وتضم شتى الكليات الدينية والعلمية والعملية، وينتظم بها الطلاب أفواجاً من كل صوب وحدب، فهي كخلية النحل.. وكل واحد منهم يريد أن يبني لدينه وأمته مجداً، ويجدد بعثاً فيما يتخصص فيه"(٦٨).

وفي هذه الأثناء كان الأدباء يتعجلون تحقيق الأحلام التي تراودهم في وجود نهضة أدبية كبرى، ويرونها أقرب من أي وقت مضى. يقول الشاعر محمد بن علي السنوسي:

بني وطني إنا على فجر نهضة   تصد الدجى أنى تدجّى وتصدع

---

(٦٧) انظر: مجلة المنهل، جمادى الأولى ١٣٧٣هـ، ص ٣١٠.

(٦٨) انظر: مجلة المنهل، ربيع الأول ١٣٧٣هـ، ص ١٩٦.

وللفجـر في وجـه الحيـاة أشـعـة   تذيب الكرى عن ناظريها وتدفع
وإني لأستنشي شذاها وعطرها   وأشدو لها من نشوة وأوقعُ(٦٩)

وأصبح الحلم حقيقة، وحضر الملك سعود افتتاح أول جامعة في المملكة وفي الجزيرة العربية، وذلك يوم ١٥/٤/١٣٧٧هـ بالرياض "في احتفال علمي كبير"(٧٠).

وتقديراً لهذا الحدث التعليمي والثقافي الكبير، حيّا عدد من الشعراء افتتاح الجامعة، وعلّقوا آمالاً كباراً على مستقبل الثقافة في البلاد، فها هو حمد الحجي (١٣٥٧- ١٤٠٩هـ) الذي عرف بشعره المتشائم والحزين يبدو متفائلاً فرحاً، ويتمثل ذلك في قصيدته "جامعة الرياض الكبرى"، وفيها يقول:

في موكب البعث غنّ الشعر تغريدا   وأرسل اللحنَ في دنياك ترديدا
وأسمع الكونَ أنغاماً مرتلة   وامنح خيالك أفقاً ليس محدودا
فقد رأيت بأرض العرب جامعة   قد شيّدوها على الإيمان تشييدا
شبابَ يعرب هذي فرصة سنحت   لكي تواصل نحو العلم مجهودا
ما نام قومٍ وشادوا صرحَ مملكة   ولا توانى فتى قد رام تسويدا
والعلمُ يخلقُ للأقطار نهضتها   ويُورث الفردَ تكريماً وتخليدا(٧١)

وهذا هو الشاعر محمد بن علي السنوسي من جازان يسجل فرحته بالجامعة في قصيدة مطولة عنوانها "جامعة سعود"، وفيها يؤكد أن افتتاح الجامعة تتويجٌ للنهضة الأدبية والثقافية، وأنها من حسنات الملك سعود الذي دأب على التفكير الدائم في غدها ومستقبلها، يقول:

---

(٦٩) تنظر: مجلة المنهل، ذو القعدة ١٣٧٣هـ، ص ٥٧٦؛ والأعمال الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي، ط١، جازان: النادي الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٢.

(٧٠) مجلة المنهل، جمادى الأولى ١٣٧٧هـ، ص٣٠٩.

(٧١) ديوان عذاب السنين، حمد الحجي، (جمع محمد بن أحمد الشدي)، ط١، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٦٥.

العلمُ أقــوى ســــلاح في يد الأمم فاصرع به الجهلَ تحيا خافق العلم
وامــلأ حــجــاك به نوراً فــإن له فــجــراً من الحق يجلو كل منبــهم
واشـــدد يديك به أزراً فـــإن له يداً أدل علـى الخــــافي من الألم
وســـر بأنواره الغــــراء منطلقــاً في لجـة الماء، أو في ظلمـة السـدم

فاخشع فإنك في أرجاء (جامعة) تطيف بالروح فيـهـا روعـة الحـرم
في كل (كليـــــة) منهـــا وزاوية حَـبـر يطوف وسـاع خاشع القـدم
مـرحـى (سـعـود) الهـدى مـرحى فقد بلغت آمالنا فيك أقصى غاية الكرم
توجّت نهضتنا الكبـرى بجـامـعـة كالعقد في الجيد والإكليل في الجمم
يا صـانعَ المجـد في أرجـاء مملكة خضـراء كالواحـة الخضـراء بالنعم
أشعلت فكرك بالتفكيـر في غدها ويومـهـا، وسـهـرت الليل لـم تنم(٧٢)

وأما النشاط الثقافي الذي كانت تنهض به الجامعة، فإنها ولا تزال ومنذ تأسيسها في عام ١٣٧٧هـ وحتى اليوم منارة للعلم كما هي منارة للوعي والتنوير والثقافة. وقد فتحت أبوابها "لجمهور الأدباء والمتعلمين في مدينة الرياض وما حولها لحضور نشاطها الثقافي الذي كان يقام خلال أشهر الدراسة ويحضره كبار المسؤولين والمثقفين ويشاركون فيه مع أساتذة الجامعة. كما قامت الجامعة بإصدار أول مجلة لها بعنوان "مجلة جامعة الملك سعود" عام ١٣٧٧هـ تحتوي على المحاضرات والبحوث العلمية"(٧٣).

وقد تولى كتابة افتتاحية العدد الأول مدير الجامعة آنذاك عبدالوهاب عزام، ومما قال: "هذا أول الأعداد من مجلة أول جامعة في الجزيرة العربية.. وقد قصدنا بإخراج هذه المجلة أن تكون

(٧٢) الأعمال الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي، ص ٢٩٠- ٢٩٦.
(٧٣) ملامح عن ثقافة منطقة الرياض قبل الأندية الأدبية، ص٦٤، ٦٥ (القسم الذي ألفه منصور إبراهيم الحازمي).

عنواناً لما يُلقى في الجامعة من محاضرات وما يكون فيها من أبحاث ويؤلف من كتب... وكذلك قصدنا إلى أن تنشر ثقافة الجامعة خارج الجامعة بكل الوسائل لتشع الثقافة ويعم العلم، وليصل الناس بأساتذة الجامعة وطلبتها صلات من العلم والأدب"[٧٤].

وقد دأبت الجامعة على إصدار عدد واحد من مجلتها في كل عام حتى سنة ١٣٨٤هـ، ومن بين البحوث الأدبية والثقافية التي نشرت في المدة من ١٣٧٧-١٣٨٤هـ البحوث التالية: الفروسية في شعر عنترة للدكتور أحمد الحوفي، طبيعة الشعر ووظيفته لحسين الجيار، الاتجاهات الأدبية الحديثة في القصة، والديباجة في الشعر العربي للدكتور محمد جابر الحيني[٧٥].

ويلحظ أن معظم النشاط الثقافي خلال السنوات الأولى من عمر الجامعة كان يقوم به الأساتذة المصريون، ولكن كانت الجامعة حريصة على استقطاب بعض الكفاءات السعودية من أمثال حمد الجاسر الذي نشرت له بحثاً بعنوان "مؤرخو نجد"، وعبدالعزيز الرفاعي الذي شارك ببحث عنوانه "العرجي الشاعر الفارسي"، إضافة إلى تشجيعها للمعيدين في الجامعة آنذاك للاشتراك في النشاط الأدبي والثقافي، فلقد نشرت المجلة في السنة الثانية عام ١٣٧٨هـ بحثاً للمعيد عزت خطاب بعنوان "نظرات في القصة الطويلة"، ونشرت في السنة الثالثة عام ١٣٧٩هـ بحثاً بعنوان "تحليل ونقد لقصة ثمن التضحية" للمعيدين منصور الحازمي ومنصور الخريجي[٧٦].

ويبدو أن هذا البحث من أوائل البحوث الأكاديمية التي عنيت بدراسة جوانب من الأدب في المملكة، في وقت لم يكن ثمة اهتمام جامعي بهذا الأدب، وربما أن نشر هذا البحث من المحفزات التي

---

(٧٤) المرجع نفسه، ص ٦٥، ٦٦.

(٧٥) المرجع نفسه، ص ٦٦-٦٨.

(٧٦) المرجع نفسه، ص ٦٩، ٧٠.

دفعت الحازمي وزملاءه إلى العناية بدراسة الأدب في المملكة في رسائلهم العليا في الماجستير والدكتوراه.

وإلى جانب المجلة، تكونت لجنة ثقافية عام ١٣٨٠هـ، وكلف الدكتور إبراهيم أحمد العدوي أستاذ التاريخ بالجامعة برئاستها، ويشاركه في عضويتها أحد عشر طالباً، ومن نشاطها "إصدار صحيفة الوعي، وإقامة ندوات أدبية"(٧٧).

وقد احتفلت الجامعة هذا العام (١٤٢٧هـ) بمناسبة مرور نصف قرن على إنشائها تحت شعار "خمسون عاماً من العطاء".

الصحف والمجلات:

في أواخر عهد الملك عبدالعزيز، وأوائل عهد الملك سعود صدرت عدد من الصحف والمجلات في ثلاث مناطق من المملكة، وهي: المنطقة الغربية، والوسطى، والشرقية، وتولى تحريرها أدباء ومثقفون بارزون؛ ولذلك اصطبغت معظمها بالأدب والثقافة، ولم يكن من المستغرب آنذاك أن تتصدر الصفحات الأولى القصائد الشعرية والمقالات الأدبية، وهو ما يعد مفقوداً في صحافتنا الحالية.

ففي الرياض أصدر حمد الجاسر - رحمه الله - في ذي الحجة من عام ١٣٧٢هـ "مجلة اليمامة"، وهي "أول صحيفة تصدر بمدينة الرياض، بل في المنطقة الوسطى من المملكة على الإطلاق"، وكانت افتتاحية العدد الأول بعنوان "يد بيضاء لسمو ولي العهد المحبوب"، والمقصود به الملك سعود رحمه الله، ومما جاء فيها: "لقد رأى سمو ولي العهد بثاقب نظره... ما للصحافة في عهدنا الحاضر من عظيم الأثر في نشر الآراء النافعة وتوجيه الأفكار وإنارة الشعور العام... رأى سموه هذه المدينة أحوج ما تكون إلى صحيفة تتوج باسمها وتصبح سجلاً حافلاً لما يجري فيها... ولتكون لسان صدق - يعبر

(٧٧) انظر: جريدة القصيم، ع ٥٥، ٩/٧/١٣٨٠هـ، ص ١٠.

بوضوح لا لبس فيه ولا غموض معه - عما عليه هذه الأمة من بلادها العريضة"[٧٨].

وفي الرياض أيضاً صدرت مجلة المعرفة عام ١٣٧٩هـ، والتي وصفت بأنها "تربوية ثقافية اجتماعية"، ومجلة الجزيرة لصاحبها عبدالله بن خميس في العام نفسه، وهي مجلة أدبية اجتماعية استمرت في الصدور حتى عام ١٣٨٣هـ[٧٩].

وفي المنطقة الغربية صدرت في سنوات متقاربة عدد من الصحف والمجلات، منها مجلة الرياض في عام ١٣٧٣هـ لصاحبها أحمد عبيد، والتي تعد أول مجلة شهرية مصورة، ومجلة الإذاعة عام ١٣٧٥هـ، وصحيفة الأضواء عام ١٣٧٦هـ لمحمد سعيد باعشن، وجريدة حراء في العام نفسه لصالح محمد جمال، ثم صحيفة عرفات في عام ١٣٧٧هـ لحسن عبدالحي قزاز، ثم مجلة الرائد لعبدالفتاح أبومدين عام ١٣٧٩هـ، ومجلة قريش لأحمد السباعي في العام نفسه[٨٠].

وفي المنطقة الشرقية صدرت في صفر من عام ١٣٧٣هـ مجلة "قافلة الزيت"، وهي أول مجلة تصدر في المنطقة، ويرى عبدالله شباط أن صدورها كان فتحاً جديداً في عالم الثقافة، فبعد أن كانت القراءة من نصيب فئة محدودة كموظفي الدولة والمهتمين بالأخبار ومتابعي أحوال الثقافة في العالم العربي، اجتذبت المجلة شريحة كبيرة من شرائح المجتمع، وهم موظفو الشركة ومن لهم بهم علاقة قريبة أو بعيدة، إذ أصبحت المجلة هي المفتاح إلى عالم القراءة

---

(٧٨) البدايات الصحفية في المملكة العربية السعودية: المنطقة الوسطى، محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ط١، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣٣، ٣٩.

(٧٩) بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ط١، جدة: علي محمد العمير، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (سلسلة الراصد ٢)، ص ١٨-٢١.

(٨٠) المرجع نفسه، ص ١٨-٢١.

والاطلاع، وأصبحت حافزاً من حوافز القراءة حتى لدى أولئك الذين لم يكونوا يهتمون بهذه الناحية[٨١].

ولقد أسهمت هذه المجلة - كما يقرر شباط - في تطوير الحركة الفكرية بالمنطقة الشرقية وإثرائها حيث أتيحت لها من أسباب النمو والازدهار والتطور ما لم يتح لغيرها من المرافق الصحفية الأخرى، ومن تلك الأسباب أن الشركة كانت تصرف عليها بسخاء، وتدفع المكافآت المغرية لكبار كتاب العربية للإسهام في تزويدها بالمقالات الرصينة الهادفة ذات الطابع الأكاديمي الملتزم، وثاني تلك الأسباب أنها مجلة ثقافية بعيدة عن الخوض في السياسة، والسبب الثالث أنها كانت تخرج في مظهر جيد من حيث الطباعة والإخراج والتصوير[٨٢].

وإلى جانب "قافلة الزيت" صدرت في المنطقة الشرقية صحف ومجلات أخرى، وأسهمت في نشر الوعي والثقافة في المنطقة وفي المملكة بشكل عام، ومنها: صحيفة الظهران /أخبار الظهران التي ظهرت أعدادها الأولى عام ١٣٧٤هـ، ورأس تحريرها عبدالكريم الجهيمان، وكانت مسرحاً لأقلام الأدباء ورجال الفكر في المنطقة، وتعالج المشكلات المحلية، وتعنى بالقصة؛ وصحيفة "الفجر الجديد" بالدمام في العام نفسه لصاحبها يوسف الشيخ يعقوب؛ و"مجلة الإشعاع" بالخبر لسعد البواردي عام ١٣٧٥هـ، واستمرت زهاء عامين ثم توقفت، وشارك في تحريرها عدد من أدباء المنطقة الشرقية وغيرهم؛ و"مجلة الخليج العربي" لعبدالله شباط عام ١٣٧٦هـ.

وفي المحرم من عام ١٣٧٦هـ صدر العدد الوحيد من "مجلة هجر"، ورأس تحريرها مدير المعهد العلمي بالأحساء آنذاك عبدالله بن خميس، وتوقفت عند عددها الأول؛ لأنها صدرت دون أخذ موافقة المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر[٨٣].

(٨١) انظر : النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية، ص ٢٩، ٣٠.

(٨٢) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٨٣) المرجع نفسه، ص ٣٣، ٣٤.

المطابع وأثرها الثقافي:

لم تعرف المنطقتان: الوسطى والشرقية المطابع قبل عهد الملك سعود رحمه الله، في حين تنفرد المنطقة الغربية بوجود المطابع فيها منذ وقت مبكر يعود إلى عام ١٣٠٠هـ.

ويروي حمد الجاسر - رحمه الله - قصة الطباعة في المنطقة الوسطى فيقول: " كنت صباح يوم من أيام عام ١٣٧٢هـ أتحدث مع الكاتب العربي الكبير السيد محب الدين الخطيب.. وكان موضوع الحديث إنشاء مطابع في مدينة الرياض.. وكان يقول لي: "إنكم متى استطعتم إنشاء مطابع هناك فإنكم ستشيدون صرحاً عالياً تشع منه أضواء المعرفة، وتقومون بعمل لا يقل عن إنشاء جامعة علمية في تلك البلاد، وإنني لأعجب كل العجب من دولة مضى على استقرارها وتأسيسها أكثر من نصف قرن لا تزال عاصمة مملكتها خالية من المطابع، المطابع التي هي أبرز مظهر من مظاهر العمران والتقدم. فقلت له: ومن يدري فلعل أستاذنا الجليل يقرأ في القريب العاجل كلمة "طبع بمطابع الرياض"... وقد كان ذلك"(٨٤).

ويعد العدد التاسع من مجلة اليمامة لشهر رمضان أول عدد يطبع بمطابع الرياض، وفيه كتبت المجلة تحت عنوان "الطباعة في الرياض": "إن إنشاء دار للطباعة والنشر في مدينة الرياض يعد من الأمور العظيمة الأثر في تطور الحركة الفكرية الثقافية في بلادنا..، وإن يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٧٤هـ الذي دارت فيه تلك الآلات دورتها، فأخرجت أول ورقة مطبوعة.. ليعد من أيام هذه المدينة المعدودة"(٨٥).

ويصف حمد الجاسر هذا اليوم في استدعائه لذكريات الطباعة في الرياض فيقول: "إنه من الأيام الميمونة لهذه المدينة الكريمة، ففيه

---

(٨٤) بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ٧، ٥٩.

(٨٥) من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، ط١، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٢/ ٩٥٣.

تم افتتاح العمل بوسيلة تُعد من أقوى الوسائل في إنماء الحركة الثقافية ونشرها"(٨٦).

ويذكر الدور الذي نهض به الملك سعود لتشجيع الطباعة في المملكة فيقول في افتتاحية أول عدد يطبع من مجلة اليمامة في الرياض: "لقد كان من بوادر اليمن والخير لهذه المملكة.. أن تنال من جلالة مليكها العظيم من الرعاية والعناية ما يحقق لها الكثير من آمالها، ففي أول عهده الزاهر تم إنشاء عدة دور للطباعة في مختلف أنحاء المملكة، فأسست مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة، وقام الأستاذ خالد الفرج - رحمه الله - بإنشاء مطبعة في مدينة الدمام سماها المطبعة السعودية، وقام الأستاذ عبدالله الملحوق بتأسيس شركة للطبع والنشر والترجمة في الدمام بمساعدة إخوانه من المواطنين سماها شركة الخط للطبع والترجمة والتأليف"(٨٧).

ويشير إلى ما لقيه شخصياً من دعم خاص من الملك سعود فيقول: "منذ ثلاثة أعوام (في رجب سنة ١٣٧٢هـ) أبديت لحضرة صاحب الجلالة المعظم - وكان إذ ذاك ولياً للعهد - رغبتي في إنشاء صحيفة في الرياض، فحقق جلالته هذه الرغبة بما بذله من عطف وعون كفلا إبراز الفكرة إلى حيز العمل، ثم أوضحت لجلالته ضرورة وجود مطبعة في هذه المدينة، فأصدر أمره الكريم بالسماح لي بإنشاء مطبعة، ولم يقف عون جلالته عند هذا الحد، بل أصدر أمره بإعفائها من جميع الرسوم، وبالسماح لعمالها الفنيين بالدخول والإقامة في هذه البلاد، ولم تزل معونة جلالته وعطفه وبره تترى وتتتابع في كل مناسبة حتى تم إنشاء أول مطبعة في هذه المدينة..."(٨٨).

---

(٨٦) المرجع نفسه ٢/٩٥١.
(٨٧) المرجع نفسه ٢/٩٥٢.
(٨٨) المرجع نفسه ٢/٩٥٣.

وقد رحبت جريدة أخبار الظهران ببدء الطباعة بالرياض بمقال لرئيس تحريرها عبدالكريم الجهيمان تحت عنوان "اليمامة تطبع في الرياض"، وصف فيه هذا الحدث بأنه عظيم في محيطنا العلمي، ونبراس في مجالنا الثقافي(٨٩).

وكان من أوائل الكتب التي طبعت في مطابع الرياض: كتاب "أهداف العمران في المملكة العربية السعودية" لعمر حليق، وكتاب "شهر في دمشق" لعبدالله بن خميس، و"في وادي عبقر وقصص أخرى" لخالد خليفة، وغيرها من الكتب(٩٠).

ومن الطريف أنه لم يكن بين بدء الطباعة في المنطقتين: الوسطى والشرقية إلا ثلاثة أشهر، ذلك أن الطباعة بدأت في الرياض في شعبان ١٣٧٤هـ، وبدأت في الظهران في ذي الحجة من العام نفسه، وكأنما كان رواد الصحافة والطباعة في بلادنا في سباق مع الزمن، وفي تنافس شريف لما فيه خير البلاد وتقدمها ورقيّها(٩١).

وبعد، فقد رأينا كيف تضافرت المنجزات التعليمية، والمنجزات الثقافية في تكوين أساس متين لانطلاقة أدبية قوية في الأجناس الأدبية كافة، وما زلنا حتى اليوم نقطف ثمار التأسيس الثقافي المهم الذي شهده عهد الملك سعود، وتم الوقوف عليه بوضوح من خلال هذا البحث.

رحم الله الملك سعود بن عبدالعزيز على ما قدم لأمته وبلاده من عطاء سيظل خالداً في نفوس الأجيال تلهج به وتذكره بكل امتنان وفخر، وتحية لدارة الملك عبدالعزيز ورجالها الأوفياء على جهودهم في التخطيط لندوة الملك سعود وانعقادها، وبانتظار طباعة بحوثها، والتي لا يشك أحد في أنها ستكون منصفة للملك سعود وجهوده الخيّرة.

---

(٨٩) بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ٦١.

(٩٠) انظر : من سوانح الذكريات ٢/٩٥٤، ٩٥٥.

(٩١) انظر: بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ٧٦.

قصيدة موكب الأعياد
في مدح الملك سعود
بين تراثية النموذج وحداثة المعالجة

د. عبدالله بن أحمد آل حمادي
قسم اللغة العربية - كلية إعداد المعلمين بأبها

تنزع القصيدة بدءاً من لون شعري مدحي، يستلهم الشكل الخليلي عبر نموذجه العربي التراثي الحاضر في وجدان المبدع العربي وبيانه، والقصيدة تمثل لوناً من ألوان التواصل بين المتلقي الممدوح المتمثل في الملك سعود(١) والمرسل وهو الشاعر طاهر الزمخشري(٢)، رحمهما

(١) ولد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود في الكويت ليلة الثالث من شوال عام ١٣١٩هـ الموافق ١٢ يناير ١٩٠٢م، وهو اليوم الذي وافق تحرك أبيه الملك عبدالعزيز لدخول الرياض، وقد سماه أبوه سعوداً؛ "ليكون فأل خير للأسرة السعودية"، شهد مجموعة من الغزوات وقاد عدداً منها، وأصبح وليًا للعهد، ثم بويع ملكاً عن المملكة العربية السعودية في الرابع من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ، وقد قام - رحمه الله - بمجموعة من الأعمال الإصلاحية على مستوى المملكة وعلى مستوى العالم العربي، وقد شهد عهده إنشاء مجموعة من الوزارات، كما صدر أمره - رحمه الله - في ٨ جمادى الآخرة عام ١٣٨٢هـ بإلغاء الرق، وقد توفي- رحمه الله - في ٦/١١/ ١٣٨٨هـ. انظر: تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة، سلمان بن سعود آل سعود، ط١، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٥م، ص٣ وما بعدها، وعبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، عني بإعادة طبعه مؤيد الغلامي، ط٢، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٤٤٩، وآل سعود، أحمد علي، ط٢، الرياض، دار الشبل، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٣٦.

(٢) طاهر عبدالرحمن زمخشري شاعر سعودي. ولد سنة ١٣٣٢هـ بمكة المكرمة، تنقل في وظائف حكومية عدة، وقد برز في الإذاعة السعودية، كما أصدر أول مجلة في المملكة للأطفال، وقد عرف بالشعر أكثر منه في أي مجال آخر، يدرس شعره =

الله. وتحمل الرسالة(٣) إلى جانب تشكيلاتها الفنية مضامين تتجه إلى المزاوجة بين استحضار القصيدة النموذج "نونية ابن زيدون" في التشكيل الخارجي عبر الوزن والقافية والغزل والمديح، وظهور رؤى الشاعر الخاصة، وإضافاته المتنوعة التي أثبتت أن القصيدة لا تسير على غرار كثير من القصائد(٤) التي عارضت القصيدة النموذج "نونية ابن زيدون" في ترسم لونها، ومسايرته رغم اختلاف التجارب وتنوعها، ولا شك أن الشاعر يملك أداة شعرية متميزة أظهرت تميزه وحضوره، فهو شاعر يملك لغة شعرية استمدها عبر قراءة واعية للتراث العربي الإبداعي، إلى جانب موهبة حية وثقافة وحسن توظيف لذلك كله، ولذا لا غرابة أن يعده بعض النقاد من الشعراء الذين يجددون ببطء وتؤدة، ويقدمون رجلاً، ويؤخرون أخرى(٥). وربما

= في بعض الجامعات العربية، وقد كتب في جميع أغراض الشعر تقريباً، له مجموعة كبيرة من الدواوين، وبعض الأعمال القصصية مثل "العنبر رقم ٧"، توفي - رحمه الله - عام ١٤٠٧هـ، ينظر: أدباء سعوديون ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديباً، د. مصطفى إبراهيم حسين، ط١، الرياض، دار الرفاعي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢٢٥ وما بعدها، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً ١٣٥٠-١٤١٠هـ، أحمد سعيد سليم، ط١، المدينة المنورة، نادي المدينة الأدبي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، القسم الأول، ص ٤٢١ وما بعدها.

(٣) مدح عدد كبير من الشعراء السعوديين الملك سعود رحمه الله، فقد مدحه على سبيل المثال السيد عبيد مدني، انظر: المدنيات، القصائد، ط١، جدة، شركة دار العلم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٨٩، كما مدحه محمد أحمد العقيلي بقصيدته في "موكب التاج"، انظر: المجموعة الشعرية الكاملة لأشعار العقيلي، ط١، جازان، شركة العقيلي وشركاه، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٢٨١، ومدحه محمد إبراهيم جدع، انظر: المجموعة الشعرية الكاملة، ط١، جدة، نادي جدة الأدبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٢، ٢٥، ٦٥، ٨٢.

(٤) ينظر: نونية ابن زيدون "أضحى التنائي بديلاً" ومعارضاتها، د. محمد بوذينة، د.ط، الحمامات، منشورات محمد بوذينة، سلسلة من غرر الشعر (٨)، د. ت، ص٥-٦.

(٥) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن (١٣٤٥هـ-١٣٩٥هـ)، د. عبدالله الحامد، ط١، المدينة المنورة، نادي المدينة الأدبي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٠٥.

كان إبداع الشاعر الذي ينطلق من التراث ويجدد فيه هو ما دعا عبدالله عبدالجبار إلى وضعه ضمن شعراء الكلاسيكية الحية التي تمثل الموهبة والمحافظة على عمود الشعر أساسها لديه(٦)، بينما يضعه الدكتور عثمان الصوينع ضمن شعراء الرومانسية الذين احتلت المرأة منزلة كبيرة عندهم(٧)، ويراه الدكتور مصطفى إبراهيم شاعراً، يحمل قيثارة الرومانسية الحالمة، ويتشبث بالنمط القصيدي في وزنه وقافيته، ينوع ويجدد فيه، ولكنه أبداً لم يخض في بحر أسلم شعرنا العزيز إلى غير المرافئ الآمنة(٨).

لقد كان الزمخشري مؤهلاً لمعارضة ابن زيدون، وهو يحمل هذه النزعة التراثية التي لم تحد من تجديده وإضافته، على نحو استطاع معه أن يتجاوز ويختلف عن كثير من الشعراء الذين عارضوا هذه القصيدة كما سيأتي.

تراثية النموذج:

تعد نونية ابن زيدون واحدة من القصائد التي سجلت حضورها الأدبي في سياق التجليات الإبداعية العربية السابقة واللاحقة لها، حيث عارضها شعراء كثر، كانت معارضتهم لها دليل إعجاب بهذا النموذج الإبداعي الذي تجاوز تأثيره الشعراء إلى المتلقي العربي الذي تغنى بهذه القصيدة بعد تسجيلها هذا الحضور والتميز في ذاكرة أجياله المتعاقبة.

فهل كانت قصة غرام ابن زيدون بولادة سبباً في شيوع هذه القصيدة التي سجلت هذه العلاقة بين العاشق الشاعر والمعشوقة

(٦) ينظر: التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، عبدالله عبدالجبار، د. ط، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٩م، ص٢٦٢، ٢٦٥.

(٧) ينظر: حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصالح الصوينع، د.ط، د.م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٤٦٣.

(٨) أدباء سعوديون، ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديباً، ص ٢٤٢.

الشاعرة الملكية! أم أن تجربة على هذا النحو لم تكن لتؤثر وتسجل تفاصيلها في الذائقة العربية لو لم تجد مهارة فنية من ابن زيدون منحتها هذا الحضور والتوهج؟

وعلى كل فقد ظلت نونية ابن زيدون - كما يقول محمد بوذينة - "مطمح الأدباء الشعراء في فن المعارضات، شعراء من كل عصر ومصر، ولكن ظلت قصيدة ابن زيدون تقف في القمة لم تطاولها قصيدة على كثرة المعارضين المقلدين"(٩).

وهو يورد هذا الحكم ولم يحصِ كل ما قيل عن معارضتها، إذ يورد لها أربع وثلاثين معارضة، ليس من بينها معارضة الزمخشري، رغم أنه أورد معارضة أحمد الغزاوي وزاهر الألمعي، مع تأخر الألمعي عن طاهر زمخشري في مرحلته الفنية والزمنية(١٠).

ومع ذلك فقد كانت هذه المعارضات تدور حول معناها النقدي الذي حدده بعض النقاد بأن "يقول شاعر متأخر عن شاعر متقدم في الزمان، ولو كان الزمان قصيراً جداً لا يتعدى لحظات قصيدة مشابهة لقصيدته بالغرض والموضوع مع الالتزام بالوزن لقصيدته بالغرض والموضوع، مع الالتزام بالوزن والقافية وحركة الروي، وعندها تكون المعارضة تامة"(١١)، ويسمي أحمد الشايب ومحمد نوفل الاختلاف اليسير والكثير في غرض القصيدتين معارضة ناقصة(١٢)، بينما يرى الدكتور عبدالرحمن السماعيل أن القصيدتين المتفقتين في الشكل والمضمون تسمى معارضة صريحة. "أما ما عدا ذلك من القصائد التي فقدت أحد العناصر المذكورة فهي في رأينا معارضات

---

(٩) نونية ابن زيدون "أضحى التنائي بديلاً" ومعارضاتها، ص١٣.

(١٠) ينظر المرجع السابق، ص ٩٣، ٩٥.

(١١) تاريخ المعارضات في الشعر العربي، د. محمد محمود نوفل، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٣.

(١٢) ينظر المرجع السابق، ص ١٣.

ضمنية لا صريحة"(١٣)، وهو رأي أجدر بالقبول والرضا، حيث إن وسم القصيدة المعارِضة "بكسر الراء" بالناقصة يحيل إلى ما يشبه الحكم النقدي بقصورها رغم أنها قد تكون أجمل من القصيدة المتقدمة عليها!

ومن هنا فقد كانت معارضة طاهر زمخشري معارضة ضمنية لقصيدة ابن زيدون، حيث إنها اتفقت معها في شكلها الخارجي من حيث بناء القصيدة الموسيقي الذي انطلق من بحر البسيط التام، وهو بحر طبيعته الإيقاعية - كما يرى بعض النقاد - "تتفق مع الشجن والتذكر والحنين، وطواعية هذا البحر لظاهرة الإنشاد، وما أكثر الشجن والتذكر والحنين عند ابن زيدون في شعره الغزلي عامة وفي هذه النونية بصفة خاصة!"(١٤).

كما اتسمت قصيدة الزمخشري بلوعات الحنين والحب إلى مواطن الذكرى تلك المواطن التي حددها ابن زيدون "بالقصر"، بينما حددها الزمخشري بوادي "وج"، فهي لدى ابن زيدون ذكريات تتعلق بطيب العيش وصفائه:

يا ساري البرق غاد القصر واسق به — من كان صرف الهوى والود يسقينا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا — ومربع اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا فنون الوصل دانية — قطافها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما — كنتم لأرواحنا إلا رياحينا(١٥)

---

(١٣) المعارضات الشعرية: دراسة تاريخية نقدية، د. عبدالرحمن السماعيل، ط١، جدة، نادي جدة الأدبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٩.

(١٤) نونية ابن زيدون دراسة أسلوبية، د. محمود علي عبدالمعطي، العدد التاسع، إصدار خاص، أسيوط، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠٠٢م، ص٢٢، ٢٣.

(١٥) ديوان ابن زيدون، تحقيق د. عمر الطباع، ص ٢٢٦، وقد كتبت في النص "إن جانب العيش"، وهو خطأ مطبعي لا يستقيم معه المعنى، وقد اعتمدت في نقل الأبيات ديواني ابن زيدون، تحقيق د. عمر الطباع، ومجموعة النيل، طاهر =

بينما يتخذ المكان بعداً أساسياً لدى الزمخشري منذ بدء قصيدته، حيث يحدده بوادي "وج"، ويجعله مساحة مكانية مناسبة لتحميله ذكريات ولواعج الحب.

يا ساكني وج أشواق تنادينا   إلى حماكم فهاجت بعض ما فينا
وذكرتنا الليالي غير عابسة   تضاحك الروض من أصدقاء شادينا
وذكرتنا وفي الذكرى مثار هوى   لمدنفين تغنوا بالمجافينا

ويبدو أن الألم الذي عاناه ابن زيدون من انقلاب الحال، وتغير الزمان هو ذاته الذي عاناه الزمخشري وشكا منه، يقول ابن زيدون:

من مبلغ الملبسينا بانتراحهم   حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي ما زال يضحكنا   أنساً بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا   بأن نغص فقال الدهر: آمينا

إنه الزمان القلب الذي نراه عند الزمخشري في قوله:

لكن تلك الليالي عندما عصفت   بثت شجوناً من الآلام تذوينا
وحرقتنا بنار من لواعجها   وحملتنا اللظى المشبوب راضينا
ولا نقول كما قال الشجي لها: "أضحى التنائي بديلاً من تدانينا"

لقد أعلن الزمخشري في هذا المقطع استحضار قصيدة ابن زيدون استحضاراً واعياً ومفارقاً في الوقت ذاته، وهو ما يشير إلى أن المعارضة هنا معارضة ضمنية تختلف عن نونية ابن زيدون رغم أنها استلهمتها استلهاماً واضحاً في البنية الخارجية، وفي تفاصيل

= زمخشري، ط١، جدة، مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.. وقد أثبت النصين في ملحق البحث؛ ليسهل الرجوع إليهما، ولذا لن أحيل للديوانين في توثيق الأبيات، اكتفاء بهما في ملحق البحث.

الشكوى والألم واستحضار الذكريات المبهجة والمؤلمة معاً، حيث تبدو الذكريات لدى الشاعرين ذكريات عابقة بالوصل والحب ولذاذة العيش، وهي كذلك ذكريات تبعث على الألم والمرارة حين تغيرت الأيام، وانقلب الزمان!

حداثة المعالجة:

حين نستحضر حداثة المعالجة هنا لابد من التوقف أمام جو القصيدتين العام، وهو ما يظهر لنا بدءاً أن كلتا القصيدتين تتوجه إلى مخاطبة بين الشاعر والسلطة، فابن زيدون هنا تمثل له "ولادة" حباً ذا مذاق خاصة "هذا الحب الآسر بين ربيبة الملك وربيب الرئاسة لم ينج من شر الوشاة وسعاية الحساد"(١٦)، لقد كانت العلاقة بين ابن زيدون ومحبوبته علاقة مضطربة دائمة، واتهام متبادل، وصفاء نادر، ولذلك تأتي القصيدة هنا تأكيداً لذكريات تتجاهل كل ذلك، وتتجه إلى "ولادة" ربيبة الملك لتحكي ذكريات ابن زيدون معها في جوانبها الجميلة المشرقة، وما أعقب ذلك من هجر وصد، يحيله الشاعر إلى الحساد والشامتين.

أما طاهر الزمخشري، فهو يقف موقفاً مختلفاً، إنه يقف أمام ملك صالح محب منفق تقي ورع كما رآه الزمخشري، وهو في الوقت ذاته يستحضر المكان هنا وهو "وج" الذي يحيله إلى ذكريات جميلة من الوصل والحب والعشق، وهو ما اندثر وذهب، بيد أنه يعلن في وضوح أنه يختلف عن ابن زيدون الذي شكا من البعد والصد، بعد أن كان التداني وطيب اللقاء، فالزمخشري يقول ولا نقول كما قال الشجي لها: "أضحى التنائي بديلاً من تدانينا".

إنه إعلان للمفارقة والاختلاف، وهو ما يجعل القصيدة تعلن ذلك عبر قراءتها قراءة تستبطن إحالاتها الفنية، وصورها، ومقارنتها بصور ابن زيدون.

---

(١٦) ديوان ابن زيدون، تحقيق د. عمر الطباع، ص ٨.

ومنذ البدء يظهر المكان هنا محل الذكرى، وملعب الأنس لدى الشاعرين مختلفاً جداً، إنه لدى ابن زيدون "القصر" بكل حمولات هذه اللفظة من النخبوية والغنى والرفاهية والتميز.

يا ساري البرق غاد القصر واسق به   من كان صرف الهوى والود يسقينا

أما عند طاهر زمخشري فهو "وج" بكل حمولات المكان من شعبية وتلقائية جعلته مكاناً مشاعاً للناس.

يا ساكني وج أشواق تنادينا   إلى حماكم فهاجت بعض ما فينا

ويبدو الإحساس ظاهرياً ممضاً عند الشاعرين لفراق أيام الوصل واللهو والصفاء، إلا أن المتأمل يلحظ أن آهات "ابن زيدون" كانت تقترن بذلك العدو الذي تسبب في هذه القطيعة، وهو ما يزال يذكره؛ مما يوحي بأن هناك قصداً آخر لدى "ابن زيدون" من هذه الشكوى المريرة تتجاوز العشق والهجر إلى مؤامرات سياسية حاقدة، يقول:

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا   بأن نغص فقال الدهر: آمينا

يا ليت شعري ولم تعتب أعاديكم   هل نال حظاً من العتبى أعادينا

ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد   بنا، ولا أن تسروا كاشحاً فينا

إن خطاب المؤامرة هنا يتداخل بشكل لافت بين تفاصيل الحب والوفاء وشكوى الهجر، فطلب الوصال، وهو ما يحيل إلى أن "ابن زيدون" كان يستحضر ظاهرياً خطاباً عاشقاً، لكنه كان يحمله بطريقة فنية بشكوى ممضة من المؤامرة التي أبعدته عن السلطة، وهو ما يحيل الأبيات الشاكية هنا إلى لون من العتاب السياسي، وتملق السلطة، حيث لم يكن خطاباً بريئاً "لولادة" فيما يبدو!

بيد أن الزمخشري كان وفياً لمحبيه، وخالصاً في بكاء حبهم وذكرياتهم، لم يشك من عدو متربص، أو حاسد، متابع حتى غدا الدهر حارساً لهذا اللهو البريء:

أيام نلهو وعين الدهر تحرسنا ... وكأسنا الصفو والأفراح ساقينا
آنا نطير فراشات إلى قبس ... من الجمال ليغرينا فيبلينا
وتارة نترامى تحت ضاحكة ... من الخمائل بالأزهار تطوينا
تجري الليالي علينا غير داجية ... فالنور في جوفها ضاح أفانينا
فيها النسائم تسري بالشذا عطراً ... تنافس الوُرق تغريداً وتلحينا
حمائم الأيك أسراباً تساجلنا ... ومن طيوف المنى شدو يناغينا

إنها العلاقة التي تتم في النور، وتحمل براءة الفراشات، وهدوء الحمائم، ونفحات الطيب في صورة متوازنة هادئة، لقد كان طاهر زمخشري يسير، وهو يستحضر نص ابن زيدون الذي اختلط فيه الحب مع الرغبة في السلطة، وأراد أن يكون حباً صادقاً لا تختلط به الأهواء والنزعات الشخصية الذاتية التي تريد أن تحقق ذاتها من خلال حب يتوسل بالعشق للوصول إلى مآربه حتى ولو لم يكن حباً صادقاً، ومن هنا فالباحث في تفاصيل تعاطيه من الممدوح يلحظ خلف رؤيته رؤية مغايرة لابن زيدون، فقد ركز ابن زيدون في "ولادة" الملك من خلال وصفها بمجموعة من الأوصاف الملكية النخبوية الخالصة، حتى أحالها إلى مخلوق آخر، له صفات خارقة، تأكيداً لهذه الطبقية التي سيطرت على ابن زيدون هنا إن ولادة "الملك" هنا هي التي أقرت عيون الحساد والأعداء، مع أنه لم يعتقد إلا الوفاء والإخلاص لها، ولادة الملك هي التي يقول عنها:

ربيب ملك كأن الله أنشأه ... مسكاً، وقدر إنشاء الورى طينا
أو صاغه ورقاً محضاً وتوجه ... من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا

إذا تـأود آدتـه رفـاهـيـة ... توم العقـود وأدمتـه البُـرَى لينـا
كانت له الشمس ظئراً في أكلته ... بل مـا تجلى لهـا إلا أحـايينـا
كـأنما أثبتت في صـحن وجنتـه ... زهـر الكواكب تعـويذاً وتـزيينـا

لقـد تحـول خطاب العـاشق هنا إلى لون من المديح النوعي لهـذا المحبـوب الذي أضحى مخلوقاً آخر! كأنما خلق من المسك، لا من الطين، بل كأنه فضة خالصة طليت بالذهب إبداعاً وتحسيناً، ولذا فهو لا يستطيع الحركة إذا تحرك؛ لوجود هذه العقود والجواهر حتى لتصبح له شمسه الخاصة به، فهو لا يظهر لشمس الآخرين إلا في أوقات قصيرة، وتصبح وجنته مشعة لظهور الزينة فيها، هذه الزينة التي تشبه الكواكب قد وضعت في جبينه اتقاء الحسد، وجلباً للزينة!

إن ولادة هنا معشوقة مختلفة أمام عاشق مختلف أيضاً، فهو يرنو للوفاء، ويذكر ذاته المفجوعة التي تقف تمجد وتشيد وتهيل على الممدوح هذه الصفات، وولادة هنا مخلوق هلامي جامد أمام هذه الاستغاثات المتتالية، إنها تعيش في عالم مختلف كل الاختلاف عن عالم الشاعر، إنها ولادة التي تخفي خلفها السلطة القاسية الظالمة.

أما الزمخشري فهو يخاطب ممدوحه الملك خطاباً مختلفاً بل ومضاداً لهذا الخطاب، إنه يقف أمام ملك مختلف، أمام سلطة تزيل هذه الطبقية وتتعايش مع شعبها، وتمثل تطلعات الفقراء والمستضعفين، وكأن الزمخشري هنا يشير إلى ذلك وهو يعمد إلى وصف ممدوحه الملك بصفات حسية ومعنوية تؤكد هذا التداخل بين الملك وشعبه، فطلعته للجميع تشبه الشمس التي تعطي ضوءها الجميع، وليس مخلوقاً آخر من المسك:

فـمن مـسـراته تندي مـرابعنـا ... بطلعة منه ضوت في مغانينـا
غـراء كالشمس إلا أن ساطعها ... بموكب البشر إن لاحت تحيينا
كـأنها إثمـد في عين فـاتنـة ... بل إنها بلسم للروح يشفينـا

إن الشمس هنا لم تعد كما كانت لدى ابن زيدون شمساً خاصة، والممدوح هنا ملك يختلف طابعه ومزاياه عن الطابع الطبقي الذي صنعه "ابن زيدون" لولادة.

لقد كان ابن زيدون يخاطب في ولادة هذه الملكية الخاصة التي تعيش في جو خاص، بينما تبدو "الملكية" لدى الزمخشري شمساً تضيء للجميع، وتمنح الجميع دون استثناء واختيار، الشمس هنا ذات دلالة خاصة على عدالة العطاء وشموله، بل إن الزمخشري حين حاول أن يسير في ركاب المدح النخبوي الخاص سرعان ما تراجع بشكل لافت ودال:

كأنها إثمد في عين فاتنة   بل إنها بلسم للروح يشفينا

إن الإضراب هنا عن عين الفاتنة والتوجه عبر أداته الفاعلة هنا "بل" ليكون بلسماً للأرواح إنما هو إشارة إلى وعي الزمخشري ضرورة الاختلاف والتباين عن ممدوح "ابن زيدون".

وإذا كانت ولادة تُشكى في نونية ابن زيدون من جمود مشاعرها، وصلابة عواطفها أمام استغاثاته المتتالية، ومدائحه الخارجية النخبوية المتلاحقة فإن الزمخشري هنا يشيد بممدوحه "الملك سعود" بنقيض صفات الملكية الخاصة بولادة وجوها الملكي آنذاك الذي قدمه لنا في صورة طبقية واضحة! إن الملك سعود - رحمه الله - يظهر هنا ملكاً كريماً يمنح العطاء المعنوي والمادي للجميع، يبتغي الأجر والثواب من الله:

يعطي البشاشة لم تقصر على أحد   ويمنح البشر أفراحاً تواسينا
وينشر الخير لم يمنن بسابغة   وإن يكن فيضها يهمي فيروينا
يد من الله مدت من دوانقها   نعمى وبشرى وأفراح تنادينا
وشاهد أنها للخير قد بسطت   بطحاء مكة إذ تعطي المساكينا

إنه العطاء للجميع في كل صور العطاء ليس العطاء المادي فقط، بل العطاء المعنوي.

إن البشاشة التي تعلو محيا هذا الملك سمة خاصة، يشير إليها الزمخشري، ويشيد بها؛ فابتسامة الملك في وجه الجميع من رعيته دلالة وعي خاص لهذا الرجل، وهو ما يشير إليه قوله: "يعطي البشاشة لم تقصر على أحد"، إنها ابتسامة الحب من القائد الذي يواسي بها وبعطائه المحتاجين والمساكين من شعبه، وهو عطاء لا يبتغي به شيئاً من الدنيا وزينتها، بل كل ما يرجوه - رحمه الله - ثواب الله سبحانه وتعالى، ولذا لا غرابة أن يكون داخله عامراً بتقوى الله عز وجل، وهو الداخل الذي صنع الظاهر، وقد رصد الزمخشري كيف يتحول صلاح الباطن إلى صلاح الظاهر يقول:

إنها ابتسامة الحب من القائد الذي يواسي بها وبعطائه المحتاجين والمساكين من شعبه

وفي المشاعر تمشي ناسكاً وجلاً إيمان صدق لم تأخذه تلقينا
ويشهد البيت إذ عظمت حرمته فجئته خاضعاً تخشى الموازينا

ولذا لا غرابة أن يتحول القصر الذي دعا له ابن زيدون وتذكر أيامه، وحنَّ إلى زمانه الذي كان مملوءا بصروف الهوى، وألوان النعيم حين يقول:

يا ساري البرق غاد القصر واسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا حياة تملينا بزهرتها منى ضروباً ولذات أفانينا
ويا نعيماً خطرنا من غضارته في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا

أقول: لا غرابة أن يتحول هذا القصر لدى الملك سعود إلى قصور عامرة بالمصلين كما يقول الزمخشري:

فلا القصور وإن زخرفت ظاهرها إلا محاريب غصت بالمصلينا

واستحضار المصلين هنا في مواجهة القصر العابث المملوء باللذات المتنوعة جديرة بالتأمل والتمعن.

وتأتي المفارقة النوعية هنا حين يستلهم الزمخشري تلك الصفات التي تؤكد الرؤية الطبقية لدى "ابن زيدون" حين ينظر إلى "الملك" نظرة تحمل هذه الميزات الخاصة التي تجعلها مخلوقاً آخر يعيش في قصوره حياة خاصة أيضاً، "فولادة" ربيبة الملك التي صيغت من المسك، وتلبست الجواهر هي ذاتها التي يقف "ابن زيدون" أمام طبقيتها الملكية الخاصة ذليلاً خانعاً ليقول:

لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

إذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبيينا

نعم لم يستطع ابن زيدون أن يذكر اسمها لوجود هذه المساحة الكبيرة من التفرقة النوعية، التي فرضتها الملكية آنذاك، بينما يأتي الملك سعود هنا ملكاً يناديه الزمخشري باسمه المجرد، بعد أن ذكر صفاته:

وعش فأنت "سعود" لا كفاء له وقد رأينا بما تبدي البراهينا

إنه وصف بتفرد هذا الرجل "الملك"؛ لكنه تفرد له ما يسوغه من البراهين التي ذكرها الشاعر قبلاً في العطاء والكرم والتقى والإيمان، وكأن الزمخشري هنا يضع المشكك أمام حقائق وأدلة واضحة، بينما كان ابن زيدون يعلي ولادة "الملك" عن التسمية، ويمنحها الصفات الخاصة التي لم تشارك فيها دون أن يجيب عن لماذا؟ إلا أنها معشوقته الخاصة، ورؤيته الذاتية الصرفة.

وينطلق الزمخشري إلى أن يعلن هذا التباين والاختلاف عن "ابن زيدون" حين يستلهم رؤية ابن زيدون الخانعة أمام هذه الملكية المقيتة في قوله:

ما ضـر أن لم نكن أكفاءه شـرفاً   وفـي المودة كــاف من تكافـــينا

وهو اعـتـراف بهـذه الطبـقـيـة التـي فـرضـهـا واقـع ولادة آنذاك، هذا الواقع الذي أحال الناس إلى طبقات حسب التقسيم الظالم للمكانة والنسب، ومخلخلاً القيم الإنسانية العادلة، لقد وعي الزمخشري هذه الرؤية؛ فنقضـهـا نقضـاً رائعاً، حين كانت "ملكيتـه" الواعية هي التي تقضي على هذه الطبقية بالفعل والممارسة والقرار السياسي الراشد يقول:

بل شاهد العدل من أعتقتهم كرماً   من الموالي وإن دامــوا مــوالينا

وهنا تضحي المفارقة واضحة بين الشاعرين في رؤية هذه "الملكية" التي يرزح "ابن زيدون" تحت وطأتها "وملكية" الزمخشري التي تعلن المساواة بين الجميع، وتلغي بالعمل والقول هذه الطبقية المقيتة، مستندة إلى وعد الله بالأجر والمثوبة لهذا العمل الرائع.

ومن هنا يصبح الزمخشري محقاً حين أعلن صراحة المفارقة والاختلاف عن "ابن زيدون"؛ فلم يعلن التفجع والبكاء والألم على أيام "وج" الخالية، حين بكى ابن زيدون أيام "القصـر"، وتفجع وتألم من فراقها، لقد قال الزمخشري في مفارقة واضحة:

ولا نقـول كـمـا قـال الشـجـي لهـا :   "أضحى التنائي بديلاً من تدانينا".

وإذا كـان الدهـر مـؤمناً على الفـراق، وشـاهـداً ومـتـمـمـاً لمقـاصـد الحساد عند ابن زيدون:

غيض العدا من تساقينا الهوى فدعوا   بأن نغص فـقـال الدهـر: آمـيناً

فقد أضحى مؤمناً ومؤكداً على دعاء القلوب المحبة، لملكها التقي الورع عند الزمخشري الذي يقول باسم قلوب الشعب كله، لا باسم بعض الحاقدين الحاسدين:

وعش وأنت سعود كلما هتفت   له القلوب يقول الدهر: آمينا

وهنا المفارقة بين تأمين الدهر مع الحساد والأعداء في قضية جزئية ذاتية خاصة وتأمينه مع قلوب الشعب لملك عادل تقي ورع، ألغى هذه الرؤى الطبقية الخاصة، ومنح الجميع العدل والحياة السوية الهانئة.

لقد استحضر الزمخشري قطعاً - وهو أمام هذا الملك العادل - ذكريات "وج" كما استحضر "ابن زيدون" ذكريات القصر الملكي، ونظر الزمخشري في واقعه فرآه واقعاً رائعاً أمام قيادة راشدة؛ فأغنته روعة الحاضر، وأمل المستقبل عن بكاء ذكريات "وج" التي كانت في مراحل شبابه الأولى، بينما كان ابن زيدون يبكي جاهاً ضاع، وقرباً من الحاشية الملكية تولى، وراح يتوسل إليه عبر ولادة التي كانت وسيلة من وسائل بكاء ذلك الماضي الجميل، وتنفيساً عما يلاقيه من الألم والمعاناة، ولا غرو فقد كانت شخصيته من الشخصيات التي تتميز بأنها "أرستقراطية الطبقة، فقد كان ابن زيدون ثرياً مرفهاً كثير الاعتزاز بذاته قوي الإيمان بمكانته"(١٧)، ومع ذلك فقد كانت هذه الشخصية عاشقة للمجد، تتغير وفق مصالحها، ولذا يقول الكتور/ عمر الدقاق: "ومن جهة أخرى لا يبعد أن تكون نفس ابن زيدون المتعطشة إلى المجد هي التي سولت له أن يتغير على آل جهور"(١٨).

إنها النفس التي تتغير مواقفها أحياناً لوجود مصالح ومؤثرات خارجية؛ ومن هنا فلا غرو أن يكون حديث الشاعر عن فكرة الهجر والصد من قبل المحبوبة - كما يرى د. محمود عبدالمعطي - "إنما

(١٧) ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، د. مصطفى محمد السيوفي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦٦٠.

(١٨) ملامح الشعر الأندلسي، د. عمر الدقاق، د.ط، بيروت، دار الشرق العربي، د.ت، ص ١٣٤.

جاء بمثابة المتنفس لما كان يعانيه من إحباط نفسي أصابه حين ضاع أمله في الحصول على منصب من مناصب السلطة"[١٩].

ولئن كان قد وصل إلى السلطة مرة أخرى بعد خروجه من السجن كما تشير الأخبار التاريخية[٢٠] إلا أن خطابه الشعري إلى ولادة لم يصفُ قطعاً للحب والحنين والشوق، إذ تلبس "بولادة" التي أضفى عليها سمات "الملكية" الخاصة التي حلم بها، وهي ملكية أكدت الطبقية المقيتة، وجعلت "الزمخشري" يواجهها بنموذج ملكي واقعي، ألغى كل هذه الطبقيات، والتصق بالفقراء والمساكين، ومنحهم الحب والعطاء،؛ لقد وضع الزمخشري نموذجه أمام نموذج ابن زيدون، وتقاطع معه واختلف، وهو في كل ذلك يتجه إلى رسم هذه العلاقة التي جسدها الملك سعود مع شعبه بكل فئاته؛ فكان نموذجاً حقيقاً بالاقتداء، جديراً بالثناء، رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١٩) نونية ابن زيدون، ص ١٣٠.

(٢٠) ينظر: تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م. جـ ٤، ص ٥٩٢.

ملحق البحث

أولا: قصيدة "أضحى التنائي" لابن زيدون

القصيدة الغزلية التي بوّأت ابن زيدون زعامة في الغزل في عهده، والتي نظمها باكياً عهد الهوى الذي هوى بعد أن صرمت ولادة ابنة المستكفي حبل وصاله، وفي هذه المطوّلة يذكّر الشاعر محبوبته بأيام الحب الخوالي ويسألها الوفاء.

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ألاّ ! وقد حان صبح البين، صبحنا ... حَيْنٌ، فقام بنا للحين ناعينا

من مبلغ المُلبسينا، بانتزاحهمُ ... حُزناً مع الدهر لا يَبلَى ويُبْلِيْنَا

أَنَّ الزمانَ الذي ما زال يُضحِكُنَا ... أُنساً بقربهِمُ، قد عاد يُبْكِينا

غيظَ العدا من تساقينا الهوى، فدعوا ... بأن نغصّ، فقال الدهر: آمينا

فَانْحَلّ ما كان معقوداً بأنفسنا ... وانْبَتَّ ما كان موصولاً بأيدينا

وقد نكون، وما يُخشى تفرقُنا ... فاليوم نحن، وما يُرجى تلاقينا

يا ليتَ شعري، ولم نُعْتِب أعاديَكم ... هل نال حظاً من العُتبى أعادينا

لم نعتقد بعدكم إلاّ الوفاءَ لكم ... رأياً، ولم نَتَقَلَّد غيره دينا

ما حقّنا أن تُقِرُّوا عَيْنَ ذي حسد ... بنا، ولا أن تَسُرُّوا كاشحاً فينا

كنا نرى اليأسَ تُسْلِينا عوارِضُه ... وقد يئسنا فما لليأس يُغرينا

بِنْتُم وبِنّا، فما ابتلّت جوانحُنا ... شوقاً إليكم، ولا جفت مآقينا

يكادُ، حين تناجيكم ضمائرُنا ... يقضي علينا الأسى لولا تَأَسِّينَا

حالتْ لفقدكُمُ أيامُنا، فَغَدَتْ ... سوداً، وكانت بكم بيضاً ليالينا

إذ جانبُ العيشِ طلقٌ من تألفنا ... ومربع اللهوِ صافٍ من تصافينا

وإذ هَصَرْنا فُنُونَ الوصل دانيةً ... قطافُها، فجنينا منه ما شينا

لِيُسقَ عهدكُمُ عَهْدُ السُّرور فما ... كنتم لأرواحنا إلاّ رياحينا

لا تَحْسَبُوا نأيكمْ عنا يغيرنا   إن طالما غير النأيُ المُحبينا!

والله ما طلبت أهواؤنا بدلا   منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسق به   من كان صِرْفَ الهوى والودِّ يُسْقينا

واسأل هنالك: هل عنّى تذكُّرنا   إلفاً، تَذَكُّرُه أمسى يُعَنِّينَا؟

ويا نسيم الصَّبا بلغْ تَحِيَّتَنَا   من لو على البعد حيٌّ كان يُحيينا

فهل أُرَى الدهرَ يَقْضينا مُسَاعَفَةً   فيه، وإن لم يكن غِبّاً تقاضينا

رَبيبُ مُلك، كأن اللهَ أنشأهُ   مِسْكاً، وقدّر إنشاء الورى طينا

أو صاغه وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوَّجَه   من ناصعِ التِّبرِ إبداعاً وتحسينا

إذا تَأَوَّدَ آدتْهُ رفاهيةً   تُومُ العُقُود، وأَدْمَتْه البُرَى لينا

كانت له الشمسُ ظئْراً في أكِلَّته   بل ما تَجَلَّى لها إلاَّ أحَايينَا

كأنَّما أُثْبِتَتْ في صَحْنِ وجنته   زُهْرُ الكواكبِ تَعْويذاً وتَزْيينا

ما ضرّ أنْ لَمْ نَكُن أكفَاءَهُ شَرَفًا   وفي المودَّة كافٍ من تَكافينا

يا روضةً طالما أجْنَتْ لَوَاحِظَنَا   وَرْداً، جلاه الصِّبا غَضًّا، وَنسْرينا

ويا حياةً تَمَلَّيْنَا، بزَهْرتها   مُنًى ضُرُوباً، ولَذَّات أفَانينَا

ويا نَعيماً خَطَرْنا من غَضَارته   في وَشْيِ نُعمى سَحَبْنا ذَيْلَه حينا

لَسْنَا نُسَمِّيك إجْلالاً وَتَكْرِمَةً   وَقَدْرُكِ المُعْتَلِي عن ذاك يُغْنِينَا

إذا انْفَرَدْت وما شُورِكْت في صفَة   فَحَسْبُنا الوصفُ إيضاحاً وتَبْيينا

يا جنةَ الخُلْد أُبْدِلْنَا بِسِدْرَتها   والكوثَرِ العذب زَقّوماً وَغِسْلينا

إن كان قد عزَّ في الدنيا اللقاءُ ففي   مواقفِ الحشْرِ نلقاكُمْ ويَكْفينا

كأنّنا لم نبت والوصلُ ثالثُنا   والسعدُ قد غضَّ من أجفان واشينا

سرّان في خاطرِ الظَّلْمَاء يكتُمُنا   حتى يكادُ لسانُ الصبحِ يُفْشِينا

لا غروَ في أن ذكرنا الحُزْنَ حين نهتْ   عنه النُّهى، وتركنا الصبر ناسينا

إنّا قرأنا الأسى يوم النوى سُوَراً   مكتوبةً، وأخذنا الصَّبْرَ تلقينا

أما هواك، فلم نَعْدِلْ بِمَنْهَله   شِرْباً وإن كان يُروينا فَيُظْمينا

لم نَجْفُ أُفْقَ جمالٍ أنت كوكبُه   سالِينَ عنه، ولم نَهْجُرْهُ قالِينَا

ولا اختـيـاراً تَجَنَّبْنَاه عن كَـثَبٍ   لَكِنْ عَـدَتْنَا على كُـرْهٍ عَـوَادِيْنَا
نَأْسى عليك إذا حُثَت مُشَعْشَعَةً   فـيـنا الشَّـمُـولُ وغَنَّانَا مُـغَنِّيْنَا
لا أَكْؤُسُ الرَّاحِ تُبْدي من شَمَائلنَا   سيـمـا ارْتِيَـاح، ولا الأَوْتَارُ تُلهينا
دُومي على العَهْد - ما دُمْنَا - مُحَافظَةً   فـالحُـرُّ مَنْ دَانَ إنْصَافـاً كَمَا دينَا
فَمَا اسْتَعَضْنَا خَليلاً منْك يَحْبسُنَا   ولا اسْتَفَدْنَا حَبيْباً عَنْك يُثْنيْنَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا من عُلْوِ مَطْلَعه   بَدْرُ الدُّجَى لم يكُنْ حاشاك يُصْبيْنَا
أَوْلي وَفَاءً - وَإنْ لَمْ تَبْذُلي صلَةً -   فـالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا والذِّكْـرُ يَكْفيْنَا
وفي الجواب مَتَاعٌ إنْ شَفَعْتِ به   بيضَ الأيَادي الَّتي مَا زلْت تُوليْنَا
عَلَيْكِ منَّا سَـلامُ الله مَـا بَقِيَتْ   صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيهَا فَتُخْفِيْنَا

ثانياً: قصيدة موكب الأعياد في مدح الملك سعود لطاهر زمخشري

ألقيت بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك سعود في أحد أعياد الفطر المبارك بالطائف.

يا سكاني "وج" أشـواق تنادينا   إلى حماكم فهاجت بعض ماقينا
وذكّرتنا الليـالي غيـر عـابسـة   تُضاحك الروض من أصداء شادينا
وذكرتنا وفي الذكرى مثار هوى   لمدنفين تغنَّوا بالمجـافـينا
نسوا على قرب عهد ما نكنُّ لهم   من الوداد وقد كانوا المواسينا
أيام نلهـو وعينُ الدهـر تحـرسُنا   وكأسُنا الصفوُ؛ والأفراح ساقينا
آنًا نطيـر فـراشـات إلى قـبس   من الجـمـال ليُـغـرينا فيـبلينا
وتارة نتـرامى تحت ضـاحكة   من الخـمـائل بالأزهار تطوينا
تجري الليالي علينا غير داجية   من الخـمـائلِ بالأزهارِ تطوينا
فيها النسائم تسري بالشذا عطراً   تنافس الورقَ تغـريداً وتلحـينا
حـمـائمُ الأيكِ أسـراباً تساجلنا   ومن طيوف المنى شدوٌ يناغينا
لكنَّ تلك الليالي عندما عصفتْ   بثتْ شُـجـوناً من الآلامِ تذوينا
وحـرَّقـتنا بنارٍ من لواعـجِـهـا   وحملّتنا اللظى المشبوبَ راضينا

ولا تقول كما قال الشجيُّ لها: "أضحى التنائي بديلاً من تدانينا"
لأن ذكرى المنى في "وج" يجعلها فألُ السعود حياة في مجالينا
فمن مسراته تندي مرابعنا بطلعةٍ منه ضوّت في مغانينا
غراء كالشمس إلا أن ساطعَها بموكبِ البشر إنْ لاحت تحيينا
كأنها إثمدٌ في عينِ فاتنة بل إنها بلسمٌ للروحِ يشفينا
فكفُّهُ فيضُ جودٍ كلما هطلتْ تجري المباهجُ في أكنافِ وادينا
والروضُ من فرحةٍ تغدو خمائله تناثر الشكر ريحاناً ونسرينا
وكلُّ يومٍ إذا ما لاح مزدهراً كان السعود وما يُعطي عناوينا
يعطي البشاشة لم تقصر على أحد ويمنح البشر أفراحاً تواسينا
وينثر الخيرَ لم يَمْنُنْ بسابغةٍ وإن يكن فيضها يهمى فيروينا
يدٌ من الله مُدَّتْ من دوافقِها نعمى وبشرى وأفراحٌ تنادينا
وشاهدٌ أنها للخيرِ قد بُسطتْ بطحاء مكة إذ تعطي المساكينا
بل شاهد العدل من أعتقتهم كرمًا من الموالي وإن داموا موالينا
وفي المشاعر تمشي ناسكاً وجلاً إيمان صدق ولم تأخذه تلقينا
أبوك ورَّثك الإيمانَ فانتشرتْ دلائلٌ جعلت هذا التقى دينا
ويشهدُ البيتُ إذ عظَّمتَ حرمتَهُ فجئتَهُ خاضعاً تخشى الموازينا
فلا القصور وإن زخرفت ظاهرها إلا محاريب غصَّتْ بالمصلينا
أجنت لك الورد أغصانٌ بها رقصت ثمارُها وجناها للمحبينا
في "الناصرية" إذ ترنو الغصون إلى خمائل الزهر تهديها رياحينا
شهدتُها فتملّتْ من مفاتنها نفسي وقد سعدت في ظلها حينا
وأنتَ ريحانةُ الدنيا وبهجتها فهل بغيرِك تعطينا أمانينا؟
وعيد مولدك الميمون طالعه بالبشر، والفتح، أجيالاً يحيينّا
فاهنأ بموكب أعياد قد احتشدت وفي مسرَّاتها تُزجى تهانينا
وعش فأنت سعود لا كفاء له وقد رأينا بما تبدي البراهينا
وعش وأنت سعود كلما هتفت له القلوب يقول الدهر: آمينا

مواقف الملك سعود بن عبدالعزيز تجاه شركة أرامكو

د. عبدالله بن ناصر السبيعي
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

يعد تاريخ شركة أرامكو جزءًا مهمًا من التاريخ الحديث والمعاصر للمملكة العربية السعودية، إذ لا يجادل أحد في أن منح الامتياز للتنقيب عن النفط لشركة أرامكو في ٤ صفر ١٣٥٣هـ (٢٩ مايو ١٩٣٣م) يعد حدثًا ضخمًا، ربما كان من أضخم الأحداث التي شهدها القرن المنصرم في جزيرة العرب، بل وفي العالم كله. تزداد أهميته في مجيئه بعد إتمام توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - في بلاد مترامية الأطراف شحيحة الموارد الاقتصادية، منعدمة البنية التحتية؛ ولذا عد من أهم الأحداث التي شهدها الوطن، ولعله لا يفوقه من حيث الأهمية في تاريخ المملكة العربية السعودية سوى توحيد المملكة نفسها.

جاء اكتشاف النفط بكميات تجاريه منذ عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨م في فترة اقتصادية حرجة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وما صاحبها من شح في الموارد الاقتصادية، وندرة في استيراد المواد الغذائية. لا سيما وأن اقتصاديات البلاد كانت أساسا تعتمد على الرسوم الجمركية ورسوم الحج وما ينفقه الحجاج في موسم الحج، وكانت تلك المصادر تعد أهم موارد خزينة الدولة، رغم تضاعف

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون

مصروفات الحكومة، وتعاظم التزاماتها المالية، وحاجتها إلى العملات الصعبة.

تزامن الظرف الاقتصادي المحلي القاسي مع وضع عالمي تعرض فيه كل العالم لهزة الكساد الاقتصادي العالمي الطاحن الذي بدأ عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، وأثر في فعاليات الاقتصاد العالمي، وأدى إلى تناقص أعداد الحجاج، وواكبه الكساد والتدهور المذهل الذي أصاب تجارة اللؤلؤ في منتصف عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، الأمر الذي شلَّ حرفة الغوص بحثا عن اللؤلؤ المربحة جدا التي كانت عماد اقتصاد المنطقة الشرقية وأجزاء من نجد، وذلك بسبب منافسة اللؤلؤ الصناعي الياباني وآثار الكساد الاقتصادي العالمي. ثم جاء اندلاع الحرب العالية الثانية ضربة قاصمة للاقتصاد العالمي عامة واقتصاديات المملكة العربية السعودية بصفة خاصة.

جاء اكتشاف النفط أثناء تلك الظروف الصعبة والحرجة للغاية، ووفق شروط عُدَّت حينها مواتية بمثابة فرج وأمل بالإنعاش الاقتصادي في بلاد تشكل الصحارى معظم أراضيها ويندر وجود مصادر اقتصادية منتجة بها - آنذاك - تسد الحاجة الاقتصادية المتزايدة. وتوالت الاكتشافات النفطية الهائلة؛ لتجعل من المملكة العربية السعودية واحدة من أكبر البلاد المنتجة للنفط، وزاد دخلها منه باطراد ليجعل منها واحدة من أغنى الدول في العالم.

مرت العلاقات التعاقدية بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو منذ توقيع عقد الامتياز في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، بعدة تحولات وتعديلات واتفاقات. وبما أننا هنا لسنا معنيين بتاريخ أرامكو بتفاصيله الدقيقة والمعروفة ولا بتكوينها القانوني والمراحل التي مرت بها حتى تكونت في وضعها النهائي، إذ إننا سنركز في هذا البحث في بعض من أدوار الملك سعود منذ أن كان وليا للعهد في ما

تم من تغيرات وتعديلات على بنود الامتياز وتعامل الشركة مع موظفيها السعوديين.

سنقصر هذا البحث على دراسة ثلاث مجالات رئيسة: المجال الأول نتناول فيه اهتمام الملك سعود منذ أن كان وليا للعهد بالشأن المحلي لقضايا أرامكو وتعاملها مع العمال السعوديين، والعمل على تحسين ظروف عملهم، وزيادة مرتباتهم، وتوفير الحوافز لهم، أما المجال الثاني فسنخصصه للجهود التي تمت في عهد الملك سعود في الحصول على المزيد من حقوق المملكة من عوائد النفط مقابل استخراجه بكميات هائلة من أراضيها واستفادة المملكة في هذا المجال من المتغيرات الاقتصادية الدولية التي حدثت في دول نفطية أخرى. وكانت تلك الجهود بمثابة إرهاصات مبكرة للمشاركة، ومن ثم تملك الشركة فيما بعد. وسنلمح باختصار للمبادرات التي تمت في عهده لإيجاد مؤسسات إشرافية حكومية وإدارات تسويق بترولية محلية مكَّنت المملكة من الإشراف والمشاركة في هذا المورد الوطني المهم، وأخيرًا يأتي المجال الثالث مكرسًا لذكر بعض الأزمات في العلاقات بين شركة أرامكو والملك سعود يرحمه الله.

بداية تعامل الملك سعود مع شؤون أرامكو

كان الملك سعود متابعا عن قرب شؤون أرامكو، وملمًا بتفاصيل اتصالاتها وعلاقاتها مع الحكومة حتى قبل أن يتولى الحكم بسنوات. ومن الأمثلة على ذلك، تدخله إثر الاضطراب الذي حدث في عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م بين رئيس الشركة دبيلو مور W.Moore والملك عبدالعزيز ووزير المالية عبدالله السليمان حول الخلاف في دفع الريع والضرائب المستحقة للحكومة السعودية بموجب عقد الامتياز بالجنيه الذهبي. إذ واجهت الشركة بسبب ظروف انتهاء الحرب العالمية الثانية والنقص الشديد في الحصول على العملة الذهبية صعوبة في الوفاء بالتزامها بالدفع بالجنيه الذهبي. وحينها قاد مور

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

وفـدًا إلى الرياض كـان من ضـمنه الكولونيل إيدي Colonel Eddy ممثل الولايات المتحدة السابق في جدة ومستشار شركة أرامكو حينها. فقد أفصح الملك سعود (ولي العهد آنذاك) في لقاء ودي مطول عقده مع ممثل الحكومة الأمريكية التقاه في الظهران في شهر أبريل ١٩٤٨م/ ١٣٦٧هـ، أن سبب قدومه للظهران كان بسبب الاضطراب الحاصل بين الشركة ممثلة في رئيسها مور والملك عبدالعزيز ووزير المالية حول موضوع الدفع بالجنيه الذهبي، إذ وصف اللقاء بين الطرفين بالحدة ولا سيما من قبل رئيس أرامكو إثر المناقشات للبحث في تسوية للموضوع، ذاكرًا أن مور قد أوقف المناقشات في مناسبتين، وهدد بالتوجه إلى المطار والمغادرة. وكان الملك سعود (ولي العهد حينها) دبلوماسيًا وحصيفًا في معالجته للموضوع، إذ قال للمسؤول الأمريكي: إن الحكومة السعودية تكن شعورًا وديًا تجاه أرامكو، وترغب في نجاح عملها في البلاد، وإن الخلاف في تسوية موضوع دفع عائدات الحكومة بالجنيه الذهبي يمكن مناقشته، وأبان أنه كما كان للحكومة الحق في الدفاع عن مصلحة شعبها وحماية دخلها من عوائد نفطها، فإن للشركة أيضا الحق في الدفاع عن حقوق حملة أسهمها. وقد أثمر قدوم الملك سعود (ولي العهد حينها) إلى الظهران والاجتماع بمسؤولي أرامكو إلى تسوية للخلاف وفقا لما سبق أن عرضه الملك عبدالعزيز في مناقشات الرياض. وكان الملك عبدالعزيز قد أوضح أنه لا يمانع في تسوية للخلاف، ويقبل بالدفع بالدولار تقديرًا منه لظروف أرامكو في صعوبة الحصول على الجنيهات الذهبية، شريطة أن يتم تثبيت سعر ثابت للجنية مقابل الدولار قدره ١٢ دولارًا، وأن لا يتأثر ذلك بتقلبات سعر الذهب في الأسواق. وأوضح الملك سعود (ولي العهد حينها) أن ذلك السعر كان بمثابة أريحية من قبل الملك عبدالعزيز رغم معارضة وزير المالية ومستشاريه. ونتيجة لتدخل الملك سعود (ولي العهد) بعث

رئيس شركة أرامكو بخطاب ودي للملك عبدالعزيز يعلن قبول الشركة بتلك التسوية. ولم يفت الملك سعود (ولي العهد) حينها أن يشير إلى درس مهم في التعامل والعلاقات، إذ قال: إن الانفعال غير الضروري في مثل تلك الأوضاع غير مجد، وأنه شخصيا قد لحظ أن مسؤولي الشركة يفتقرون إلى الدبلوماسية في التعامل، وأنهم يجنحون أحيانًا إلى التطرف في أساليب تعاملهم من غير داعٍ، وذلك يدل على احتياجهم للتكتيك والاعتبار لمشاعر الآخرين. وكان مما لحظه الملك سعود (ولي العهد) أيضًا على الشركة في الفترة الماضية قيامها بتوسيع نطاق أعمالها التجارية خارج بنود عقد الامتياز، وضرب مثالا لذلك بما عرضه السيد ماكفرسون بخصوص عمل خرائط لخدمات الجيش وعدم رضا الملك عبدالعزيز عنها(١).

استمرت مشاركة الملك سعود منذ أن كان وليًا للعهد عن قرب في مسائل النفط والعلاقة بأرامكو، حيث اشترك في المفاوضات التي جرت مع أرامكو في عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ)، واستمرت فترة طويلة حول مسألة فرض ضريبة على الدخل الذي تحصل عليه الشركة مقابل بيع النفط، إضافة إلى ما كانت تحصل عليه الحكومة في السابق من ضريبة الريع فقط. وتجدر الإشارة إلى أن نقل إدارة شركة أرامكو من نيويورك إلى الظهران في عام ١٩٥١م (١٣٧٠هـ)، كانت بناء على الرغبة التي أبدتها حكومة المملكة العربية السعودية والتي كان للملك سعود (ولي العهد حينها) دور مهم فيها(٢).

---

(1) William J. Kennedy (ed) . Secret History of the Oil Companies in the Middle East. Documentary Publications . Salisbury . N.C. U.S.A. 1979. Volume 1.PP. 154-157.

(٢) عبدالله بن ناصر السبيعي، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية: ١٣٥٢-١٣٨٠هـ/١٩٣٣-١٩٦٠م، دراسة في التاريخ الاقتصادي. ص ٦٣.

١ - اهتمام الملك سعود بشؤون موظفي الشركة السعوديين

أولى الملك سعود - يرحمه الله - عناية خاصة واهتمامًا بالغًا بشؤون أرامكو وقضايا عمالها السعوديين منذ وقت مبكر، حتى قبل أن يتولى الملك بعد وفاة والده الملك عبد العزيز في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ/٩ نوفمبر ١٩٥٣م، إذ قد عهد له والده بتولي قضايا شركة أرامكو في السنوات الأخيرة من حكمه ولا سيما أثناء مرضه(٣).

كانت أولى المشاكل العمالية التي قام الملك سعود - ولي العهد حينها - بإيعاز من والده بمعالجتها تتمثل في إضراب العمال السعوديين بشركة أرامكو في شهري يوليو وأغسطس من عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ؛ مما أوقف أعمال الشركة بشكل خطير، وقد صيغت مطالب العمال في ٢٦ نقطة، يتمثل أهمها في أربعة مطالب: زيادة الأجور، وإيجاد مساكن دائمة ولائقة، وإنهاء التمييز بينهم وبين العمالة الأجنبية، وتحسين مستوى مستشفى العمال السعوديين. وقد سارعت الحكومة نحو تكوين لجنة حكومية اجتمعت مع ممثلي شركة أرامكو، ودارت جلسات طويلة حسمت معظم مطالب العمال السعوديين، وكان من أهمها الموافقة على نظام زيادة في الرواتب، ودفع مرتب اليوم السابع في الأسبوع؛ أي يوم العطلة، وتحسين السكن، وتوفير خدمة علاجية مناسبة. وتلبية مطالب أخرى من ضمنها، توسيع نطاق خدمات النقل ليشمل:

١ - نقل من يحصل على الإجازة السنوية من أهل الهفوف إلى مدنهم.

٢ - النقل إلى مدينة القطيف مرتين في الأسبوع.

٣ - النقل اليومي بين حي رحيمة ومعمل التكرير في رأس تنورة.

كما شملت سريان نظام العمل السعودي منذ ١٤ أغسطس ١٩٤٥م (١٣٦٤/٩/٦هـ) باستثناء نقطتين أو ثلاث ليست بذات أهمية، تتعلق

---

(3) Michael Sheldon Cheney, Big Oilman From Arabia, The garden City Press Limited, 1958, p. 263.

بمسألة تفسير هذا النظام، وكانت الشركة تنتظر رأي الحكومة فيها؛ مما جعل العمال يستجيبون في اليوم الرابع من الإضراب لإعلان أمير مقاطعة الظهران خالد السديري بأمر الملك للعمال بالعودة إلى أعمالهم بعد أن حققت الحكومة معظم مطالبهم(٤).

كان من أهم الأمور التي اهتم بها الملك سعود مبكرًا (حين كان وليا للعهد) في تعامله مع شؤون أرامكو قضية التدريب ومحو الأمية والتعليم للعمال السعوديين وأبنائهم في مدن عمل الشركة. ومع أن الشركة اهتمت بالجانب التدريبي والمهني لعمالها، إلا أن الحكومة كانت ترغب في إيجاد نظام تعليمي عام موازٍ، وكان أول جهود لأرامكو بمؤازرة من الحكومة تتمثل في افتتاح مدرسة الجبل في ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م. وكانت المدرسة مخصصة لمن يعمل في الشركة دون سن الثامنة عشر بالإضافة إلى أبناء العمال السعوديين. وتعضيدًا لذلك انتدبت الحكومة لها ما بين عامي ١٣٦٤-١٣٦٦هـ معلمَين في السنة الأولى، ثم وصل العدد إلى أربعة معلمين في العام الأخير(٥)، واستمرت المدرسة إلى أن أغلقت في أوائل السبعينيات الهجرية بعد افتتاح المدارس الحكومية في مدن المنطقة. وقد تخرج من تلك المدرسة كثير من مسؤولي أرامكو فيما بعد، ومنهم وزير البترول الحالي المهندس علي النعيمي.

كان الملك سعود معنيًا بتطوير معاملة العمال السعوديين في شركة أرامكو وتحسين ظروف عملهم والخدمات المقدمة لهم. ففي لقاء ودي موسع مع ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في جدة أثناء زيارة الملك سعود (ولي العهد آنذاك) إلى الظهران في ٢٦ مارس ١٩٤٨م

(٤) التقرير السنوي المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٤٥م. ص ص ٢٠ - ٢١.

(٥) التقرير السنوي المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٤٤م. ص ١٣. وانظر: التقرير السنوي المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٤٦م. ص ٢٠.

(١٣٦٧/٥/١٦هـ)، تحدث فيه الملك سعود عن عدد من الأمور التي تتعلق بعلاقات الحكومة السعودية مع شركة أرامكو، ومن أهمها تركيزه على عدم رضا الحكومة السعودية لمعاملة عمالها السعوديين العاملين في شركة أرامكو، وأنه سيبحث شخصيا هذا الموضوع مع نائب رئيس الشركة عند قدومه للمملكة العربية السعودية[٦].

شغل ذهن الملك سعود في تعامله مع شؤون النفط واستشرافه لمستقبل الصناعة النفطية منذ أن كان وليا للعهد أهمية إعداد جيل متعلم ومدرب على فنون الصناعة وعلومها لإدارة أهم موارد البلاد الاقتصادية، وذلك بالتركيز أهمية التدريب والتعليم. ففي زيارته للمنطقة الشرقية عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، حينما كان وليا للعهد، أمر بتأسيس مدرسة صناعية تهتم بتأهيل ما لا يقل عن ألف طالب سعودي، يطلق عليها اسم مدرسة "الصنائع" تنشأ في مدينة الظهران بجوار مقر إدارة أرامكو تركز على تعليم الشباب مختلف الحرف والصناعات، على أن يحفز خريجيها بأفضلية العمل في أرامكو أو غيرها من القطاعات التنموية في مختلف أنحاء البلاد[٧]. وطلب من الحكومة اللبنانية حينها انتداب خبراء لدراسة المشروع ووضع تشكيلات للمدرسة على أحدث طراز[٨]. وقام أثناء الزيارة نفسها بتفقد الورش الصناعية التابعة لشركة أرامكو، حيث شاهد عدداً من العمال الشباب من السعوديين يتدربون على المهن والمهارات الصناعية، وشجعهم على بذل المزيد من الجهد لإتقان مهارات التدريب والتعلم، وأصدر بتلك المناسبة

شغل ذهن الملك سعود أهمية إعداد جيل متعلم ومدرب على فنون الصناعة وعلومها

---

(6) William J. Kennedy (ed) Secret History. P. 157.

(٧) أم القرى، السنة (٢٩) العدد ١٤٤٩ الصادر بتاريخ ١٤ /١٣٧٢/٦هـ، الموافق ١٩٥٣/١/٣٠م.

(٨) جريدة المدينة، العدد الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ، الموافق ٥ فبراير ١٩٥٣م.

توجيهاته بانتداب خبراء صناعيين لوضع برامج صناعية عدة لرفع مستوى التعليم المهني(٩).

ظل هاجس محو الأمية بين عمال الشركة يشغل ذهن الملك سعود حتى قبل توليه الحكم، وكانت الحكومة قد بدأت حملة مكثفة لمحو الأمية في المملكة عامة في شهر شوال ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، وأراد الملك سعود (كان آنذاك وليا للعهد) أن تكثف جهود خاصة لمحو الأمية بين عمال الشركة السعوديين، لا سيما أن موضوع محو الأمية بين عمال شركة أرامكو كان أحد المواضيع التعليمية التي كانت تدرسها لجنة حكومية مع مسؤولي أرامكو منذ سنة، بهدف مساهمة أرامكو في بناء المدارس وتجهيزها لتعليم أبناء العمال السعوديين في مناطق عملها. وبما أن الأمر لم يحسم فقد انتهز الملك سعود (ولي العهد آنذاك) زيارته للمنطقة الشرقية في شهر جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، ونجح في تسريع اتفاق بين اللجنة الحكومية وممثلي الشركة في اعتماد برنامج مكثف لمحو الأمية بين عمال الشركة السعوديين حسب منهج مديرية المعارف العامة وتحت إشرافها. وتم الاتفاق مع الشركة على تحفيز من ينجح في اجتياز هذا البرنامج بالأفضلية في التعيين وزيادة الراتب(١٠).

استمر النقاش طويلا بين الحكومة وشركة أرامكو حول وضع صيغة متكاملة لبرنامج تعليمي متكامل في مدن عمل الشركة، تقوم بموجبه الشركة ببناء مدارس للتعليم العام والصرف عليها تحت إشراف الحكومة وحسب المنهج الدراسي المطبق في مدارس الدولة. لذا اهتم الملك سعود (ولي العهد آنذاك) أثناء زيارته التفقدية

---

(٩) المصدر نفسه، وكذلك العدد الصادر في ٢٧ رجب ١٣٧٢هـ الموافق ١٢ أبريل ١٩٥٣م.

(١٠) نشرت الاتفاقية في جريدة أم القرى، العدد رقم ١٤٥٠ للسنة ٣٠، الصادر في ٢١/ ٥/ ١٣٧٢هـ. ص ٦. وانظر: التقرير السنوي المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٥٤م. ص ٣٨ - ٤٠.

للمنطقة الشرقية في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م بسرعة حسم الأمر. وكان راغبًا في تلمس أوضاع العمال وتوفير الخدمات الضرورية لهم، ومن أهمها توفير التعليم لأبنائهم. لذا كلف لجنة مكونة من مستشاره جمال الحسيني وممثل المالية في الدمام عبدالله بن عدوان لمقابلة المسؤولين في شركة أرامكو والعمل على سرعة التوصل إلى برنامج يفي بتنفيذ خطة مقبولة لبناء مدارس وتمويلها في مدن عمل الشركة. وبناء على ذلك توصل الطرفان إلى اتفاق شامل في ١٠ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، نص على موافقة الشركة على بناء مدارس كافية في مدن سكن أبناء موظفيها في المنطقة الشرقية، مع قيام الشركة بدفع رواتب من يعمل بها وبصيانتها، على أن تتولى وزارة المعارف السعودية إدارتها والإشرف عليها بصفتها وحدات لا تتجزأ من الجهاز المدرسي التابع لمديرية التعليم في المنطقة الشرقية[١١]. ورفع هذا الاتفاق في صيغته النهائية إلى ولي العهد سعود بن عبد العزيز في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ/ ٧ فبراير ١٩٥٣م. وأصبح هذا الاتفاق المنهج الذي سارت عليه أرامكو فيما بعد في بناء مدارس البنين والبنات بمختلف مراحلها في مدن المنطقة الشرقية. وتجدر الإشارة إلى أن الانتهاء من بناء أول مدرسة ابتدائية بموجب هذا الاتفاق كان في مدينة الدمام في ٢٧ ربيع الأول ١٣٧٤هـ/ نوفمبر ١٩٥٤م. وقد حرص الملك سعود على افتتاحها شخصيا في ١٢ ربيع الأول ١٣٧٤هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٥٤م. وكانت هذه المدرسة هي الأولى من عشر مدارس ابتدائية قامت أرامكو ببنائها في المنطقة الشرقية، وتتسع مبانيها لما مجموعه ٢٤٠٠ طالب[١٢]. كما حرص على افتتاح المدرسة الثانية في

---

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) التقرير السنوي المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٥٤م. ص ٣٨.

هذه المنظومة في مدينة الخبر (المدرسة الابتدائية السعودية) في يوم ١٥ ربيع الأول ١٣٧٤هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٥٤م.

وقد بلغ مجوع الطلاب الملتحقين بهاتين المدرستين في نهاية ذلك العام ٥١٥ طالبًا[١٣]. وكانت هناك أربع مدارس أخرى في طور الإنشاء في الهفوف والمبرز ورحيمة وسيهات في ذلك العام، كما تقر إنشاء مدرسة ثانية في الدمام وأخرى في الثقبة في عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م[١٤].

توجت جهود الملك سعود التعليمية، خاصة فيما يتعلق بإيجاد جيل متخصص في العلوم المتعلقة بالنفط وشؤونه بإصدار مرسوم ملكي في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م يقضي بإنشاء كلية البترول والمعادن (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حاليا) وربطها حينها إداريًا بوزارة البترول والثروة المعدنية.

جهوده بعد توليه الحكم

دأب الملك سعود بعد توليه الحكم على زيارة المنطقة الشرقية عامة، وتفقد شؤون أرامكو خاصة مرتين في السنة، إحداهما في الخريف، والأخرى في الربيع. وكان حتى زيارته الأولى بعد توليه الحكم والتي كانت في شهر يناير ١٩٥٤م/ ١٣٧٣هـ يقيم أثناء زياراته في بيت الضيافة التابع للشركة في الظهران. وكان من النادر أن يأتي عن طريق الجو، إذ إن المفضل لديه زيارة المنطقة الشرقية بوساطة القطار. وكان يحرص كل الحرص على التوقف في مدينة الهفوف رغم عدم وجود سكن مناسب، إذ كانت تشيد له خيام خارج قصر الإمارة هناك[١٥].

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) المصدر نفسه.

(15) Michael Sheldon Cheney, Big Oilman From Arabia, The garden City Press Limited. 1958, pp. 263-271.

جاءت زيارته الأولى بعد أحداث مظاهرات العمال السعوديين بشركة أرامكو التي نتج عنها إضراب العمال في شهر صفر ١٣٧٣هـ/ أكتوبر ١٩٥٣م، مطالبين بعدة مطالب، منها تحسين ظروف العمل، وزيادة الأجور، ومساواتهم بغيرهم من العمال الأجانب. وقد شلَّ هذا الإضراب عمل أرامكو لمدة ٢١ يومًا، وتجاهلت أرامكو هذه المطالب، فتأزم الوضع؛ مما استوجب تدخل الدولة، حيث أمر الملك سعود (حينها كان وليا للعهد) بتشكيل لجنة ملكية وإرسالها إلى الظهران لتتولى التحقيق في الأمر(١٦).

أتبع ذلك مباشرة بزيارة للمنطقة، التي تعد أول زيارة يقوم بها خارج عاصمته، حاملا معه صفقة متكاملة يأمل منها تسوية إضراب العمال، كما كانت آخر مرة يقيم في قصر الضيافة في شركة أرامكو. وفي اليوم الأخير من الزيارة في ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ الموافق ١٧/١/ ١٩٥٤م وبعد اجتماع الملك مع المسؤولين في أرامكو، أبلغ العمال عند خروجهم من العمل عند الساعة الخامسة عصرا بالتوقف عند البوابة الرئيسية لسماع إعلان يتضمن أمرًا ملكيًا بنتيجة ما توصلت إليه اللجنة الملكية المكلفة للنظر في شكاوى العمال وتظلماتهم سيقرأ عليهم عبر مكبرات الصوت، تتضمن تسوية شاملة قبلت بها الشركة.

وقد تضمنت تلك التسوية التي تابعها الملك سعود شخصيا حصول العمال السعوديين على عدة امتيازات من أهمها: زيادة فورية في الأجور تتراوح ما بين ١٢٪ إلى ٢٠٪، وجعل ظروف العمل ومتطلباته أسهل وأفضل، حيث قصرت مدة ساعات العمل الأسبوعي بحوالي ٤٠٪، وتمت مضاعفة فترة الإجازات، وتوفير سكن أفضل، ومنها أن تتحمل الشركة ٢٠٪ من تكاليف بناء المساكن الخاصة بالعمال السعوديين ضمن برنامج قروض تمليك المنازل، وتسهيل شروط الالتحاق بالعمل وظروفه، والتوسع في بناء المدارس، وأن تبدأ الشركة

(16) Ibid.

ببناء وصيانة عشر مدارس لتعليم أبناء العمال السعوديين في مدن عملياتها. كما تضمنت التسوية موافقة الشركة على منح امتيازات أخرى، كان من ضمنها تقديم دعم مالي للطعام، والتكفل بتوفير ملابس عمل بنصف القيمة لحوالي ٥٠٠ عامل سعودي، وتوفير عشر برادات مياه في الحي السعودي، والقبول بنظام عمل جديد يراعي النظر في رغبات العمال وشكاويهم. وقد أراد الملك سعود من تبنيه تحقيق معظم مطالب العمال إظهار تأييده لها وإيضاح أن أرامكو كانت مقصرة تجاههم، كما أراد أن يوضح للمسؤولين في الشركة حرص حكومته على توفير ظروف عمل مناسبة للسعوديين بها، وأنه شخصيا سيستمر في إملاء سياسات العمل بالشركة(١٧). وفي هذا السياق أمر بتأسيس أول مكتب للعمل في المنطقة لمتابعة وتنفيذ بنود نظام العمل والعمال ومعالجة مطالب العمال وتفقد أوضاعهم، بجانب استمرار الهيئة الملكية الدائمة، وأوكل إليهما الاهتمام بإبقاء عين ثاقبة على معاناة العمال وعلى ما يطيب خاطرهم(١٨).

تبع هذه الزيارة بناء على رغبة الملك، قيام الهيئة الملكية بالنظر في مطالب العمال السعوديين وتحقيق العادل منها. وبناء على طلبها بتحسين أحوال العمل والعمال، وافقت الشركة على توفير ستة أنواع من المواد الغذائية الأساسية، هي الأرز والدقيق والزيت والبن والشاي والسكر، لبيعها للموظفين السعوديين المتوسطين والعموميين بخفض قدره ٢٠٪ عن أسعار المفرق. وبناء على طلب الهيئة الملكية أيضا وافقت الشركة على بيع قمصان وسراويل (بنطال) للموظفين السعوديين المتوسطين والعموميين بخفض قدره ٥٠٪ عن أسعار المفرق. وكان لكل موظف الحق في شراء قميص واحد وبنطال واحد

(17) Michael Sheldon Cheney, Big Oilman From Arabia, The garden City Press Limited, 1958, pp. 263-271.

(18) Ibid.

كل ستة أشهر. كما تم تحسين ظروف السكن وتجميل أحياء الموظفين السعوديين والاستغناء ما أمكن عن استعمال الخيام كأماكن للسكن في معظم الأماكن الجديدة والمواقع المؤقتة. وقد تضمنت مشاريع تجميل الأحياء في المناطق الثلاث (الظهران ورأس تنورة وبقيق) إنشاء منتزهات وغرس أشجار ونباتات ونصب مقاعد وممشٍ مغطاة بالحصى. وتم استبدال جميع الأثاث الذي كان دون المستوى المطلوب في سكن الموظفين السعوديين المتوسطين والعموميين بأثاث غيره، وركب في غرف حي الموظفين العموميين سبعة آلاف مدفأة تعمل بالكيروسين، كما أنشئت محطات لتعبئة الكيروسين في مواقع بالقرب من السكن. واتخذت الشركة خطوات؛ لتحسين شبكات تزويد الماء الساخن في جميع أحياء الموظفين السعوديين العموميين، واستبدلت كثيراً من السخانات القديمة بغيرها. ووضعت وحدات كبيرة للماء البارد في جميع الأحياء الرئيسية للموظفين السعوديين العموميين، وأنشئت مرافق ترفيه حديثة من أهمها أحواض سباحة كبيرة ومجهزة. وكان هذا بمثابة وضع جديد بالنسبة للشركة[١٩].

وفي أثناء زيارة الملك سعود تلك لمقرات الشركة وتفقده لأوضاع العمال السعوديين، لاحظ ضعف بنية معظمهم، وتدني القيمة الغذائية لوجباتهم الرئيسية. لذا طلب ووافقت الشركة على تقديم وجبة فطور وغداء محتوية على قيم سعرية حرارية مرتفعة. وبدئ في تنفيذ ذلك منذ شهر فبراير ١٩٥٤م (جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ)، حيث صارت الشركة تقدم وجبة فطور وغداء ساخن مقابل ربع ريال (سبعة سنتات أمريكية) للوجبة الواحدة[٢٠].

---

(١٩) التقرير السنوي عن سير الأعمال المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٥٤م. ص ص ٢٨ -٣٠.

(٢٠) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، شركة إنتاج النفط العربية السعودية، من ثلاثينيات إلى ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، ترجمة الدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي، ص ص٢٤٧-٢٤٨.

رغم أن الشركة استجابت لرغبة الملك على مضض، إلا أنها لم تدخل بروح مخلصة في ذلك. ففي بقيق خاصة - كما في الظهران ورأس تنورة - خصصت بنايات غير مناسبة لأماكن تقديم هذا الطعام. وقد كان الغذاء في البداية جيدًا يحتوي بشكل أساسي على الرز واللحم مع فواكه وخضروات أخرى مخلوطة معه؛ لذا استجاب في البداية عدد جيد للغاية للدعوة. وتم من بعد ذلك زيادة القيمة السعرية إلى حوالي ٣٢٠٠. لكن برزت منذ البداية مشكلة عدم توفير آنية يقدم فيها هذا الطعام للمستفيدين، وقد احتج العمال بسبب ذلك، لكن الشركة لم تستجب في حينها، رغم قدرتها على توفير أواني لهم. وكان عذر الشركة أنه يجب أن يباع لهم هذا الغذاء بسعر معقول، لذا بدأ عدد المستفيدين في التناقص لاسيما بعد انتشار شائعة بينهم بأنه يراد منهم الوقف في صف في انتظار طعام الصدقة أو الإغاثة[٢١]. ويعد هذا الموقف من الشركة من السلبيات القليلة في تاريخها تجاه معاملة موظفيها، وقد تداركته فيما بعد بإنشاء مقاصف حديثة مجهزة تجهيزًا جيدًا[٢٢].

يعد هذا الموقف من الشركة من السلبيات القليلة في تاريخها

٢ - جهود الملك سعود للحصول على مزيد من العوائد

حرص الملك سعود حتى قبل توليه الحكم على متابعته واهتمامه بشؤون أرامكو وتعاطيها مع النفط السعودي نقلا وبيعا واحتسابا للعوائد المالية للحكومة السعودية، ضمانًا لحصول المملكة على حقها العادل من استخراج نفطها وبيعه. وكان من أهم ما تم تعديله لصالح المملكة سواء بمشاركته أو بعد توليه مقاليد الحكم ما يأتي:

---

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) التقرير السنوي عن سير الأعمال المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٥٦م، ص ٣١.

أ - مناصفة الأرباح الصافية من دخل الشركة من أعمالها

كانت قضية مشاركة الحكومة في صافي أرباح الشركة من القضايا التي شارك الملك سعود فيها منذ أن كان وليا للعهد عبر مفاوضات مطولة جرت مع أرامكو منذ عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ)، واستمرت فترة طويلة، وتركزت حول مسألة فرض ضريبة على الدخل الذي تحصل عليه الشركة مقابل بيع النفط، إضافة إلى ما كانت تحصل عليه الحكومة في السابق من ضريبة الريع فقط، وضرورة تعديل بنود عقد الامتياز بعد اكتشاف النفط بكميات هائلة، خاصة بعد إصدار الحكومة نظام ضريبة الدخل على الشركات المشتغلة بإنتاج النفط أو المواد الهيدروكربونية الأخرى في ١٦ ربيع الأول ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، والقاضي بالحصول على نسبة ٥٠٪ من صافي الدخل السنوي، وذلك لسد ذريعة تحجج شركة أرامكو بعدم وجود مثل هذا النظام الملزم[٢٣]. رفضت أرامكو تطبيق هذا النظام عليها في البداية بحجة أن عقد الامتياز يعفي الشركة ومشروعها التنقيبي عن النفط من جميع الضرائب المباشرة وغير المباشرة والعوائد والأجور والرسوم. ولكن أصرت حكومة المملكة على قانونية مطلبها بتقديمها طلب رسمي إلى الشركة في عام١٣٧٠هـ/١٩٥٠م تطالب فيه دمج الضريبة والريع لتصل النسبة المستحقة للحكومة إلى ٥٠٪ من صافي دخل أرامكو. لم تجد أرامكو بدًا من الموافقة بعد سلسلة طويلة من المفاوضات على ذلك؛ مما استوجب تبعا لذلك موافقتها ابتداء من مطلع عام ١٩٥٠م/ ١٣٧٠هـ، على أن تدفع للحكومة السعودية مبلغًا سنويًا قدره ٧٠٠٠٠٠ دولار في السنة لأجل نفقات ممثلي الحكومة الذين لهم علاقة بإدارة عمليات أرامكو، وذلك على أربعة أقساط سنوية. وقد تم توقيع اتفاق المناصفة في ٢٠ ربيع الأول ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥١/١/١م.

---

(٢٣) جريدة أم القرى، ملخص خاص، صدر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٧٠هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٥٠م.

وبناء على قبول أرامكو بمطلب الحكومة بالحصول على مناصفة الدخل بأثر رجعي منذ مطلع عام ١٩٥٠م/ ١٣٧٠هـ قامت بدفع ما مقداره ١١٢ مليون دولار عن ذلك العام، ثم مبلغ ١٥٥ مليون دولار عن عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ثم مبلغ ٢١٢ مليون دولار للعام الذي يليه(٢٤).

ب - إلغاء الحسومات على الأسعار المعلنة

وكان من أول ما لفت انتباه الملك سعود وعدَّه بخسًا بحق الحكومة في الحصول على ما تستحق من عائد مالي لا سيما منذ أن تم في مطلع عام ١٩٥١م (١٣٧٠هـ) الاتفاق على مناصفة الأرباح بين الحكومة والشركة، ما عرف بحسم الأسعار المعلنة. ذلك أن شركة أرامكو تبيع نفطها مباشرة إلى الشركات الأربع المالكة التي تتولى بدورها تصريفه، وقد لحظت الحكومة السعودية أن أرامكو تمنح حسمًا خاصًّا على السعر المعلن لصالح الشركات المالكة يصل إلى ما نسبته ١٠,٥٪، وهذا الحسم بالطبع يتوقف على كمية النفط المشترى. وكان في هذا الإجراء التفاف على قبول الشركة بمناصفة الأرباح؛ لذلك عارضت الحكومة السعودية منح حسومات وامتيازات على السعر المعلن للشركات المالكة، وقابلت الشركة هذا الموقف الحكومي باحتجاج مفاده أن اتفاق الامتياز لم يتعرض لكيفية وضع الأسعار وتحديدها، لكن موقف الحكومة كان واضحًا معتبرة هذا التحايل إخلالاً واضحًا بمبدأ مناصفة الأرباح؛ لذا أصر الملك على التمسك بإلغاء حسومات السعر المعلن، ودخلت الحكومة في مفاوضات مطولة مع الشركة حول هذا الموضوع، حاولت أرامكو أن تحصل على أفضل ما تستطيع لتمكين الشركات المالكة لها من الحصول على مقدار كبير من الحسومات، خاصة إذا أخذت مزيدًا من النفط، أكثر مما كان

---

(٢٤) التقرير السنوي عن سير الأعمال المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٥١م.

مـجـدولاً، أو أخـذت كـامل الإنتـاج[٢٥]. وكـانـت أرامكو تريد أن تكون قـادرة أن تبيع النفط وفق هامش ربحي معقول أقل لـشركاتها المالكة إذا اسـتـهلكت النفط ولـم تبـعـه إلى طرف ثالث مـثل شـركـة شل أو شـركـات نفط أخـرى. لكن إصـرار الحكومة أدى في النهاية في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م إلى موافقة الشركة على التوقف عن إعطاء مثل تلك الحسومات. ونتيجة لذلك قامت الشـركة بدفع مبلغ قدره ٧٠ مليون دولار، تسوية عن الفترة الماضية ١٣٧١-١٣٧٣هـ/ ١٩٥١-١٩٥٣م[٢٦].

ثم تلا ذلك الاتفاق كتكملة له اتفاق بين الحكومة السعودية وشركة أرامكو في عـام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، نص على مـوافـقـة الشـركـة على استبعـاد الحسـومات على كـميات النفط المباعـة بين عـامي ١٣٧٣-١٣٧٥هـ/ ١٩٥٣-١٩٥٦م، كما تضمن هذا الاتفاق أيضا موافقة شركة أرامكو على استبعاد الخمسة سنتات الثابتة عن كل برميل يباع فرقًا في السعر، وهو ما كانت تنتهجه سابقا. واشتمل هذا الاتفاق على مـوافـقـة أرامكو بناء على إصـرار الحكومـة السـعـودية على إلغـاء حسـومـات التسـويق البـالغـة ٢٪، وأيضًـا على إلغـاء رسـوم التكرير المفروضة على منتجات مصفاة رأس تنورة وإخضاع أرباح المنتجات المكررة من تلك المصفاة لضريبة الدخل السعودية البالغة ٥٠٪ من الدخل الإجمالي للمنتجات المكررة والمصدرة من مصفاة رأس تنورة. نتج عن ذلك الاتفاق حصول المملكة على مبلغ قدره ٧٥ مليون دولار إضافي تسوية عن هذه الفروقات في الفترة الماضية. وقد حسمت نهائيا مسألة الحسومات في التسعيرة فيما تبيعه أرامكو لشركاتها المالكة بموجب اتفـاقـيـة وقـعت في ٢٤ مـارس ١٩٦٣م (٢٩/١٠/١٣٨٢هـ)، حيث تخلت شركة أرامكو نهائيا عن معظم تلك الحسومات[٢٧].

---

(٢٥) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) المصدر نفسه.

ج - تخفيض نفقات التسويق

كان مما لحظته حكومة الملك سعود قيام شركة أرامكو برفع نفقات التسويق مما يراد به تنفيع الشركات المالكة لها والمسوقة لنفطها؛ مما عدته الحكومة السعودية تحايلاً على مبدأ مناصفة الأرباح، حيث تحتسب الشركة نفقات تسويق بلغت ٢٠ مليون دولار سنويا بصفتها نفقات تسويق، ومن ثم تحميل المملكة نصف ذلك المبلغ؛ لذا دخلت الحكومة السعودية في مباحثات مع شركة أرامكو عقدت في مدينة جدة في ١٦ ذي القعدة ١٣٧٥هـ/ ٢٥ يونيو ١٩٥٦م، انتهت بموافقة الشركة على تخفيض نفقات التسويق من ٤,٢٨ سنتات للبرميل إلى سنت واحد للبرميل، وبذلك حصلت المملكة على ٨ ملايين دولار في السنة التي وقع فيها ذلك الاتفاق، وزاد كلما زادت الكميات المسوقة فيما بعد(٢٨).

د - تنفيق الريع

كان من المسائل الخلافية بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو موضوع كيفية احتساب نفقات الريع. كانت الفقرة الأولى من البند الأول من بنود اتفاقية المناصفة تنص على أن لا يتعدى مجموع الضرائب والريوع والإيجارات وأي مستحقات للحكومة بأي حال من الأحوال عن ٥٠٪ من إجمالي دخل أرامكو، علما بأن الريع يشكل دفعة مالية تقتطع مقدمًا من حصة الحكومة السعودية، أي من ٥٠٪ بعد خصم تكاليف الإنتاج؛ مما جعل الحكومة تطالب بتغيير ذلك وتضمينه الدخل السنوي للشركة، وليس بصفته قرضًا على ضريبة الدخل. وكانت وجهة نظر الحكومة تتلخص

(28) The Saudi Arabian Government and Arabian American Oil Company, Basic Agreement and selected Document of March 24, 1963, concerning crude oil sold Delevery at Zahrani , Labanon, and Other Matters , p.118.

أساسًا في أن الريع هو تعويض للدولة المنتجة عما يستنزف من ثروتها الطبيعية[٢٩].

طالت المناقشات، واستمرت الخلافات حول حسم الموضوع إلى أن تبنى المؤتمر الرابع لدول الأوبك المنعقد في جنيف في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م مناقشته التي انتهت بإقرار موضوع تنفيق الريع؛ أي: بجعله منفصلا عن الضريبة، وبوصفه منذ صدور ذلك القرار مصروفًا يطرح من العائد الصافي قبل اقتسام الأرباح. لكن أرامكو رفضت مثل بقية شركات النفط الأخرى قبول ذلك، إلا أن حكومة المملكة العربية السعودية واصلت إصرارها على تنفيذه في مباحثات عقدت مع الشركة في كل من الطائف وباريس. وقد استمر الخلاف أيضًا حتى مؤتمر الأوبك الذي عقد في جنيف في عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، الذي تم التوصل فيه إلى تسوية قبلت بموجبها الشركات بالقرار مقابل حصولها على سماح بحسومات على الأسعار المعلنة تعادل ٥,٨٪ من الأسعار المعلنة.

إثر ذلك اتفقت حكومة المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو على تنفيذ ذلك القرار بأثر رجعي بدءًا من ١٦ شعبان ١٣٨٣هـ/ غرة يناير ١٩٦٤م. على أن يستمر تطبيقه طيلة سريان اتفاقية الامتياز، وبموجبه عدلت المادة الأولى من اتفاقية مناصفة الأرباح[٣٠].

هـ - مناصفة الأرباح مع التابلاين

جاءت إحدى أهم منجزات الملك سعود في حصول المملكة على مناصفة أرباح دخل شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية

---

(٢٩) الاتفاقيات الأساسية بين الحكومة العربية السعودية وشركة الزيت العربية الأمريكية، ووثائق أخرى، اتفاقية مناصفة الأرباح، مؤرخة في ٢٠ ربيع الأول ١٣٧٠هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٩٥٠م، البند (١) الفقرة (أ).

(30) Agreement of January 25 , 1965 , On Expensing of Crude Oil Royalties , Allowance , and Other Matters , Article 2 , p. 138.

(التابلاين)، الشركة المستقلة إداريًا والتابعة لأرامكو والمملوكة من قبل الشركات الأربع المالكة لأرامكو. وكانت الحكومة السعودية قد تغاضت في البداية تشجيعًا لزيادة الإنتاج وأملاً في تعديل ما اتفق عليه من ضرائب وريع جراء سماحها لنقل نفطها. وكان الاتفاق على احتساب ضرائب الدخل على أساس كل برميل نفط خام يضخ عبر الخط، وأيضا عن كل ميل من الخط نفسه. وقد حدث خلاف بين الحكومة والشركة، إذ أصرت الحكومة على احتساب بداية خط الأنابيب من بقيق، بينما أصرت الشركة على أن البداية كانت من القيصومة، وكانت حجة الشركة أنه ليس كل ما يضخ عبر الخط يأتي من بقيق، حيث إن بعضا منه يضخ من حقول أخرى أبعد شمالا من بقيق، وجادلت الحكومة - وكان معها الحق - بأن معظم النفط يأتي فعلا من بقيق التي كانت في ذلك الوقت أكبر حقول أرامكو، وأن القيصومة إنما كانت نقطة تجميع وضخ. وظل الجدل حول ذلك عدة سنوات بحيث يتم قياس النفط الذي يضخ من بقيق في بقيق ذاتها ومن ثم يقاس النفط في القيصومة، ويقوم بالمهمة في الموقعين قياسون يمثلون الحكومة والشركة، واستمر الوضع إلى أن تمت تسويته بين الطرفين[٣١].

لحظت الحكومة أن احتساب ضريبة الدخل المدفوعة لها على أساس أسعار النفط المباع في منفذ التابلاين في ميناء الزهراني بمدينة صيدا على البحر الأبيض المتوسط يحتسب بأسعاره نفسها في ميناء رأس تنورة، مع أن الفارق بينهما كان يبلغ ٦٦ سنتا للبرميل الواحد قبل الحسومات على الأسعار المعلنة. لذا رأى الملك سعود ضرورة أن تفاتح التابلاين بسرعة تغيير معادلات دفع ضريبة الدخل، ودفع الفرق بين السعرين لمصلحة الحكومة، تم التوصل إلى تسوية

(٣١) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، مصدر سابق.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

ترضيــة بين الطرفين بدفع أرامكو مـبلـغ ١٨٠ مليـون دولار. وتزعم أرامكو أن الذي دفعها للقبول بذلك تزامنها مع قضيـة أوناسيس التي سيرد ذكرها. رغم جهودها لدمج عوائد ضريبة الدخل.

رأى الملك سعـود أن يطبق على التـابلاين مـبدأ مناصـفـة الأرباح أسوة بأرامكو التي بدأت منذ عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م. لكن احتجت كل من أرامكو والتـابلاين على تلك المطالبـة بحـجـة أن مـبـدأ مناصـفـة الأرباح ينطبق على الإنتـاج، وليس على النقل. وقد تمسكت الحكومة بمطالبها موضحة بأن التابلاين وإن كانت مستقلة إداريا عن أرامكو، إلا إنها تابعـة لها من حيث ملكيـتها من قبل مـلاك أرامكو أنفسـهم، وأنهم هم الذين شيَّدوا الخط وأداروه، وأن النفط الذي يتـدفق عبـره هـو نفط أرامكو؛ لذا يجب أن يطبق على التـابلاين مـا طبق على أرامكو من حيث مناصفة الأرباح[٣٢].

طالت المفـاوضـات بين حكومة المملكة العـربيـة السـعـودية وكل من شـركـتي أرامكو والتـابلاين لتـمـتـد على مـدى سـبـع سنوات (١٣٧٦-١٣٨٣هـ/ ١٩٥٦-١٩٦٣م) تقـدمت أثنـاءها حكومـة المملكة بطلب خطي تطالب فيه بدفع مبلغ قدره ١٠٣ ملايين دولار، وذلك بمثابة حصتها من نـصف أرباح التـابلايـن منذ تشـغـيل الخط وحـتى عـام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. لكن عارض الطرف الثاني، وطلب تطبيق مبدأ التحكيم للوصول إلى تسوية تحل الإشكال بين الطرفين. وافقت الحكومة السـعودية في البداية إلا إنـها ما لبثت أن أوقفت المفـاوضات التي بدأت في الشهرين الأخـيـرين من عـام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، لقناعتـهـا أن التـحكيم على أمـر مطبق في الأنظمـة السـعودية السارية يمس بسيـادة الدولة. وعـرضت على الطرف الثاني مبدأ الحوار المباشر بينهما[٣٣].

---

(٣٢) جـريدة أم القـرى، العـدد رقـم ١٩٦٤، الصـادر بتـاريخ ٤ ذي القـعـدة ١٣٨٢هـ الموافق ٢٩ مارس ١٩٦٣م.

(٣٣) المصدر نفسه.

استمر ذلك حتى عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، حينها أقر الطرف الثاني بالقبول بمناصفة أرباح التابلاين مع الحكومة وفقا لما سبق وأن تم مع أرامكو. وجاء ضمن بنود الموافقة؛ موافقة شركة أرامكو على رفع سعر كل برميل صدر من ميناء الزهراني بأثر رجعي خلال الفترة بين عامي ١٣٧٣-١٣٨٢هـ/ ١٩٥٣- ١٩٦٢م بمقدار ما يزيد به السعر المعلن في صيدا على مجموع السعر المقابل المعلن في ميناء رأس تنورة، وأن تدفع الشركة ضريبة دخل بنسبة ٥٠٪ من المبالغ التي حصلت عليها نتيجة لهذه الزيادة في فترة الخلاف قبل حسمه. وقد حسمت مسألة الفروق في أسعار بيع نفط التابلاين في ميناء صيدا بشكل نهائي في اتفاقية وقعت في ٢٤ مارس ١٩٦٣م (٢٩/ ١٠/ ١٣٨٢هـ)[٣٤].

برغم كل ما تحقق من مناصفة في الأرباح وزيادة في الضرائب والريع، إلا إن الملك سعود كان عازمًا على طرح مبدأ المشاركة في ملكية شركة أرامكو. وقد جاء أول تبني لفكرة المشاركة في الملكية من قبل الملك سعود في عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، عندما عرض على شركة أرامكو دخول بترومين شريكًا حكوميًا معها في عمليات النفط. فوجئت أرامكو بالعرض، ورفضته بشدة[٣٥]. ولولا الظروف التي نتج عنها انتهاء حكم الملك سعود لربما رأينا تحقيق ذلك، وهو ما عمل عليه الملك فيصل بعد توليه الحكم وأحرزه.

ودليلاً على رغبة الملك سعود لزيادة سيطرة الحكومة السعودية على أرامكو في الأمور التي تمس مصالح المملكة الوطنية، وبشكل خاص سرعة التنمية مع المحافظة على الموارد الاقتصادية السعودية، تطوير شؤون الإشراف النفط الذي كان منذ توقيع عقد الامتياز منوطًا بوزارة المالية، حيث أنشئ بها مكتب للإشراف على شؤون النفط عرف باسم مكتب التعدين إلى أن تم إنشاء المديرية العامة

(٣٤) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، مصدر سابق.

(35) Petromin Handbook , 1382 - 1397 H /1962 - 1977A.D. p. 64.

للبترول والمعادن واختياره وتعيينه في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م لعبدالله الحمود الطريقي مديرًا عامًا للمديرية العامة للبترول والمعادن. وكان عبدالله الطريقي قد تلقى تعليمه العالي في الولايات المتحدة الأمريكية متخصصًا في جيولوجيا النفط خلال الفترة ١٩٤٤-١٩٥٤م (١٣٦٣-١٣٧٣هـ). ومنذ عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، أشرف على مكتب تفتيش الدمام التابع للمديرية العامة للمعادن والمكلف بمراقبة شؤون أرامكو. وما لبث أن اختاره الملك سعود في عام ١٩٥٩م (١٣٧٨هـ)؛ ليكون أول سعودي يعيّن عضوًا في مجلس إدارة أرامكو بالإضافة إلى حافظ وهبة. وبتعضيد من الملك سعود أصبح في وقت لاحق من مؤسسي منظمة الأوبك(٣٦). وقد تميزت هذه الفترة من حكم الملك سعود بضغط شديد من الحكومة على الشركة من أجل إيجاد برامج تدريب عالية للسعوديين في مجال صناعة النفط، وبدأت في بحث أفضل السبل للحصول على أكبر عائد من المشاركة في دخل النفط، كما بدأت تضغط بشدة من أجل استخدام كامل للغاز المصاحب للنفط الخام بدلاً من إحراقه هدرًا، وهو الهدف الذي تحقق في التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية(٣٧).

تميزت هذه الفترة بضغط شديد من الحكومة على الشركة من أجل إيجاد برامج تدريب عالية للسعوديين

توّج الملك سعود الجهود الحكومية المختصة بالإشراف على شؤون السياسة النفطية وخاصة التعامل مع شركة أرامكو ووصولا إلى المشاركة في الملكية، ومن ثم التملك التام بإيجاد وزارة خاصة للبترول والثروة المعدنية، إذ رأى الملك سعود ضرورة وجود كيان مستقل على غرار الوزارات الحكومية الأخرى يعنى مباشرة بشؤون السياسة

(36) Aramco World Magazine , Aramco: a celebration , Vol.35 no.3 , May - June 1984. p. 50.

(37) Ibid.

النفطية عامة والتعامل مع شركة أرامكو بصفة خاصة وكان ذلك في عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م. ووفق في اختيار أول وزير لها هو عبدالله الحمود الطريقي الذي شغل المنصب من ١٣٨٠/٧/٣هـ الموافق ١٩٦٠/١٢/٢١م وحتى ١٣٨١/١٠/٩هـ الموافق ١٩٦٢/٣/١٥م، ثم خلفه في المنصب أحمد زكي يماني.

وقد حقق الطريقي أثناء فترته القصيرة كثيرًا من الإنجازات وخاصة في تعضيد الأوبك ومحاولة كسر احتكار شركات النفط الكبرى للسياسات الاقتصادية والهيمنة المطلقة على شؤون النفط استخراجًا وتسويقًا. وتحفل أدبيات شركة أرامكو بكثير من التحفظ على توجهات الملك سعود وأول وزير له لشؤون البترول، بل تذهب إلى الاعتقاد بأنه لو ظل الاثنان في تسيير مقاليد الأمور، ولم تستجب الشركة لتطلعاتهما وطموحاتهما، فربما انتهى المطاف إلى تأميم قطاع النفط(٣٨).

واستمرارًا في إيجاد المؤسسات الحكومية في قطاع النفط وتدعيمها، أصدر الملك سعود مرسومًا ملكيًا في عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، يقضي بإنشاء أول مؤسسة نفطية حكومية، وهي المؤسسة العامة للبترول والمعادن، المعروفة اختصار باسم بترومين، وعهد لها بشؤون التسويق المحلي، ورسم لها أن تكتسب الخبرة في شؤون صناعة النفط وأعماله. وقد عين أول محافظ لها عضوًا في مجلس إدارة أرامكو.

قامت المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود بتعضيد جهود منظمة الأوبك ومساندتها منذ تأسيسها في عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، في التصدي لهيمنة الشركات النفطية الكبرى، وكان تأسيس الأوبك إجراء مضادًا؛ لأن الحكومات المنتجة شعرت أن هناك تواطؤًا ضمن الشركات في وضع السعر المعلن. لذا قررت اللجوء إلى التكتل كاتحاد منتجين في منظمة قوية يكون لها رأي في قرار التسعيرة

(٣٨) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، مصدر سابق.

وغيرها من شؤون النفط للعمل على زيادة دخلهم القومي من النفط، خاصة وأن معظم الدول المنتجة للنفط تعتمد عليه بصفته مصدرًا رئيسيًا لدخلها[٣٩].

وكان لتلك المساندة القوية أثرها الفعال في نجاح مسعى الأوبك، وتحقيق طموحات الدول المنتجة، وتوحيد جهودها، وتنسيق سياساتها فيما يخص الأسعار والمشاركة في الملكية وعدم تمكين شركات النفط من الانفراد بكل دولة على حدة.

٣ - أزمات عابرة في علاقة الملك سعود مع أرامكو

رغم حرص الملك سعود على إظهار شعور ودي تجاه أرامكو وتذليل ما يعترض سير عملها من عقبات خدمة للصالح العام، إلا أنه كان يعتقد أن الخلافات المبنية على الاجتهادات من أجل تحقيق مصلحة البلاد أو الشركة يمكن حلها بالتفاوض والحوار. وقد حدثت أثناء فترة حكمه بعض الأزمات في العلاقات بينه وبين أرامكو، ومن أهمها:

أ - قضية التعاقد مع أوناسيس لنقل النفط السعودي

كان من أجرأ القرارات النفطية التي أقدم عليها الملك سعود بعد توليه الحكم مباشرة، عقده اتفاقًا مع صاحب الأسطول اليوناني أرستوتل أوناسيس Aristotle Onassis وقع في جدة في ١٦ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ينص على تأسيس شركة باسم "شركة الناقلات البحرية العربية السعودية"، يمنح الشركة تولي نقل النفط الخام السعودي مستقبلا إلى مختلف الأسواق العالمية. واشترط العقد أن تضع الشركة تحت تصرف المملكة ثلاثين ناقلة للنفط، بسعة إجمالية لا تقل عن نصف مليون طن، وعلى أن تبحر هذه السفن تحت العلم السعودي، وأن يطلق على كل منها أسماء عربية،

---

(٣٩) المصدر نفسه.

وأن تدفع لخزينة الحكومة شلنًا ونصف الشلن عن كل طن يتم شحنه، وذلك بمثابة ضريبة لخزينة الدولة. وقد التزم أوناسيس بموجب هذا العقد بتأسيس مدرسة بحرية تتولى تدريب وإعداد بحارة عرب، وتعهد بأن لا يستخدم يهودًا بين موظفيها وألا تسلم أية حمولة لإسرائيل(٤٠).

من جانبها تعهدت الحكومة السعودية أن تلزم كل الشركات الممنوحة عقود امتياز نفط في أراضيها، أو قد تحصل عليه مستقبلا على نقل شحناتها من النفط السعودي ومشتقاته بواسطة شركة الناقلات البحرية العربية السعودية. على أن تستثنى أرامكو بما هو موجود لديها حاليا مع عدم السماح لها بإضافة ناقلات جديدة إلى أسطولها المستعمل بعد تاريخ ٧ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٥٣م.

دشنت نواة أسطول هذه الشركة باسم الملك سعود في ميناء هامبورغ الألماني في منتصف شهر يوليو بحضور كل من وزير التجارة السعودي محمد علي رضا وصاحب الأسطول اليوناني أوناسيس. وكانت تلك الناقلة تعد يومها من أكبر سفن نقل النفط في العالم، إذ بلغت سعة حمولتها الإجمالية حوالي ٤٧ طن(٤١).

أحيط الأمر بالكتمان حتى توقيعه، حيث فوجئت أرامكو بخطاب رسمي من الحكومة السعودية بضرورة التقيد ببنود الاتفاق. لذا سارعت أرامكو بالرد بأنه بموجب بنود عقد الامتياز لا تملك الحكومة الحق في إعطاء أوناسيس ذلك الحق المطلق، وأن الشركة تعد ذلك مخالفة لحق امتيازها، وبناء عليه فسوف تستمر في العمل كما كانت في الماضي(٤٢). واستمرت أرامكو في شحن النفط الخام كما اعتادت منتظرة التطورات وعازمة إذا اقتضى الأمر اللجوء إلى

(٤٠) سلمان بن سعود آل سعود، تاريخ الملك سعود، الوثيقة والحقيقة، دار الساقي ٢٠٠٥م، ط١، ج١، ص ص ١٧٢-١٧٣.

(٤١) المصدر نفسه.

(٤٢) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، مصدر سابق.

التحكيم حسب نص بنود عقد الامتياز. واستعدت لذلك بحشد أشهر المحامين لتولي القضية في حالة اللجوء الفعلي للتحكيم. وعندما اتفق الطرفان على التحكيم عينت شركة أرامكو المحامي المصري سابا حبشي، الوزير المصري الأسبق للاقتصاد محكمًا يمثلها في القضية، واتفق الطرفان أيضا على اختيار الدكتور جورجز سوسر هل عميد كلية الحقوق في جنيف رئيسًا لفريق التحكيم(٤٣).

وكانت حكومة المملكة العربية السعودية قد احتاطت بذكاء حين صياغة بنود الاتفاق مع أوناسيس وشركته، حيث وضعت شرطًا نصه: "تعد هذه الاتفاقية لاغية وباطلة إذا ثبت أن لأرامكو حقوقًا سابقة"(٤٤). وقد استمرت المرافعات لمدة تقارب ثلاث سنوات. وقد استمعت محكمة التحكيم خلال شهري يوليو وأغسطس عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) إلى المرافعات الشفوية. وفي شهر نوفمبر من ذلك العام قام كلا الطرفين بتقديم مذكرته النهائية. وكانت تستخدم في المرافعات والمستندات اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية. وقد كلفت أرامكو كثيرًا من المال والجهد. وقد أدت جميع الضغوط التي مورست وكذلك قرار التحكيم إلى إلغاء تلك الاتفاقية.

ب - حظر تصدير النفط إلى بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ)

استخدم الملك سعود لأول مرة في تاريخ المملكة سلاح النفط أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) بإصدار الأوامر بمنع تصدير النفط إلى بريطانيا وفرنسا ومنع شحن النفط السعودي على السفن التي ترفع علم بريطانيا وفرنسا، وقطع الخط النفطي الممتد إلى البحرين لكونها في ذلك الوقت تقع تحت الحكم البريطاني خشية أن تستفيد منه بريطانيا(٤٥). وقد أثر

---

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) التقرير السنوي المرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية عن عام ١٩٥٦م. ص ب.

ذلك في إنتاج أرامكو في عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ)؛ ففي التقرير السنوي المرفوع من إدارة الشركة إلى حكومة المملكة العربية السعودية عن سير أعمالها لذلك العام، جاء ما يأتي: "إن تعطيل تصدير الزيت من المملكة العربية السعودية إلى المملكة المتحدة وفرنسا والبحرين وبعض الأقطار الأخرى، وكذلك تعطيل استعمال الناقلات التي ترفع العلم البريطاني أو العلم الفرنسي، كل هذا قد حدّد توزيع منتجات الشركة في الأسواق العالمية، واضطرت الشركة إلى تخفيض إنتاجها مما بلغ في متوسطه ١٠٤٢٣٩٥ برميل في اليوم خلال الأشهر العشرة الأولى من عام ١٩٥٦م (١٣٧٥ - ١٣٧٦هـ) إلى ما لم يزد في متوسطه على ٧٠٤٨٠٢ من البراميل في اليوم خلال الشهرين الأخيرين"(٤٦).

ج - وقف استعمال سندات الشراء التي أصدرتها أرامكو

واجهت أرامكو نقصًا شديدًا في توفر العملة النقدية في السبعينيات الهجرية؛ مما جعلها تقرر إصدار سندات شركة ذات فئات مختلفة لغرض استخدامها في السوق المركزي والمحلات التجارية من قبل موظفيها الأجانب لتمكينهم من استخدامها في المقصف وهكذا دواليك. وطبعت الشركة أعدادًا محددة من هذه السندات لاقت رواجًا وترحيبًا وقبولاً ليس داخل مرافق أرامكو فحسب، بل تعداها ليشمل مدن المنطقة الشرقية المجاورة خاصة مدينتي الخبر والدمام. لذا أصبحت دون قصد بمثابة عملة نقدية. وقد أغضب هذا التصرف الحكومة السعودية؛ مما جعلها تبادر إلى إرسال رسالة غاضبة للشركة جاء فيها: "من تظنون أنكم؟ تطبعون نقودًا؟ أوقفوا وكفوا حالا"(٤٧).

---

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) وجهات نظر أمريكية لأرامكو، مصدر سابق.

وقد استجابت الشركة فورًا، وأصدرت أمرًا بوجوب سحب كل تلك السندات وإعادة قيمتها، خلال يومين من الأسبوع التالي، وبعدها ستصبح لاغية وبلا قيمة[٤٨].

(٤٨) المصدر نفسه.

العلاقات السعودية – المصرية
في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود
١٣٧٣–١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣ – ١٩٦٤م

أ. د. جمال زكريا قاسم
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة عين شمس

في التاسع من نوفمبر عام ١٩٥٣م الموافق لليوم الثاني من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٧٣هـ توفي جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، وطير الأثير نعيه إلى الأمة العربية. وإثر وفاة جلالته التف أفراد الأسرة المالكة حول جثمانه الطاهر، وخرجوا من عنده بمبايعة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز ملكًا على المملكة العربية السعودية على طاعة الله ورسوله. وكان الأمير فيصل أول من بايعه وتقبل جلالته البيعة من إخوته كافة، كما تدفقت الجموع من مختلف أنحاء المملكة للمشاركة في المبايعة التي في إثرها نودي بجلالته ملكًا على المملكة العربية السعودية وحامي الحرمين الشريفين، وفي يوم المبايعة نفسه أعلن الملك سعود ولاية عهده لأخيه الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي تلقى مبايعة الأسرة المالكة على ذلك(١).

(١) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، بيروت د. ت، ص ٥٣٩. انظر أيضا: المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر، إصدار المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر، الرياض ١٣٧٦هـ، ص ١٣.

وما إن بلغ نعي العاهل الكبير مسمع اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية آنذاك حتى بادر بإرسال برقية إلى جلالة الملك سعود، جاء فيها: "كان لنبأ وفاة المغفور له والدكم العظيم أبلغ الأثر في نفسي، وإني لأبعث إلى جلالتكم باسمي وباسم الحكومة والأمة المصرية جميعا بأخلص التعزية وأصدق المواساة في هذا المصاب الجلل راجيًا لكم جميل الصبر وطول البقاء"، وأمر الرئيس محمد نجيب بإيفاد أمين القصر الجمهوري إلى سفارة المملكة العربية السعودية لإبلاغ عزائه وأسفه، وتم تكليف سفير مصر في المملكة العربية السعودية للاشتراك في تشييع جنازة الملك الراحل. كما قرر مجلس الوزراء المصري إعلان الحداد الرسمي لمدة أربعة عشر يوما بدءًا من يوم الوفاة.

وكانت آخر رسالة من رسائل الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود التي بعث بها إلى الرئيس محمد نجيب تلك الرسالة التي حملها سفير المملكة العربية السعودية إلى القصر الجمهوري التي ورد بها أن جلالته يرجو أن ينجز ولي عهده الأمير سعود ما وعد به من زيارة مصر عندما تنتهي بعض المهام التي تشغله(٢).

كان لوقع وفاة الملك عبدالعزيز أثر عميق لدى العديد من الدوائر الرسمية والشعبية في مصر، وفي بيان صدر عن دار الإفتاء تضمن نعي جلالة الملك عبدالعزيز جاء فيه: "إن الأسس التنظيمية التي قام عليها الملك العتيد في المملكة العربية السعودية ستظل نامية وسينهض جلالة الملك سعود بأعبائها أعظم نهوض". وأكد الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية أن جلالة الملك سعود "رجل إصلاح وخير له مكانة عظمى في النفوس يحبه الشعب حبًا جمًا ويعلق عليه آمالاً كبارًا"(٣). كما تناولت العديد من المقالات التي نشرت

(٢) جريدة الأهرام، ١٠ نوفمبر ١٩٥٣م/ ٣ ربيع الأول ١٣٧٣هـ.

(٣) انظر: مقال الشيخ حسنين محمد مخلوف بعنوان "الملك العظيم الراحل"، الأهرام ١٠ نوفمبر ١٩٥٣م.

في الصحف المصرية مآثر الملك عبدالعزيز، ففي مقال للشيخ أحمد حسن الباقوري - الذي تولى وزارة الأوقاف المصرية - ذكر فيه أن ما يخفف الشعور بالمصاب أن يخلف الملك عبدالعزيز على العرش العربي جلالة الملك سعود الذي ذكر أنه سعد بلقائه يوم كان وليا للعهد، ولمس فيه من الخلال السنية والأخلاق الرفيعة بأنه خير خلف لخير سلف(٤).

وفي الرابع عشر من نوفمبر ١٩٥٣م (١٣٧٣/٣/٨هـ)، ولم تكن قد انقضت أكثر من خمسة أيام على وفاة الملك عبدالعزيز، قررت مصر إرسال بعثة شرف على مستوى عال إلى الحجاز برئاسة البكباشي جمال عبدالناصر نائب رئيس الجمهورية آنذاك؛ لتقديم تعزية مصر، وتهنئة الملك سعود بتقلده سدة الحكم، ولكي يتعرف في الوقت نفسه على الملك الجديد. وقد حرص الملك سعود على تكريم البعثة المصرية باستضافتها في قصره الملكي الخاص، وكانت هذه هي أول مرة يقابل فيها جلالته جمال عبدالناصر الذي سرعان ما وصل إلى رئاسة الجمهورية المصرية خلفا للواء محمد نجيب في يونيو ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ).

وفي اجتماع الملك سعود ببعثة الشرف المصرية تناول البحث تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية والودية التي تربط مصر بالمملكة العربية السعودية، والوسائل التي تؤدي إلى تفعيل دور الجامعة العربية؛ لتتمكن من تحقيق رسالتها في خدمة الأمة العربية، وحين عاد جمال عبدالناصر من المملكة العربية السعودية كان تقديره أن الملك سعود رجل طيب ومن الممكن التعاون معه(٥).

حكم الملك سعود أحد عشر عامًا، شهدت العديد من الأحداث على مختلف الساحات الدولية والعربية والخليجية. وسوف يكون تركيزنا في هذه الدراسة في العلاقات المصرية السعودية في عهده

---

(٤) الأهرام ١١ نوفمبر ١٩٥٣م، العدد ٣٦٤٤٢، مقال للشيخ أحمد حسن الباقوري "الملك العربي الراحل كما عرفته".

(٥) الأهرام، العدد ٢٤٤٦٧ في ١٥ نوفمبر ١٩٥٣م.

الذي شهد بداية التغير الذي حدث في نظام الحكم في مصر عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م (ذي القعدة١٣٧١هـ)، وإعلان النظام الجمهوري، ولم يؤثر هذا التغير في العلاقات المصرية السعودية التي كان الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - قد عمل على توثيقها.

وكان الملك سعود حريصًا على زيارة مصر في العديد من المناسبات، وقد استهل جلالته رحلاته الخارجية عقب تقلده الحكم بزيارته إلى مصر في ١٥ رجب ١٣٧٣هـ، التي صادف خلالها حدوث أزمة السلطة التي تمثلت في الصراع الذي نشب في مجلس قيادة الثورة في مارس ١٩٥٤م (رجب ١٣٧٣هـ) بين الاتجاهات التسلطية والليبرالية، وكان جلالته شاهدًا عليه[٦]. وفي خلال هذا الصراع كانت السعودية قد قبلت اللجوء السياسي لبعض الضباط الذين اختلفوا مع مجلس قيادة الثورة.

وكان دور جلالته واضحا في محاولته تجنيب مصر الصراع الذي قد يهدد بوقوع حرب أهلية، وبصدد ذلك يذكر محمد نجيب في كلمته للتاريخ أن الملك سعود دعاه وجمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر والفقيه الدستوري عبدالرزاق السنهوري إلى اجتماع في مقر ضيافته، أصر فيه محمد نجيب على الاستقالة من رئاسة الجمهورية؛ مبررًا ذلك بوصول الأمور بينه وبين مجلس قيادة الثورة إلى نقطة الافتراق، غير أن تأثير الملك سعود كان قويًا حين استجاب محمد نجيب لنصائحه، وعدل عن الاستقالة، وآثر البقاء في منصبه رئيسًا للجمهورية؛ تجنبا لحدوث مصادمات بين الضباط ذوي النزعة التسلطية، وأولئك الذين تمسكوا بإنهاء الثورة وعودة الحياة النيابية إلى ما كانت عليه من قبل[٧].

كان دور جلالته واضحا في محاولته تجنيب مصر الصراع الذي قد يهدد بوقوع حرب أهلية

(٦) المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر، ١٣٧٦هـ، ص ١٥.

(٧) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٢٣.

وعلى الرغم مما انتهت إليه أزمة مارس من الإطاحة بمحمد نجيب، وتقلد جمال عبدالناصر كامل السلطة بصفته رئيسا للجمهورية، إلا أن العلاقات لم تتأثر بين الملك سعود وجمال عبدالناصر، ووصل التعاون العسكري بين البلدين إلى إيفاد بعثة عسكرية مصرية إلى المملكة العربية السعودية؛ للتعرف على احتياجات الجيش السعودي من الأسلحة والعتاد الحربي من المصانع الأجنبية أو المصرية، وفضلا عن ذلك حرصت مصر على تنمية وتوثيق الأوضاع الاقتصادية والتجارية بينها وبين المملكة العربية السعودية، وقامت بوضع خطة اقتصادية؛ لتنظيم معرض جدة الدولي ودعمه، الذي كان قد تقرر انعقاده في سبتمبر ١٩٥٤م (المحرم ١٣٧٤هـ). ولما كانت مصر تتولى إدارة قطاع غزة عقب الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، فقد بادر الملك سعود بتقديم عشرين ألف جنيه تبرعًا منه لمعونة عرب فلسطين الذين يعيشون في ذلك القطاع[٨].

وفي خلال معظم سنوات عقد الخمسينيات الميلادية (السبعينيات الهجرية) توافقت السياسة السعودية مع السياسة المصرية إلى حد كبير، وكان من أبرز مظاهر هذا التوافق وقوف الدولتين موقفًا واحدًا في معارضتهما لسياسة الأحلاف الغربية التي كانت قد بدأت منذ عام ١٩٥١م (١٣٧٠هـ) إثر إلغاء مصر معاهدة ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) التي كانت تربطها ببريطانيا، وتمثلت تلك المحاولات في المشروعات التي عرضتها الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع بريطانيا الخاصة بإنشاء منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط، غير أن تلك المشروعات لم تصب أي قدر من النجاح؛ لأن الرأي العام في الدول العربية كان معاديًا للغرب وأميل إلى الحياد[٩].

(٨) الأهرام، العدد ٢٤٧٥٦، ٥ سبتمبر ١٩٥٤م.

(٩) أحمد عبدالرحيم مصطفى، العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٨م، ص١٤٣، انظر أيضا عبدالحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، القاهرة ١٩٧١م، ص ٤٢٦.

ومع ذلك فإن تلك المحاولات لم تلبث أن تجددت في عام ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ)، وحين عرضت على الملك سعود تلك المشروعات الغربية في ديسمبر من عام ١٩٥٣م (ربيع الثاني١٣٧٣هـ)، ولم يكن قد مضى أكثر من شهر على تقلده الحكم كان من رأيه أن حل الخلاف بين مصر وإنجلترا وتحقيق الجلاء الناجز عنها هو الذي يجنب المنطقة أي أخطار تهددها. وأعلن صراحة معارضة بلاده لأية مشروعات خاصة بالدفاع عن الشرق الأوسط؛ تمسكا منه بمعاهدة الضمان الجماعي والوحدة الاقتصادية التي وقعت بين الدول العربية في إطار الجامعة العربية في عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ). ولم يكتف الملك سعود بذلك، بل ذهب إلى القاهرة في مارس ١٩٥٤م (رجب ١٣٧٣هـ)؛ لكي ينسق سياسته مع مصر في رفض مشروعات الأحلاف الغربية، ولكي يساند مصر في إجلاء القوات الإنجليزية عن أراضيها[١٠]. وكان واضحًا تطابق وجهتي النظر المصرية والسعودية في رفض الاشتراك في حلف دفاعي توجهه الإدارة الأمريكية بالتنسيق مع بريطانيا الذي كان من المتوقع بطبيعة الحال أن تشارك فيه إسرائيل؛ مما يعني الاعتراف بها ضمنيا.

وعلى الرغم من الموقف المعارض الذي وقفته مصر والسعودية إلا أن محاولات الغرب لم تتوقف في إنشاء أحلاف للدفاع المشترك، وأثمرت تلك المحاولات في نجاح الغرب في عقد التحالف العسكري التركي الباكستاني في ١٩ فبراير ١٩٥٤م (١٣٧٣/٦/١٦هـ)، الذي كان نواة لما صار يعرف بـ "حلف بغداد". وقد أعلنت تركيا وباكستان أنهما على استعداد لفتح باب المفاوضات مع العراق حتى ينضم إلى الحلف الجديد.

وإثر قبول الحكومة العراقية مساعدات عسكرية أمريكية، مما كان يعد خطوة لانضمام العراق إلى الحلف التركي الباكستاني، وجه الملك

---

(10) David Long , U.S.A. and Saudi Arabia , Ambivalent Allies , West View Press , London , 1985 , p. 109.

سعود رسالة إلى جمال عبدالناصر أوضح فيها أن موقف الحكومة العراقية في قبولها لتلك المساعدات العسكرية يعد انضمامًا صريحًا للحلف التركي الباكستاني، وأن الحكومة العراقية تكون بذلك قد ضربت بميثاق الجامعة العربية وبمعاهدة الضمان الجماعي عرض الحائط، وأكد الملك سعود في رسالته أن دخول العراق الحلف التركي الباكستاني سيؤدي إلى إحداث فجوة في صفوف العرب، واقترح عقد اجتماع للجنة السياسية لجامعة الدول العربية لتقرير الخطة الواجب اتباعها، وطالب بسرعة النظر في هذه القضية لأهميتها الكبيرة، وكان مما ذكره لجمال عبدالناصر: "إن الجماعة في بغداد لن تقر لهم عين إلا إذا ساقوا المنطقة كلها قطيعًا إلى مراعي الاستعمار"، وأن قبولهم بعدم استعمال السلاح ضد إسرائيل التي لا يوجد عدو غيرها للعرب؛ لما يدل على خروجهم عن الضمان الجماعي وعن الضمانات التي التزموا بها كسائر الدول العربية، وربما يكون وراء هذه الخطوة ما هو أعظم منها، وهو انضمام العراق إلى الحلف التركي الباكستاني، والسير وراء المستعمر؛ لتحقيق مصالحه(١١).

وبالإضافة إلى ذلك بعث الملك سعود برسالة شخصية إلى نوري السعيد رئيس وزراء العراق يطالبه فيها بعدم اتخاذ أي قرار انفرادي مع تركيا، ويحذِّره من تدمير وحدة الجامعة العربية(١٢). كما شارك جمال عبدالناصر الملك سعود في توجيه تحذير إلى حكومة العراق في ٢٦ فبراير ١٩٥٤م (٢٣/٦/١٣٧٣هـ) بألا تنضم إلى حلف غير عربي في الوقت الذي يملك العرب فيه ميثاق الضمان الجماعي الذي يعبر عن إرادتهم وحدهم، ويستطيع إذا وضعوا فيه قوتهم أن يصبح تعبيرًا حرًا وقويًا عن إرادتهم.

(١١) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ٣١٦، ٣٢٤، انظر أيضا ملحق الوثائق، وثيقة رقم ١٠٢، ص ٧٦٠-٧٦١.

(١٢) المرجع السابق .

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

وعلى الفور بادرت مصر بإيفاد صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة إلى العراق في محاولة لصرف نوري السعيد عن سياسة التحالف مع الغرب، وفي اللقاء الذي عقد بينهما في سرسنك، دافع صلاح سالم عن فكرة وضع ميثاق التضامن العربي موضع التنفيذ، وكيف أن ذلك أفضل وسيلة لتحقيق أمن الدول العربية دون إقحام تركيا، ولكن السعيد سخر من فكرة الدفاع العربي المشترك قائلا: إن بعض الدول العربية لا تملك قوات عسكرية يعتد بها[١٣].

وعلى الرغم مما بذلته كل من مصر والسعودية من جهد ووسائل دبلوماسية لمنع العراق من الانضمام إلى الحلف التركي الباكستاني، إلا أن نوري السعيد سارع بالانضمام إلى ذلك الحلف الذي شاركت فيه بريطانيا، الذي صار يعرف بحلف بغداد الذي أعلن عن قيامه في يناير من عام ١٩٥٥م (جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ)، واكتفت الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه سياسته.

وإثر إعلان البيان المشترك الخاص بحلف بغداد أبدى الملك سعود سخطه الشديد، واستياءه من انضمام العراق، ووضح تأييده لمهاجمة وسائل الإعلام المصرية في الإذاعة والصحف للحلف ولنوري السعيد، كما صرح من خلال أحاديثه ولقاءاته معارضته للأحلاف الأجنبية التي تتنافى مع المصلحة العربية مؤكدا اعتقاده أن الأحلاف ينبغي أن تنبثق من الدول العربية نفسها[١٤]، وتأكيدًا لذلك بادرت المملكة العربية السعودية في السابع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٥م (١١/٣/١٣٧٥هـ) بالتوقيع على ميثاق عسكري للدفاع المشترك بينها وبين مصر، وبتوقيع ذلك الميثاق تكون المملكة العربية السعودية قد

---

(١٣) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، دراسة تاريخية سياسية، القاهرة ١٩٩٣م، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(١٤) عبدالحميد شلبي، التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية (مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط وحلف بغداد)، مجلة مصر الحديثة، العدد الثاني ٢٠٠٣م، ص ١٦٥.

انضمت إلى الاتفاق المصري السوري الذي كان قد سبق توقيعه بين الدولتين قبل ذلك ببضعة أيام، وعلى وجه التحديد في الثاني والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٥م (١٣٧٥/٣/٦هـ)؛ ليصبح الاتفاق المصري السوري بانضمام المملكة العربية السعودية حلفا ثلاثيا، كان يستهدف في الدرجة الأولى وأد حلف بغداد أو على الأقل الوقوف أمام أحد أهدافه، وهو التوسع في العالم العربي، وإن كانت تلك الجهود التي بذلتها كل من مصر والسعودية لم تنجح مع ذلك في إخراج العراق من حلف بغداد[١٥]. وكان الملك سعود على اقتناع بأن حلف بغداد ليس في صالح العرب والمسلمين، وسوف يؤدي إلى إحداث الفرقة بينهم، وازدادت قناعته فيما بعد بما كان لذلك الحلف من نتائج في قيام دولة من أعضائه بالتآمر مع فرنسا وإسرائيل بالاعتداء على مصر.

وكان من بين الجهود التي بذلتها مصر لمواجهة حلف بغداد توجيهها دعوة عاجلة لرؤساء الدول العربية الموقعة على ميثاق الضمان الجماعي العرب لحضور مؤتمر استثنائي تقرر انعقاده في إطار الجامعة العربية خلال الفترة من ٢٢ يناير إلى ٦ فبراير ١٩٥٥م (٢٩/٥-١٤/٦/١٣٧٤هـ)؛ لبحث الموقف الذي ترتب على انضمام العراق إلى حلف بغداد، وبادر الملك سعود للاستجابة لتلك الدعوة، وأوفد ولي عهده الأمير فيصل الذي رأس وفد المملكة العربية السعودية في ذلك المؤتمر الذي وضح فيه معارضة الحكومات العربية للميثاق التركي العراقي، وأكدت كل من مصر والمملكة العربية السعودية عدم جواز انفراد أية دولة عربية - كان المقصود بها العراق - باتخاذ موقف قد يكون فيه مساس بمصالح المجموعة العربية[١٦].

(15) The Arab League, British documentary sources, 1943-1963, vol. 8, 1954-1957, Archive Edition, 1955, pp. 459-461.

(١٦) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٣٢٨.

وعلى الرغم من أن المؤتمر لم ينتهِ بتراجع العراق عن موقفه، إلا أنه صار واضحًا أمام نوري السعيد وجود جبهة مصرية سعودية مضادة للأحلاف الغربية.

وبالإضافة إلى معارضة الملك سعود لسياسة الأحلاف الغربية بصفة عامة ولحلف بغداد بصفة خاصة، فقد كان إلى جانب ذلك متوجسا من امتداد النفوذ البريطاني، وبخاصة أن نوري السعيد كان يأمل في أن يتخذ من حلف بغداد أداة لتحقيق مركز ممتاز في المشرق العربي يعوض عن فشل مشروعه السابق الذي عرف بالهلال الخصيب الذي عارضته كل من مصر والمملكة العربية السعودية[١٧].

ووضحت سياسة الملك سعود في معارضته انضمام العراق إلى الحلف التركي الباكستاني في توجيهه نداء عاما في نهاية شهر فبراير ١٩٥٥م (رجب ١٣٧٤هـ) إلى الشعوب العربية قال فيه: "إن ما أقدم عليه حكام بغداد خيانة عظمى والسكوت عليه جريمة، وإن الدخول في أحلاف مع الغرب يعرض العرب لحرب أهلية، ويفتح الباب للصلح مع إسرائيل"[١٨]. كما عمل الملك سعود بالتنسيق مع مصر على إحباط مساعي العراق لحمل بعض الدول العربية للانضمام إلى حلف بغداد، وبصدد ذلك أعلن استعداده لتقديم دعم مالي للمملكة الأردنية الهاشمية؛ لتحل بدلاً من المعونة المقدمة لها من بريطانيا.

أما عن العراق فقد حاول بدوره توسيع نطاق الحلف بإغراء السودان الحديثة العهد بالاستقلال بالانضمام إلى الحلف على أمل إيجاد حليف من الدول العربية يقف معه ضد المعسكر المصري السعودي[١٩]. غير أن دور الملك سعود كان واضحا في إفشال تلك

---

(١٧) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(١٨) محمد حسنين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٩.

(١٩) عبدالحميد شلبي، مصر في العلاقات العراقية السودانية، مجلة مصر الحديثة، العدد الأول، يناير ٢٠٠٢م، ص ٥٥-٥٨.

المحاولة، حيث جعل تقديم المساعدات الاقتصادية والاستثمارات السعودية للسودان شرطًا أساسيًا في عدم انضمامها لحلف بغداد، وتؤكد ذلك وثائق الخارجية المصرية التي تتحدث عن لقاء أجري بين محمود سيف اليزل خليفة السفير المصري في السودان والشيخ عبدالرحمن الحليسي وزير المملكة العربية السعودية المفوض في الخرطوم الذي أكد فيه صراحة للسفير المصري أن المملكة ستجعل من استثمار الأموال في السودان شرطا أساسيا وهو عدم دخول السودان في حلف بغداد؛ إذ إن جلالة الملك سعود أوصاه بالعمل على ذلك. وليس ثمة شك في أن الضغوط المصرية السعودية كان لها الدور الفاعل في عدم انضمام السودان لحلف بغداد(٢٠).

كان الموقف الذي اتخذه الملك سعود في معارضة الأحلاف ومشروعات الدفاع الغربية ووقوفه إلى جانب مصر في تلك المعارضة أن وجهت إليه الدعوة للمشاركة في مؤتمر باندونج الذي انعقد في الثامن عشر من أبريل ١٩٥٥م (١٣٧٤/٨/٢٦هـ)، وأسفر عما صار يعرف بمجموعة دول عدم الانحياز أو مجموعة الحياد الإيجابي، وبقبول الملك سعود الدعوة ومشاركته في المؤتمر وضح موقفه في انتهاجه لسياسة الحياد، وإن كان فيما يبدو لم يبدِ ارتياحًا في وجوده في ذلك المؤتمر، إذ لم يطق الجلوس بجانب شعوب تدين بمذاهب وديانات مختلفة، وغلب عليه اتجاهه الإسلامي من حيث إنه كان يفضل الجلوس وسط مجتمع تقوم بينه رابطة دينية، ولعل ذلك ما جعله يتخذ مواقف تختلف عن سياسة الحياد في بعض القضايا حيث أيّد باكستان في نزاعها مع الهند في قضية كشمير؛ وذلك بالنظر إلى أن

(٢٠) مذكرة من السفير المصري بالخرطوم محمود سيف اليزل خليفة إلى الخارجية المصرية بشأن مقابلة الشيخ عبدالرحمن الحليسي وزير المملكة العربية السعودية المفوض بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٧م، التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم، رقم ١٠٢/ ٧٧٥/ سري جدا، نقلا عن عبدالحميد شلبي. المرجع السابق، ص ٢١٤.

باكستان دولة إسلامية فضلا عن الأكثرية المسلمة في كشمير، ولم يعنه أن باكستان منضمة إلى أحلاف غربية، بينما الهند دولة محايدة[٢١]، كما أيّد الأتراك ضد اليونانيين في قبرص. غير أن تلك المواقف لم تمنع من استمرار تعاونه الوثيق مع مصر ذلك التعاون الذي وصل إلى قمته بين عامي ١٩٥٥-١٩٥٦م (١٣٧٤-١٣٧٥هـ)، وكان من أبرز مظاهره استمرار معارضة الدولتين لحلف بغداد.

وإزاء المعارضة المصرية السعودية التي واجهها العراق كان سعيه بتأييد من الغرب لمحاولة إشراك المملكة في أحلاف غربية بهدف عزل مصر، غير أن الملك سعود أعلن رفضه القاطع المشاركة في أحلاف تهدف إلى عزل مصر، وعلى العكس من ذلك كان اتفاقه مع مصر على إحكام الحصار على حلف بغداد بإقامة مجموعة من المحالفات العربية، وبصدد ذلك أعلن انضمام المملكة إلى الاتفاق المصري السوري؛ للدفاع المشترك الذي عقد بين الدولتين في أكتوبر ١٩٥٥م (صفر١٣٧٥هـ)، وفي ٢١ أبريل ١٩٥٦م (١٣٧٥/٩/١١هـ) وقعت كل من مصر والمملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في جدة ميثاقا عسكريا ثلاثيا للدفاع المشترك، وفي يناير ١٩٥٧م (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ) عقد مؤتمر التضامن العربي الذي ضمَّ كلا من الملك حسين ملك المملكة الأردنية

أعلن الملك سعود رفضه القاطع المشاركة في أحلاف تهدف إلى عزل مصر

(٢١) بدأت باكستان الانضمام إلى المحالفات الغربية منذ أن عقدت تحالفها مع تركيا في أبريل ١٩٥٤م (شعبان ١٣٧٣هـ)، وتبع ذلك اتفاقها العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية الذي توج بانضمامها إلى الدول المؤسسة لحلف جنوب شرقي آسيا الذي وقع في مانيلا في سبتمبر ١٩٥٤م (المحرم ١٣٧٤هـ) بهدف تطويق كل من الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية، ثم انضمت أخيرا إلى حلف بغداد في يناير ١٩٥٥م (جمادى الأولى ١٣٧٤هـ). انظر عبدالحميد البطريق، باكستان في ماضيها وحاضرها، القاهرة د. ت، ص ١٢٨، وكذلك

Foreign Relations of the United States of America 1952-1954, vol.x, part 1, p. 143sq.

الهاشمية والرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية والرئيس جمال عبدالناصر والملك سعود وقع فيه الرؤساء الأربعة ميثاقًا أكدوا فيه إيمانهم بضرورة التضامن والتعاون من أجل تدعيم الكيان العربي واستقلاله، وتفعيل معاهدة الضمان الجماعي التي عقدت في عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) بين دول الجامعة العربية.

ولن يتسع المجال في هذا المقام؛ لكي نعرض تلك المحالفات العربية جميعها، ولذلك سوف نكتفي بالميثاق الذي عقد في جدة في ١٢ رمضان ١٣٧٥هـ الموافق ٢١ أبريل ١٩٥٦م بين الملك سعود والإمام أحمد حميد الدين وجمال عبدالناصر[٢٢]، حيث تم البحث في الاجتماعات التي عقدت بينهم في جدة في المسائل التي تهم دولهم، وتتصل بإقرار الأمن والسلام في العالم العربي على وجه خاص، ووضح حرص الرؤساء الثلاثة على تمكين أواصر التعاون والإخاء بين دولهم. وقد أسفرت المباحثات عن عقد اتفاق عسكري ثلاثي ورد في أهدافه أن حكومة جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية توطيدًا لميثاق جامعة الدول العربية، وتوكيدًا لإخلاص الدول المتعاقدة لهذه المبادئ، ورغبة منها في زيادة التعاون العسكري وتوثيقة؛ حرصًا على استقلال بلادها، ومحافظة على سلامتها، وإيمانًا منها بأن إقامة نظام أمن مشترك فيما بينها يعد عاملاً رئيسًا في تأمين سلامة كل منها واستقلالها، وتحقيقًا لأمانيها في الدفاع المشترك عن استقلال الأمن والسلام وصيانته وفقًا لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة وأهدافها، وعملاً بما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية، قد اتفقت على عقد اتفاقية لهذه الغاية.

(٢٢) انظر النص الكامل لميثاق جدة الذي نشرته جريدة الأهرام في عددها رقم ٢٥٣٤٦ الصادر بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٥٦م.

وقد احتوى الميثاق على اثنتي عشرة مادة، عدَّت الدول المتعاقدة فيه طبقًا لما نصت عليه المادة الثانية من الميثاق كل اعتداء مسلح يقع على دولة منها أو على قواتها اعتداء عليها؛ ولذلك فإنه عملاً بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها تلتزم بأن تبادر كل منها إلى معونة الدولة المعتدى عليها، وبأن تتخذ على الفور جميع التدابير، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة؛ لرد الاعتداء، ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابها، وتتعهد الدول المتعاقدة بألا تعقد أي منها صلحًا منفردًا مع المعتدي أو أي اتفاق معه دون موافقة الدولتين الأخريين(٢٣).

كما قررت الدول المتعاقدة إنشاء مجلس أعلى حربي(٢٤) بقيادة مشتركة، وعلى أن تكون مدة هذه المعاهدة خمس سنوات تجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات أخرى، ولأي دولة من الدول المتعاقدة أن تنسحب منها بعد إبلاغ الدولتين الأخريين كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء أي من المدة المذكورة سابقا(٢٥). وفي البيان المشترك الذي صدر عقب توقيع الميثاق أكَّد حرص الجميع تمكين أواصر الأخوة والتعاون فيما بين دولهم مستشرفين في ذلك أماني الشعوب العربية في الحرية والكرامة والأمن والسلام. كما اتفقت الدول الثلاث على اختيار اللواء عبدالحكيم عامر؛ ليكون قائدًا عامًا للقيادة المشتركة بين كل من مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا واليمن(٢٦).

وصرح الملك سعود عقب توقيع ميثاق جدة عن اعتزازه باجتماع كلمة العرب وتوحيد قواتهم وصفوفهم، وأكد جمال عبدالناصر من

---

(٢٣) انظر: المادة الثانية من الميثاق.

(٢٤) انظر: المادة الخامسة من الميثاق.

(٢٥) انظر: المادة الثانية عشرة من الميثاق.

(٢٦) الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٥٦م.

جانبه أن الملك سعود يشعر شعورًا حقيقيًا بأماني العرب ويحس بإحساسهم، وأنه لمس في جميع المحادثات التي دارت معه إيمانه الكامل بحرية العرب والوقوف في وجه الطامعين(٢٧).

وفي تحليلنا لميثاق جدة يتبين أن مصر والمملكة العربية السعودية كانتا تستهدفان من الاتفاق العسكري أن يكون ردًا عمليًا على كل المحاولات التي كانت تستهدف التفريق بينهما، كما كانتا تستهدفان في الوقت نفسه مناهضة حلف بغداد، وذلك بجذب أكبر عدد ممكن من الدول العربية لمواجهة ذلك الحلف، إضافة إلى أن الملك سعود كان يهدف من ورائه الوقوف ضد بريطانيا، ولا سيما أنها التي تتبنى حلف بغداد، كما كانت تمارس ضغوطها العسكرية على الحدود الشرقية للمملكة للحيلولة دون تحقيق مطالبها الإقليمية على واحات البريمي، في الوقت الذي كان فيه الإمام أحمد ١٩٤٨-١٩٦٢م (١٣٦٧-١٣٨٢هـ) الذي طلب الاشتراك في ذلك الاتفاق يريد الضغط على الإنجليز في المناطق الجنوبية المتاخمة له في عدن ومشيخات الجنوب، فضلاً عن شعوره بالخطر المحدق به من جراء تنامي حركات المعارضة الوطنية ضد حكمه؛ مما جعله يسارع في التوقيع على هذا الميثاق على أمل امتصاص تلك الحركات المناهضة له(٢٨).

ولم تكد تنقضي أكثر من ثلاثة أشهر على توقيع ميثاق جدة حتى أعلن جمال عبدالناصر في ٢٦ يوليو ١٩٥٦م (١٨/١٢/١٣٧٥هـ) تأميم شركة قناة السويس، ونظرًا لما أحدثه هذا القرار من ردود فعل قوية في مختلف الساحات العربية والدولية؛ فقد بادر الملك سعود بدعوة كل من الرئيس شكري القوتلي وجمال عبدالناصر إلى

---

(٢٧) من خطبة الرئيس جمال عبدالناصر في مكة المكرمة في ٢٢ أبريل ١٩٥٦م غداة توقيع الميثاق الثلاثي بين مصر واليمن والمملكة العربية السعودية، الأهرام، ٢٣ أبريل ١٩٥٦م.

(٢٨) فاروق أباظة، إرهاصات المساندة المصرية لثورة اليمن سبتمبر ١٩٦٢م، العدد الخامس من مجلة مصر الحديثة ٢٠٠٦م، ص١٤٠.

اجتماعين، عقد أولهما في الدمام، وثانيهما في الرياض، تم فيهما استعراض التطورات التي استجدت في الموقف المصري، وانتهى الاجتماعان بإصدار بيان مشترك بتدعيم موقف مصر في تأميم قناة السويس، وتأييد الموقف العربي الموحد(٢٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبدالناصر كان مهتمًا بوقوف الملك سعود إلى جانبه، الذي بدأت تساوره مشاعر الخوف من تداعيات هذا القرار الذي اتخذه عبدالناصر، وفي برقية بعث بها إلى السفارة السعودية في القاهرة طلب فيها إبلاغ عبدالناصر بانزعاجه وقلقه من موقف الدول الغربية، وبالأخص بريطانيا وفرنسا إلى درجة حرمانه من النوم(٣٠)، ولم يتوانَ عن لفت نظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى خطورة الموقف بعد التأميم وإلى مساعي الإنجليز والفرنسيين؛ لتأليب العالم ضد مصر، وألح على الولايات المتحدة الأمريكية عدم الاندفاع مع الإنجليز والفرنسيين، وأن تسلك مسلكًا يخفف من شدة الأزمة.

وعلى الرغم من أن الملك سعود كان قد كتب إلى عبدالناصر يؤيد قراره التاريخي بتأميم قناة السويس، إلا أنه كان مع ذلك عاتبًا عليه؛ لأنه فوجئ بقرار التأميم، وكان من حقه أن يعرف به مسبقا قبل إعلانه بصفته أخًا وصديقًا. ومن الواضح أن الملك سعود كان متوجسًا من خطورة اللجوء إلى التأميم بعد فشل تجربة مصدق، أو أن يطرح في أذهان الناس فكرة تأميم النفط العربي في الوقت الذي لم تكن فيه الدول النفطية تمتلك القدرات الفنية لإنتاج النفط أو تسويقه.

وحين العدوان الثلاثي على مصر في التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٣/٢٥هـ) نتيجة من نتائج تأميم القناة بادر الملك سعود بالاتصال بالرئيس عبدالناصر؛ لكي يعرض عليه استعداده

(٢٩) المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر، ١٣٧٦هـ، ص ٤٠.

(٣٠) هيكل، انظر النص الكامل لبرقية الملك سعود وثيقة ١٣٨، ص ٥٠٧-٥٠٨.

لوضع جيش المملكة وأموالها وكل إمكاناتها تحت تصرف مصر، كما أمر جلالته بإرسال وحدات من القوات المسلحة السعودية إلى الأردن؛ لتكون قريبة من أرض المعركة، وبوضع سائر القوات العسكرية السعودية تحت تصرف القيادة المشتركة، وكان يهدف من تلك القرارات التي اتخذها أن تبقى مصر سدًا منيعًا في وجه الاستعمار، وتحطيم جميع المؤامرات الاستعمارية التي كانت تستهدف عزل مصر والضغط عليها بشتى الوسائل الاقتصادية[٣١]. وفضلا عن ذلك فقد أدان بشدة العدوان، وبادر بقطع العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وكل من بريطانيا وفرنسا في السادس من نوفمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٤/٣هـ)[٣٢]، كما أمر بحظر تصدير النفط السعودي إليهما، وذلك على الرغم مما تعرضت له المملكة من أزمة اقتصادية حادة زاد من حدتها ما ترتب على العدوان الثلاثي من إغلاق قناة السويس[٣٣].

وهناك بعض الأحاديث التي وردت على لسان الملك سعود بمناسبة العدوان الثلاثي على مصر جاء فيها: "إن مصر إذا نكست رأسها فلا يمكن لأي واحد في الأمة العربية أن يرفع رأسه بعد ذلك، وإني أساند مصر؛ لأن مساندتها دفاع عن بلادي وعن البلاد العربية وعن البلاد الإسلامية، وسأسير في ذلك حتى النهاية". كما أكد في تصريحاته بأنه لن يرسل قطرة واحدة من النفط حتى تنسحب القوات المعتدية عن مصر، وأقسم أنه يخسر يوميا مليون دولار بسبب قطع النفط عن إنجلترا وفرنسا، ولكن هذا لا يساوي شيئا بالنسبة للواجب الديني والأخوي المفروض عليه نحو مصر.

إني أساند مصر؛ لأن مساندتها دفاع عن بلادي وعن البلاد العربية والإسلامية

(٣١) المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر، ١٣٧٦هـ، ص ٦٢.

(٣٢) صلاح العقاد، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤٨.

(33) A. Tyram , The Establishment of U.A.E. , London , 1987 , pp. 216-217.

انتهى العدوان الثلاثي على مصر بالفشل، ونجحت مصر في استرداد حقوقها كافة فيما عدا حق واحد، وهو منع إسرائيل من المرور في خليج العقبة، حيث نجحت إسرائيل بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية فتح خليج العقبة أمام سفنها وبضائعها.

وبصدد ذلك صرح الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور في مؤتمر صحفي في ٧ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٦هـ) عدَّ خليج العقبة ممرًا مائيًا مفتوحًا، وبعد هذا التصريح بادر الملك سعود بالدفاع عن حق مصر في منع إسرائيل من المرور في الخليج، حيث بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي مؤكدًا عدم أحقية إسرائيل بالمرور في خليج العقبة الذي هو خليج مغلق ومياهه إقليمية لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دوليا للخلجان والمضايق المفتوحة، وسيكون للموقف الأمريكي المساند لإسرائيل صدى في العالمين العربي والإسلامي، وخرق للحقوق الدولية، واعتداء على المقدسات الإسلامية، وأن مجرد إقحام إسرائيل على خليج العقبة ومضايقه، والإقرار لها بحقوق فيها ينطوي في ذاته على أخطار لا يمكن التكهن بمداها[٣٤].

أكد موقف الملك سعود في تأييده لقرار تأميم القناة وفي إدانته للعدوان الثلاثي على مصر وفي دفاعه عن أحقية مصر في منع إسرائيل من المرور في خليج العقبة الذروة التي توثقت فيها العلاقات المصرية السعودية، ومن ثم كان سعي القوى الغربية للتفريق بين مصر والمملكة العربية السعودية، ومن أجل ذلك عرضت في اجتماع مجلس وزراء حلف بغداد المنعقد في كراتشي في يونيو ١٩٥٧م (ذي القعدة ١٣٧٦هـ) مسألة تنازل بريطانيا عن واحة البريمي في مقابل انضمام السعودية إلى حلف بغداد، حيث طالب نوري السعيد بإعادة البريمي إلى المملكة العربية السعودية، وأيدته في ذلك باقي دول الحلف

(٣٤) رسالة من الملك سعود إلى الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٧م، ملفات السويس، وثيقة رقم ٢٤١، ص٩١٨.

الإسلامية، غير أن هذا الاقتراح لم يكن مقبولاً لدى الحكومة البريطانية التي كانت ترى أن تنازلها عن البريمي لن يجعل الملك سعود يتحرك بعيدًا عن مصر أو أن يقيم تعاونًا مع العراق.

وهناك محاولة أخرى بذلتها قوى الغرب للتفريق بين مصر والمملكة العربية السعودية، وتمثلت تلك المحاولة في تغيير اسم حلف بغداد إلى الحلف الإسلامي؛ وذلك بعد أن أصبح حلف بغداد نتيجة الاعتداءات البريطانية الفرنسية الإسرائيلية على مصر متجمدًا ومهددًا بالزوال؛ وكان هذا مما دفع بريطانيا وحلفاءها إلى تحرير هذا الحلف بحيث يصبح حلفًا إسلاميًا من ناحية المظهر، وعلى أساس أن يضم الحلف جميع الدول الإسلامية التي لم تكن منضمة إليه، وبصدد ذلك قامت كل من باكستان وإيران بالترويج لمشروع الحلف الإسلامي بهدف ضم المملكة العربية السعودية بصفتها رمزًا لكل المسلمين بما تضمه من أراض مقدسة، كما أنه ليس من المستبعد في تقديرهما أن يوافق الملك سعود على زعامة ذلك الحلف بصفته رمزًا للوحدة الإسلامية.

وقد استمرت باكستان على وجه خاص تعمل على الترويج للحلف الإسلامي، وفي رسالة بعث بها عبدالناصر إلى الملك سعود في ١٩ نوفمبر ١٩٥٦م (١٦/٤/١٣٧٦هـ) أوضح له فيها أن الحلف المقترح لن يخرج في أهدافه عن حلف بغداد، وأن هدف باكستان من الترويج له هو ضم البلاد العربية إلى حلف بغداد. وفي رد الملك سعود على رسالة عبدالناصر أكد أنه لا يرى أي فائدة للتشاور بين الدول الإسلامية في الوقت الحاضر على مشروع ذلك الحلف، ولكن عندما ينجلي الموقف، وتستقر الأمور، وتجلو القوات المحتلة عن مصر فلا مانع من البحث والنظر في الوسائل التي يمكن أن تزيد التقارب، والتفاهم بين البلاد العربية والإسلامية. وكان هذا هو موقف الملك سعود عند لقائه رئيس الجمهورية الباكستانية إسكندر ميرزا الذي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ السنة الثانية والثلاثون
الدارة

قام بزيارة المملكة في نوفمبر من عام ١٩٥٦م (ربيع الآخر١٣٧٦هـ) لإقناعه بالانضمام إلى الحلف الجديد، وسانده في ذلك السفير الأمريكي في جدة. وقد أكد الملك سعود للرئيس الباكستاني أنه لا يوافق على حلف لم يستشر فيه، وكان يقصد بذلك حلف بغداد الذي يراه مضرًا بالقضية العربية، ومن أعضائه تركيا التي اعترفت بإسرائيل، وبريطانيا التي اعتدت على مصر . وحين ذكر له الرئيس الباكستاني أنه لا يتكلم باسم حلف بغداد، وإنما يتحدث باسم الدول الإسلامية المشتركة فيه، واقترح أن يقوم رؤساء هذه الدول بزيارته في الرياض لأجل البحث في زيادة التقارب والتعاون بين المسلمين، غير أن الملك سعود رفض تقديم أي وعد بقبول أي مشروع للتحالف طالما ظلت القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية موجودة على أرض مصر، حيث قال صراحة للرئيس الباكستاني: "أنا لا يمكنني أن أطعن مصر في ظهرها والعدو جاثم فوقها، دع القوات الأجنبية ترحل عن مصر، وبعدها نبحث الأمر"[٣٥]. ولم يلبث بعد ذلك أن عدل الملك سعود عن الموقف الذي أبداه في إمكانية التشاور مع باكستان حول الحلف الإسلامي حين تأكد لديه بأن هناك دورًا تقوم به باكستان يستهدف إبعاده عن مصر تحت ستار الإسلام؛ بغية إحداث تصدع في العلاقات المصرية السعودية.

ومع استمرار محاولات الغرب التفريق بين مصر والمملكة العربية السعودية قرر عبدالناصر السفر إلى المملكة في ٢٠ أبريل ١٩٥٦م (١٣٧٥/٩/١٠هـ) للقاء الملك سعود؛ لكي يشرح له السياسة التي ينتهجها الغرب للتفريق بين مصر والسعودية، وكان عبدالناصر صريحًا مع الملك سعود إلى درجة أنه أثار معه ما أشارت إليه تقارير السفارة المصرية في واشنطن وفي لندن أيضا عن البعثة العسكرية

---

(٣٥) انظر بصدد ذلك الوثائق التي نشرها محمد حسنين هيكل في ملفات السويس، وثيقة رقم ٢٢٧، ٢٢٨، ص ٩٠٥-٩٠٧.

المصرية في السعودية وما يقال من أن أفرادها ينشرون دعايات معينة في وسط الجيش السعودي. وقد استهدف عبدالناصر من زيارته للمملكة قطع الطريق على محاولات التفريق بين البلدين، ولكي يدحض في الوقت نفسه الشائعات التي كانت تروجها وسائل الإعلام الغربية عن أفراد البعثة المصرية العسكرية وما يقومون به من نشر دعايات معادية في الجيش السعودي، ومواجهة لتلك الشائعات كان الرجاء الذي قدمه عبدالناصر إلى الملك سعود أن يعد نفسه قائداً أعلى لكل جندي مصري يعمل في السعودية، وإذا ما بلغه عن أحدهم شيء - ولو بمجرد الظن - فله أن يصدر أمراً بعودته إلى مصر، وأن ذلك لن يؤثر بأية حال من الأحوال في العلاقات المصرية السعودية، وأكد عبدالناصر للملك سعود أن التقارير التي تصله تؤكد له أن خطة الغرب "هي التفريق بيننا، وعلينا ألا نعطيهم فرصة مهما كان الثمن"، ورد الملك سعود "أنه لم يصله شيء على الإطلاق عن نشاط غير مرغوب فيه من جانب مصري واحد، وأنه على العكس من ذلك فإن ما لديه يؤكد أن المصريين هم أكثر الناس جداً وإخلاصاً في خدمة المملكة"(٣٦).

وعلى الرغم من محاولات الغرب الحثيثة التي كانت تستهدف التفريق بين مصر والمملكة العربية السعودية، إلا أن تلك المحاولات فشلت - في تلك المرحلة على الأقل - في تحقيق أهدافها؛ إذ استطاعت المراسلات والمقابلات بين العاهلين إزالة ما كانت تثيره قوى الغرب من شكوك تجاه الزعامة الناصرية. وظل التقارب المصري السعودي قائما حتى بعد إعلان مبدأ أيزنهاور في مارس ١٩٥٧م (شعبان ١٣٧٦هـ)، وذلك على الرغم من الاختلاف الذي بدا واضحا في وجهات النظر بين الملك سعود وعبدالناصر تجاه هذا المبدأ.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٤٣٩، انظر أيضا عبدالحميد شلبي، التنسيق بين مصر والسعودية لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية، ص١٧٨.

غير أن محاولات التفريق بين مصر والسعودية ما لبثت أن آتت ثمارها إبان قيام الوحدة المصرية السورية في عام ١٩٥٨م (١٣٧٧هـ)، وما صاحب قيامها من تصاعد المد القومي العربي الذي اصطبغ بصبغة راديكالية، فضلا عما عمدت إليه وسائل الإعلام من تقسيم الدول العربية إلى ما صار يعرف بالدول التقدمية والدول الرجعية أو بعبارة أكثر تأدبا الدول المحافظة؛ مما أحدث شرخا بالغا في العلاقات العربية بصفة عامة كان له فيما بعد نتائجه السيئة على مستقبل العالم العربي.

ولعل مما يلفت النظر أن الخلافات المصرية السعودية التي ظهرت واضحة عقب قيام الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨-١٩٦١م (١٣٧٧-١٣٨٠هـ) التي لم تلبث أن ازدادت حدتها عقب قيام ثورة اليمن في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م (١٣٨٢/٤/٢٧هـ) إلا أنها على الرغم من ذلك لم تؤثر في اتفاق السياستين المصرية والسعودية في الثوابت الرئيسية وفي العديد من القضايا العربية التي اتخذت فيها الدولتان موقفًا موحدًا، فبالإضافة إلى قضية البريمي التي ساندت فيها مصر المملكة كان اتفاق السياستين المصرية والسعودية على تأييد الإمامة الإباضية في عمان ضد سلطنة مسقط، التي لم يكن لأي من الدولتين خلافات معها ولكن الخلاف كان مع بريطانيا، حيث استهدفت السعودية من تأييدها للإمامة، والوقوف ضد الإنجليز في اعتدائهم على مطالبها الإقليمية، في الوقت الذي أيدت فيه مصر الإمامة التي عدتها عنصرًا معاديًا للنفوذ البريطاني في الخليج العربي.

وقد وافق الملك سعود على فتح مكتب للإمامة في الدمام، وقدم لها دعما ماليا، كما قامت السعودية بطبع جوازات سفر خاصة بالإمامة دعمًا لكيانها، كما وافقت مصر بدورها على فتح مكتب لها

في القاهرة، وشاركت بأجهزتها الإعلامية في الدفاع عنها، وقدمت لها مساعدات فنية وعسكرية بصفتها جزءًا من معركتها ضد الإمبريالية[٣٧].

ومما تجدر الإشارة إليه بصدد ذلك أن عبدالناصر كان يريد أن يتعرف على الأوضاع في إمامة عمان التي لم تكن معروفة، ومن ثم كلف الملحق العسكري في المملكة علي خشبة أن يبعث له بتقرير عن الأوضاع في داخلية عمان. وقد حدث خلال عبور الملحق العسكري المصري الصحراء العمانية أن أصيب بمرض الملاريا، وكاد يهلك في الصحراء، وحين علم الملك سعود بحرج حالته أمر بإرسال طائرة خاصة نقلته إلى مستشفى الظهران، وكانت تلك لفتة إنسانية لقيت تقديرًا كبيرًا من عبدالناصر[٣٨].

لم يقتصر الأمر على موقف الدولتين الموحد إزاء قضيتي البريمي وإمامة عمان، وإنما وضح موقفهما الثابت إزاء الدفاع عن عروبة الخليج ومناهضة الادعاءات الإيرانية على البحرين بصفة خاصة، إضافة إلى دفاعهما عن الكويت ضد أطماع عبدالكريم قاسم، فعند اتصال الشيخ عبدالله السالم الصباح بالملك سعود في يونيو ١٩٦١م (المحرم ١٣٨١هـ)، وإبلاغه بالحشود العسكرية العراقية على الحدود العراقية الكويتية، وعن الغزو العراقي الذي بات متوقعًا لبلاده، أمر على الفور بحشد القوات العسكرية السعودية على الحدود السعودية الكويتية، وبإنشاء مراكز عدة للمراقبة على طول تلك الحدود. وفي

(37) Wendell Philips , Oman A History , pp. 220-221.

انظر أيضا صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة ١٩٩٣م، ص ٣٠٠-٣٠١، وجمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للقضية العمانية، العدد ١٢ من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٥م.

(٣٨) فتحي الديب، عبدالناصر وتحرير المشرق العربي، انظر عرض حنان عزوز للكتاب، مجلة مصر الحديثة، العدد الثاني ٢٠٠٣م، ص٥٦٣ وما بعدها.

تصريح للملك سعود في تلك المناسبة جاء فيه: "يجب أن يكون معلومًا لدى القاصي والداني أن الكويت والمملكة بلد واحد، وكل ما يصيب الكويت يصيب المملكة"[٣٩].

كما اتفقت السياسة المصرية مع الموقف السعودي إلى حد كبير، ففي بيان رسمي صدر في ٢٨ يونيو ١٩٦١م (١٥/١/١٣٨١هـ) ردًا على الموقف العراقي أوضحت فيه مصر صراحة أنها تفرق بين الضم الذي يريده عبدالكريم قاسم والإجماع الشعبي القائم على أساس الوحدة والاختيار الحر[٤٠]. وفضلا عن ذلك فقد شاركت كل من مصر والمملكة إضافة إلى السودان والمملكة الأردنية الهاشمية بقوات أمن عربية وضعت تحت القيادة السعودية تم إحلالها في الكويت في العاشر من أكتوبر ١٩٦١م (١/٥/١٣٨١هـ) عقب انسحاب القوات البريطانية منها، وقد ظلت تلك القوات في الكويت حتى الإطاحة بعبدالكريم قاسم، وعودة العلاقات الكويتية العراقية إلى طبيعتها على بعد قيام ثورة مارس ١٩٦٣م (شوال ١٣٨٢هـ)[٤١].

واستمرارًا في توافق السياستين المصرية السعودية فيما يتعلق بالقضايا الخليجية أسهمت كل من مصر والسعودية في تقديم مساعدتها إلى الإمارات العربية في الساحل العماني عن طريق صندوق عربي، وكان ذلك إثر ما أوضحته بعثة الجامعة العربية التي قامت بزيارة تلك الإمارات، وكشفت في تقريرها عن تردي الأوضاع

---

(٣٩) مارتا دوكاس، أزمة الكويت، العلاقات الكويتية العراقية ١٩٦١-١٩٦٣م، بيروت ١٩٧٣م، ص ٢٧.

(٤٠) بيان الجمهورية العربية المتحدة في الثامن والعشرين من يونيو ١٩٦١م (١٥ المحرم ١٣٨١هـ) بشأن تطورات الموقف المفاجئ في العلاقات بين الجمهورية العراقية وحكومة الكويت، انظر أحمد فوزي، قاسم والكويت، بيروت ١٩٦١م، ص ٩٣-٩٤.

(٤١) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ١٩٤٥-١٩٧١م، الجزء الرابع، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٨٧.

التعليمية والصحية والاجتماعية فيها(٤٢).

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية كان موقف الملك سعود واضحًا في اتخاذ موقف موحد مع مصر في أهمية تكوين أجهزة سياسية تعبر عن الكيان الفلسطيني في المنفى أو في داخل الأرض المحتلة، فبعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة في يناير ١٩٦٤م (شعبان ١٣٨٣هـ) قرر الملك سعود ترك الخلافات مع مصر حول اليمن، وأوفد ولي عهده الأمير فيصل لحضور المؤتمر الذي انعقد أساسًا لمنع إسرائيل من تحويل مجرى نهر الأردن؛ وذلك بإنشاء قيادة عربية مشتركة تحول بين إسرائيل وتحقيق أهدافها. كما اتفقت وجهتا النظر المصرية والسعودية في مؤتمر القمة الثاني الذي عقد في الإسكندرية في سبتمبر من العام نفسه (جمادى الأولى ١٣٨٤هـ) على إبراز الكيان الفلسطيني بوضع ميثاق لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقرر الملك سعود التبرع بمبلغ مليون جنية إسترليني لإنشاء المنظمة، كما تعهدت مصر وغيرها من الدول أعضاء الجامعة العربية بدفع نصيبها في ميزانية المنظمة. وكان من جراء ذلك أن أخذت القضية الفلسطينية تتحول من قضية لاجئين ترعاهم وكالة غوث اللاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة إلى قضية شعب يناضل من أجل استرداد حقوقه السليبة(٤٣).

وعلى الرغم من تلك المواقف الثابتة في السياستين المصرية والسعودية إلا أن حرب اليمن كان لها تأثير سلبي في العلاقات بين الدولتين، حيث ساندت مصر الجمهوريين، وساندت السعودية

(٤٢) تقرير بعثة الجامعة العربية عن زيارتها لإمارات الخليج العربي في العاشر من نوفمبر ١٩٦٤م (٦ رجب ١٣٨٤هـ)، انظر ملحق رقم ٢ من تقرير الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده الثالث والأربعين في ١٥ مارس ١٩٦٤م (٢٦ شوال ١٣٨٣هـ)، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٤٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤م، إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص ١٢٣.

الملكيين، وترتب على تلك المواقف المتناقضة قطع العلاقات المصرية السعودية، وظل الاضطراب قائما بين البلدين الشقيقين حتى نهاية فترة حكم الملك سعود في الثاني من نوفمبر عام ١٩٦٤م (١٣٨٤/٦/٢٧هـ).

رحم الله الملك سعود الذي سار على درب والده عبدالعزيز آل سعود في نصرة القضايا العربية والإسلامية.

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في الصراع العربي – الإسرائيلي

أ. د. محمد الهواري
كلية الألسن – جامعة عين شمس

أدت نشأة المملكة التاريخية والسياسية والجغرافية إلى صياغة خطوط متميزة لسياستها الخارجية، واقتضت التركيز بشكل ملحوظ في العالمين العربي والإسلامي. وقد عبر جلالة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – عن خطوط هذه السياسة لأول مرة في وضوح بقوله(١): "أما سياستنا الخارجية فقد أقمنا أسسها على مسالمة جميع الأمم والتعاون معهم على ما فيه إحقاق الحق، ومقاومة الظلم، وحفظ المصالح المتبادلة بالتعاون والإنصاف، فمن والانا على ذلك واليناه، وعرفنا له حقه، وأخلصنا له الصداقة وحسن المعاملة في السر والعلانية، فسياستنا سياسة سلم ومسالمة وصدق ومصادقة. فأما من قابل سلمنا بالعدوان وصداقتنا بالعداء فإنا نستعين الله عليه بحقنا، وندفع عدوانه بما آتانا الله من قوة وهو نعم النصير".

وقد عُنِي الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بإبراز خطوط السياسة الخارجية السعودية وتعميقها خاصة في المجالين الإسلامي والعربي، وسار كل من جاء بعده على هذا النهج، بحيث تضمنت بيانات تولي

(١) راجع رابح لطفي جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٨٢م، ص ١٤١. نقلاً عن: الأشعل (عبدالله)، المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، (دار الأصفهاني للطباعة)، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ٣٤.

الحكم تكراراً لهذه الخطوط. غير أنه إذا كانت مبادئ السياسة السعودية واضحة وثابتة، فإن أساليب تنفيذ هذه المبادئ قد تطورت وتعددت حسب الظروف، كما تنوعت المتغيرات والمؤثرات في هذه السياسة، مثلما تنوعت أدوات تنفيذها، ودوائر اهتماماتها[٢].

وإذا كانت المملكة العربية السعودية قد شُغلَت طوال تاريخها بقضاياها الداخلية، إلا أنها لم تغفل أبداً قضايا الأمة العربية والأمة الإسلامية. وتتميز قضية فلسطين بأن لها بعدَين أساسيين تهتم بهما المملكة غاية الاهتمام، وهما: البُعد العربي، والبُعد الإسلامي. إن الاهتمام بالقضية الفلسطينية في المملكة العربية السعودية يعود إلى عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، وتابع الاهتمام نفسه أبناؤه من بعده الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد رحمهم الله. واستمر هذا الاهتمام إلى يومنا هذا في ظل عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الذي كان له دور عظيم طوال فترة ولايته للعهد. وقد حظيت القضية الفلسطينية، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والصراع العربي الإسرائيلي بكبير اهتمامهم وعنايتهم، فنذروا أنفسهم للدفاع عن القضية المصيرية للعرب والمسلمين، وتعاونوا بصدق وإخلاص في هذا الصدد مع أشقائهم زعماء الأمة العربية والإسلامية؛ لبلوغ الأهداف، وتحقيق التطلعات المشتركة.

لقد كانت سياسة المملكة العربية السعودية تصب في هذا الاتجاه منذ أن وضع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خطوطها العريضة الثابتة، وغرسها في أبنائه الذين خلفوه من بعده. ومن خلال خطابات الملك عبدالعزيز ومذكراته وخطبه وتصريحاته يمكننا رسم صورة واضحة للموقف الذي التزم به الملك المؤسِّس من قضايا أمته العربية والإسلامية بشكل عام، والقضية الفلسطينية والمشروع الصهيوني في

---

(٢) الأشعل، ص ٣٤ - ٣٥.

منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص. ففي ٣١ يناير ١٩٣٧م (٢٠/١١/١٣٥٥هـ) جاء في مذكرة قدمتها الحكومة السعودية إلى بريطانيا أن "مشروع تقسيم فلسطين نكبة على العرب والمسلمين". وجاء في مذكرة قدَّمها الملك عبدالعزيز إلى روزفلت في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨م (٧/١٠/١٣٥٧هـ): "ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم، وأن تتحمل فلسطين الضيقة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته". وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٨م (٢٢/٤/١٣٥٧هـ) جاء في مذكرة الحكومة السعودية للحكومة البريطانية على لسان الملك عبدالعزيز: "ليس في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود". ولم تكتف المذكرة بهذا التهديد، بل تجاوزه إلى ما هو أشد، فقد قال فيصل على لسان والده: "إني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس لليهود ملك في فلسطين". وخُتِمَت المذكرة بهذه الجملة: "إن تأسيس دولة لليهود في فلسطين مناف لمصالح العرب، ومهدد بمحو العرب ليس في فلسطين وحدها، بل في سائر البلاد العربية"[٣].

وفي رسالة الملك عبدالعزيز الموجهة لروزفلت[٤] في ٣٠ أبريل ١٩٤٣م (٢٥/٤/١٣٦٢هـ) قال: "إننا لا نريد محو اليهود، ولا نطالب بذلك، ولكننا نطالب بأن لا يُمحى العرب من أرض فلسطين من أجل إسكان اليهود فيها". وقد تحدث الملك عبدالعزيز للمفوض الأمريكي بجدة - وقد ذكره في تقرير لحكومته بتاريخ ٥ يناير ١٩٤٥م (٢١/١/١٣٦٤هـ) - قائلاً: "شرف لي أن أموت شهيداً في ميدان الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتها ضد اليهود". وفي ١٠ مارس ١٩٤٥م (٢٦/٣/١٣٦٤هـ)

(٣) العطار (أحمد عبدالغفور)، ابن سعود وقضية فلسطين - التاريخ، المؤامرة، القضية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ، ص ٣١٣.

(٤) فرانكلين روزفلت Franklin D. Roosevelt (١٨٨٢ - ١٩٤٥م) الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، حكم في الفترة (١٩٣٣م - ١٩٤٥م)، وهو من الحزب الديموقراطي.

Garraty (John A.), The Story of America, New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1994, P.1136.

بعث الملك عبدالعزيز برسالة إلى روزفلت جاء فيها: "إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، وإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم يبيتون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية"(٥).

ويتناول هذا البحث فترة محددة من فترات الصراع العربي الإسرائيلي، وهي فترة حكم الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - ودور المملكة العربية السعودية في هذا الصراع، وموقفه من القضية التي تُعد - دون شك - السبب الرئيس للصراع، وهي قضية فلسطين وما نشأ عنها من مشكلات، كمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. كما تتناول العلاقات السعودية العربية في عهد الملك سعود وتوظيفها في خدمة الصراع العربي الإسرائيلي، والوسائل التي اتبعتها المملكة في هذا الصراع، والأطماع الصهيونية خارج حدود فلسطين، وتهديد الخطر الصهيوني الإسرائيلي التوسعي للمملكة العربية السعودية.

وقد شهدت فترة حكم الملك سعود الأزمة الدولية التي نشأت بعد إعلان مصر قرارها بتأميم قناة السويس؛ مما أدخل مصر في حرب ضد قوتين كبيرتين هما بريطانيا وفرنسا، وشاركتهما إسرائيل، التي عدت مشاركتها في العدوان على مصر بمثابة حلقة من حلقات صراعها ضد العرب، فكان العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، وكان للمملكة العربية السعودية موقف مشرِّف يعتز به كل عربي، وذلك في فترة حكم الملك سعود بن عبدالعزيز، التي نعدها حلقة من حلقات سلسلة المواقف المشرفة للمملكة في تاريخ الصراع العربي ضد الصهيونية وإسرائيل. ومن ثم، فإننا سنتناول في هذا البحث العدوان الثلاثي على مصر وردّ الفعل السعودي العربي عليه، والبُعد القومي لمعركة السويس، والدور الذي قام به الملك سعود والمملكة العربية السعودية في دعم مصر بشتَّى الوسائل في صد هذا العدوان، والعمل على انسحاب القوات المعتدية من الأراضي العربية.

---

(٥) العطار، ص ٣١٢.

مولد الملك سعود ونشأته:

ولد الملك سعود في الكويت سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وهي السنة التي استرد فيها والده مدينة الرياض. وقد شهد بعض معارك والده وشارك فيها، حيث ولاه قيادة جيشه المتجه إلى حائل فحاصرها، في حين حاصر عمه الأمير محمد بن عبدالرحمن حائل من جهة أخرى، وكذلك حاصرها الأمير فيصل من جهة ثالثة، وقد تفرقت القوات السعودية بعد طول انتظار، ولبث الأمير سعود بن عبدالعزيز ما يقارب ثلاثة أشهر في حصار حائل؛ وذلك بعد رجوع عمه الأمير محمد بن عبدالرحمن إلى الرياض، ومع اشتداد القيظ على الجيش صدرت أوامر الملك عبدالعزيز إلى ابنه سعود بالرجوع إلى الرياض، فرجع إليها ومعه الأمير عبدالله بن متعب الرشيد الذي لجأ إليه خوفاً من أن يقتله محمد بن طلال الرشيد[٦].

وفي سنة ١٣٥٢هـ توجه بأمر والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على رأس قوة لمحاربة قوات الإمام يحيى إمام اليمن، التي دخلت الأراضي السعودية، وقد اتجه بقواته إلى نجران، حيث توغل في جبال السراة بين صعدة ونجران، واقترب من غمدان، وأخرج الجنود اليمنيين من نجران، ومكث هناك منتظراً الأوامر. وأثناء انتظاره وصلته أخبار انتصار أخيه الأمير فيصل على الجبهة الأخرى، حيث احتل بعض مناطق اليمن، ومن ثم أوقف الحرب وتفاوض وعقد معاهدة الطائف المشهورة؛ فرجع بقوته إلى الرياض بعد أن أتم مهمته[٧].

وتولى الأمير سعود بن عبدالعزيز إدارة إقليم نجد، وكان ارتباطه بالملك مباشرة ويرجع إليه أمراء مدن نجد وقبائلها. ولأنه كان الحاكم

(٦) العتيبي (غالب عوض)، المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٩هـ، ص ٢٠٩.

(٧) المرجع السابق، ص ٢٠٩.

الإداري الوحيد للمنطقة كان هو المسؤول عن جميع شؤونها الداخلية، وارتبطت به جميع الشؤون المالية، وكان على القاضي الرجوع إليه. وقد كان للأمير سعود ديوان يتولى تسلم جميع المعاملات ويوجهها الأمير إلى الجهات المعنية، كما كان يشرف على تنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيق النظام والفصل في الخصومات(٨).

ولايته للعهد وتوليه الحكم:

انعقد مجلس الوكلاء والشورى وأصدر قراراً في ١٦ المحرم ١٣٥٢هـ (الموافق ١١ مايو ١٩٣٣م) أسند فيه ولاية العهد إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز، وبعد مبايعته ولياً للعهد بدأ يشارك في الإشراف على تنفيذ سياسة والده، ويضطلع بأعباء الحكم. وعند تنصيبه ولياً للعهد أدى الأمير سعود دوراً بارزاً بصفته الرجل الثاني في الدولة بعد والده، وأسندت له العديد من المهام الداخلية والخارجية، وانفرد بقرارات وسلطات فوضها له والده لإدارة شؤون البلاد إدارياً ومالياً وعسكرياً. ومثَّل والده في العديد من الزيارات الخارجية لعقد الاتفاقات الدولية في مراحل سياسية عالمية حرجة(٩). وفي تلك الأثناء أرسل له والده الملك عبدالعزيز برقية من الحجاز ترتكز على بعض الأمور المهمة، كلها نصح وإرشاد(١٠).

وقد أسندت قيادة القوات المسلحة إلى الأمير سعود وهو ولي للعهد بتاريخ ١٥ من ذي الحجة ١٣٧٢هـ (الموافق ٢٦ أغسطس

---

(٨) المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٩) آل سعود (فهدة بنت سعود بن عبدالعزيز)، الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - الدور الذي لعبه بجانب والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تأسيس المملكة العربية السعودية، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الذي عُقِد في الرياض في ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ (الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م)، الرياض، ص ٨.

(١٠) الحمودي (عبدالرحمن بن محمد بن موسى)، الدبلوماسية والمراسم السعودية (تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية)، المجلد الثاني، الرياض (د.ن، مرامر للطباعة الإلكترونية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٨٠٣- ٨٠٤.

١٩٥٣م)، فقد أصبح في تلك الفترة التي اشتد فيها المرض على والده - رحمه الله - قائماً بجميع أعمال الملك، وكانت تعرض عليه صغائر الأمور وعظائمها، ولا ينفذ أمر دون موافقته[١١].

ولما توفى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في ٢ من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ (٩ نوفمبر ١٩٥٣م) خَلَفَ الملك سعود بن عبدالعزيز والده في تولي الحكم في المملكة العربية السعودية، وجدد له إخوته وأعمامه وأهل الحل والعقد البيعة، ثم عهد بولاية العهد لأخيه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، تنفيذاً لوصية والدهما الملك عبدالعزيز[١٢]. ورأس الملك سعود أول جلسة لمجلس الوزراء في تاريخ ١٣٧٣/٧/٢هـ، وألقى خطاباً بيّن فيه برنامج الدولة معلناً أن سياسته تجاه القضايا العربية هي السياسة ذاتها التي رسمها والده، التي تقوم على أساس التفاهم والتعاون مع الجميع والعمل لخير العرب جميعاً، وقال: "إننا نمد أيدينا إلى كل حكومة عربية ترغب في السير معنا نحو تحقيق رغبات شعوبنا، وفي سبيل ذلك نبذل أنفسنا وأولادنا وأموالنا"[١٣]. ثم عيّن الملك سعود الوزراء، ووضع نظام مجلس الوزراء وصلاحياته وفروعه من خلال لجانه وشُعبه المختلفة التي تعمل كلها على أساس أن المجلس هو المرجع الأعلى للسلطة يرأسه الملك وفق صلاحيات دستورية واسعة[١٤].

ألقى خطابا بيّن فيه أن سياسته تجاه القضايا العربية هي السياسة ذاتها التي رسمها والده

---

(١١) المرجع السابق، ص ٨٠٣.

(١٢) المرجع السابق، ص ٨٠٣.

(١٣) شاكر (فؤاد)، الملك سعود: من أحاديثه وخطبه، خطاب الملك سعود في يوم الخميس غرة شهر ذي الحجة ١٣٧٤هـ/ ٢١ يوليو ١٩٥٥م، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص ٥٢ -٥٣. نقلاً عن: أبو علية (عبدالفتاح حسن) والنتشة (رفيق شاكر)، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤٠٥ - ٤٠٦.

(١٤) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٠.

وتجدر الإشارة إلى أن الظروف الإقليمية والعالمية المتلاحقة والسريعة قد فرضت على الملك سعود قرارات تختلف عن سابقها في عهد والده، في عصر شهد ظهور التكتلات التي قد تتعارض أو تتفق في الأهداف والاتجاهات والعقائد والمصالح. وأصبح يُنظَر إليه بصفته زعيماً إسلامياً وزعيماً لأكبر قوة اقتصادية عربية وإسلامية. كل تلك الظروف واجهها الملك سعود - رحمه الله - في حكمه بعد أبيه، إلا أنه كان يعمل وبجهد بالغ لمصلحة بلده وأمته العربية والإسلامية، وكان حريصاً على عدم التخلي عن المبادئ التي نشأ عليها وآمن بها طوال فترة حياته، بدءاً بالمساعدة لوالده في توحيد المملكة وتأسيسها، مروراً بولايته للعهد، وانتهاء بحكمه للبلاد حتى وفاته[١٥].

العلاقات السعودية العربية في عهد الملك سعود وتوظيفها في خدمة الصراع:

اهتم الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - بتوثيق عُرى الأخوة مع أشقائه ملوك ورؤساء الدول العربية بصفة خاصة، إلى جانب حرصه على توطيد علاقاته وعلاقات المملكة مع دول العالم الإسلامي بصفة عامة؛ فقام بعدد من الزيارات لدول عربية وإسلامية، بدأها بعد توليه عرش المملكة بفترة وجيزة. وكانت قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، وتحركات إسرائيل العدوانية لتنفيذ مخططات الاستعمار الغربي في منطقة الشرق الأوسط، من أهم القضايا التي تناولتها مباحثاته مع قادة هذه الدول في جميع زياراته التي قام بها جلالته، رحمه الله. ولن نتناول هنا علاقات المملكة العربية السعودية مع جميع الدول التي زارها جلالة الملك سعود رحمه الله، ولكن تناولنا هنا سيكون قاصراً على دولتين عربيتين، هما المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصرية العربية؛ لما لهما من صلة وثيقة بموضوع البحث.

---

(١٥) آل سعود، ص ٨.

أولاً: العلاقات السعودية الأردنية في عهد الملك سعود

قام الملك سعود - رحمه الله - بزيارته الأولى إلى الأردن بدعوة من الملك حسين بن طلال في الفترة ١٢ - ١٦ شوال ١٣٧٣هـ (الموافق ١٣ - ١٧ يونيو ١٩٥٤م).

وفي الفترة ١٠-١٦ ذو القعدة ١٣٧٦هـ (الموافق ٨ - ١٤ يونيو ١٩٥٧م) قام الملك سعود بزيارته الثانية للأردن، استعرض فيها العاهلان السعودي والأردني التطورات التي جرت في الموقف الدولي والعربي منذ اجتماعهما في الرياض بتاريخ ٢٩ رمضان ١٣٧٦هـ (الموافق ٢٩ أبريل ١٩٥٧م)، وكانا على وفاق تام في تأييد المبادئ التي تقررت بينهما في اجتماع الرياض تأييداً لاجتماع القاهرة بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٧٦هـ (الموافق ٢٧ فبراير ١٩٥٧م)[١٦].

وفي ختام هذه الزيارة أعلن الجانبان تمسكهما بأن خليج العقبة هو مياه إقليمية عربية، وأنه خاضع بكامله للسيادة العربية، ولا يعترفان لإسرائيل أو غيرها بأي حق فيه، ويرفضان أي ادعاء يذهب إلى عده ممراً دولياً. وصرَّح الجانبان - على هذا الأساس - بعزمهما على الدفاع عن السيادة العربية في هذا الخليج بالتعاون مع سائر الدول العربية الشقيقة. ونظراً لما لخليج العقبة العربي من أهمية بالغة بصفته طريقاً حيادياً من طرق الحج إلى الأماكن الإسلامية المقدسة، ولما تعرَّض له هذا الممر البحري من خطر الاعتداءات الإسرائيلية نتيجة للوضع الذي نشأ عن العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة، فإن العاهلين يأملان من جميع الدول الإسلامية والدول المحبة للسلام في العالم أجمع أن تبادر إلى تأييد حقوق السيادة العربية على خليج العقبة، وإلى العمل على صيانة مبادئ القانون الدولي بالاعتراف الكامل بأن هذا الخليج هو مياه إقليمية عربية صرفة[١٧].

(١٦) الحمودي، ص ٨٢٠ - ٨٢١.

(١٧) المرجع السابق، ص ٨٢٤.

ثانياً: العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود

عندما ظهر جمال عبدالناصر على الساحة العربية في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، عرض على العالم العربي نظرة جديدة على الواقع الذي كان يعيشه آنذاك. وكان عبدالناصر حريصاً في معظم خُطَبِه وأحاديثه على إعلان أن الأمة العربية هي أمة واحدة، وأن العثمانيين الأتراك أخضعوا العرب في الماضي، وكان يركز دائماً في الدور الذي قامت به القوى الإمبريالية الغربية عندما عملت على تقسيم العرب وجعلتهم يحاربون بعضهم بعضا. وكان ينظر عبدالناصر إلى إسرائيل بصفتها صنيعة الدول الاستعمارية الغربية، وأن إسرائيل التي أنشئت بالدعم الأمريكي هي آخر مثال على ذلك. ومن هذا المنطلق، وبسبب هذه النظرة إلى أوضاع العالم العربي، بدأ عبدالناصر دعوته العالم العربي إلى الاتحاد لاستعادة مكانته، وكان يرى أن الوقت قد حان ليتحد العرب مرة أخرى حتى يتمكنوا من تطهير عالمهم من الاستغلال الغربي(١٨).

ولما قدم عبدالناصر إلى المملكة العربية السعودية لأول مرة عام ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ) عانقه الملك سعود كما يعانق الأخ أخاه. ولما جاء عبدالناصر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة، ولبذل الجهود والمساعي حتى تشاركه المملكة العربية السعودية جهوده؛ لتوحيد العالم العربي، وجد من جلالة الملك سعود - رحمه الله - استجابة منقطعة النظير، ورحب بهذا المسعى بكل حرارة؛ وكان الملك سعود آنذاك قد تولى الحكم منذ فترة قصيرة.

وقام الملك سعود - رحمه الله - بزيارات عدة إلى مصر جسدت هذه العلاقة الحميمة التي كانت قائمة بين الزعيمين والدولتين الشقيقتين. فقام بزيارته الأولى لمصر في الفترة ١٥ - ٢٤ رجب ١٣٧٣هـ

---

(18) Lacey (Robert), The Kingdom, New York & London: Harcourt Brace Jovanovich Publishers, First American Edition, 1982, P. 310.

(الموافق ٢٠ - ٢٩ مارس ١٩٥٤م)، وكان الهدف من الزيارة توثيق عُرى التعاون الودي والتضامن الأخوي بين حكومتي البلدين الشقيقين وشعبيهما.

وفي ختام الزيارة صدر بيان مشترك اتفق فيه الجانبان على مضاعفة الجهود؛ لتدعيم الجامعة العربية كي تحقق الأغراض السلمية التي أُنشئت من أجلها، وأكَّد الجانبان ضرورة السعي المشترك للوحدة الشاملة للشؤون السياسية والمالية والعسكرية والتجارية والثقافية وغيرها في القطرين، وركز البيان في ضرورة إيجاد السُبُل والوسائل التي تساعد الأمة العربية بمختلف شعوبها وهيئاتها وحكوماتها على التقارب والتفاهم والتعاون بينها، حتى تشكِّل وحدة سياسية وثقافية واقتصادية في ضوء التجارب والمحن التي مرت بها الأمة العربية في السنين الأخيرة التي سبقت هذه الزيارة[١٩].

وخلال الأشهر التي تلت ذلك تعزز الارتباط بين المملكة العربية السعودية ومصر، وفي يناير ١٩٥٥م (جمادى الأولى ١٣٧٤هـ) وصلت بعثة عسكرية مصرية قوامها ٢٠٠ فرد إلى المملكة؛ لتدريب الجيش السعودي. وفي ذلك الوقت قامت جماعات في بعض العواصم العربية بمظاهرات تؤيد الموقف السعودي من قضية واحة البريمي، وتندد بالسياسة البريطانية، وكانت هذه الجماعات هي المؤيدة في الوقت نفسه للسياسة التي ينتهجها عبدالناصر في مواجهته للاحتلال الصهيوني في فلسطين، وللوجود الاستعماري الغربي في العالم العربي. وفي يونيو ١٩٥٤م (شوال ١٣٧٤هـ) أعلنت المملكة العربية السعودية ومصر عن رفضهما للمحاولة التي قامت بها بريطانيا آنذاك؛ لتشكيل حلف عسكري موال للغرب، سمي حلف بغداد، في الشرق الأوسط. وأدانت الدولتان هذه المحاولة من جانب قوة إمبريالية قديمة تسعى للإبقاء على سيطرتها على العرب. واختارت

(١٩) الحمودي، ص ٨٣٦ - ٨٣٧.

المملكة العربية السعودية ومصر طريقاً آخر، حيث سارا معاً بصفتهما نوعاً جديداً من الدول "غير المنحازة".

وبدأ المراقبون الغربيون يشعرون بالقلق مما يحدث في الشرق الأوسط من تقارب سعودي مصري، ومن التوافق الظاهر للعيان بين الملك سعود وجمال عبدالناصر(٢٠).

ولم تكن أمريكا وبريطانيا تتعجبان لدى سماعهما المديح الذي كانت تكيله المملكة العربية السعودية لعبدالناصر ولمشترياته من الأسلحة من الدول الشيوعية. بل إن الأمر الذي أذهل دول المعسكر الغربي أن تقارير الاستخبارات بدأت تشير إلى أن ثمن هذه الأسلحة، أو على الأقل جزءا منها قد دفع من عوائد النفط التي كانت المملكة العربية السعودية تستلمها من شركة أرامكو. وعندما بدأت المملكة العربية السعودية نفسها تقترب نوعاً ما من موسكو، ثم استقبلت وفدا من الصين الشيوعية زار الرياض، ثم أرسلت في شهر ديسمبر ١٩٥٥م (ربيع الآخر ١٣٧٥هـ) اثنين من الأمراء إلى براغ لبحث شراء أسلحة تشيكية، بدأت أجراس الخطر تقرع في واشنطن، وبدأ القلق يسيطر على الإدارة الأمريكية نتيجة هذا التوجه السعودي ناحية المعسكر الشرقي والدول الشيوعية(٢١).

وفي ربيع عام ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، كان عبدالناصر يخطط لإقامة اتحاد كبير يضم كلا من مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية يكون قادراً على التحرك بصفته قوة مؤثرة في سياسات الشرق الأوسط. وفي الفترة ما بين ٢١ من رجب إلى ٥ من شعبان ١٣٧٥هـ (الموافق ٤-١٨ مارس ١٩٥٦م)، قام الملك سعود - رحمه الله - بزيارته الثانية لجمهورية مصر، لحضور مؤتمر أقطاب العرب الثلاثة الذي ضم الملك سعود، والرئيس جمال عبدالناصر، والرئيس شكري

(20) Lacey, p. 312.

(21) Lacey, p. 312.

القوتلي (رئيس الجمهورية السورية). وعقد الأقطاب الثلاثة، سلسلة من الاجتماعات في الفترة ٢٣ - ٢٩ رجب ١٣٧٥هـ (الموافق ٦ - ١٢ مارس ١٩٥٦م)، وقد عقد هذا المؤتمر اجتماعات عدة عكف فيها المجتمعون على دراسة الموقف في الشرق الأوسط، في ضوء ما ورد في بيانهم من مبادئ وأسس، وانتهوا إلى قرارات محددة بشأن كل ما عرض أمامهم من مشاكل، وفيما يأتي بعضها[٢٢]:

- وضع خطة شاملة لتدعيم الأمن العربي، والعمل على حفظ كيان الأمة العربية والدفاع عنها ضد أخطار العدوان الصهيوني والسيطرة الأجنبية التي تحول دون استتباب السلام والاستقرار في تلك المنطقة، وتخلق حالة من التهديد والاضطراب.
- وضع خطة شاملة لتنسيق خطط الدفاع العربي؛ لمواجهة أي عدوان قد يقع ضد أي دولة عربية من قبل إسرائيل التي دأبت على سلوك سياسة عدوانية تنكر مبادئ الحق والقانون، وتتجاهل قرارات الأمم المتحدة.
- وضع خطة شاملة لمواجهة موقف بعض الدول التي تسمح بتجنيد مواطنيها للخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي.
- الاتفاق على مواجهة الموقف الذي يقتضيه أمن الدول العربية تجاه إمداد بعض الدول الغربية لإسرائيل بالأسلحة التي تساعدها على التمادي في العدوان، والتي تؤدي إلى إحداث الخلل في ميزان القوى في المنطقة لصالح إسرائيل.
- وضع خطة شاملة لمواجهة المحاولات التي تبذل عن طريق بغداد للضغط على البلاد العربية، وتعريض الأمن العربي للخطر، وتفرقة الصف العربي، في الوقت الذي تجد فيه البلاد العربية نفسها أشد ما تكون حاجة إلى وحدة متماسكة في الجهود والاتجاهات.

---

(٢٢) انظر: الحمودي، ص ٨٣٨ - ٨٤٠.

- تم الاتفاق على التأييد الكامل للأردن، ومساندته ضد أي ضغط أجنبي، أو أي عدوان صهيوني، بما يكفل للشعب الأردني الباسل تحقيق غاياته، وقد اتصل المؤتمر بالملك حسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية - رحمه الله - لإبلاغه ذلك، وتأكيد ما سبق الإعراب عنه من الاستعداد التام لمعاونة الأردن والوقوف بجانبه.
- العمل على توثيق روابط الكيان العربي، وتنمية التعاون بين الدول العربية في أوسع نطاق، من أجل تحقيق الأهداف العربية الخالصة، كما تم بحث وسائل تحقيق الوحدة العربية التي يؤمن الرؤساء الثلاثة إيماناً لا يتزعزع بأنها السياج المنيع للبلاد العربية، الذي يضمن استقلالها ويكفل لها استكمال أسباب نهضتها.
- وضع خطة شاملة لتنسيق السياسة السعودية السورية المصرية من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وتعبئة جميع القوى وتوجيهها الوجهة التي تحقق المصلحة العليا للأمة العربية.
- وضع خطة لمواجهة مشكلة الاحتلال البريطاني لواحة البريمي وإمارة عُمَان، ورسم الوسائل التي تؤدي إلى إنهاء هذا النزاع على نحو يحفظ لهذه المناطق عروبتها، ويحول دون الانتقاص من سيادتها وحقوقها.
- رأى المؤتمر بعد بحث مستفيض للوضع الراهن في شمال أفريقيا أن السياسة الفرنسية التي تمعن في انتهاك شعوب شمال أفريقيا تهدد السّلم تهديداً خطيراً في تلك المنطقة، وعلى فرنسا أن تعترف بحق شعوب شمال أفريقيا في الاستقلال، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة، ومبدأ حق تقرير المصير لتلك الشعوب.
- رأى المؤتمر بعد بحث القضايا العربية أن يعمل بكل الوسائل حتى تحل هذه القضايا حلاً عادلاً، يحفظ للعرب سيادتهم وحقوقهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الملك سعود قد رحّب آنذاك بهذا التوجّه العربي الوحدوي، ورأى ضرورة وجوده ضمن ذلك الاتحاد، وتحملت المملكة العربية السعودية الأعباء المالية التي تطلبها هذا الاتحاد.

وفي طريق ذهابه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في زيارة رسمية، وصل الملك سعود - رحمه الله - إلى القاهرة يوم ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ (الموافق ١٧ يناير ١٩٥٧م)، وكانت هذه هي الزيارة الثالثة لمصر، وفيها دارت مباحثات بشأن ضم الأردن إلى ميثاق التضامن العربي، الذي يضم المملكة العربية السعودية، والجمهورية السورية، وجمهورية مصر. وأكد الجانبان السعودي والمصري على إيمانهما بالتضامن لتحرير الوطن العربي، وأن تحقيق هذا التضامن هو خطوة إيجابية نحو الوحدة العربية المنشودة، وإسهاماً في صيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة[٢٣].

عندما قام الملك سعود بزيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في يناير ١٩٥٧م (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ) كانت السياسة الأمريكية ترى أن الوقت قد حان لتوجيه ضربتها للتفريق بين المملكة العربية السعودية ومصر، وسيطر عليها الاعتقاد في أن الملك سعود هو الشخص الوحيد الذي يستطيع بنجاح أن يتحدى "عبدالناصر" في قيادته للعالم العربي ويحول حركة القومية العربية من اتجاه الاتحاد السوفيتي إلى اتجاه الغرب.

وبعد انتهاء زيارة الملك سعود للولايات المتحدة وبحكم العلاقة المتميزة بين المملكة العربية السعودية ومصر، زار الملك سعود مصر في الفترة ٢٤ - ٢٨ رجب ١٣٧٦هـ (الموافق ٢٤ - ٢٨ فبراير ١٩٥٧م)، وكانت هي الزيارة الرابعة للملك سعود إلى مصر. وفي هذه الزيارة قابل الملك سعود أخاه جمال عبدالناصر، وأطلعه على التفاصيل كافة

(٢٣) انظر: الحمودي، ص ٨٤١- ٨٤٢.

التي دارت بينه وبين الرئيس الأمريكي، وقد وصفت هذه الزيارة بأنها خطوة نحو الوحدة أكدت عمق العلاقة بين البلدين.

لكن الرئيس الأمريكي الذي يبني الأسس والقواعد لملء الفراغ في الشرق الأوسط على التفريق بين الأشقاء، طلب إلى الملك سعود وهو في مصر أن يتوسط لدى جمال عبدالناصر؛ لكي يقبل تعديلات أمريكية تريد الإدارة الأمريكية إدخالها على ضمان حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية في خليج العقبة، وهو يعلم سلفاً أن جمال عبدالناصر والقيادة السعودية ترفض هذه التعديلات، لكن الملك سعود من منطق حرصه على الروابط الأخوية مع مصر لم يكن على استعداد لأن يكون وسيطاً في حق من حقوق السيادة العربية: لذلك استدعى السفير الأمريكي في القاهرة، وأبلغه رفضه، وأكده برسالة إلى الرئيس الأمريكي في ٤ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٣هـ) يؤكد فيها حق العرب في ممارسة حقوقهم، وفي ذلك الحين، وبسبب هذا الموقف، بدأت الضغوط على الملك سعود[٢٤].

بسبب هذا الموقف النبيل، بدأت الضغوط السياسية على الملك سعود

وفي زيارة الملك سعود الرابعة إلى مصر اجتمع في القاهرة بالأقطاب العرب: الملك حسين (ملك المملكة الأردنية الهاشمية)، والرئيس شكري القوتلي (رئيس الجمهورية السورية)، والرئيس جمال عبدالناصر (رئيس جمهورية مصر).

واستعرض الزعماء العرب في اجتماعاتهم الجهود التي بذلها الملك سعود خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، وما أوضحه الملك للمسؤولين فيها من وجهات النظر العربية حول مشاكل الشرق الأوسط، وما تناوله البحث من أمور، كما أوضح الملك سعود ما أفهمه للرئيس الأمريكي بصورة خاصة عن حقوق العرب وقضاياهم، وما عرضه على الرئيس الأمريكي من آراء تتعلق بالعدوان الثلاثي الغاشم

(٢٤) المسلم، ص ٦٠ - ٦١.

على مصر وآثاره ونتائجه، وحق مصر في سيادتها على قناة السويس، وخطورة ما نتج عن تمرد إسرائيل على قرارات الأمم المتحدة التي تنص على الانسحاب دون قيد أو شرط من قطاع غزة وخليج العقبة إلى ما وراء خطوط الهدنة، وذلك دون تحقيق أي مكاسب لإسرائيل نتيجة للعدوان الثلاثي.

ورأى الزعماء العرب أنه رغم قرارات الأمم المتحدة، وإجماع الرأي العام العالمي على ضرورة انسحاب إسرائيل إلى ما وراء خطوط الهدنة، فإن العدوان الثلاثي ضد مصر ما زال قائماً بجميع آثاره ومظاهره ما دامت إسرائيل لم تنفذ قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب دون قيد أو شرط، كما رأى الزعماء أنه مما يهدد السلام العالمي في منطقة الشرق الأوسط ما يعانيه أهالي قطاع غزة على يد إسرائيل من أشد ألوان التنكيل والتعذيب. وفيما يتعلق بالفلسطينيين وقضيتهم، وبمصر والعدوان عليها، وبإسرائيل وانسحابها، قرر الزعماء الذين اجتمعوا بالقاهرة آنذاك ما يأتي:

- العمل على انسحاب إسرائيل فوراً إلى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد أو شرط.
- التمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة، وبسيادة العرب على أراضيهم ومياههم الإقليمية.
- وجوب تعويض مصر من قبل الدول المعتدية عن جميع الأضرار والخسائر التي لحقت بها نتيجة للعدوان.
- رفض جميع المحاولات التي تبذل للانتقاص من سيادة مصر وحقوقها في قناة السويس؛ إذ إن قناة السويس جزء لا يتجزأ من مصر، ويجب أن تتمتع بسيادتها الكاملة عليها، وأن تكون حرية الملاحة فيها مكفولة طبقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ).

وفي مساء يوم الاثنين ٢٦ صفر ١٣٧٩هـ (الموافق ٣١ أغسطس ١٩٥٩م)، توجَّه الملك سعود - رحمه الله - إلى القاهرة في زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة استغرقت أياما عدة، حيث غادر القاهرة يوم الجمعة غرة ربيع الأول ١٣٧٩هـ (الموافق ٤ سبتمبر ١٩٥٩م)، واجتمع الملك سعود في هذه الزيارة على انفراد مع الرئيس جمال عبدالناصر، إلى جانب ما عُقِد من اجتماعات ومباحثات بين وفْدَيِّ البلدين الشقيقين. وانتهت هذه المباحثات باتفاق وجهات النظر في جميع المسائل التي كانت موضعاً للبحث، وجاء هذا الاتفاق تجديداً للتعاون المطلق من أجل العروبة ورفعة شأنها، وتحقيقاً للتضامن العربي المنشود في جميع القضايا التي كانت وستظل دائماً هدفاً لكل عربي يؤمن بالعروبة، ويستظل بقوميتها حتى يتحقق للعرب الخلاص الكامل كافة من كل سيطرة أجنبية أو دخيلة، حتى تحقق رسالة القومية العربية في خدمة السلام العالمي ورفاهية الشعب العربي والشعوب كافة(٢٥).

وتوجَّه الملك سعود إلى القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ شعبان ١٣٨٣هـ (الموافق ١٣ يناير ١٩٦٤م)، على رأس وفد المملكة العربية السعودية، لحضور مؤتمر القمة العربي الذي عُقِد في مقر الجامعة العربية، الذي تضمن جدول أعماله بالدرجة الأولى بحث كيفية مواجهة الخطر التوسعي الصهيوني. ونُوقش في هذا المؤتمر موضوع المؤامرة الإسرائيلية لتحويل مجرى نهر الأردن بصفة خاصة، وقضية فلسطين والخطر الصهيوني بصفة عامة، وقد جرى الاتفاق على إنشاء قيادة عسكرية موحدة ذات إمكانات مادية وإدارية، وإنشاء مقر لها(٢٦).

---

(٢٥) انظر: الحمودي، ص ٨٤٣ - ٨٤٧.

(٢٦) جريدة أم القرى، العدد ٢٠٠٥، (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ٣ رمضان ١٣٨٣هـ). ص١. نقلاً عن: الحمودي، ص٨٤٧ - ٨٤٨.

المملكة العربية السعودية والبُعد الإسلامي في قضية فلسطين:

لم تكن قضية فلسطين هَمّاً عربياً فقط، بل شغلت العالم الإسلامي كله، وكانت الدعوة للتضامن الإسلامي على جميع المستويات الشعبية والرسمية هي الشغل الشاغل للعلماء والمفكرين والمصلحين من دعاة الإسلام منذ أن وطئت أقدام الاستعمار أراضي العالم الإسلامي.

وكان الملك عبدالعزيز آل سعود قد دعا إلى عقد مؤتمر إسلامي في مدينة مكة المكرمة؛ وذلك للتباحث في أمور المسلمين وشؤون المقدسات الإسلامية، ووضع الخطط لاستنهاض همم أبناء الأمة الإسلامية للتضامن والتكاتف في وجه الأعداء. ويُعد هذا المؤتمر أول مؤتمر إسلامي في تاريخ العالم الإسلامي الحديث، يعقد في مدينة مكة المكرمة في الفترة ٢٦ ذي القعدة - ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٤هـ (٧ يونيه - ٥ يوليو ١٩٢٦م). وهكذا توالت الاجتماعات من أجل دراسة قضايا العالم الإسلامي والقضية الفلسطينية، فعقد اجتماع إسلامي في مدينة القدس عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، واجتماع إسلامي في كراتشي عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)[٢٧].

وللمملكة دور فاعل خلال حكم الملك سعود في جميع القضايا الإسلامية حيث كان - يرحمه الله - يقدر للأخوة الإسلامية قيمتها ومكانتها، وكان يعبر عن ذلك كثيراً في العديد من المناسبات قولا وفعلا.

ومن أقواله في هذا المجال: "المسلمون إخواننا أينما حلوا ونزلوا، والعرب أهلونا أنّى ارتحلوا وحيث كانوا. نسعى لخيرهم جميعهم وفي سائر الميادين. وقد علم القاصي والداني هذا الشعور المشترك بيننا... وهذه العزيمة التي صممنا على السير فيها، ومن أجل ذلك

(٢٧) أبو علية والنتشة، ص ٣٨١- ٣٨٢.

نرجو من الله أن يعين الجميع ليرجع للمسلمين عزهم وسؤددهم، وللعرب أوطانهم وبلادهم"(٢٨).

وفي عهد الملك سعود عُقد اجتماع إسلامي في مدينة بغداد عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م)، كما عُقِدَ المؤتمر الإسلامي الكبير في مدينة مكة المكرمة في القصر الملكي في الفترة ١٤ - ١٦ ذي الحجة ١٣٨١هـ (١٨ - ٢٠ مايو ١٩٦٢م)، وافتتحه الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، وشارك في هذا المؤتمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية آنذاك، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتي الديار السعودية آنذاك، والشيخ عبدالعزيز بن باز، وعدد من العلماء في المملكة والعالم الإسلامي، مثل: أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، والحاج محمد أمين الحسيني، وبعض رجالات العالم الإسلامي من وفود حج ذلك العام. وهكذا نشأت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بصفتها حدثا إسلاميا مهما وفاعلا، وحدثا تاريخيا له تأثيره في الساحتين الإسلامية والدولية في العصر الحديث، ونص نظامها الأساسي على أن تضم ممثلين من مختلف البلاد الإسلامية؛ لدعم تضامن المسلمين، والاهتمام بنشر الفكر الإسلامي، والدعوة إلى دين الله ودعم جهاد الشعوب الإسلامية(٢٩).

الوسائل التي اتبعتها المملكة في الصراع العربي الإسرائيلي:

تقلبت صور الصراع العربي الإسرائيلي، وتعددت معها أساليبه ووسائله، كما تنوعت واتسعت ميادينه، وقد تنوعت الوسائل التي اتبعتها المملكة العربية السعودية في هذا الصراع، حيث استخدمت مختلف الوسائل التي تتناسب مع تنوع مراحل الصراع. ففي المراحل

---

(٢٨) السبيعي (مبارك بن عمران)، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، مطبعة سفير، (د. ن)، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٣٥.

(٢٩) أبو علية والنتشة، ص ٣٨٢.

المبكرة من الصراع، شاركت المملكة خلال الصراع العسكري الأول عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، كما اشتركت القوات السعودية في دعم الجبهة السورية عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ). أما الوسائل الاقتصادية فقد كان للمملكة فيها دور مبرَّز حيث دعمت دول المواجهة التي تضررت من الاعتداءات الإسرائيلية طوال مراحل الصراع، كما دعمت صمود المقاومة الفلسطينية. وقد اتخذت المملكة الإجراءات اللازمة لتفعيل الحظر الاقتصادي والتجاري ضد إسرائيل، تطبيقاً عملياً لسياسة المقاطعة الشاملة العربية ضد إسرائيل التي أجمعت عليه الدول العربية، فكانت من أهم قراراتها في الجانب الاقتصادي من الصراع[٣٠].

وقد لجأت المملكة إلى استخدام النفط بصفته سلاحا سياسيا للضغط على الدول المؤيدة لإسرائيل، كي تكف عن هذا التأييد، وتساند الحق العربي، رغم ما كان لاستخدام هذا السلاح من أضرار على الاقتصاد السعودي أيضاً. وكان استخدام النفط بصفته سلاحا دبلوماسيا من قبل العرب ضد الغرب وإسرائيل فكرة ترجع إلى أول صدام عربي صهيوني عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ). ذلك أن الجامعة العربية وقد بدا لها دعم الغرب للجماعات والعصابات الصهيونية أصدرت عدداً من القرارات في يونيو ١٩٤٦م (رجب ١٣٦٥هـ)، يدعو أحدها إلى منع النفط عن الغرب، ولكن القرار لم ينفذ عند اندلاع الحرب عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، نظراً لعدم اقتناع بعض الدول العربية بهذا الخلط بين بيع النفط بصفته سلعة تجارية، واستخدامه للضغط على الآخرين لاعتبارات سياسية. والواقع أن القرار العربي لم يكن يراعي الاعتبارات العملية المرتبطة بتنفيذه، وهي هيمنة الشركات الغربية على جميع مراحل صناعة النفط[٣١].

(٣٠) الأشعل، ص ٣٨.

(٣١) المرجع السابق، ص ٣٩.

وقد تكررت محاولات استخدام النفط سلاحا سياسيا بعد ذلك. فعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) تم حظر النفط عن فرنسا وبريطانيا عقب تفجير أنابيب النفط، ووقف تدفقه عبر حيفا؛ مما أدى إلى رفع أسعاره، ودام الحظر ستة أشهر فقط.

وتحركت المملكة العربية السعودية على الصعيد السياسي والدبلوماسي لما لهذا العامل من أهمية لا تقل عن العوامل الأخرى، فعملت جاهدة على حصار إسرائيل في المؤتمرات والمنظمات الدولية، وبذلت جهوداً متميزة في سبيل تقليص علاقات إسرائيل بدول العالم، ووقف تحركها خاصة في أفريقيا، ومحاولة التأثير في علاقاتها بالدول الكبرى. وقد كان للتحرك السعودي أثره في الدعم الدبلوماسي والسياسي للموقف العربي، وكان هذا التحرك في الإطار الإسلامي، ومساندة حركة التحرير الوطني الفلسطيني، ويدخل في ذلك الحفاظ على المقاومة، وتسهيل عمل المؤسسات الفلسطينية[٣٢].

الموقف السعودي من الصراع العربي الصهيوني:

تتحدد السياسة السعودية، ودور المملكة في قضية الصراع العربي الإسرائيلي بعدد من المنطلقات الفكرية والإيديولوجية والسياسة القومية، وعدد آخر من المنطلقات المتصلة مباشرة بالمصالح الأمنية والإستراتيجية للمملكة المتمثلة في تهديد الخطر الصهيوني الإسرائيلي التوسعي للمملكة العربية السعودية.

أولاً: الدوافع الفكرية والأيديولوجية والسياسة القومية

تعد السعوديةُ إسرائيلَ تجسيداً للصهيونية، وأن الصهيونية حركة سياسية لا دينية، لها طابع عنصري وروابط استعمارية وأهداف استيطانية، وأن الصهيونية تلتقي مع الشيوعية والحركات الإلحادية والاستعمار على الكيد للإسلام والعروبة. ولكن الفكر السياسي

(٣٢) المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٠.

السعودي يفرق بوضوح - في معظم الأحيان - بين اليهودية بصفتها دينا سماويا يجله المسلمون، والحركة الصهيونية الفاشية التي تنكر كل القيم والأديان، رغم تسترها وراء مزاعم دينية وتاريخية وقومية وغيرها. كذلك تعتقد الزعامة السعودية أن التضافر بين الشيوعية والصهيونية والاستعمار هو مؤامرة على الأمة العربية والإسلامية، وأن أطماع إسرائيل تتجاوز فلسطين إلى المنطقة العربية كلها. ولقد ظل هذا الاعتقاد مسيطراً على الموقف السعودي ومستمراً منذ فترة حكم الملك عبدالعزيز وحتى اليوم.

ومما لا شكّ فيه أن الخلافات العربية تؤدي إلى تبديد الطاقات العربية، وترجيح كفة إسرائيل، وهذا من شأنه أن يكرس ضياع فلسطين، بل يؤدي إلى تمكين إسرائيل من المضي نحو استكمال مخططاتها في المنطقة العربية؛ ولذلك بذلت القيادة السعودية جهوداً ملموسة في سبيل تنقية الأجواء العربية كلما ظهرت مشكلة بين الأطراف العربية؛ وذلك لقناعتها بأن أي عمل عربي جاد ضد إسرائيل لابد أن يبدأ بتوحيد الصف العربي ومعالجة أية خلافات بين الأقطار والفصائل العربية. وكانت القيادة السعودية ترى منذ بداية المشكلة في المنطقة أن القضية الفلسطينية يجب أن تكون نقطة توحيد والتفاف العرب وتضامنهم في ضوء أطماع إسرائيل التي تستهدف الجميع، ولذلك فإنها تُعَبِّر عن خيبة أملها عندما تجد أن هذه القضية كانت أحياناً سبباً للصراعات والخلافات والتفكك في العالم العربي.

تعتقد المملكة العربية السعودية أن الصراع ضد إسرائيل جهاد تقتضيه العروبة والإسلام، وأن طاقتها وإمكاناتها وقف على هذا، ولذلك فإنها ترى أن مساهمتها في دعم دول المواجهة العربية هي واجب يجب عليها القيام به.

إن قضية فلسطين في الفكر السياسي السعودي لها أبعاد قومية عربية، كما أنها ذات بعد ديني إسلامي، فضلاً عن أنها قضية شعب يكافح من أجل تحرير ترابه وإرادته. وهذه النظرة السعودية إلى القضية الفلسطينية ترتب عليها آثار مهمة ملموسة في السلوك السياسي الرسمي للمملكة، حيث احتضنت اللاجئين الفلسطينيين وبذلت الجهد في سبيل رعايتهم، ودعمت المنظمات الدولية القائمة على تحسين أحوالهم في الأراضي المحتلة أو في الدول العربية، وسارعت إلى تسديد التزاماتها العربية بشأنهم في جميع المحافل والمنتديات العربية والأجنبية. كما أن السعودية هي التي اقترحت تشكيل كيان سياسي للكفاح الفلسطيني ابتداء بمنظمة تحرير فلسطين، ثم منظمة التحرير الفلسطينية. وعملت المملكة بكل الطرائق على دعم الكفاح المسلح الفلسطيني، وإبراز الهوية الدولية لمنظمة التحرير في الإطارين العربي والعالمي، فلم تؤثر الخلافات مع بعض الدول العربية، مثل: مصر خلال أحداث اليمن (٦٢ - ١٩٦٥م/ ٨٢-١٣٨٥هـ) على هذا الخط. وكانت السعودية ترى في الكفاح المسلح الفلسطيني أهمية سياسية ونفسية وعسكرية كبيرة في مجمل المواجهة العربية الإسرائيلية(٣٣).

وتعتقد المملكة العربية السعودية أن حصر إسرائيل ومقاطعتها اقتصادياً وسياسياً ونفسياً كفيل بهزيمة نوازع الغطرسة والعدوان في إسرائيل، وإرغامها على الاقتراب من أعتاب العدل والسلام. وانطلاقاً من هذا الاعتقاد أظهرت السعودية تمسكها بسياسة المقاطعة العربية الصارمة ضد إسرائيل. كما تعتقد المملكة أن الدعم الأمريكي لإسرائيل هو الذي يشجعها على التصلب والمغامرة. ولقد حاولت المملكة باستمرار أن تستثمر الصداقة السعودية الأمريكية، والحاجة الأمريكية للنفط السعودي؛ لتحسين الموقف الأمريكي لصالح الحق العربي فلم تتردد في الربط بين التحسن في الموقف

(٣٣) المرجع السابق، ص ٤٣ - ٤٧.

الأمريكي ومستوى الصداقة مع واشنطن. ولقد خذلت المملكة في أكثر من موقف ظنون الذين اعتقدوا أن الصداقة السعودية الأمريكية أمر مسلم به في إطار مصالحهما المتبادلة، وذلك حين أثبتت المملكة باستمرار أن أي صداقة مرهونة بمدى جدواها في خدمة أولويات سياستها، والقضية الفلسطينية بالقطع على رأس هذه الأولويات(٣٤).

ثانياً: تهديد الخطر الصهيوني الإسرائيلي التوسعي للمملكة العربية السعودية

لا يجب التقليل من أهمية الدوافع الأمنية المشروعة لدور المملكة وسياستها في الصراع العربي الإسرائيلي، إذ إن وجود إسرائيل وسياستها العدوانية التوسعية، وارتباطها بالولايات المتحدة، فيه تهديد للأمن القومي العربي والأمن القومي السعودي، واستنزاف للطاقات العربية والسعودية، وفيه تعطيل للتقدم الحضاري في المنطقة العربية.

وكان الملك عبدالعزيز قد أشار منذ عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) إلى اعتقاده بأن خطر الصهيونية لن يتوقف عند الاستيلاء على فلسطين، بل يمتد إلى مناطق في الخليج العربي، وأشار إلى مخاوف المسلمين من الأخبار التي كانت تتواتر بين الحين والآخر واتي كانت تكشف عن نية اليهود في احتلال المدينة المنورة وخيبر وهدم قبر النبي ﷺ(٣٥).

ولقد ثبت أن العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) هو بداية خروج إسرائيل في عمليات عدوانية منظمة تطبيقاً لنظرية الأمن الإسرائيلية التي تتطلع إلى تحقيق أحلام إسرائيل التوسعية بالتدريج. ومن ناحية أخرى اقترب العدوان بدرجة

---

(٣٤) المرجع السابق، ص ٥٠.

(٣٥) الزركلي (خير الدين)، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٣، ٤، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م، ص ١٠٨٠؛ أبو علية والنتشة، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

أكبر من المملكة بعد احتلالها عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) لمضيق تيران عند مدخل خليج العقبة. صحيح أن قوات الأمم المتحدة الخاصة بحفظ السلم بين مصر وإسرائيل قد حلت محل القوات الإسرائيلية لمدة عشر سنوات من ١٩٥٧م حتى ١٩٦٧م (١٣٧٧-١٣٨٧هـ)؛ حيث أعادت إسرائيل احتلال المضيق عام ١٩٦٧م، ولم تنسحب منه إلا عام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، إلا أن هذا العدوان وآثاره قد أدى إلى ترسيخ عدد من النتائج في الفكر والسلوك السعودي[٣٦].

لقد ازدادت المملكة اقتناعاً بمخاطر نقل إسرائيل لأطماعها من داخل فلسطين إلى الدول العربية المجاورة في إطار سياسة الردع والإرهاب الصهيونية. وازدادت قناعتها بأن مصير العرب واحد، وأن الخطر المهدد للعرب واحد، وأن ضرورة وقوف العرب صفاً واحداً لصد الأخطار التي تهددهم هو أمر عظيم الأهمية، ومن هنا نستطيع تفسير المساندة السعودية المخلصة لمصر، في عهد الملك سعود، خلال العدوان عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ).

لقد أدركت المملكة العربية السعودية ضرورة دعم قدراتها العسكرية حتى تتمكن من الوقوف بصلابة في ظل هذا التحدي الحقيقي للقدرات العربية، كما أدركت الأخطار الأمنية الواضحة التي تتهددها بسبب سياسة إسرائيل التوسعية. وقد أوضح المندوب الدائم للمملكة في الأمم المتحدة في أكتوبر ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ) إبان انعقاد الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة ومناقشتها لقضية المرور في خليج العقبة، الاعتبارات الأمنية الماثلة نتيجةً لاستخدام إسرائيل للقوة لفرض واقع يفيدها ويمكنها من المرور[٣٧].

---

(٣٦) الأشعل، ص ٥٢.

(٣٧) المرجع السابق، ص ٥٣.

وقد أثرت الاعتبارات الأمنية على تشكيل السياسة البحرية للمملكة منذ قيام إسرائيل، حيث صدر المرسوم الملكي لعام ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ)، ثم حل محله المرسوم الملكي رقم ٣٣ لعام ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ)، الذي مدت بموجبه المياه الإقليمية السعودية إلى اثني عشر ميلاً بحرياً، كما فرقت المملكة تماماً بموجبه بين المياه الداخلية والمياه الإقليمية؛ فأخضعت المياه الداخلية للسيادة المطلقة للمملكة، واستبعدت حقوق الآخرين في المرور. ويبدو أن سبب هذا التطور هو قلق المملكة على أمنها في أعقاب العدوان الإسرائيلي عام ١٩٥٦م. وهكذا عدت المملكة العدوان الإسرائيلي عام ١٩٥٦م هو العدوان الثاني في سلسلة المواجهات العربية الإسرائيلية.

وتجدر الإشارة إلى أن احتلال إسرائيل عام ١٩٥٦م لمضيق تيران أدخل جزءاً من الأراضي السعودية ضمن الأراضي المحتلة، وقد تردد أن المملكة عام ١٩٦٨م (١٣٨٨هـ) طالبت بإعادة جزيرة تيران إلى ملكيتها بعد أن كانت قد وضعتها تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة في مطلع ١٩٥٦م، مع الاحتفاظ بها أرضاً سعودية[٣٨].

على أن اهتمام السعودية بمخاطر إسرائيل بوصفها تجسيداً للأطماع الصهيونية ومنطلقاً للتوسع لتحقيق بقية المخططات، ليس راجعاً فقط إلى وصول المخاطر الصهيونية إلى الأراضي السعودية منذ عام ١٩٥٦م، وإنما يرجع الاهتمام السعودي أيضاً بالخطر الصهيوني إلى أن الأراضي السعودية لم تكن بعيدة عن المخططات الصهيونية.

فالمعروف أنه وفقاً لمزاعم "الحق التاريخي" التي تروج لها الصهيونية والتي تطالب بحق اليهود في الأماكن التي عاش بعضهم

(٣٨) المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٤.

فيها أو حكموها لفترة من الزمن، أو كانت ساحة لنشأة الديانة اليهودية، يطالب غلاة الصهاينة بالعودة إلى أراضي الجزيرة العربية التي عاش فيها يهود خيبر وبني قريظة وبني قينقاع وبني النضير وغيرهم - الذين كادوا للإسلام والمسلمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام[٣٩]، كما كادوا للمسلمين من بعدهم، وكانوا ضالعين في مقتل عمر بن الخطاب، وإذكاء الفتنة إبان مقتل عثمان[٤٠]، فضلاً عما دسته الإسرائيليات من سم زعاف لمحاولة تحريف الإسلام في مجالات أهمها التفسير والحديث والتاريخ[٤١].

ويؤكد هذه الحقيقة المؤرخ والمستشرق السوفيتي فاسيلييف فيقول: "وكان ابن سعود قد أشار منذ عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) في حديثه مع ديكسون إلى اعتقاده بأن الهدف النهائي للصهاينة هو ليس الاستيلاء على فلسطين فحسب، بل وعلى أرض تمتد حتى المدينة المنورة، وفي الشرق يأملون بسط هيمنتهم على أرض تمتد إلى الخليج العربي". وجاء في مذكرة وجهها الملك عبدالعزيز إلى الحكومة البريطانية: "لقد وردت إلينا في كتب كثيرة، تزيد من مخاوف المسلمين وهي أن اليهود ينوون احتلال المدينة المنورة وخيبر وهدم قبر النبي عليه الصلاة والسلام"[٤٢].

أما فيما يتعلق بمخططات الصهيونية في شبه الجزيرة العربية، فقد كان من المألوف أن يقتصر الحديث عن امتداد هذه الأطماع بين النيل والفرات، حسبما خاطبت التوراة إبراهيم قائلة: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"[٤٣]، بل

(٣٩) العقيلي (محمد أرشيد)، اليهود في شبه الجزيرة العربية، (د. ن)، عمان (المطبعة الوطنية)، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١٣٢- ٢٠٠.

(٤٠) المرجع السابق، ص ١٩٤- ٢٠٢.

(٤١) المرجع السابق، ص ٢١٢- ٢١٥؛ الأشعل، ص ٥٤ - ٥٥.

(٤٢) الزركلي، ص ١٠٨٠؛ أبو علية والنتشة، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٤٣) سفر التكوين ١٥: ١٨.

تخاطب التوراة بني إسرائيل في صورة أشمل "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تُخُمُكُم"(٤٤). وتحدد فقرة أخرى من فقرات العهد القديم نطاق حركة اليهود فتقول: "من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحِثِّيِّين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تُخُمُكُم"(٤٥).

وواضح أن الجزيرة العربية ليست واقعة في المخطط التوراتي لليهود، إلا أن الصهيونية أدخلت في أطماعها السياسية والإيديولوجية الكثير من الأهداف التي وجدت لها سنداً في الأسفار التي يعتقدون فيها، كما أدخلت أهدافاً لم تذكرها الكتب التي يؤمن بها اليهود.

أما الأسباب التي تدفع الصهيونية إلى التطلع نحو الجزيرة العربية، فتتمثل في وجود النفط، وقد دعت الصحف اليهودية عام ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ) إلى الإسراع في إعمار النقب وتحويلها إلى قاعدة انطلاق صوب الجزيرة العربية(٤٦).

> **الأسباب التي تدفع الصهيونية إلى التطلع نحو الجزيرة العربية، فتتمثل في وجود النفط**

الملك سعود ودعمه للقضية الفلسطينية:

تعتقد المملكة العربية السعودية اعتقاداً راسخاً أن مأساة فلسطين مؤامرة تضافر على تنفيذها الصهيونية والاستعمار والشيوعية العالمية، وترفض المملكة عدّ القضية الفلسطينية قضية لاجئين، بل هي قضية سياسية من الدرجة الأولى، قوامها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وفي إقامة دولته المستقلة على أرضه.

---

(٤٤) سفر التثنية ١١: ٢٤.

(٤٥) سفر يشوع ١: ٤.

(٤٦) الأشعل، ص ٣٦ - ٣٧؛ العقيلي، ص ٢٢٤.

كما تعتقد أن المأزق العربي في الصراع العربي الإسرائيلي يرجع إلى سببين: أولهما، الخلافات العربية وتفرق الصفوف العربية، وثانيهما، التأييد والدعم والمساندة الأمريكية غير المشروطة لإسرائيل، وهذه من أهم نقاط الخلاف بين المملكة والولايات المتحدة، حيث تأمل المملكة أن تتصرف الولايات المتحدة بصفتها قوة عظمى لديها إحساس بالعدل والإنصاف، وليس بصفتها عملاقا عسكريا لا تحكمه سوى القوة الخرقاء[٤٧].

لقد وُلِدَت الدولة اليهودية في فلسطين في عهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان[٤٨] الذي حشد كل قوى الولايات المتحدة الضخمة لمساعدتها، وأيدها وساندها وساعدها ووقف معها في محاربة العرب جميعاً حتى أرسخ قواعد دولة إسرائيل[٤٩].

ولما فتحت بريطانيا باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مصراعيه، وعمدت على تمليك اليهود الأراضي العربية قسراً، شعر زعماء فلسطين بهذا الخطر المحدق، وضج الرأي العام في فلسطين. ونتيجة لذلك، استاء الملك عبدالعزيز من الوضع المتردي في فلسطين؛ فطلب من ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي كان عائداً من أوربا زيارة فلسطين، والتعرف على أوضاع الشعب الفلسطيني هناك، وفي ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ (١٥ أغسطس

---

(٤٧) الأشعل، ص ٣٦ - ٣٧.

(٤٨) هاري ترومان Harry S. Truman (٨ مايو ١٨٨٤ - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢م) هو الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون، حكم الولايات المتحدة في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٤٥و١٩٥٣م، وهو من الحزب الديموقراطي (Garraty, P. 1136). والرئيس الأمريكي ترومان هو الذي أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين خلال الحرب العالمية الثانية. القنبلة الأولى المسماة الولد الصغير التي ألقيت في ٦ أغسطس ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ)، على مدينة هيروشيما، أما القنبلة الثانية المسماة الولد السمين التي ألقيت في ٩ أغسطس ١٩٤٥م على مدينة ناجازاكي؛ الأمر الذي أدى إلى مقتل أكثر من ٢٠٠٠٠٠ مئتي ألف قتيل في كلتا المدينتين، وإنهاء الحرب العالمية الثانية.

(٤٩) العطار، ص ٢٦١.

١٩٣٥م) زار الأمير سعود المدن الفلسطينية، والتقى السكان فيها، وأكد لهم تضامن حكومة المملكة العربية السعودية وشعبها مع حقهم العادل، وأعلن لهم استعداد المملكة العربية السعودية لنصرة قضيتهم، قضية جميع العرب والمسلمين(٥٠).

وبعد وفاة جلالة الملك عبدالعزيز، وتولي جلالة الملك سعود الحكم، حظي الوفد الصحفي الأردني الذي وصل أعضاؤه إلى المملكة العربية السعودية في يوم الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ (٣١ ديسمبر ١٩٥٣م) بمقابلة جلالة الملك سعود في قصر المربع بالرياض، ورفعوا إليه عزاء الصحافة الأردنية في وفاة جلالة الملك عبدالعزيز مؤسس المملكة، وقدموا إليه التهنئة بمناسبة توليه حكم بلاده، وقد تحدث إليهم عن قضايا العالم العربي عامة، وقضية فلسطين خاصة، حيث قال جلالته: "إن الذي أطاح بفلسطين ومكن العدو من اغتصاب ما اغتصب من أراضيها هو الارتجال وانتفاء الإخلاص"، ثم قال جلالته: "ليس بيننا وبين اليهود أية عداوة إذا هم تخلوا عن الديار التي اغتصبوها، وأعادوها إلى أهلها، ونحن لن نصبر على بقائهم فيها، فإن الخطر الصهيوني كالسرطان، لا دواء له إلا الاستئصال، وأنا أعود فأؤكد أننا نحن هنا في المملكة العربية السعودية لن تتردد في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق رغبات الشعوب العربية"(٥١).

وعندما تحدث الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - في افتتاح مجلس الوزراء في ٢ رجب ١٣٧٣هـ (مارس ١٩٥٤م) عن السياسة الخارجية قال: "أما سياستنا الخارجية فإننا نترسم فيها خطى والدنا العظيم، وأول ما يهمنا فيها هو العمل على جمع كلمة

---

(٥٠) جريدة أم القرى، عدد ٥٥٨، بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٣٥م. نقلا عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٥.

(٥١) السبيعي، ص ٣٦.

العرب، وتأييد مصالحهم في جامعتهم، ضمن ميثاقها، وضمن معاهدة التعاون المشترك..."(٥٢). ثم تعرَّض للقضية الفلسطينية فقال: "وكلنا يعلم ذلك السرطان الذي أنشئ في جسم البلاد العربية، فقام بأفظع ما عرفه التاريخ من الإجرام، حيث قتل وشرد ما يقرب من مليون مسلم عربي من فلسطين، ذلك السرطان هم الصهيونيون من اليهود الذين عرف التاريخ إجرامهم منذ القدم حتى اليوم، وهم لم يكتفوا بما قاموا به من إجرام، بل إنهم يعدون العدة لعدوان جديد على البلاد العربية المجاورة لهم، وهم في وضعهم الخاص، لا يهددون البلاد العربية المجاورة فحسب، بل يهددون العالم كله، ونستطيع أن نقول أكثر من ذلك، فإنهم يهددون الإسلام والمسلمين في أقطار الأرض كافة، ونحن عاملون مع الدول العربية، ومع من يتفق معنا من الدول الإسلامية، للدفاع عن أنفسنا ضد هذا العدوان، والله ناصرنا بحوله وقوته".

"ثم إن للشعوب العربية، ظلامه عميقة الجرح، بعيدة الأثر، عميقة الضرر، هي في نظرنا ونظر كل منصف، قضية بقاء أو فناء. فقد استطاع الصهيونيون في غفلة من الزمن، وفي ظلمة الليل الدامس أن ينتزعوا من بعض ساسة الاستعمار ما عرف بتصريح بلفور، ثم بما لهم من نفوذ وتأثير في الانتخابات النيابية في بريطانيا والولايات المتحدة، قلبوا هذا التصريح على دولة إسرائيل، فكانت في البلاد العربية كالسرطان في جسم الإنسان، تنفث السم في جميع أعضائه، وتقض مضاجع أبنائه، وقد شردوا أهل فلسطين، واستولوا على أملاكهم وأموالهم، وحرموهم من تراثهم والتربة التي ضمت عظام آبائهم وأجدادهم، والبيوت التي درجوا فيها حتى أصبحوا عالة على الناس، يتخطفهم الجوع والمرض وصاروا في العالم أجمع مضرب المثل في البؤس والشقاء وسوء الحال. وإنا لنربأ بخلق الله أن يكون

(٥٢) محمود (حسن سليمان) وإبراهيم (سيد محمد)، المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة مصر، القاهرة، (د. ت)، ص ١٤٩؛ السبيعي، ص ٣٧.

بينهم من لا يرى في قضية العرب في فلسطين الحق الظاهر، وفي الاعتداء الصهيوني الظلم الفاضح. ونحن كعرب ذوي حق لا نطلب إلا أن يضع الناس أنفسهم في وضعنا ويتخيلوا برهة واحدة أنهم منا؛ ليشعروا بفداحة مصيبتنا، وسوء نكبتنا بفلسطين، ثم ألمنا العميق وجرحنا الدامي، وتحرقنا المستمر مما يلاقيه إخواننا عرب فلسطين في هذه المحنة التي لم يرو التاريخ لها مثيلاً، ولو حدث شبه هذه النكبة، وبصورة مصغرة، في جزء من أجزاء بريطانيا أو أمريكا لقامت الدنيا وقعدت، ولهبت العالم لنصرة الحق ودفع الظلم".

"فعلى الذين أوجدوا هذا الداء الوبيل في جسم بلاد العرب، إن أرادوا السلم والسلامة لهذا الجزء الحساس من العالم، أن يعترفوا بما اجترحوا من ظلم، وأن يعالجوه بالوسائل الناجعة والدواء العاجل المحقق للشفاء في الحال والاستقبال لا في محاولات فاشلة لإيجاد صلح بين العرب والصهاينة لا يمكن أن يتم إذ لا يوجد عربي يجري في عروقه دم العروبة يقبل مثل هذا الصلح على حساب العرب، وأن يتم ذلك إن شاء الله. أمام هذه النكبة التي حلت بنا نحن العرب، وتلقاء غيرها من النكبات الماضية أو المنتظرة في هذا العالم المتخبط في المطامع المادية والمنافع الدنيوية، يجب علينا أن نعترف بتقصيرنا في حق أنفسنا وتباعدنا عن السبيل القويم الذي يكفل لنا المنعة والقوة"(٥٣).

وقال جلالته أيضاً بخصوص فلسطين: "إن العرب لا يستريحون إلا إذا عادت فلسطين إلى أهلها العرب"، ثم قال: "إن العرب أمة عدد أفرادها خمسون مليوناً، وأن لديها من الموارد والقيم الروحية والثروة والرجال ما يؤهلها لأن تحتل مكانة طيبة بين الأمم، ومن الواجب علينا أن نعمل بجد وإخلاص وصراحة لاستخلاص الوطن المسلوب

(٥٣) الملك سعود – من أحاديثه وخطبه، فؤاد شاكر. "الكلمة السامية التي وجهها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم إلى شعبه الكريم في الذكرى الأولى لتبوء جلالته عرش المملكة"، ص ٢٠، ٢١، ٢٢. نقلاً عن: السبيعي، ص ٣٧– ٣٩.

من مغتصبيه، والمملكة العربية السعودية لن تتردد يوماً في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق رغبات الشعوب العربية والدفاع عن كيانها والتضحية في سبيل استقلالها"(٥٤).

وعندما انتدبت مؤسسة فورد الأمريكية محرر القسم الثقافي فيها لزيارة العالم العربي، تمهيداً لإصدار عدد خاص عن تطوره ونهضته، جاء هذا المحرر إلى مدينة الرياض، وقابل الملك سعود، وتحدث إليه يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٤م (١٣٧٤/١/١٩هـ)، وكتب عما تناوله الملك سعود في حديثه عن موقفه من القضية الفلسطينية، حيث قال:

"طلبت منا مؤسسة فورد الأمريكية كلمة لنشرها على الشعب الأمريكي في إحدى مجلاتها الثقافية التي تعدها عن البلاد العربية، وليس لنا ما نقوله عن الصداقة العربية - الأمريكية المعروفة بين الشعب الأمريكي والشعب العربي، غير أملنا الحار في أن يتفهم أصدقاؤنا هؤلاء آمال العرب، وأن يعينوا أصدقاءهم في العالم العربي على التدليل على حسن نوايا الشعب الأمريكي للعرب بالعطف على جميع حقوق العرب المهضومة، ومنها مشكلة فلسطين".

"يا أصدقاءنا الأمريكيين: هذه قضية العرب نخاطب بها ضمائركم ونحن على ثقة بأنكم عادلون منصفون، تعينون على الحق متى ظهر لكم، وتساعدون على إنصاف كل مظلوم. فليفكر كل واحد منكم في مأساة اللاجئين العرب، وليتصور نفسه مكان أحد هؤلاء، بأن يرغم على أن يخلي بيته ومزرعته، ويغادر عائلته لكي يسكن في بيته ومزرعته أناس آخرون، شاء ساسة الغرب أن يكونوا كذلك".

فليفكر كل واحد منكم في مأساة اللاجئين العرب وليتصور نفسه مكان أحد هؤلاء

---

(٥٤) محمود وإبراهيم، ص ١٥٠.

"إذا فكرتم في هذا قليلاً، فإن كل أصدقائكم العرب على ثقة تامة بأنهم سيجدون منكم العون على الحق والدفاع عنه، فنحن نلتقي معكم على حب الحرية والوطن والحياة العائلية الهادئة أحرار في بلادنا مكرمون لضيوفنا. ومنا لكل أمريكي منصف أطيب التمنيات والتحيات"(٥٥).

وكان الملك سعود قد استقبل الكاتب الأمريكي المشهور ألفريد ليلينتال مؤلف كتاب "ثمن إسرائيل" في شهر سبتمبر سنة ١٩٥٤م (المحرم ١٣٧٤هـ)، وهو يهودي اشتهر بعدائه للصهيونية، وألقى إليه حديثاً مطولاً عن قضية فلسطين لإبلاغه إلى الشعب الأمريكي. وصرَّح له الملك سعود بأن العرب لا يعادون غير الصهيونية، وأن نكبة فلسطين سببتها الصهيونية العالمية، وعلى الدول الغربية أن تعمل على إحلال الأمن والسلام في منطقة الشرق الأوسط(٥٦). ومما قاله له: "إن حل هذه القضية، قضية فلسطين، يتوقف السلم والأمن في هذه الرقعة من العالم"(٥٧).

ومما قاله أيضاً جلالة الملك سعود لهذا الكاتب الأمريكي: "إن قضية العرب في حقوقهم الشرعية بفلسطين عادلة، وهي بلادهم ووطنهم، توارثها الأحفاد عن الأجداد. وإذا كان اليهود قد وجدوا فيها وكانوا أهلها في حقب من التاريخ البعيدة، فقد كان في بلادك أمريكا غير من يسيطرون اليوم عليها، ولن يمر بخاطر أي إنسان أنهم سيطالبون في يوم من الأيام بجلاء مواطنيك عنها، لا لسبب إلا أنهم كانوا فيما مضى وحيدين في العيش بها، وهم الهنود الحمر والبريطانيون".

وقال جلالته: "أحب أذكرك بما كان عليه العرب واليهود معاً في أوائل الانتداب البريطاني في فلسطين وقبله، فقد كانوا جيراناً

(٥٥) سعيد (أمين)، تاريخ الدولة السعودية عهد سعود بن عبدالعزيز، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، (مطبعة كرم)، بيروت، ١٣٨٥هـ، ص ٨٤ - ٨٥.

(٥٦) شاكر، الملك سعود، حديث للملك مع الكاتب الأمريكي ألفريد ليلينتال في المحرم ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ص ٦٣. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٦.

(٥٧) سعيد، ص ٨٥.

مسالمين، كان العرب يحفظون لليهود الموجودين بينهم جميع حقوقهم، ويحترمون مقدساتهم، ويعيشون معهم كمواطنين لهم. والعودة إلى هذه الحياة لن تكون إلا بواحدة من اثنتين لا ثالث لهما، إما أن ينصاع الصهيونيين إلى الحق، ويكفوا عن باطلهم وتعين على ذلك الدول الكبيرة المحبة للسلام في هذا الجزء من العالم، وذلك بإعادة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم ومزارعهم ومتاجرهم، وتعويضهم عن كل ما تسبب الصهيونيين في خرابه أو ضياعه أو إتلافه أو سلبه، ثم بإلزامهم بتنفيذ جميع قرارات هيئة الأمم التي صدرت عن القضية الفلسطينية، ثم بقطع الهجرة المتدفقة من صهيوني العالم على هذه البقعة من الأرض العربية في الحال".

"أما إذا لم يكن سبيل إلى هذا، وبقي الصهيونيون مستمرين في عدوانهم ومهددين العرب بإزالة كيانهم، فليس أمام العالم والمسلمين إلا الطريقة الثانية والتي سيجدون أنفسهم في يوم من الأيام ملزمين بها، كارهين لها، وهي الدفاع عن أنفسهم وبلادهم، الدفاع بكل ما يملك العرب والمسلمون من أنفس وأموال، سيدافع العرب ومعهم المسلمون، الرجال منهم والنساء، والشيوخ والأطفال".

"ولا مناص لنا من هذا الحل، لأن العرب تقول:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها"

"وأحب أن أقول لك وأنا صادق فيما أقول: إن الملايين من العرب والمسلمين يتمنون أن تسفك دماؤهم في سبيل حماية المسجد الأقصى ولأرضه المباركة من الصهيونيين، وإن هذا آت لا ريب فيه ولا جدال، طال الزمان أم قصر، فلسطين للعرب، وهي في نظرهم ونظر المسلمين أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين وجزءاً لا يتجزأ منهما"(٥٨).

---

(٥٨) السبيعي، ص ٤٣ - ٤٤.

وقد استنكر الملك سعود وحكومته الخبر القائل: إن سفيري بريطانيا وأمريكا في إسرائيل يريدان تقديم أوراق اعتمادهما في مدينة القدس، وأصدر أمراً إلى ممثليه في لندن وواشنطن بالاتصال بالحكومتين البريطانية والأمريكية والاحتجاج على هذا العمل، إذ يظهر منه تحيزهما في مناصرة إسرائيل بصورة سافرة، وإهمالهما قرار هيئة الأمم فيما يخص القدس. وأن المملكة العربية السعودية لن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ذلك، لأن القدس بلد مقدس، وثالث الحرمين الشريفين. كما أن هذا الإجراء البريطاني الأمريكي يدل على اعتراف الدولتين بأن هذه المدينة المقدسة تابعة لإسرائيل. ولا يمكن أن يقبل أي عربي أو مسلم بهذا الوضع، كما أنه لا يتفق مع روح الصداقة التي تسود بين المملكة والدولتين المذكورتين[٥٩].

وفي جلسة مجلس جامعة الدول العربية بالقاهرة في ٧ رجب ١٣٧٤هـ (٣١ مارس ١٩٥٥م)، عمل الملك سعود وحكومته على عرض القضية الفلسطينية في مؤتمر باندونج (أو المؤتمر الأفروآسيوي) المزمع عقده في إندونيسيا في شعبان ١٣٧٤هـ (أبريل ١٩٥٥م)[٦٠]؛ لتنال القضية تأييد دول عدم الانحياز ومساعدتها.

وتقديراً منه للشعب الفلسطيني استقبل الملك سعود وفداً من الشباب الجامعي الفلسطيني الذين يدرسون في الجامعات المصرية، وكان هذا الوفد يمثل الفريق الرياضي الفلسطيني الذي حضر إلى الرياض مع من حضروا من فرق الرياضة العربية في ٦ رجب عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م)[٦١].

---

(٥٩) جريدة البلاد السعودية، العدد ١٦٨٨، بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٣٧٤هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٥٤م. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٦.

(٦٠) أبو علية والنتشة، ص ٤٠٧.

(٦١) جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٠٨١، بتاريخ ٨ رجب ١٣٧٥هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٨.

وقد وقف الملك سعود وحكومته موقفاً صلباً تجاه مطامع إسرائيل في خليج العقبة ومرور سفنها فيه، وأرسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٢٥هـ)، جاء فيها: "لا أكون مبالغاً حين أذكر فخامتكم أن تقرير حق إسرائيل بالمرور في خليج العقبة الذي هو كما تعلمون خليج مغلق ومياهه إقليمية لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دولياً للخلجان والمضايق، سيكون له صدى في العالمين العربي والإسلامي، فضلاً عن أنه لا يقربنا من الأهداف التي اتفقنا على أن تتضافر جهودنا المشتركة للوصول إليها. إن الأمر لا يتعلق بحقوق تاريخية ودينية وثقافية وجغرافية لا لبلادي فحسب، ولكن للعالمين العربي والإسلامي. وأنتم تعلمون مآرب إسرائيل التوسعية ونواياها العدوانية، وتنكرها لقرارات الأمم المتحدة في الماضي القريب. ومجرد إقحام إسرائيل على خليج العقبة ومضايقه والإقرار بحقوق فيها ينطوي في ذاته على أخطار لا يمكن التكهن بمداها"، وصدر عن الحكومة السعودية بيان في ٩ أبريل ١٩٥٧م (١٣٧٦/٩/١٠هـ) يقول: "إن المملكة العربية السعودية تحذر من أنها ستضطر إلى ضرب البواخر الإسرائيلية التي تمر بخليج العقبة". وفي اليوم التالي نقلت الأنباء من الرياض أن السعودية احتجت على الولايات المتحدة الأمريكية لأن إحدى الناقلات الأمريكية مرت من الخليج تحمل شحنة من البترول إلى إسرائيل، وفي يوم ١١ أبريل (١٢ رمضان) نقلت وكالات الأنباء من الأمم المتحدة أن السعودية أبلغتها أنها سوف تمنع مرور السفن من خليج العقبة. وفي يوم ١٢ أبريل ١٩٥٧م (١٣٧٦/٩/١٣هـ) وصل إلى الرياض السيد جيمس ريتشاردز لمقابلة الملك سعود، وكانت مهمته في هذه الزيارة أن يهدئ من نشاط الملك سعود[٦٢].

---

(٦٢) المسلم، ص ٦١ – ٦٢.

ووجه الملك سعود في شهر صفر سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) رسالة إلى أيزنهاور[٦٣] رئيس حكومة الولايات المتحدة، وتناولت هذه الرسالة قضية فلسطين، وقال له فيها: "إن الصهيونية هي المعضلة الأساسية التي رغبت أن أتحدث لكم عنها بجلاء لتكون ماثلة أمامكم وأنتم تعالجون قضايا الشرق الأوسط الإسلامي والعربي، فإن شعوب هذه المنطقة على اختلاف ميولهم وعناصرهم متفقون دائماً ومصرون على انتهاج سبيل لا يختلفون فيه مهما كانت اتجاهاتهم الأخرى، وما زالت الظروف والحوادث تزيدهم إيماناً، ويتلخص هذا الموقف فيما يأتي:

إن الصهيونية العالمية، وثمرتها إسرائيل، هي العدو الأول للعرب خاصة وللمسلمين عامة، وهي مصدر قلقهم ومبعث الغضب والإثارة في نفوسهم، وهم يعتبرون كل من ساعد إسرائيل بالمال والسلاح والمجال السياسي خصماً لهم، وكل من يساعد العرب في ذلك صديقاً لهم. وما زالت الأيام ترسخ هذه العقيدة في نفوسهم وتزيدهم تمسكاً بها وقلقاً على مستقبلهم، وتحسباً من شرور هذه المعضلة بما يشاهدونه من اعتداءات اليهود وغدرهم.

ومما يحز في نفوسهم في كل آن تشرد أبنائهم وإخوانهم الفلسطينيين وضياع أراضيهم وبيوتهم وأملاكهم وهم يتوقعون لبلادهم نفس هذا المصير ما دامت إسرائيل حية في الوجود"[٦٤].

وفي خطابه إلى حجاج بيت الله الحرام في الحفل السنوي الذي أقامه لهم في موسم حج عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، ركز الملك سعود في

(٦٣) دوايت أيزنهاور Dwight D. Eisenhower (١٨٩٠ - ١٩٦٩م)، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، وهو من الحزب الجمهوري، حكم فترتين رئاسيتين: ١٩٥٣م - ١٩٦١م (١٣٧٢ - ١٣٨٠هـ). وقف أيزنهاور مع اليهود بقلبه وسلطته وبكل ما لدى الولايات المتحدة من قوى، ولم يكن تأييده لدولة إسرائيل وهو في الحكم والسلطة، بل سبق عونه لليهود قبل أن تقوم لهم دولة. العطار، ص ٢٦٢: .Garraty, P. 1136

(٦٤) سعيد، ص ٨٥ - ٨٦.

القضية الفلسطينية، وقال في هذا الخطاب: "كلنا نعلم ذلك التكالب الاستعماري العدواني الذي اشتركت فيه قوى الاستعمار مشرقها ومغربها على فلسطين العزيزة، التي تشتمل على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لم يشذ نفر واحد، ولم يظهر من أحدهم بادرة تدل على أن ضميراً إنسانياً أصيب بأي وخزة، بل كانوا يتشفون ويتلذذون بهذه الجريمة التي أقدموا عليها من إخراج أكثر من مليون نسمة شردوا من ديارهم. إن المعتدين ومن ساعدوهم يظنون أنهم بمساعدات هزيلة يستطيعون أن يخففوا من جريمتهم، أو يكفروا عن خطيئتهم، إن اللاجئين في غنى عن هذه المساعدات إذا أعيدت لهم حقوقهم المسلوبة وأموالهم المنهوبة. وليس من العدل والحق في شيء أن يطرد ويسلب إخوة لنا ثم لا ننتصف لهم ونهب لنجدتهم ورفع الحيف الذي حاق بهم. ونحن من هذا المكان نعلن أننا عاملون مع إخواننا المسلمين والعرب ومع كل من يناصر العدالة والحق في سبيل نصرتهم واسترجاع حقوقهم وإعادتهم إلى ديارهم المغتصبة، وسنمحق الأعداء بإذن الله ولو كره الكارهون"(٦٥).

وعندما تلقت المملكة العربية السعودية دعوة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لحضور اجتماع ملوك ورؤساء الدول العربية الأعضاء في مجلس الجامعة العربية لبحث التدابير الواجب اتخاذها حول المؤامرة الإسرائيلية لتحويل مجرى نهر الأردن، جاء جواب الملك سعود: "إن المملكة العربية السعودية إيماناً منها بوحدة الكفاح العربي، والتزاماً بسياستها الأصيلة وتاريخها الطويل في دعم القضايا العربية مما يكفل تحقيق آمال الأمة العربية، وإدراكاً عميقاً منها للمخاطر التي تحيق بقضية العرب الأولى تعلن عن قبولها لهذه الدعوة واستعدادها التام لتحمل كافة مسؤولياتها مع شقيقاتها الدول العربية"(٦٦).

---

(٦٥) أبو علية والنتشة، ص ٤١١.

(٦٦) جريدة البلاد السعودية، عدد ٢٠٠٤، بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٨٣هـ/ ١٠ يناير ١٩٤٦م. نقلا عن: أبو علية والنتشة، ص ٤١ - ٤١٢.

وفي سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) شارك الملك سعود في مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة حيث قرر المؤتمر:

١ - تشكيل قيادة عربية موحدة للدفاع عن حقوقهم ضد اعتداءات إسرائيل.

٢ - تحويل روافد نهر الأردن التي تمر في أراضي لبنان وسوريا والأردن لحرمان إسرائيل من الانتفاع بمياهها.

٣ - إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية: وقد خَوَّل المؤتمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية؛ لمتابعة اتصالاته، وإعداد تنظيم فلسطيني لتحرير أرضه، وقد كان أحمد الشقيري ممثلاً للمملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة، ومستشاراً للملك سعود ويحمل الجنسية السعودية، وهو من أصل فلسطيني.

وقد قامت القيادة العربية الموحدة التي وضعت جميع الخطط الحربية، وأعدت القوات العربية المشاركة (سعودية ومصرية وسورية ولبنانية وأردنية وعراقية وتونسية)، واستطاعت القيادة العربية الموحدة أن تحقق بعض أهدافها المشتركة في مواجهة المخططات الإسرائيلية المعادية في المنطقة العربية[٦٧].

تبرعات الملك سعود للفلسطينيين:

أما عن تبرعات جلالة الملك سعود - رحمه الله - للفلسطينيين، فقد شهدت فترة حكمه تبرعات كثيرة للاجئين، منها[٦٨]:

١ - التبرعات المتواصلة للاجئين الفلسطينيين حيث حوّل مبلغ مئة وسبعة وثلاثون ألف وستمئة وأربعة عشر ليرة سورية هبة ليتامى اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

---

(٦٧) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٣ - ٢١٤؛ السبيعي، ص ٥١ - ٥٢؛ محمود وإبراهيم، ص ١٥١.

(٦٨) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٥.

٢ - تبرعه بثمانين ألف دينار عراقي أثناء زيارته للعراق، وُزِّعَت على اللاجئين الفلسطينيين وفقراء العاصمة والجمعيات الخيرية بالعراق.

٣ - في القدس تبرع بمئة ألف دينار لإنشاء مدرسة ابتدائية في القدس الشريف تحمل اسمه، مخصصٌ لها نفقات سنوية تقدر بمئة ألف دينار.

٤ - كما تبرع بمئة ألف دينار لإنشاء مستشفى في منطقة القدس تحمل اسمه، وأمر أن تكون نفقاته السنوية من حسابه.

٥ - وفي شهر رمضان سنة ١٣٧٣هـ (مايو ١٩٥٤م) قدم تبرعاً لوفد إعانة إصلاح المسجد الأقصى قدره مئة ألف دينار. حيث شرح الوفد له - يرحمه الله - حال المسجد، وضرورة القيام بإصلاح ما تصدع منه بسبب القنابل التي ألقاها المستوطنون اليهود أثناء حرب فلسطين، وأن المهندسين المختصين قد قدروا النفقات اللازمة لذلك بمبلغ ستمئة ألف دينار، وقال للوفد: "إن هذا عمل إسلامي عظيم يجب أن يشترك فيه المسلمون في جميع الأقطار، ولولا ذلك لقمت به بنفسي، وإني أحب أن تزوروا العالم الإسلامي للمساهمة في هذا العمل العظيم، فإذا جمعتم المبلغ المطلوب فيها، وإلا فإنني على استعداد لإكماله ابتغاء وجه الله ومرضاته".

٦ - وفي آخر زيارة له للأردن تبرع بمبلغ مئة ألف دينار للمؤسسات الخيرية واللاجئين الفلسطينيين، وأمر بأن يصرف مثل هذا المبلغ سنوياً للاجئين في لبنان والأردن.

٧ - تبرع - يرحمه الله - بعشرين ألف جنيه للترفيه عن اللاجئين من عرب فلسطين في قطاع غزة، الخاضع لإشراف مصر.

ووافق الملك سعود وحكومته على الإسهام في مشروع استغلال أملاح البحر الميت في فلسطين. وكان المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية في دور انعقاده الثاني في ديسمبر عام ١٩٥٤م (ربيع الآخر ١٣٧٤هـ) قد دعا إلى استغلال أملاح هذا البحر(٦٩) إسهاماً من الدول العربية في تطوير الحياة الاقتصادية لأهالي الضفة الغربية، ورفع مستوى حياتهم المعيشية. وتبرع الملك سعود بألف طن من النفط السعودي للاجئين الفلسطينيين العرب. وقد اعتاد الملك سعود تقديم هبة من النفط كل سنة للاجئين الفلسطينيين(٧٠).

وخصص الملك سعود هبة سنوية لأيتام اللاجئين الفلسطينيين بسورية، قدرها خمسة عشر ألف جنيه إسترليني. وأنشأت مديرية مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين بدمشق بهذه المخصصات معهداً للأيتام من أبناء اللاجئين الفلسطينيين المقيمين بسورية، أُطلِق عليه اسم "المعهد السعودي"، وقد ضم هذا المعهد زهاء مئة وخمسين يتيماً. وأمن لهؤلاء المأوى والطعام والكساء والتعليم النظري والمهني والعناية الصحية(٧١). وأمر الملك سعود بزيادة المساعدة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لإدارة غوث اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لتصبح مئة ألف دولار سنوياً بدلاً من أربعين ألف دولار(٧٢).

وخصص الملك سعود مبلغ أربعمئة وستين ألف ريال لصرفه على منح دراسية لعدد من أبناء اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية للدراسة في الجامعات العربية والأجنبية حسب الحاجة

---

(٦٩) جريدة البلاد السعودية، العدد ١٧٩٦، بتاريخ ١٧ رجب ١٣٧٤هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٧.

(٧٠) أبو علية والنتشة، ص ٤٠٧.

(٧١) جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٥٢٠، بتاريخ ١٧ المحرم ١٣٧٧هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٨- ٤٠٩.

(٧٢) جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٥٢٠، بتاريخ ١٧ المحرم ١٣٧٧هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٩.

والاختصاص. وأصدر الملك أمره الكريم إلى وزارة المعارف بوضع الخطة اللازمة لتنفيذ ذلك[٧٣].

واستمرت حكومة المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود في تقديم العون والمساعدة للاجئين الفلسطينيين، حيث كانت تقدم سنوياً مبلغ أربعمئة وأربعين ألف ريال سعودي قيمة ألفي طن كيروسين توزع على اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية عن طريق وكالة الغوث الدولية في بيروت[٧٤].

ومما تقدم نلمس مدى اهتمام المملكة العربية السعودية بمساعدة الفلسطينيين أينما وُجدوا، سواء في أرض فلسطين أو في الدول التي أقاموا فيها بعد أن طُرِدوا من ديارهم ووطنهم، واغتُصِبَت بلادهم، بعد نكبة ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، حيث قامت دولة إسرائيل على أنقاض تاريخ الشعب الفلسطيني وأحلامه وآماله. وقد كان الدافع العربي الإسلامي هو المُحَرِّك الرئيس الذي جعل المملكة تؤمن أن من واجبها القومي والديني دعم الشعب الفلسطيني مادياً ومعنوياً حتى يستطيع الوقوف على قدميه والتحرك بروح معنوية عالية صوب أرضه ووطنه لتحريره من الغاصب المحتل.

وفي مؤتمر القمة العربي الأول الذي عُقِد في القاهرة في سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، وشارك فيه الملك سعود، التزمت المملكة العربية السعودية بما يأتي:

١ - ستة ملايين وربع مليون جنيه إسترليني لصالح هيئة استغلال مياه الأردن وروافده.

٢ - خمسة وستون مليون جنيه إسترليني للمشروعات الاستثمارية لمياه نهر الأردن وروافده.

---

(٧٣) انظر: أبو علية والنتشة، ص ٤١١.

(٧٤) المرجع السابق، ص ٤١٠.

٣ - مئة وأربعة وخمسون مليون جنيه إسترليني؛ لتعزيز القدرات العسكرية العربية مع نفقاتها السنوية ومقدارها اثنان وعشرون مليون جنيه إسترليني مع تحمل المملكة العربية السعودية وحدها نفقات التعزيزات البرية والبحرية والجوية، وقدرها ٢٨ مليون جنيه إسترليني[٧٥].

وقد أدركت المملكة العربية السعودية الدور المهم الذي يمكن للمدارس أن تقوم به في ذلك الوقت، في خدمة القضية الفلسطينية، لما تقوم به من وظائف تعليمية وتثقيفية وإعلامية لها تأثيرها المعتبر في النشء، حيث كان يتم عن طريقها تثقيف الطلاب وتزويدهم بالمعلومات والعلوم والتاريخ والحضارة، لذا قامت المملكة في عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) بتشييد مدرسة في القدس تتسع لـ ٥٠٠ طالب، يتلقون التعليم المجاني، وتقدم لهم الوجبات واللوازم المدرسية على نفقة المملكة مع رصد مبلغ مئة ألف دولار سنوياً لمواجهة مصاريف المدرسة، ولم يقتصر الأمر على الاهتمام بالتعليم لأبناء فلسطين على الأرض المغتصبة، بل كانت المناهج الدراسية في المملكة وعلى اختلاف مراحلها لا تخلو من ذكر للقضية؛ كما كانت الأنشطة المدرسية من إذاعة مدرسية ومسرح وتمثيل وملصقات ومطويات وكتب ونشرات لا تخلو من ذكر فلسطين وترديد الأناشيد الحماسية ذات المدلول الإسلامي بأهمية القدس ومسجدها الأقصى والدعوة إلى استرداده[٧٦].

وكان للمملكة العربية السعودية مساهمتها في تضميد جراح قرية "قبية" التي داهمتها القوات الإسرائيلية في ليلة ١٤ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣م (٦-٢/٧/١٣٧٣هـ)، رداً على موت امرأة يهودية وطفلين بقنبلة يدوية

---

(٧٥) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٤.

(٧٦) العتيبي (أحمد بن زيد) [إعداد]، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، وكالة الفرزدق للدعاية والإعلان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٦٢ - ١٦٣.

ألقيت من نافذة أحد المنازل. وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك دليل على أن متسللين من الأردن هم الذين يتحملون مسؤولية ذلك، فإن قرية قبية بأسرها دفعت ثمن الحادث على أيدي قوة من الجيش النظامي الإسرائيلي التي كانت تعمل بأوامر من بن جوريون رئيس الوزراء. فقد اجتاح الجنود الإسرائيليون المزودون بمدافع المورتار وأجهزة النسف والأسلحة الأوتوماتيكية والقنابل اليدوية، كل أنحاء القرية ناشرين الموت والدمار. وتم نسف ما يزيد عن ٤٠ منزلاً ومبنى المدرسة بصورة كاملة، "وأدى هذا إلى قتل ٤٢ شخصاً منهم رجال ونساء وأطفال بمنتهى البرود". وقد كتب رئيس منظمة الإشراف على الهدنة في فلسطين التابعة للأمم المتحدة في تقريره إلى مجلس الأمن يقول: "دلت الجثث التي جندلتها طلقات الرصاص المتعددة على أبواب المنازل المدمرة، على أن السكان أجبروا على البقاء داخل منازلهم حتى يتم نسفها عليهم وهم فيها"[(٧٧)]. وفي عام ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) صدر المرسوم الملكي الكريم بتكفل المملكة العربية السعودية بكامل نفقات وتكاليف تعمير قرية "قبية" الفلسطينية التي هدمها الإسرائيليون[(٧٨)].

تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر:

في عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) وقعت أحداث مثيرة في منطقة قناة السويس، فقد قامت الحكومة المصرية بتأميم شركة قناة السويس التي كانت في ذلك الحين معقلاً للرأسمال الأجنبي في البلاد. وفي حين وجدت مصر دعماً وتأييداً من الدول العربية والدول الاشتراكية ودول أخرى، وجدت الدول الغربية والاستعمارية فيما أقدمت عليه

---

(٧٧) وثيقة الأمم المتحدة س/ ب ف، ٦٣٠، ١٢٧، أكتوبر سنة ١٩٥٣م، ص ب ف، ٦٣٥. نقلاً عن: أبو عز الدين (نجلاء)، عبدالناصر والعرب منجزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية، ترجمة يوسف سعيد الصباغ، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٦٠٠.

(٧٨) العتيبي (أحمد بن زيد)، ص ١٨٠.

مصر ضربة قاضية على مصالحها في المنطقة(٧٩). وكانت فرنسا في ذلك الحين مهتمة بالدرجة الأولى بما يحدث من تطورات في الجزائر التي كان قد بدأ فيها الكفاح المسلح من أجل التحرير في عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ). وكان الفرنسيون مقتنعين بأن المقاومة الجزائرية ستنهار إذا تم القضاء على عبدالناصر(٨٠).

ويقول "روبرت لاسي" Robert Lacey(٨١): إن الملك سعود قد أبدى عدم رضاه عندما جاءه شخص بينما كان يتناول العشاء في الرياض؛ ليخبره بأن إذاعة القاهرة قد أعلنت تأميم قناة السويس. وكان الوقت هو شهر يوليو من عام ١٩٥٦م (ذي الحجة ١٣٧٥هـ)، وهددت الخطوة الكبيرة التي قام بها عبدالناصر بتأميم القناة باحتمال قيام حرب مع الغرب، إذ كانت تلك الخطوة تهدد فعلا ٤٠٪ من صادرات النفط التابعة لشركة أرامكو، و٧٥ ٪ من البضائع الواردة إلى المملكة العربية السعودية عن طريق البحر؛ إذ إن الاثنين كانا يمران عبر قناة السويس. ويصور "روبرت لاسي" مقدار المرارة التي شعر بها الملك سعود عندما أقدم عبدالناصر على خطوة تأميم القناة دون أن يخبره سلفاً، ودون أن يتشاور معه بصدد هذه الخطوة.

ولكن مما يشير إلى عكس هذه الصورة، ومما يؤكد وجود علاقة قوية بين الملك سعود والرئيس عبدالناصر، هذه الزيارات المتبادلة، وهذه اللقاءات التي كانت تتم بين الزعيمين(٨٢)، وهذه الرسائل المتبادلة بينهما التي تناولت تطورات الأحداث المتتابعة والمتسارعة

(٧٩) روبا (مارتن)، "تغير ميزان القوى العالمي وتأميم قناة السويس"، بحث منشور في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٧١.

(٨٠) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(81) The Kingdom, p. 314.

(٨٢) الحمودي، ص ٨٣٦ - ٨٤٨.

التي تقع على الساحة في ذلك الوقت[٨٣]. فهناك رسالة مخطوطة بخط اليد، من جلالة الملك سعود إلى الرئيس عبدالناصر، يقول فيها: "قابل حالاً السيد الرئيس، وارفع له باسمنا تأييدنا الكامل للخطوة التي خطاها في تأميم شركة القنال، ونحن واثقون بأن الرئيس يعرف موقفنا واتجاهنا وتأييدنا المطلق له في شتى نواحي التعاون، وارفعوا لسيادته تحياتنا وتمنياتنا الطيبة"[٨٤].

وفي رسالة أخرى بخط اليد مرسلة من جلالة الملك سعود إلى الرئيس جمال عبدالناصر، يقول فيها: "حالاً أبلغوا الرئيس جمال عبدالناصر أن موقف الدول الغربية وبالأخص بريطانيا وفرنسا من مصر قد أزعجني وأقلقني وحرمني النوم، وعندما رأيت تأزم الموضوع قررنا تأجيل سفرنا إلى أندونيسيا؛ لنكون قريبين من سعادة الأخ لنتشاور ونتعاون في هذه الأزمة حتى لا نعتبر أنها أزمة مصر، بل نعتبرها أزمة موجهة لنا، ونحن قد بدأنا الاتصال بالأمريكيين للتأثير عليهم في الأمر، ونطلب من الرئيس جمال أن يخبرنا بالخطة التي يقترحها لنكون على بينة من خطوات مصر، ونكون يداً واحدة، وأؤكد لفخامة الرئيس بأننا مع مصر في كل مكاتباتنا"[٨٥].

وفي نهاية سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) كانت إسرائيل قد قطعت شوطاً بعيداً في استعداداتها للحرب بفضل الاتفاق الذي كانت فرنسا بمقتضاه تورد كميات وأنواع الأسلحة التي طلبتها الحكومة الإسرائيلية، وكان تخفيف الاضطراب هو ما تخشاه إسرائيل. وفي يناير سنة

---

(٨٣) انظر: هيكل، ملفات السويس، وثيقة رقم (١٣٠)، ص ٧٩٩؛ وثيقة رقم (١٣٨)، ص ٨١٩؛ وثيقة رقم (١٣٩)، ص ٨٢٠؛ وثيقة رقم (١٤٠)، ص ٨٢١؛ وثيقة رقم (١٧٦)، ص ٨٥٧؛ وثيقة رقم (١٧٧)، ص ٨٥٨؛ وثيقة رقم (١٧٩)، ص ٨٥٩؛ وثيقة رقم (٢٢٧)، ص ٩٠٥- ٩٠٦؛ وثيقة رقم (٢٢٩)، ص ٩٠٧؛ وثيقة رقم (٢٣٠)، ص ٩٠٧؛ وثيقة رقم (٢٣١)، ص ٩٠٨؛ وثيقة رقم (٢٣٢)، ص ٩٠٨؛ وثيقة رقم (٢٣٥)، ص ٩١١؛ وثيقة رقم (٢٣٨)، ص ٩١٥.

(٨٤) المرجع السابق، وثيقة رقم (١٣٠)، ص ٧٩٩.

(٨٥) المرجع السابق، وثيقة رقم (١٣٨)، ص ٨١٩.

١٩٥٦م (جمادى الأولى ١٣٧٥هـ)، عرفت بريطانيا وفرنسا أن الإسرائيليين كانوا يدبرون للحرب. واهتمت الدولتان بمناقشة الأمر، وتم التوصل فيما بينهما إلى اتفاق حول ما يتعين عليهما عمله في حالة نشوبها. وعندما نشبت الحرب نفذت بريطانيا العمل الذي كانت الدولتان قد قررتاه(٨٦).

لقد كانت حملة السويس التي بدأت في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦/٣/٢٥هـ)، بالتواطؤ مع بريطانيا وفرنسا، هي الجولة الثانية في حروب إسرائيل لتحقيق الأهداف الإقليمية. في هذه الحملة، شنت إسرائيل هجوماً على مصر في شبه جزيرة سيناء بعد أن كانت قد تآمرت مع حلفائها واتفقت على تنفيذ خطة العدوان. وتحركت القوات الفرنسية والبريطانية للمشاركة في هذا العدوان بدءاً من ٣١ أكتوبر (٢٧ ربيع الأول)، فقامت بقصف المدن الكبيرة والمطارات المصرية من أجل مساندة الهجوم الإسرائيلي وتحطيم معنويات المواطنين المصريين(٨٧).

وعندما بدأت المعارك، أصدر جمال عبدالناصر قراراً بإغلاق قناة السويس أمام الملاحة عن طريق تفجير باخرة مُحَمَّلَة بالأسمنت في وسط مجراها، فقد كان إيقاف تدفق النفط إلى الغرب قد حان وقته بصفته جزءا من معركة السلاح، وتحقق ذلك على أكمل وجه حينما نسف خط أنابيب النفط الممتد من الخليج إلى البحر المتوسط عبر سوريا(٨٨).

وتمكنت إسرائيل من احتلال سيناء بعد أن دمرت الأساطيل الجوية الإنجليزية الفرنسية القوة الجوية المصرية. وكشف خطاب بن

(٨٦) المرجع السابق، ص ٦٠٩ - ٦١٠.

(٨٧) روبا، ص ٢٧٣.

(٨٨) هيكل (محمد حسنين)، "كيف أدار جمال عبدالناصر أزمة معركة السويس"، كلمة منشورة في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٤٧.

جوريون أمام الكنيست في ٧ نوفمبر (٤ ربيع الآخر) الأهداف المتعلقة بالرغبة في الضم لحملة سيناء. إذ قال: "إن الجيش الإسرائيلي لم يعتد على أملاك مصر، لأن سيناء كانت جزءاً من الوطن القومي حررته الحملة. كما حررت أيضاً جزيرة تيران وشرم الشيخ"(٨٩).

ولم يتمكن مجلس الأمن من الانعقاد لمناقشة الاعتداء على مصر، وذلك بسبب إلفيتو الفرنسي والبريطاني. وانعقدت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في ٢ نوفمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٣/٢٩هـ)، وطالبت بالأغلبية الساحقة الطرفين المتحاربين بوقف إطلاق النار فوراً، وعقد اتفاقية لوقف إطلاق النار وسحب قواتهما إلى ما وراء الحدود الأصلية(٩٠).

وتجاهل المعتدون مطالب الأمم المتحدة، وواصل الإسرائيليون تقدمهم، واحتلوا من بين المناطق الأخرى شرم الشيخ. واتخذ الفرنسيون والبريطانيون موطئ قدم لهم في الجزء الشمالي من منطقة قناة السويس. وتعطلت الملاحة في قناة السويس بسبب إغراق أكثر من خمسين سفينة(٩١).

وكان تمثل عبدالناصر لساحة المعركة هو الذي حفزه إلى اتخاذ واحد من أهم القرارات العسكرية في مجرى الحرب، وهو قرار سحب مجموعة القوات الرئيسة التي تقدمت إلى سيناء بعد أن تدخلت إسرائيل بدورها في التواطؤ على حدود مصر، وذلك حتى لا ينقسم الجيش المصري قسمين: أحدهما يواجه إسرائيل في سيناء، وآخر يواجه بريطانيا وفرنسا خلفه على القناة أو في الدلتا، وإنما رأى تجميع قواته والدخول في معركة أساسية واحدة. ولقد قاتل في سيناء بالقدر اللازم لحماية الانسحاب، وقاتل في بور سعيد بالقدر اللازم لوقف تقدم قوات الغزو، واختار سلامة الطيارين على سلامة

(٨٩) أبو عز الدين، ص ٦١٠ - ٦١١.
(٩٠) روبا، ص ٢٧٣- ٢٧٤.
(٩١) المرجع السابق، ص ٢٧٤.

الطائرات أمام تفوق جوي بريطاني- فرنسي؛ لكي يصون قواه لمرحلة أخرى من المعركة رآها في انتظاره إذا لم تخرج إسرائيل من سيناء وقطاع غزة[٩٢].

ردّ الفعل العربي والغربي على قرار تأميم قناة السويس:

لم يكد جمال عبدالناصر يعلن قرار تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦م (١٣٧٩/١٢/١٨هـ) حتى كانت أصداء هذا القرار تهز العالم، وتفاوتت ردود الفعل في العواصم المختلفة في ضوء ظروف وسياسة كل دولة.

ولقد وقفت الحكومات مع تفاوت في الصدق والحماس، مع اندفاع الجماهير العربية، حتى بغداد اضطرت إلى إعلان تأييدها لمصر. ولقد ظهر وقتئذ أن الحكومات التي تجاوبت فعلاً وعملاً مع مصر كانت سوريا والسعودية والأردن (حكومة سليمان النابلسي)، وكان ذلك منطقيّاً إزاء المحور الذي كان قائماً في تلك الفترة بين القاهرة وبين عواصم هذه الدول يجمعها موقف موحد إزاء حلف بغداد والسياسة البريطانية في المنطقة.

يضاف إلى هذه الدول لبنان وقد خرجت عن موقفها المحايد إلى حد إصدار مجلس النواب اللبناني قراراً بتأييد مصر في ٢٩ يوليو (١٣٧٥/١٢/٢١هـ)، وكانت المظاهرات تجتاح ربوعها تأييداً لمصر في موقفها وسياستها المتحررة. ولم يكن من الممكن للحكومات المعادية للقاهرة أن تتخذ موقفاً غير التأييد، فأصدرت الجامعة العربية قراراً بتأييد مصر[٩٣].

وبذلك لم تعد مصر وحدها في المعركة فإذا كان التأميم قد أعلن في ٢٦ يوليو (١٨ ذي الحجة)، فإن اليوم التالي مباشرة أظهر للعالم

(٩٢) هيكل، "كيف أدار جمال عبدالناصر أزمة معركة السويس"، ص ٤٧.

(٩٣) بسيوني (صلاح)، مصر وأزمة السويس، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٤١.

أن شعوب الأمة العربية تقف مع شعب مصر قلباً وقالباً، كما وقفت حكوماتها الموقف نفسه، وبذلك حققت السياسة المصرية أول انتصار لها في ميزان القوى بضم أصوات عشر دول معها في المعركة.

وكانت المخابرات المصرية قد حصلت على معلومات في غاية الدقة عن التحركات العسكرية لبريطانيا وفرنسا. وقبل يوم ٢٩ أكتوبر (٢٥ ربيع الأول) بيومين بعثت السفارة المصرية في باريس تقول: إن العدوان سيقع في ٢٩ أكتوبر (٢٥ ربيع الأول)، كما وصلت المعلومات نفسها من أنقرة وقبرص. وبدأ تحرك القوات المصرية الرئيسة في ٣٠ أكتوبر (٢٦ ربيع الأول). وفي مساء ٣٠ أكتوبر (٢٦ ربيع الأول) وجه الإنذار البريطاني - الفرنسي إلى مصر وإسرائيل بالابتعاد عشرة أميال إلى شرق قناة السويس؛ لكي تنزل قوات بريطانية وفرنسية لاحتلال بور سعيد والإسماعيلية والسويس حتى تحول دون أن تصبح القناة نفسها ميداناً للمعركة(٩٤).

ردّ الفعل العربي على العدوان الثلاثي:

ورغم أصداء انفجار الرأي العام في مختلف أنحاء العالم ورغم ما حدث في مجلس الأمن ورغم موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضد دول العدوان ورغم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢ نوفمبر (٢٩ ربيع الأول)، برغم كل ذلك، ووسط صيحات الغضب والاستنكار، بدأت عمليات غزو مصر صباح ٥ نوفمبر (٢ ربيع الآخر). وكان رد الفعل شديداً بين الشعوب والحكومات العربية تضامناً مع مصر. ففي سوريا أعلنت التعبئة العامة، وأعلنت الأحكام العرفية، ومع مصر قررت سوريا قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا، ولقد خرجت الألوف تهتف للقومية العربية، وتحيي نضال الشعب المصري الشقيق.

---

(٩٤) المرجع السابق، ص ١٩٠، ٢٠٥.

وقام المناضلون الوطنيون في سوريا بتفجير أنابيب النفط ومنشآت الضخ التابعة لاحتكارات أجنبية، وقطعت المملكة العربية السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا، وحظرت شحنات النفط إلى البلدين. وفي العراق امتزج السخط ضد عدوان السويس بالاحتجاج ضد نظام الحكم المحلي المؤيد للإمبريالية(٩٥). ولم يكن هناك هتاف يسمع دويه في أنحاء الأرض العربية إلا واختلط معه صوت التفجيرات التي حطَّمت أنابيب النفط الممتدة من العراق وعبر سوريا. وفي لبنان خرجت المظاهرات الصاخبة وألقيت المتفجرات على النوادي البريطانية.

وفي السعودية، صدر بيان رسمي في ٣٠ أكتوبر (٢٦ ربيع الأول) بإعلان التعبئة العامة، وأبلغ الملك سعود في رسالة وجهها إلى الرئيس جمال عبدالناصر استعداد المملكة؛ لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك، ورد الرئيس شاكراً. وأرسل الملك سعود برقية إلى أيزنهاور شكر فيها الرئيس الأمريكي على موقف الولايات المتحدة. وأعلن ناطق بلسان شركة أرامكو أنها أوقفت شحن النفط إلى بريطانيا وفرنسا طبقاً لأوامر الحكومة السعودية(٩٦).

أما في العراق، فقد كان شعبها الثائر في جبهة، في حين وقف نوري السعيد والملك فيصل في جبهة أخرى. وتلكأت حكومة نوري السعيد في ردِّ فعلها، وكل ما قامت به أن أصدرت بياناً في ٣ نوفمبر (٣٠ ربيع الأول) أعلنت فيه أنها أصدرت الأمر إلى قواتها بدخول الأردن والانضمام إلى القوات الأردنية.

وأرسل الملك فيصل الثاني، ملك العراق، برقية يرد فيها على الملك سعود، ويقول فيها: إن حكومته قد اتخذت ما يلزم لمواجهة العدوان الإسرائيلي، ولكنه - ونوري السعيد - تجاهل تماماً العدوان البريطاني

---

(٩٥) روبا، ص ٢٧٥.

(٩٦) بسيوني، ص ٢٢٠.

والفرنسي. وحتى في برقية الاحتجاج التي أرسلها الأمير عبد الإله بن علي ولي العهد إلى إيدن يوم ٣ نوفمبر (٣٠ ربيع الأول)، تكلم فقط عن العدوان الإسرائيلي. ورغم سخط الشعب العراقي وغضبه ومطالبته بإخراج العراق من حلف بغداد، احتجت حكومة نوري السعيد على العدوان الإسرائيلي فقط، ورفضت قطع العلاقات مع بريطانيا[٩٧].

وكانت الصورة في السودان واليمن والأردن وليبيا مماثلة مع الصور التي تلاحقت في الدول العربية الأخرى.

وعندما صدر قرار الجمعية العامة في ٢ نوفمبر (٢٩ ربيع الأول)، كانت القوات المصرية قد أتمت انسحابها من سيناء وغزة، وانتقلت إلى الضفة الغربية للقناة. وواجهت القيادة المصرية الشعب في مصر والعالم العربي والرأي العام العالمي بإستراتيجية العدوان المتشابكة المتناسقة، وفي ذلك اليوم أعلن الرئيس عبدالناصر في خطابه الذي ألقاه في الجامع الأزهر تصميم مصر على صدِّ العدوان ومواصلة الدفاع ببسالة عن أراضيها.

وتماسكت الجبهة المصرية الداخلية، وكان الموقف تحت السيطرة الكاملة، أما خارج مصر، فقد تفجرت أنابيب النفط بأيدي العمال العرب في سوريا، وانطلقت جموع الشعب في ليبيا تحاول الهجوم على القواعد البريطانية فيها، وغير ذلك من الأمثلة التي أكدت وحدة المشاعر العربية المستنكرة للعدوان والمنددة بالمعتدين. وفتحت السعودية والسودان مطاراتهما لتهبط فيها الطائرات المصرية التي أفلتت من الهجوم الجوي البريطاني[٩٨].

وفي ١٧ يناير ١٩٥٧م (١٣٧٦/٦/١٦هـ) استأنفت الجمعية العامة بحث الموقف، وألقى الدكتور محمود فوزي كلمة قصيرة طالب فيها

---

(٩٧) المرجع السابق، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٩٨) المرجع السابق، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

الأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتها، وقال: إن إسرائيل تمزق قرارات الجمعية العامة، وتختار وتنتقي فيها، وتقبل أمراً وترفض الآخر، وهي تضع شروطاً في مجال ليس فيه مكان للشروط، وتفعل كل شيء في مقدرتها؛ ليصبح عمل الأمم المتحدة مثاراً للسخرية والخجل. وقال: إن على الجمعية العامة أن تقرر، هل ستسمح أو لا تسمح للعدوان بأن يسود ويحكم؟ وهل ستسمح بأن يجني المعتدي ثماراً لعدوانه؟

ومن جهة أخرى، تكلم أبا إيبان متحديا الجمعية العامة بقوله: إن الانسحاب من شرم الشيخ وغزة ستتم مناقشته في مرحلة متأخرة؛ لأنه يمس أمن إسرائيل. ولكن عند التصويت وافق على المشروع الأفرو- آسيوي ٧٤ دولة، وعارضته إسرائيل وفرنسا، وكان أهم ما لوحظ على هذا التصويت هو عدم معارضة بريطانيا لأول مرة لقرار الجمعية العامة[٩٩].

وفي ٢٩ يناير ١٩٥٧م (١٣٧٦/٦/٢٨هـ) وصل الملك سعود إلى واشنطن في زيارة رسمية للولايات المتحدة، وكانت هذه الدعوة - بناءً على تفكير دالاس - ليحقق بها أمرين:

١ - الدعوة إلى مشروع أيزنهاور الذي بدأت خيوطه تتجمع في ذلك الوقت.

٢ - أن يضفي على الملك سعود من الدعاية والتدعيم المادي والأدبي ما يسمح بأن تقف المملكة العربية السعودية موقفا مناهضاً لمصر.

ولكن الملك سعود كان - قبل وصوله إلى العاصمة الأمريكية - على اتفاق مع القاهرة حول ضرورة التمسك بانسحاب إسرائيل انسحاباً كاملاً، ولم تكن واشنطن لتستطيع أن تتردد في تأييد موقفه طالما أنه يتمشى مع ما سبق أن أعلنته، وأنه يحقق للملك سعود

(٩٩) المرجع السابق، ص ٣١٥ - ٣١٦.

مركزاً كبيراً في المنطقة العربية ولقد أكد البيان المشترك الموقف الأمريكي، وأبلغ الملك سعود الحكومة المصرية بالتأكيدات التي أبلغها له الرئيس أيزنهاور ودالاس. ولكن هذا الموقف الأمريكي كان في الواقع قد اهتز تحت حملات الصهيونية في الولايات المتحدة. وقد بدأ هذا التردد أو التراجع الأمريكي في الفترة ما بين صدور قرار ١٩ يناير وأوائل فبراير (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ)(١٠٠).

وبعد أن كررت الجمعية العامة للأمم المتحدة مطالبتها بوقف إطلاق النار، أوقفت كل من فرنسا وبريطانيا عملياتهما الحربية في السادس من نوفمبر، وقامتا بسحب قواتهما من الأراضي المصرية في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٢٠هـ). وبعد أن تباهى ديفيد بن جوريون أمام الكنيست بأن الإسرائيليين قد احتلوا منطقة تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف المساحة التي استوطنوا فيها على أرض فلسطين، تردد الحكام الإسرائيليون في البداية في التخلي عن هذه المناطق المحتلة، إلا أنهم اضطروا هم أيضاً في نهاية الأمر على اتخاذ قرار بالانسحاب(١٠١).

لقد قامت إسرائيل بخطوة ذات عواقب وخيمة عندما وقفت في عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) إلى جانب كل من فرنسا وبريطانيا في الحرب، وكانت تظهر نفسها على أنها بمثابة "قوة لحفظ النظام"، موالية للإمبريالية في الشرق الأوسط. وقد أشار ناحوم جولدمان قائلاً: "إن تلك العملية ثبَّتَت لدى العالم العربي إلى الأبد صورة إسرائيل كحليف - للقوى الإمبريالية". وبعد هذه الاعتداءات الإسرائيلية، اتسع الشرخ القائم سلفاً بين إسرائيل والدول العربية(١٠٢).

(١٠٠) المرجع السابق، ص ٣١٦ - ٣١٧.

(١٠١) روبا، ص ٢٧٧.

(١٠٢) المرجع السابق، ص ٢٧٩.

البُعد القومي لمعركة السويس:

إن أهمية معركة السويس تنبع من كونها أول معركة عربية شاملة ضد قوى الاستعمار القديم ومعهما إسرائيل. فقد كانت معركة قومية استمرت متصاعدة حتى جلاء آخر جندي بريطاني وفرنسي عن أرض مصر، وخروج المعتدين الإسرائيليين من سيناء وقطاع غزة، وفي وجه المعتدين أطلق عبدالناصر روح المقاومة في الجماهير العربية، وتحولت بورسعيد إلى رمز للبسالة والمقاومة، وجرى قطع النفط عن الغرب وإغلاق الموانئ العربية في وجه السفن الأجنبية التابعة لدول العدوان، واستمر إضراب الجماهير العربية ومظاهراتها طوال أيام العدوان وبعده، لتشكل بذلك أكبر قوة بيد القيادة المصرية، وهي تقود المعركة ضد العدوان وإسقاط نتائجه(١٠٣).

إن معركة السويس، لم تكن معركة مصرية بالمعنى الضيق، بل كانت معركة عربية، والأسباب الحقيقية لهذه المعركة هي في حقيقتها أسباب عربية. إن فرنسا حاربت الثورة الجزائرية في قناة السويس، خسرت حرب الجزائر في معركة السويس أولاً، وبريطانيا حاربت دفاعاً عن حلف بغداد وعدن والخليج في معركة السويس، وقد خسرت مواقعها هذه، بخسارتها معركة السويس، أمام عبدالناصر(١٠٤).

الملك سعود ودعمه لمصر في صد العدوان:

عندما قامت القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية بالهجوم على مصر في شهري أكتوبر ونوفمبر من عام ١٩٥٦م (الربيعين الأول والآخر ١٣٧٦هـ) قام الملك سعود بواجبه أسوة بكل إنسان عربي. وعرض على عبدالناصر مطاراته؛ لتستخدمها الطائرات الحربية المصرية،

---

(١٠٣) عبدالرحمن (أحمد)، "العرب وتأميم القناة"، كلمة منشورة في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢١٧.

(١٠٤) المرجع السابق، ص ٢١٨.

وأمر شركة أرامكو بوقف مبيعاتها من النفط إلى كل من بريطانيا وفرنسا. وفي ذلك الوقت، طلب الملك سعود بن عبدالعزيز من الرئيس عبدالناصر المحافظة على سلامة الأنبوب الذي كان يحمل النفط السعودي عبر سوريا إلى البحر الأبيض المتوسط، ونجح في ذلك، في حين أخفق العراق عندما طلب من عبدالناصر المحافظة على سلامة أنبوب نفطه، حيث شاهد العراقيون أنبوبهم يفجّر. وقد أدَّى غلق قناة السويس وفرض المقاطعة على تصدير النفط إلى كل من فرنسا وبريطانيا إلى خفض واردات المملكة العربية السعودية بمقدار ٤٠٪ في الوقت الذي كانت فيه المملكة تعاني من ضائقة مالية. وكانت كل هذه التضحيات في سبيل دعم مصر حتى تتمكن من تحقيق انتصارها على الإسرائيليين والإمبرياليين الغربيين في السويس، حيث اضطرت القوات البريطانية والفرنسية إلى الجلاء عن منطقة قناة السويس في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٢٠هـ)، وانسحاب القوات الإسرائيلية في مارس ١٩٥٧م (شعبان ١٣٧٦هـ) نزولا عند إلحاح الرئيس الأمريكي أيزنهاور[١٠٥].

لقد كانت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر أيام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) في أحسن صورها. وقد وقفت المملكة موقفاً مشرفاً إلى جانب مصر في صدِّ العدوان الثلاثي، وسبقت الحكومة السعودية جميع الحكومات العربية؛ فأعلنت التعبئة العسكرية العامة صباح اليوم التالي للعدوان ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٦هـ (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م)، وأعلن الملك سعود عدداً من الإجراءات[١٠٦] التي تمثلت في:

كانت العلاقات بين المملكة ومصر أيام العدوان الثلاثي في أحسن صورها

١ - وضع جميع الإمكانات السعودية (الاقتصادية والعسكرية) رهن المعركة من أجل دحر القوى الأجنبية الغازية.

(105) Lacey, p. 314-315.

(١٠٦) انظر: العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٢ - ٢١٣؛ المسلم، ص ٥٣ - ٥٤؛ سعيد، ص ١٦٤ - ١٦٥.

٢ - إعلان حالة التأهب القصوى في صفوف القوات المسلحة السعودية استعداداً لمواجهة كل تطورات المعركة.

٣ - فتح باب التطوع والتدريب على السلاح بهدف المشاركة في هذه المعركة المصرية، وكان في مقدمة المتطوعين الأمير فهد بن عبدالعزيز والأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز والأمير نايف بن عبدالعزيز والأمير مشعل بن عبدالعزيز والأمير مشاري بن عبدالعزيز والأمير سلمان بن عبدالعزيز وغيرهم من الأمراء.

٤ - وضع جميع المطارات السعودية تحت تصرف القوات الجوية المصرية.

٥ - فتح جميع الموانئ السعودية لاستقبال قطع الأسطول الحربي والتجاري المصري.

٦ - إمداد مصر بكل متطلباتها من النفط، وذلك عن طريق تحميله في ناقلات يونانية وإيصاله إليها.

٧ - قطع العلاقات الدبلوماسية مع كل من بريطانيا وفرنسا.

٨ - منع بيع الزيت الخام أو مشتقاته إلى كل من بريطانيا وفرنسا.

٩ - دعوة الدول الإسلامية والأجنبية لدعم مصر، ومناهضة العدوان الثلاثي على الأصعدة الدولية كافة.

وقد كان لهذه الإجراءات السعودية وللمقاومة المصرية العظيمة دورها في إحباط مخططات الأعداء وأهدافهم، ومن ثم إعلانهم الانسحاب من قناة السويس، حيث بدأت بريطانيا انسحابها، ومن ثم فرنسا فإسرائيل، وكانت نهاية الانسحاب في ٧ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٦هـ).

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

وقد نوه عبدالناصر بموقف الحكومة السعودية المشرف والنبيل، ومساعدتها الثمينة في الخطبة التي ألقاها في الجامع الأزهر يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦/٤/٧هـ)، فقال ما نصه:

"في يوم ٤ نوفمبر (١ ربيع الآخر) اتصل بي الملك سعود هاتفياً وقال: إن جيش السعودية تحت تصرفي، وإنها مستعدة لفعل أي شيء، وكان ردي أننا قلقون لأن الجيش المصري لا يستطيع أن يلقي درساً قاسياً على إسرائيل ودعوته لكي يتصل بالأردن حتى يتعاون مع السعودية، ولكن سعوداً أبلغني إن الجيش السعودي مستعد لتلبية أي طلب لمصر، وأن أموال السعودية تحت تصرف مصر"(١٠٧).

وكان الملك سعود قد دُعِيَ لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب مباشرة. وكان الأمريكيون يفكرون وقتها في إيجاد قيادة روحية في المنطقة، تتولى زعامة المنطقة، وتكون قادرة على أن تحلّ محل قيادة عبدالناصر.

ويبدو أن أيزنهاور كان يسعى إلى أن يؤثر في الملك سعود لمواجهة عبدالناصر في إطار خطة غربية تهدف إلى ضرب إسفين يشق الصف العربي الذي وحّدته أحداث سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ)، والذي أدت المملكة العربية السعودية ومصر دورين كبيرين في تعزيزه وتقويته ووحدته.

وأعلن في يناير عام ١٩٥٧م (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ) مشروع أيزنهاور الذي قيل فيه: إن هذا المشروع سوف يملأ الفراغ الذي تركه سقوط الإمبراطورية البريطانية والفرنسية في المنطقة(١٠٨).

---

(١٠٧) سعيد، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(١٠٨) عودة (محمد)، مناقشات حول محاضرة "تأميم القناة واستخدام القوة"، منشورة في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٦٣.

الوثائق والرسائل المتبادلة التي تسجل دور الملك سعود في الصراع العربي الإسرائيلي:

في ٢ ديسمبر ١٩٥٦م (٢٩/٤/١٣٧٦هـ) وصلت رسالة إلى وزارة الخارجية المصرية رداً على رسالة أُرسلَت من الرئيس جمال عبدالناصر إلى جلالة الملك سعود، حملها إليه القائم بالأعمال بالنيابة (إبراهيم محمود) الموجود في القنصلية المصرية في جدة. وقد ورد في هذه الرسالة أن جلالة الملك قال له عندما استقبله وقرأ رسالة عبدالناصر: "ثق أن مصر إذا نكست برأسها فلا يمكن لأي واحد في الأمة العربية أن يرفع رأسه بعد ذلك. وإني أساند مصر؛ لأني مؤمن بأن مساندتها دفاع عن بلادي وعن البلاد العربية وعن البلاد الإسلامية كلها وسأسير في ذلك حتى النهاية". وقد تناولت الرسالة رفض الرئيس عبدالناصر مقابلة رئيس وزراء باكستان، وكان جلالة الملك سعود يبذل مساعيه لتحقيق هذه المقابلة، على الرغم من نظرة عبدالناصر السيئة نحو باكستان، إلا أنه كان يرى أنه لا ضير من مقابلة من يراهم عبدالناصر أعداء، بل ينبغي أن يسمع لأعدائه قبل أصدقائه، ورأى أن رفض عبدالناصر مثل هذه المقابلة أعطى لهم فرصة التشنيع على مصر في جرائدهم، واتهامها بعدم التعاون مع الدول الإسلامية، والاتجاه نحو الشيوعية.

وأذاع جلالته خبراً سعيداً وصله في ذلك اليوم، وهو أن أمريكا رفضت دخول حلف بغداد ولو أنها تؤيده. وأشار جلالته إلى مقدار الضغوط الشديدة التي تُمارَس عليه؛ لكي يرسل النفط إلى البحرين، ولكنه رفض ذلك رفضاً باتا وقال لهم: "لن أرسل قطرة واحدة من البترول حتى تنسحب القوات المعتدية عن مصر، وأقسم لك أنني الآن أخسر يومياً مليون دولاراً بسبب قطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، ولكن هذا لا يساوي شيئاً بالنسبة للواجب الديني والأخوي المفروض عليّ نحو مصر"(١٠٩).

(١٠٩) للاطلاع على الوثيقة كاملة، انظر: هيكل، ملفات السويس، الوثيقة رقم (٢٢٣)، ص ٩٠٩- ٩١٠.

ومن باب التشاور وتبادل الرأي بين الرئيس جمال عبدالناصر وأخيه جلالة الملك سعود، أرسل عبدالناصر إلى جلالته رسالة، محررة في ٢ ديسمبر ١٩٥٦م (٢٩/٤/١٣٧٦هـ)، يحيطه فيها بما دار من مباحثات بينه وبين السكرتير العام للأمم المتحدة الذي كان في زيارة للقاهرة، حيث تناولت مهام قوة الطوارئ الدولية، ونقاط تمركزها، وكذا طلب مساعدة الأمم المتحدة في تطهير قناة السويس وإعادة الملاحة فيها بعد أن عطلتها وأغلقتها العمليات العدوانية التي قامت بها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وفيما يأتي نص الوثيقة[١١٠]:

من جمال عبدالناصر

إلى صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله

أبعث لجلالتكم بخالص تحياتي وأطيب تمنياتي لشخصكم الكريم داعياً المولى عز وجل أن يحفظكم ويؤيدكم بنصر من عنده وأن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وبعد.

فإلحاقاً لرسالتنا لجلالتكم المحررة في ٢٤ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٦هـ الموافق ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٦م، أود أن أحيط جلالتكم علماً بما دار بيننا وبين السكرتير العام للأمم المتحدة أثناء زيارته للقاهرة.

فقد اتفقنا على أن تقتصر مهمة قوة الطوارئ الدولية على مراقبة سحب القوات المعتدية من الأراضي المصرية وأن لا تكون لتلك القوة أية مهام أخرى في بور سعيد أو في منطقة القناة بعد انسحاب القوات المعتدية. كما أنه قد تم الاتفاق على أن تستقر قوة الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة التي حددتها اتفاقية الهدنة لسنة ١٩٤٩م.

---

(١١٠) هيكل، ملفات السويس، الوثيقة رقم (٢٣٥)، ص ٩١١- ٩١٢.

وقد أصررنا على أن تكون الحكومة المصرية هي المرجع الأول والأخير بشأن مدة بقاء قوة الطوارئ الدولية في الأراضي المصرية وأنه ليس لهذه القوة أن تبقى في مصر أو أن تقوم بعملها إلا باستمرار موافقة الحكومة المصرية وقد وافق السكرتير العام للأمم المتحدة على رأينا هذا حيث أن هذه القوة لم تحضر إلى مصر إلا بموافقتنا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦م، وأن بقاءها أو عدم بقائها رهن بموافقتنا.

أما فيما يتعلق بتطهير قناة السويس وإعادة الملاحة فيها إلى طبيعتها بعد أن عطلتها الأعمال العدوانية من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فقد رأينا أن نطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة مساعدة الهيئة الدولية في تطهير القناة من العوائق على أن يبدأ ذلك فور انسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية، وحتى تعود الملاحة إلى طبيعتها في القناة في اقصر وقت ممكن لما في ذلك من مصلحة لمصر والدول المنتفعة بالقناة وقد أبدى السكرتير العام للأمم المتحدة استعداده لاتخاذ الإجراءات السريعة الممكنة نحو تحقيق الطلب.

وإنني لأدعو الله أن يوفقنا لنصرة العروبة وعزة الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

٢/ ١٢/ ١٩٥٦م (١٣٧٦/٤/٢٩هـ)

وعن طريق سفارة المملكة العربية السعودية بالقاهرة، أرسل جلالة الملك سعود في ٥ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٣هـ) تهانيه إلى الرئيس عبدالناصر، وعبَّر عن سروره على قرار الانسحاب الذي أصدرته بريطانيا وفرنسا، وطلب جلالته من عبدالناصر، بدافع حرصه على إسداء النصح، أن يستعمل الحكمة في ما يذاع في الإذاعة وفي

ما يُنْشَر في الصحف حتى لا يعطي الأعداء ذريعة يتحججون بها، وحتى لا يزداد حقدهم فيقوموا بأعمال انتقامية أثناء انسحابهم، وحتى يتفرغ زعماء العرب لمكافحة ما يخططون له من عدوان على سوريا. وقد ورد في هذه الوثيقة ما يأتي(١١١):

عبد الله إبراهيم الفضل

القاهرة في ١٩٥٦/١٢/٥م (١٣٧٦/٥/٣هـ)

أوصلوا لفخامة أخينا السيد الرئيس جمال عبدالناصر تهانينا المبدئية على قرار الانسحاب الذي أُلزمت بريطانيا وفرنسا بإصداره، وهذا سيتم إن شاء الله خلال هذه الأيام، ويخرجون من أرض هذا الوطن العربي بعد عدوانهم الذي لم ينالوا فيه خيراً، ولله الحمد، وسيكون لنا السرور العظيم عندما نتبادل التهاني بتراجع المعتدين وخروجهم نهائياً وانسحاب اليهود إلى خط الهدنة، ولا شك أنه غير خافٍ على فخامة السيد الرئيس أن هذا الموقف ليس نهاية المعركة بيننا وبين الاستعمار، والمهم أن نستعمل الحكمة في ما يذاع في إذاعاتنا وفي صحفنا حتى لا نزيد في حقدهم؛ لكيلا يقوموا بأعمال انتقامية أثناء انسحابهم، ولنكافح ما يبيتونه من عدوان على سوريا، وقد قيل: إنه ينبغي للعاقل إذا انشعر أنه لا يفهم عدوه بأنه انهزم. ولا يخفى على سيادة الرئيس هذه الحكمة ونتائجها، وما كان بالإمكان أن يوعز السيد الرئيس لاعتدال الإذاعات والصحف فيما تذيعه مباشرة من تعليقات أن تترفع عن الشتائم والتحدي، فإن هذا سيساعد في التخفيف من شرورهم الذي يبيتونها. أما الذي في قلوبنا وفي نفوسنا من آثار عدوانهم شيء كثير يعلمه الله، ولا يمكن أن ننساه، كما أن فرحتنا في هذا اليوم الذي نعتبره من أعيادنا، يوجب أن نقابله بالشكر لله على نصره وتأييده باتخاذ الحيطة

---

(١١١) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٣٦)، ص ٩١٢- ٩١٣.

والحذر للمستقبل، سائلاً الله أن يمدنا بالنصر ويوفقنا في رد كل كيد هؤلاء المعتدين بالاعتدال، وأن يأمرهم بالترفع عن الشتائم والتحدي في هذه المرحلة الدقيقة؛ لأن هذا يساعد على التخفيف من شرورهم التي يبيتونها لنا.

سعود

وفي السادس من ديسمبر سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٤هـ) أرسل السيد إبراهيم محمود، القائم بالأعمال بالنيابة، من جدة، إلى وزارة الخارجية المصرية، تعليق جلالة الملك سعود على الرسالة التي بعثها لجلالته الرئيس جمال عبدالناصر. وعبَّر فيها جلالته عن سروره وتهانيه بقرار انسحاب القوات الغاشمة المعتدية عن أرض مصر، وأسدى إلى الرئيس عبدالناصر النصح فيما يتعلق بالأسلوب الذي يتبعه الإعلام المصري في تلك المرحلة من الصراع العربي الإسرائيلي، وكان يرى جلالته أنه من صالحنا التخفيف من لهجة الهجوم التي تسود الصحافة والإذاعة المصرية. ومما ورد في هذه الوثيقة ما يأتي[١١٢]:

جدة ٦ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٤هـ)

٢٠٠ سري

مرفقات ٢- رسالة ملكية وبيان للحكومة السعودية

السيد السفير وكيل وزارة الخارجية (إدارة الأبحاث)

بالإشارة إلى كتاب الوزارة (إدارة الأبحاث) رقم ١٢٨١٥ سري للغاية ملف س/ ١٢٢م ٤٠٠/ ١ المؤرخ في ٢ ديسمبر (٢٩ ربيع الأول) والمرفق به رسالة من السيد الرئيس إلى جلالة الملك سعود،...

(١١٢) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٣٧)، ص ٩١٣- ٩١٤.

ولما قدمت رسالة السيد الرئيس طلب مني أن أقرأها ليسمعها سمو الأمير فيصل. وبعد أن انتهيت من تلاوتها سلمتها لجلالته، فعلق عليها بما يأتي:

قال جلالته: أرجوك أن تبلغ فخامة السيد الرئيس عظيم سروري لهذه النتائج التي أعتبرها من فضل الله وتوفيقه على السيد الرئيس. وإني أعتقد أن الله ناصره دواماً بتوفيقه وتأييده فهو عبدالناصر؛ لأن الله ناصره على الدوام إن شاء الله. والآن وقد منَّ الله علينا بهذه النتيجة السارة. وسيكون لنا السرور العظيم عندما نتبادل التهاني بتراجع المعتدين وخروجهم نهائياً. ولا يخفى عليك أن هذا الموقف ليس نهاية المعركة بيننا وبين الاستعمار، وأنا أخشى أن يقوموا بأعمال انتقامية أثناء انسحابهم. ولذلك فإني أنصح السيد الرئيس جمال عبدالناصر أن يعطي أوامره للإذاعة والصحافة المصرية بالاعتدال، وأن يأمرهم بالترفع عن الشتائم والتحدي في هذه المرحلة الدقيقة؛ لأن هذا يساعد على التخفيف من شرورهم التي يبيتونها لنا. وأنا لا أقول بأن نفوسنا ستصفى لهم في يوم من الأيام بعد العدوان الأثيم الذي قاموا به، ولكن لا داعي للمجاهرة بما في قلوبنا نحوهم اتقاء لشرورهم.

القائم بالأعمال بالنيابة

إبراهيم محمود

وفي العاشر من ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٨هـ) أرسل الرئيس عبدالناصر رسالة إلى جلالة الملك سعود رداً على رسالته إليه، وقد عبَّر الرئيس عبدالناصر لجلالته عن عظيم امتنانه وخالص شكره لذلك البيان القوي الواضح حول موقف المملكة العربية السعودية من الوضع العربي آنذاك، وهو البيان الذي صدر في يوم ٣ جمادى

الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٥٦م، وكذلك للمشاعر الأخوية الصادقة التي عبَّر عنها جلالته بخصوص قرار انسحاب القوات الغاشمة المعتدية. كما أوضح الرئيس عبدالناصر وجهة نظره فيما يتعلق بنصيحة جلالة الملك سعود بتخفيف لهجة الإعلام المصري الوجَّه ضد العدو. ومما ورد في رسالة الرئيس عبدالناصر إلى جلالة الملك سعود ما يأتي(١١٣):

"من جمال عبدالناصر

إلى حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

وإني أود أن اعبر لجلالتكم عن عظيم امتناني وخالص شكري لذلك البيان القوي الواضح حول موقف المملكة العربية السعودية من الوضع العربي الراهن والذي أمرتم جلالتكم بإصداره يوم ٣ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٥٦م، الأمر الذي يقطع السبيل على أصحاب الدعايات المغرضة.

ولقد تسلمت رسالة جلالتكم الأخيرة والتي عبرتم فيها جلالتكم عن تهانيكم بقرار انسحاب القوات الغاشمة المعتدية عن أرض هذا الوطن العربي، وإني لأشكر جلالتكم هذا الشعور الأخوي الكريم داعياً الله أن يؤيدنا وإياكم بنصره وتوفيقه.

أما ما جاء في رسالة جلالتكم خاصاً بتخفيف لهجة الإذاعة والصحافة المصرية في تعليقاتها على انسحاب القوات المعتدية، فأحب أن أوضح لجلالة الأخ أن إذاعات صوت بريطانيا وإسرائيل والإذاعات المعادية الأخرى تداوم على نشر الأكاذيب بما يلائمها حتى نحول دون بلبلة الأفكار ودون اعتقاد البسطاء بصحة هذه الدعايات

(١١٣) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٣٨)، ص ٩١٥- ٩١٦.

المعادية. وإننا لنحرص كل الحرص على أن نكون معتدلين في تعليقاتنا، كما أننا نقدر كل التقدير ما أشرتم إليه جلالتكم حول هذا الموضوع، ونضعه موضع الاعتبار في توجيه الإذاعة والصحافة المصرية.

وإنني لأحمد لجلالتكم حرصكم على تبادل الرأي معنا، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا ويلهمنا ما فيه الخير لأمتنا والفلاح للمسلمين كافة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،

تحريراً في ٨ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٥٦م

وفي الثامن من مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٧هـ) أرسل الرئيس أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية رسالة إلى جلالة الملك سعود يشكره فيها على رسالة كان قد أرسلها له جلالة الملك من القاهرة بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٥٧م (١٣٧٦/٧/٢٩هـ)، وأخرى أُرسَلها له جلالته من الرياض بتاريخ ٤ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٣هـ). وقد عبَّر أيزنهاور عن مشاركته لجلالة الملك سروره ورضاه على انسحاب إسرائيل من غزة والعقبة. وأشار أيزنهاور في رسالته إلى أهمية إيجاد حالة من الهدوء والطمأنينة على الحدود بين إسرائيل وغزة. وقد أكَّد أيزنهاور لجلالة الملك سعود على موقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بخليج العقبة والسلامة الإقليمية والأمن للمملكة العربية السعودية، وضمان انتقال الحجاج إلى الأماكن المقدسة، كما أكَّد في الوقت ذاته على حرية انتقال سفن جميع الدول ومرورها في خليج العقبة وذلك وفقاً لما تنص عليه مبادئ القانون الدولي. وقد وردت هذه القضايا في رسالة الرئيس أيزنهاور على النحو الآتي(١١٤):

---

(١١٤) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٤٠)، ص ٩١٧ - ٩١٨.

"البيت الأبيض

واشنطن

٨ مارس ١٩٥٧م (٧ شعبان ١٣٧٦هـ)

من الرئيس أيزنهاور إلى الملك سعود

يا صاحب الجلالة:

شكراً لكم على رسالتكم المرسلة من القاهرة بتاريخ ٢٨ فبراير (٢٩ رجب) والمرسلة من الرياض بتاريخ ٤ مارس (٣ شعبان)، وعلى تلطفكم بإرسال المذكرة الخاصة بسير أعمال اجتماعاتكم الأخيرة (في القاهرة).

لقد سارت الحوادث بسرعة منذ تسلم هذه الرسائل، وإني لأعلم بأنكم تشاركوني السرور في أنه قد تم الآن انسحاب إسرائيل من غزة والعقبة، ولكن هناك أمامنا مشاكل مهمة أخرى آمل أن تستطيع حكومتا المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة العمل متضافرتين على تأييد تلك الإجراءات التي قد يتطلبها الموقف - وعلى الأخص في الأمم المتحدة - لمواجهة هذه المشاكل ولإيجاد حالة من الهدوء التي هي رغبة كل منا.

ويمكن لجلالتكم أن تتأكدوا بأنه حين بذلت جميع مجهوداتنا الأخيرة لمواجهة هذه الأزمة لم ننس من جانبنا أي جزء من محادثاتنا القريبة العهد، وأن موقف هذه الحكومة الذي سبق أن جرى توضيحه لكم خلال تلك المحادثات وفي رسائلنا المتبادلة بشأن العقبة وغزة لم يتغير، وأننا نتفق مع جلالتكم على أهمية إيجاد حالة من الهدوء والطمأنينة على الحدود بين إسرائيل وغزة، ونأمل أن وجود قوة الطوارئ الدولية في المنطقة سيضمن ذلك.

عندما ننظر إلى موقفنا فيما يتعلق بخليج العقبة والسلامة الإقليمية والأمن لمملكتكم وما يتطلبه مرور الحجاج من عدم تدخل

في تنقلاتهم إلى البلاد المقدسة ندرك أن هذه اعتبارات ذات أهمية بالغة، ولكنكم كما تعلمون أننا نعتقد بأن سفن جميع الأمم ينبغي أن تكون قادرة على التنقل الحر البريء في مرورها عبر خليج العقبة، وذلك بمقتضى المبادئ المقبولة للقانون الدولي، حسبما ذكرت الحكومة المصرية في مذكرتها إلى السفير الأمريكي بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٥٠ (١٣٦٩/٤/٩هـ)...

صديقكم المخلص

دوايت د. أيزنهاور"

وفي ٢٦ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٢٥هـ) بعث جلالة الملك سعود رسالة إلى دوايت أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، رداً على رسالته. وقد أوضح جلالة الملك سعود أن تقرير حق إسرائيل بالمرور في خليج العقبة، سيكون له صدى في العالمين العربي والإسلامي ونعده خرقاً للحقوق الدولية المقررة واعتداء على المقدسات الإسلامية، وأضاف بأن مثل هذا الموقف لا يساعد على الوصول إلى الأهداف التي تسعى المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة إلى تحقيقها. وأكَّد جلالة الملك سعود أن خليج العقبة هو خليج مغلق، ومياهه إقليمية، لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دولياً للخلجان والمضايق المفتوحة، ولا تنطبق عليه القوانين الدولية الخاصة بحرية تنقل سفن جميع الدول في المياه الدولية. ومما ورد في هذه الرسالة ما يأتي[115]:

مثل هذا الموقف لا يساعد على الوصول إلى الأهداف التي تسعى المملكة والولايات المتحدة إلى تحقيقها

(١١٥) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٤١)، ص ٩١٨- ٩١٩.

"صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الرياض في ٢٤ شعبان عام ١٣٧٦هـ

الموافق ٢٦ مارس عام ١٩٥٧م

من سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية

إلى الصديق العظيم فخامة الرئيس دوايت د. أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

١ - تلقيت رسالة فخامتكم المؤرخة ١٨ مارس الجاري (١٥ شعبان). وإني أشاطركم سروركم الذي عبرتم عنه لانسحاب إسرائيل من غزة ومنطقة العقبة. وأن الفضل في هذه النتيجة يرجع إلى تضافر جهود جميع الرجال ذوي النوايا الطيبة، وفخامتكم ولا شك في مقدمتهم. وإن المسائل التي لا تزال مفتقرة إلى التسوية تقتضينا الاستمرار في بذل الجهود الصادقة والتذرع بالحكمة والموعظة الحسنة لإدراك أهدافنا من الهدوء والاستقرار وتأمين جميع المصالح المشروعة.

٢ - ولابد لي من القول: إني لا أكون مبالغاً حين أذكر لفخامتكم أن تقرير حق إسرائيل بالمرور في خليج العقبة، الذي هو كما تعلمون خليج مغلق ومياهه إقليمية لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دولياً للخلجان والمضايق المفتوحة، سيكون له صدى في العالمين العربي والإسلامي، ونعتبره خرقاً للحقوق الدولية المقررة واعتداء على المقدسات الإسلامية، فضلاً عن أنه لا يقربنا من الأهداف التي اتفقنا على أن تتضافر جهودنا المشتركة للوصول إليها. وكما ذكرت لفخامتكم في مناسبات سابقة، أن الأمر يتعلق بحقوق تاريخية ودينية وجغرافية لا لبلادي فحسب، ولكن للعالمين العربي والإسلامي. وأنكم لتعلمون مآرب إسرائيل التوسعية

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون

ونواياها العدوانية وتنكرها لقرارات الأمم المتحدة في الماضي القريب.

نعم إني لا أشك في صدق نواياكم حين تذكرون في كتابكم أن هذه الحقوق ستحترم. ولكن مجرد إقحام إسرائيل على خليج العقبة ومضايقه، والإقرار لها بحقوق فيها ينطوي في ذاته على أخطار لا يمكن التكهن بمداها...

صديقكم الوفي

سعود"

وبعد انسحاب إسرائيل من غزة والعقبة أرسل جلالة الملك سعود رسالة إلى الرئيس عبدالناصر يعبر فيها عن مخاوفه من قيام إسرائيل بعملية مفاجئة ضد مصر، وعرض على الرئيس آنذاك فكرة عقد اجتماع يضم سوريا ومصر والأردن والمملكة العربية السعودية، لبحث الوضع والتشاور في وضع خطة دفاعية تحول دون تحقيق مخططات العدو الصهيوني. وقد ورد في هذه الرسالة "السرية" ما يأتي(١١٦):

"أخبروا فخامة الأخ الرئيس جمال عبدالناصر بأن إسرائيل بعد الصدمة التي لاقتها من انسحابها من غزة والعقبة وما تبع ذلك، نعتقد أنهم سيقومون بمفاجأة من المفاجآت لا نستطيع التكهن بها، ولذلك نرى اتخاذ الحيطة والحذر والحزم لسائر الاحتمالات التي يمكن أن تأتي بها إسرائيل واتخاذ العدة لكل احتمال، وإن رأى سيادته اجتماع مندوبين من قبلنا نحن الأربعة (سوريا ومصر والأردن والمملكة العربية السعودية)؛ لبحث أي خطة دفاعية فنحن حاضرون

---

(١١٦) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٤٣)، ص ٩٢٠.

لذلك، على أنني أوصي بالهدوء والسكينة على الحدود في هذه الأوقات الدقيقة؛ لأنه لو يحدث شيء من جانب العرب اتخذوه حجة على العرب تأييداً لمآربهم وحججهم والهدوء والسكينة وضبط النفس أعتقد أنه من المصلحة إن شاء الله، وقد أبرقنا بذلك لأخينا الملك حسين وأخينا فخامة الرئيس شكري القوتلي.

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للخير،،،"

وكان الرئيس جمال عبدالناصر قد أرسل كتاب شكر رقيق إلى جلالة الملك سعود، بعد انتهاء العمليات العسكرية والتحركات السياسية التي شهدتها المنطقة طوال فترة العدوان الثلاثي على مصر، ضمنه شكره وامتنانه، وهذا نصُّه:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد فإني أهديكم أطيب تحية، ولقد تأثرت غاية التأثر لما أظهرتم جلالتكم من شعور فياض وعواطف سامية نحو مصر وشعبها، في العدوان الغادر الذي دبره المتآمرون الآثمون، وإن مساعدتكم لنا في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها البلاد، قوبلت بعظيم الامتنان، كما أن المعونة الكريمة التي تفضلتم بها مساهمة في مساعدة أسر شهداء بور سعيد الذين ضربوا المثل الأعلى في التضحية والفداء، لا من أجل مصر وحدها، وإنما من أجل سيادة العروبة ومجد الإسلام، كان لها أجمل وقع في نفسي وفي مصر حكومة وشعباً. وإني أعرب لجلالتكم عن أصدق شكري القلبي على مشاعركم الجميلة وتضامنكم الأخوي، وأرفع الأكف مبتهلاً إلى الله، أن يحفظ العروبة ويصون الإسلام ويكتب لنا النصر على قوى الشر والطغيان"(١١٧).

---

(١١٧) سعيد، ص١٧٣.

الخاتمة

منذ بداية الاستيطان اليهودي على أرض فلسطين، ومنذ إعلان قيام الكيان الصهيوني وإنشاء دولة إسرائيل، تقلبت صور الصراع العربي الإسرائيلي، وتعددت معها أساليبه ووسائله، كما تنوعت واتسعت ميادينه، ومن ثم تنوعت الوسائل السعودية في هذا الصراع، واستخدمت المملكة العربية السعودية طوال تاريخ الصراع مختلف الوسائل التي تتناسب مع تنوع مراحل هذا الصراع.

وقد كانت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر أيام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) في أحسن صورها، ووقفت المملكة موقفاً مشرفاً من العدوان الثلاثي على مصر، حيث أعلن الملك سعود عدداً من الإجراءات كان لها عظيم الأثر في تشكيل النتائج النهائية التي وصلت إليه الأحداث في المنطقة في ذلك الحين. لقد كان لهذه الإجراءات السعودية وللمقاومة المصرية العظيمة دورها في إحباط مخططات الأعداء وأهدافهم، ومن ثم إعلانهم الانسحاب من قناة السويس، حيث بدأت بريطانيا انسحابها، تلتها فرنسا فإسرائيل، وكان نهاية الانسحاب في ٧ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٦هـ).

ولقد كان لهذه الجهود العظيمة التي بذلتها الحكومة السعودية وبذلها الشعب السعودي الكريم في تأييد مصر وشد أزرها، إبان نكبتها وبدء العدوان عليها، مقرونة بالجهود الطيبة التي بذلتها الشعوب العربية والشعوب الحرة الأخرى، تأثير بالغ الأهمية، في لجم الأطماع الاستعمارية، وإحباط الخطط والمؤامرات التي حاكها لها أعدا الأمة العربية والإسلامية، وفي جلاء المعتدين عن الأراضي المصرية، وفي فوز مصر وخروجها سالمة من شر عدوان أريد به سلبها استقلالها والقضاء على كيانها.

موقف الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود من القضية الجزائرية

د. محمد عبدالكريم مراح
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي في الجزائر

تنطلق أهمية بحث هذه العلاقة في اعتقادنا من أنّها تكونت في ظروف خاصة للطرفين؛ فمن جهة الطرف الجزائري فإنها جاءت ولم تكن هناك دولة ذات سيادة، أما الطرف السعودي فقد كانت الدولة بسبيل الأطوار الأولى من التأسيس والبناء الوطني، وأخذ مكانها الريادي في منظومة المجتمع العربي والإسلامي والدولي. وقد حرص كلّ طرف على أدائها بشكل مميز مرضٍ للغاية.

دعم الملك سعود بن عبدالعزيز للثورة الجزائرية:

الحقيقة أنه يمكننا العودة بجذور الدور السعودي في القضية الجزائرية إلى ما قبل قيام الثورة التحريرية، من خلال تطلع بعض وجوه الإصلاح إلى دور ما يمكن أن يؤديه جلالة الملك المؤسس عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى - تجاهها، وهذا ما نستخلصه من وثيقة تاريخية مهمة؛ هي عبارة عن مذكرة مرفوعة من جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية(*)، رفعه لجلالته كلّ من رئيس الجبهة فضيلة

(*) تأسست جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م بالقاهرة، بهدف السعي بالطرائق المشروعة؛ لتحقيق حرية شعوب شمال أفريقيا واستقلالها: تونس - الجزائر - مراكش. ويرأسها العلامة الجليل شيخ الأزهر السابق محمد الخضر حسين، وأمينها الأستاذ الفضيل الورتيلاني. انظر: الورتيلاني، الفضيل، الجزائر الثائرة الجزائر، عين مليلة؛ دار الهدى، (د.ط)، ١٩٩٢م، ص ٢٧٦، ٢٨٠.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

الإمـام الشيخ الخضـر حسين رئيس الجبهة، والشيخ الفضيل الورتلاني(*) أمينها، وذلك بمناسبة زيارة الملك لمصر.

وقد عرضا فيها إلى ما أصاب بلدان أفريقيا الشمالية من بلاء الاستعمار الفرنسي، وما انجر عنه من نزع السيادة، وإلحاق بالمستعمر رغم تباين الهوية والأصل والدين؛ ففيما يخص الجزائر صُوّرت له الحالة بها على النحو الآتي: "إن فرنسا يا صاحب الجلالة هجمت على بلاد الجزائر منذ مئة وسبع عشرة سنة [١٨٣٠م/١٢٤٥هـ]، ودافع أهلها بحروب نظامية استمرت نحو سبع عشرة سنة، [إشارة إلى سلسلة الثورات الشعبية، وخاصة ثورات الأمير عبدالقادر الجزائري]، ولمّا تغلبت عليه بكثرة الجند ووفرة السلاح، بسطت عليهم سلطانها وانتزعت منهم حقوقهم الحيوية والسياسية، بل وعدَّت ذلك القطر قطعة من فرنسا، وجعلت النظر في شؤونه يرجع إلى وزارة الداخلية بباريس، بالرغم من أن قوميته ولغته عربية، وأن دينه الإسلام"(١)، ولم تكتف بهذه الإجراءات الإدارية والسياسية، بل ذهبت إلى ما هو أعمق وأخطر مما هو متعلق بالهوية؛ فقد ورد في الرسالة: "لا يتسع المقام لأن نبسط القول في اضطهاد فرنسا لأولئك العرب المسلمين وعملها بالليل والنهار لأن يعيشوا في فاقة وحرمان وتفرق كلمة، بل تعمل في غير مبالاة لإخراجهم من دينهم الإسلامي إلى ملّة غير الإسلام، ومن قوميتهم العربية إلى الجنسية الفرنسية، ذلك أنها تعلم أن الثراء والعلم واتحاد الكلمة أساس الرقي إلى الحرية والعزة، وتشعر بأن الأمة التي تدين بالإسلام وتستضيء بهدى

(*) الورتلاني، فضيل (١٣١٨-١٣٧٨هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٥٩م) أحد تلاميذ الشيخ عبدالحميد بن باديس البارزين، وساعده في التدريس. انتدب ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، والتحق بالأزهر الشريف للحصول على العالمية بأصول الدين. أسس سنة ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ) مكتبًا بالقاهرة لجمعية العلماء؛ لينطلق منه صوت الجزائر إلى الدول العربية. كتب في أغلب الصحف والمجلات العربية يشرح قضية الجزائر. واتصل بالعديد من الملوك والرؤساء والأحرار في العالم من أجل القضية. المرجع السابق.

(١) المرجع نفسه، ص٢٨٨.

القرآن لا تخضع إلاّ لسلطان يحترم ديانتها ويسوسها بنظم شريعتها، ولا ترضى إلا أن تستعيد سيادتها وتتمتع باستقلالها"[٢].

يمكن للباحث أن يستخلص من هذا الكلام إلى جانب تصوير الحال معاني قصد صاحبا المذكرة الإشارة إليها بالنظر إلى المخاطب (جلالة الملك عبدالعزيز) هي:

- عناصر الحضارة والرقي وهي كما وردت في النص الثراء والعلم والوحدة.
- انسياق الأمة وراء الحاكم الذي يرفع فيها شعار الإسلام ويحكمها بشريعته ونظمه.

أمّا الرابط بين هذا ومقام الخطاب والمخاطب هو إدراك صاحبه أن المخاطب صاحب مشروع حضاري يجسده في نموذج الدولة التي هو سائر في بنائها، والأساس التشريعي الذي تقوم عليه وهي دولة الإسلام التي ترى فيها تلك الشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار مثالها الذي تتطلّع إليه وتتعلّق به، كما ترى في باني مثلها الأعلى هذا ما يستحق أن ترفع إليه أمر مساعدة فكّها من أسر الاستعمار، فعبّرت عن هذا التطلع بقولها في المذكرة: "ولجبهة الدفاع في شمال أفريقيا كبير الأمل في أن جلالتكم تشملون قضية تونس والجزائر ومراكش بدعاية، وتبذلون ما استطعتم من المساعدة على إنقاذها من الاستعمار الفرنسي الذي يعمل لإذلالها وفصلهم عن القومية العربية، وإدماجهم في الجنسية الفرنسية، ويأخذ لتحقيق هذه الغاية المفرقة للوحدة العربية والجامعة الإسلامية بكل وسيلة يستطيعها من ترهيب أو ترغيب.

ولجبهة الدفاع كبير الأمل في أن ترى من جلالتكم اتجاها إلى هذه القضية يبشر بنجاحها، ويزيد المجاهدين داخل تلك الأقطار وخارجها إقداما واطمئنانا إلى أنهم سينتصرون على الرغم من خصومهم الطغاة الظالمين"[٣].

---

(٢) المرجع نفسه، ص٢٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٩٠.

لا شك أن للمنحى السلفي الذي اتّسمت به حركات الإصلاح في بلاد المغرب الإسلامي دورًا في تعليق الآمال على الملك عبدالعزيز، خاصة أنه كان يمثّل في ضميرها الملك الثائر في سبيل استعادة دور دولة الإسلام في دياره التي تقاسمها الاستعمار والانحطاط.

وقد بقيت الحركة الإصلاحية بالجزائر وفية لهذا التوجه إثر اندلاع الثورة، ونعتقد أن لرجال الحركة بعد انخراطهم في العمل الثوري والسياسي داخل جبهة التحرير الدور الكبير في التواصل مع الدولة السعودية والملك سعود بن عبدالعزيز بشأن مسار وتطور القضية الجزائرية.

تمثل مذكرات الأستاذ أحمد توفيق المدني(*) الموسومة بـ "حياة كفاح" أفضل مصدر لمن يتتبع هذه الصفحة المشرقة من أعمال الملك سعود - يرحمه الله تعالى - في التفاعل الإيجابي مع إحدى أبرز قضايا الأمة العربية والإسلامية، هي القضية الجزائرية التي نعني بها نضال الجزائريين السّياسي والمسلّح، لاستقلالهم عن فرنسا. فإن تكن الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢م/١٣٧٤-١٣٨٢هـ) قد اندلعت

هذا الكتاب أفضل مصدر لمن يتتبع هذه الصفحة المشرقة من أعمال الملك سعود في التفاعل الإيجابي مع القضية الجزائرية

(*) أحمد توفيق المدني (١٣١٦-١٤٠٣هـ/ ١٨٩٩-١٩٨٣م)، ولد بتونس من أسرة جزائرية هاجرت إلى تونس قبل مولده. حفظ القرآن الكريم، وتلقى علوم العربية والفقه، والحساب، إلى جانب الفرنسية. وقد درس بالزيتونة عام ١٩١٣م (١٣٣١هـ)، وسجن بتونس سنة ١٩١٥م (١٣٣٣هـ) مدة ثلاث سنوات بسبب نشاطه ضد الاستعمار الفرنسي. عاد للجزائر سنة ١٩٢٥م (١٣٤٣هـ)، وعمل بالصحافة الوطنية الحرة خاصة صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منها الشهاب، الإصلاح، البصائر. وتولى منصب الكاتب العام للجمعية. وإثر الاستقلال تولى منصب وزير الأوقاف في أول حكومة جزائرية. من آثاره العلمية: تقويم المنصور، كتاب الجزائر، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا، كتاب الجزائر، حياة كفاح ٣ أجزاء (مذكراته).

Encyclopédie, des savants, et des hommes de lettres Algériens, dar el hadhara, 2002; p 165.

بعد وفاة جلالة الملك عبدالعزيز بعام، فإن خليفته الملك سعود - يرحمه الله تعالى - تبنّى القضّية الجزائرية بروح والده الملك عبدالعزيز ونصرته للحق. وقد شاء المولى تبارك وتعالى أن ترافق فترة حكمه أهم مرحلة في كفاح الشعب الجزائري ضد المستعمر الغاشم، وهي مرحلة الكفاح المسلح.

وقد عرض صاحب المذكرات تفاصيل ضافية حول المواقف الجليلة للملك الراحل في مساندة الثورة الجزائرية ماديا وماليا ومعنويا سياسيا ودبلوماسيا، وهي المواقف التي أسهمت بشكل فاعل وحاسم في الدفع بالقضية الجزائرية إلى الخروج بها إلى العالمية خاصة على المستوى السياسي وفي المحافل الدولية، وكذلك النصر العسكري على الأرض على مستوى الكفاح المسلح.

إنّ المتكلّمين من سياسيين ومثقّفين في موضوع القضية الجزائرية كثيرا ما يركّزون في الدور العربي على دول معينة ويهملون أو يشيرون إشارات عابرة عامة لدول أخرى، ومنها المملكة العربية السعودية. بينما يُبرز لنا أحمد توفيق المدني في مذكراته دور المملكة العربية السعودية في عهد جلالة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - على نحو يمكن عده أقوى عامل عربي إلى جانب مصر في نصرة القضية الجزائرية، وهو ما صرّح به الملك حسين ملك الأردن آنئذ إلى الشيخ المدني بقوله: "إنكم تعتمدون على ركنين أساسين، هما مصر والسعودية، ومن بعدهما سوريا والعراق، فاعتقدوا أنكم ما ازددتم جهادا، إلا ازدادت الإعانات تدفقا"(٤).

وهو أيضا الدور الذي أدركه بشكل مبكّر وواضح الرئيس جمال عبدالناصر: فإن حمل هو الشق السياسي بقوة وما أتاحته موارد مصر المالية لنصرة القضية، فقد عمل على التكامل مع الموقف

(٤) المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح، (د. ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ج٣، ١٩٨٢م، ص٣٦٠.

السعودي بالمدد المالي خصوصا، وهو ما ذكره لوفد جبهة التحرير الوطني الجزائري سنة ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ) قائلا: "أسعى شخصيا لدى الدول العربية وخاصة السعودية؛ لكي تمدّ الحركة بالمال... ثم إن السعودية قررت الاستجابة بدفع مئة ألف جنيه (مليون فرنك)"(٥).

إذن فقد تجلى الدور السعودي بقيادة جلالة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - في الوقوف بجانب الثورة الجزائرية في ميدانين هما: الميدان المادي المالي، والميدان السياسي الدبلوماسي، وهما ما سنعرضه فيما يأتي:

أولا: الدعم المادي المالي

وقد تكفلت مذكرات الأستاذ المدني - كما نوهنا سلفا - ببيانه أفضل بيان.

فنظرا للأهمّية التي يكتسبها الدّور السّعودي المدرك من قبل قيادة جبهة التحرير بالقاهرة، كانت وجهتها دوما الملك سعود في ضمان ما ينبغي للثورة من مدد ماديّ ومعنويّ، فقد قرّر الوفد توجيه (رسالة مستعجلة إلى الملك سعود) ليكون أول الملبّين لما تطلبه الجبهة من إعانة؛ لأنّه "يومئذ مع مصر وسوريا أقرب العرب إلى نصرة الجزائر وأكثرهم سخاء وبذلاً لها"(٦). وفضلا عن هذا الهدف تضمنت الرسالة مسوغات التوجه إلى جلالته بالخطاب، ومنها: توضيح سبب حدة اللهجة التي خاطب بها ممثل الوفد الجزائري (أحمد توفيق المدني) ممثلي الدول العربية بالجامعة أثناء انعقاد اجتماع لجنتها السياسية يوم ١٩٥٧/١١/٣م (١٣٧٧/٤/١٠هـ)، مع التنبيه على المسوغ الثاني لإرسال الرسالة للملك سعود: "أن لا نتركه يتأثر من لهجة خطابنا أمام اللجنة السياسية، وأن لا يرى ذلك القول

---

(٥) المرجع نفسه، ص١٨، ١٩.

(٦) المرجع نفسه، ص٣٢٧.

موجها إلى شخصه بعدما بذله وسعاه"[٧]، والثالث: خطورة الوضع في الجزائر وعلى ساحة المعركة بفعل البطش الاستعماري، والرابع: قوة العدّة الاستعمارية وقلّة السلاح في أيدي المجاهدين الجزائريين، والخامس: قوة تحمل الجزائريين وإصرارهم على توجيه الضربات المسددة للاستعمار حتى يرضخ للحق[٨].

كما أوضح له ما تحتاجه القضية من إعانات سريعة فعالة لمواصلة القتال بالشدة المطلوبة عن طريق تخصيص ميزانية تشترك فيها كل دولة عربية لصالح الجزائر كي تقوم بأعمالها الحربية والسياسية على مدار السنة[٩].

وهذا ما يُفسر المنطق الشديد الذي تكلّم به ممثل الوفد أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية، كي تسعى لدى الدول العربية، ثم خاطب جلالته قائلا: "وإننا لا ننسى ولا تنسى الجزائر المجاهدة أبدا، في حاضرها ومستقبلها، أن يد جلالتكم الكريمة كانت أول يد امتدت إليها بالمساعدة المالية أولا، وباحتضان قضيتها ثانيًا أمام هيئة الأمم المتحدة، فإن كنا نتقدم إليكم من جديد، وكلّنا أمل ورجاء في مدد سريع فعّال، فإنّنا نتقدّم إلى عاهل العرب الأكبر الذي هو مستودع الشمم، ومنبع الهمم، وقد عودنا - أطال الله بقاءه - أنّه السريع النجدة العظيم المروءة.

والمجاهدون ينتظرون يا صاحب الجلالة - على أحر من الجمر - مدَّ جلالتكم السريع، فالساعة حرجة، والمعركة متأججة، وكلّ من الجانبين (جانب الحق وجانب الباطل) يبذل فيها جهود اليائس المستميت، والفوز لمن صبر الساعة الأخيرة، ورجاؤنا في الله وفيكم

(٧) المرجع نفسه، ص٣٢٧.

(٨) المرجع نفسه، ص٣٢٧، ٣٢٨.

(٩) المرجع نفسه، ص٣٢٨.

[الأولى: ثم فيكم] أن نكون نحن الفائزون، بفضل دماء المجاهدون [هكذا]، وبفضل إعانتكم المنتظرة"(١٠).

وقد كانت هذه الثقة البالغة في أريحية الملك سعود والظن الصادق فيه؛ كي يمد الثورة بالمدد المادي وقودالثورة وأداتها الباطشة بالعدو، في محلّها على أرض الواقع؛ إذ أثبت جلالته من خلال مواقف شخصه الكريم وسياسته الحكيمة في هذا الصدد كلّ أولئك.

يقول الأستاذ المدني: "قصدنا [وفد جبهة التحرير] الرياض، كان الاستقبال حارّا، وكانت الضيافة - لولا آلام قومنا المبرحة - ممتعة، وقابلنا الملك سعود بن عبدالعزيز مقابلة حارة، واستمع إلى كلامي في تفهم عميق، وقال: أبشروا، سيكون لكم بحول الله ما تطمئن إليه قلوبكم، إني أكلِّف بكم وزير المالية، الشيخ محمد سرور الصبان، وإنني أدرس معه كل الإمكانيات، فكونوا على ثقة من أننا نعمل ما يوجبه الله والضمير، كان ذلك يوم ١١ ديسمبر ١٩٥٧م (١٩/٥/١٣٧٧هـ)"(١١)، ثم يبين تجسيد الوعد الملكي الكريم: أولا من خلال ما أخبرهم به الشيخ محمد سرور الصبّان من "أن الملك فهم الواقع على حاله، وأنه بصدد التشاور مع كلّ ملوك ورؤساء العرب؛ ليعرف ما فعلوا وما هم عازمون على فعله، وسيكون بحول الله في المقدمة والطليعة"(١٢). ثانيا: بعد أيام قلائل عاد الوفد إلى المملكة، واستقبل ثانية من طرف جلالته، وأعلمهم من خلال حديثه مع الأستاذ الشيخ المدني قائلا: "قد أرسلت لكم كشفا بكل ما دفعناه للجزائر إلى اليوم... نحن معكم إلى النهاية، ولا نتخلى عنكم أبدًا، إنما ليست لنا الآن إمكانيات مالية، فقرَّرت أننا نقوم بعد شهر بفتح اكتتاب شعبي عام، أبدأ فيه بنفسي وأضع فيه مقدارًا جسيمًا،

---

(١٠) المرجع نفسه، ص٣٥٩.

(١١) المرجع نفسه، ص٣٥٩.

(١٢) المرجع نفسه، ص٣٦١، ٣٦٢.

ويشارك فيه الأمراء، ويشارك فيه الشعب، وستكون النتيجة فوق ما تتصورون، وسيخبركم الصبّان بتفاصيل هذا القرار"(١٣).

وكان هذا القرار في شقه المادي (مال وسلاح) - كما أخبرهم الشيخ الصبان - كالآتي: "الملك قرر أن يفتح الاكتتاب بمبلغ مئة مليون فرنك على أن يكون نصيب الحكومة ٢٥٠ مليون وهو يضمنها . أن يكون الدفع لكم رأسا [يقصد وفد الجبهة] حسبما طلبتم يُوضع في حسابكم بدمشق . مهما أردتم سلاحا أو مالا، أو مسعى سياسيا، فاتصلوا بالملك رأسا بواسطة رسالة أو رسول وهو موجود لتحقيق ذلك، حسب الجهد والطاقة"(١٤).

ويزداد هذا العطاء مع الأيام وتطور الأحداث بالجزائر، فكلّما اتجه رجال الحكومة الجزائرية إلى السعودية وملكها الشهم، نالوا بغيتهم وأكثر. وهو ما يبينه الأستاذ أحمد توفيق المدني، فإثر زيارة وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة للمملكة في شهر مارس ١٩٥٩م (رمضان ١٣٧٨هـ)، واستقباله من طرف جلالة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - الذي أخبرهم أنه أمر - تحية قدوم - بمليار فرنك [فرنسي] تدفع لحسابهم، وأن ذلك المقدار سيتبع بمقدار آخر، وقال مبتسما: "أنتم تدفعون ضريبة الدم، ونحن ندفع ضريبة المال، والله يوفقنا جميعا"(١٥).

كما خصصت السعودية ٢٥٠ ألف جنيه سنويا لحرب التحرير الجزائرية سُلّمت عن طريق الجامعة العربية. بالإضافة إلى ذلك حدد الملك سعود يوم ١٥ شعبان يوم الجزائر لجمع التبرعات المالية. وفي ١٥ شعبان ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٨/٣/٦م كان الملك أول المتبرعين

(١٣) المرجع نفسه ص ٣٦٢، ٣٦٣.

(١٤) المرجع نفسه، ص٤١٣، ٤١٤.

(١٥) دبش، إسماعيل. السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية: ٦٢٩١/٥٤؛ الجزائر: دار هومة (د.ط)، ١٩٩٩م، ص٧٩.

بمليون ريال سعودي بالإضافة إلى مليوني ريال ونصف من الحكومة. ومن بين المساعدات المالية الخاصة التي كانت تقدمها السعودية تقديمها مليون جنيه إسترليني للحكومة الجزائرية المؤقتة (يوليو١٩٦١م/المحرم١٣٨١هـ). وبهذه المناسبة وجه فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة رسالة إلى الملك سعود جاء فيها: "لا يسعني يا صاحب الجلالة إلا أن نرفع إلى جلالتكم شكري الصادق، واعتراف وتقدير حكومتي وشعب الجزائر لما بذلتم وتبذلونه في سبيل نصرة قضيتنا التي هي قضية الأمة العربية التي باعتزازها يعز الإسلام. وإن حكومة وشعب صاحب الجلالة الذي ناصر قضيتنا ولا يزال يناصرها منذ البدء لا يستغرب منه أن يظل النصير الأول لقضيتنا العادلة"[١٦].

وبرهانًا من جلالته على صدق الدّعم، وخالص المشاركة الفعلية في مساعدة ومساندة الجزائريين، لم يتوقف الدعم المالي عند حدود وفترة الاستعمار والثورة، إنما امتدت أريحيته وتواصل مدده إلى سطوع أنوار فجر الاستقلال؛ يقول الشيخ المدني: أثناء انعقاد مجلس للجامعة العربية بالرياض سنة ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) "ذهبت لأقدم باسم الجزائر لكل العرب التهاني المخلصة من شعب أرجع للعرب كرامتهم، وأعاد لهم مكانتهم، وأشرقت به من جديد شمس نهضتهم التي أفلت منذ عهد بعيد"[١٧]، ثم يعرض لنا الموقف المبهر الآتي للملك سعود فيقول: "أقام جلالة الملك سعود حفل عشاء فاخر ممتاز لكل المشاركين في جلسة الجامعة، وعند تناول القهوة أمسك بيدي - وكان يحيط بي عدد من رجال الوفود - وهنأني تهنئة فائقة بهذه النتيجة التي أوصلنا إليها الجهاد والاستشهاد، وقال بصوت مرتفع: كما كنت أول متبرع للجزائر المجاهدة، فسأكون أول متبرع للجزائر المستقلة،

---

(١٦) المدني، توفيق، المرجع السابق، ص٥٦٣.

(١٧) المرجع نفسه، ص٥٦٧.

لقد أصدرت أمري بوضع مليار فرنك حالا في حسابكم، وأرجو أن يقتدي بذلك بقية الإخوان"(١٨).

والتوجه نفسه قادته حكومة جلالته على المستوى الشعبي تجاه القضية الجزائرية من خلال الاكتتاب لها، وجمع التبرعات التي كانت مجزلة في أحيان كثيرة، يذكر الشيخ الأستاذ المدني عن وفد الجبهة الذي ذهب للسعودية للتفاوض مع حكومتها لإعانة القضية الجزائرية ماديا، وكيف وجد هناك مجمعًا لديها ما أسفر عنه اكتتاب أسبوع الجزائر الذي بلغ مليون دولار، استغل بعدئذٍ في صفقة سلاح للثورة(١٩).

ولا شك أن ذاك المدد المادي هو الذي منح الثورة الجزائرية وسائل الاستمرار في المقاومة والكفاح المسلح، فلولاه بعد الله لما كان لها أن تحقق النصر على العدو، حتى وإن توفرت على الطاقات الروحية والبشرية اللازمة.

ثانيا: الدعم السياسي والدبلوماسي

سبق لنا في دراسة(*) تناول جانب من هذا الموضوع نرى من المفيد إعادته؛ لأنه جزء منه، ثم نضيف إليه ما نوهنا به من وجوه الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية، مما وردت به مذكرات الأستاذ المدني وغيره.

فلقد دلّت الوثائق السّياسيّة والتّاريخيّة على الدّرجة العاليّة المستوى لتلك المواقف؛ ففي برقية مؤرخة في ١٣٧٦/٣/٢٤هـ عدد ٥١/١/٢/٦٨٩ أرسلها جلالة الملك سعود إلى الأمير محمد سعيد حفيد الأمير عبدالقادر الجزائري، يؤكّد له فيها ما تحظى به

(١٨) المرجع نفسه، ص٣٢٨.

(١٩) الأمير محمد سعيد، مذكراتي، ط١، دار الشركة الجزائرية للتأليف والنشر، الجزائر، ١٣٧١هـ ١٩٥١م، ص٣٠٠.

(*) إشارة إلى دراسة الملك عبدالعزيز المقدمة للنشر في مجلة الدارة.

القضيّة الجزائريّة من اهتمام، ومساعدة لدى الحكومة السعودية، فورد فيها:

"من سعود بن عبدالعزيز إلى صاحب السّعادة الأمير محمد سعيد الجزائري سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد تسلّمنا رسالة سموّكم المؤرّخة في ١٣٧٦/١/٢٣هـ، وشكرنا لكم ما أعربتم عنه من عواطف طيبة، كما شكرنا لكم هديتكم الثمينة التي هي كتاب الله عز وجل. أما فيما يتعلق بقضية الجزائر فنحن والحمد لله ما توانينا منذ البداية عن بذل الجهود في مساعدتها، كما أنّنا لن نتوانى بحول الله وتوفيقه على ذلك، فهي قضية العرب والمسلمين أجمعين. نسأل الله أن يوفّق الجميع لما فيه خير الإسلام والعروبة. والسلام"[٢٠].

من المؤكّد أن الردّ الذي تضمّنته هذه الرّسالة ليس مجرّد لباقة جرى بها العرف الدبلوماسي والسياسي في مثل هذه المراسلات والاتّصالات، إذ تتعاضد الأدلة التاريخية على تصديق الفعل للقول، في بذل الجهود والمساعي في سبيل القضية الجزائرية. والحقّ أنّ كلمة "مساعدة" تواضع من الملك وحكومته التي يعبّر عمّا فعلته تجاه تلك القضية.

فلقد حملت الثورة الجزائرية في المحافل الدولية لتخرج بها من مجرد صورة تمرد قام به متمرّدون على النظام - كما كان يدّعي الاستعمار - إلى قضيّة شعب يسعى لانتزاع حريته بالأساليب التي اختارها.

يقول الأستاذ جميل إبراهيم الحجيلان الأمين السابق لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، في محاضرة عنوانها "الدور القيادي

(٢٠) الحجيلان، جميل إبراهيم، الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي، ملحق (مجلة الفيصل) العدد٢٣٧، ربيع الأول ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٥.

للملك فيصل في العالم العربي": "وعندما انتفض الشّعب الجّزائري انتفاضته الكبرى في مطلع شهر نوفمبر عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ) بادرت المملكة العربية السعودية بعد شهرين فقط من انطلاق هذه الثورة؛ لتجعل من هذه القضية قضية دولية، لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه عنها. وانطلق فيصل يستجمع القوى والأنصار في المحافل الدولية فحوّلها إلى قضية من قضايا مجلس الأمن، ثم انتقل بها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تبنتها واحتضنتها، وتحوّلت ثورة الجزائر في العالم، من تمرد يقوم به العصاة على النظام - كما طاب لفرنسا أن تقول - إلى قضية شعب مستعمر مقهور يطالب بحريته وكرامته"[٢١].

وفقهاء السياسة الدولية وحدهم الذين يفقهون حقّ الفقه الخروج بقضية ما من دائرة العصيان والتمرّد وربّما الإرهاب، إلى قضية تقرير مصير شعب تجاه إحدى القوى العظمى وأحد أركان الحلف الأطلسي الذي أثبتت الوقائع الحيّة مشاركته الفعلية المسلّحة في إخماد تلك الثورة.

وقد أكد الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير الخارجية الجزائري لسنوات عدة، ونجل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ثاني رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في معرض تعقيبه على المحاضرة المذكورة، دور المملكة الكبير في تسجيل القضية الجزائرية بمجلس الأمن، فقال: "من جانبي أكدّت له - أي الملك فيصل يرحمه الله تعالى - أنّنا في الجزائر لا ننسى أنّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز أوّل من طالب بتسجيل القضية الجزائريّة في مجلس الأمن برسالة مؤرخة في ١٩٥٥/١/٥م (١٣٧٤/٥/١٢هـ)؛ أي: بعد شهرين فقط من اندلاع القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة

(٢١) المرجع نفسه، ص٣٦.

١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، كما لا ننسى أنّ المملكة ساعدتنا ماديّا ومعنويّا طوال سنين الثورة، وأنّ كثيرا من المساعدات كان من ورائها الأمير فيصل بن عبدالعزيز"(٢٢).

وهذا نصّ برقية رئيس مجلس الأمن في تلك الفترة لمندوب المملكة بالهيئة الأممية: "سعادة الشيخ أسعد الفقيه، مندوب المملكة العربية السعودية الدّائم لدى الأمم المتّحدة.

أتشرّف بإخباركم بوصول كتابكم المؤرخ في ١٩٥٥/٥/٥م (١٣٧٤/٩/١٤هـ)، وإفادتكم بأنه طبقا لرغبتكم سيجري تقديم كتابكم مع مرفقاته إلى أعضاء مجلس الأمن التي سيشار إليها برقم س/١/٣٣٤١. وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام.

ليسلي مونرو

رئيس مجلس الأمن"(٢٣).

ولقد استمرت هذه المواقف الجليلة المشرّفة من المملكة ملكا وأمراء وحكومة وشعبا على امتداد الثورة الجزائرية، وتداعيات قضيتها. فمن وجوه الدّعم الدبلوماسي أيضا ما صرّح به الدكتور الإبراهيمي قائلا: "كان هناك إخوان يعيشون في مصر، ويدافعون عن القضيّة في الأمم المتحدة، سُلّمت لهم - فعلا - بعض الجوازات السعودية لا يزالون يحتفظون بها إلى اليوم"(٢٤). فما أروع هذه الحقائق في ميزان الأخوة والشّرف والشّجاعة! وما أنكرنا للجميل إن لم نشكر أصحابها، ونعرّف بها الأجيال المتلاحقة!

ما أروع هذه الحقائق في ميزان الأخوة والشَرف والشَجاعة!

(٢٢) المرجع نفسه، ص٢٦.
(٢٣) المرجع نفسه، ص٥٨.
(٢٤) المرجع نفسه، ص٣٦.

تثبت الوثائق التاريخية الاتصال المستمرّ بين المملكة العربية السّعودية والزّعماء الجزائريين سواء كانوا سياسيين أم رجال الإصلاح بعد أن انصهر الجميع في بوتقة العمل الثوري، وتصوّر لنا مدى الانسيابية في طرح مطالب المساعدة التي يمكن أن تقدّمها المملكة للقضيّة الجزائريّة، وكانت المملكة العربية السعودية تتعامل مع ممثّلي الثورة دون تحفّظ أو تحرّج؛ فلقد ذكر الملك فيصل - رحمه الله - للدكتور الإبراهيمي كيف كان والده الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي(*) على اتصال بالملك سعود - رحمه الله - داعيًا لدعم الثورة الجزائريّة، بعد أن كان على اتصال بالملك عبدالعزيز - غفر الله له - معرّفًا بالجزائر وبالمغرب العربي"[٢٥].

(*) الإبراهيمي (١٣٠٦-١٣٨٥هـ/١٨٨٩-١٩٦٥م) محمد البشير بن عمر الإبراهيمي: رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب، من العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين. ولد في قصر الطير، في قبيلة ريغة الشهيرة بـ "أولاد إبراهيم" بدائرة سطيف بالجزائر، هاجر إلى المدينة المنورة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) فأتم دراسته العالية فيها. ثم انتقل إلى دمشق (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، وعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية. عاد إلى الجزائر، وانقطع للخدمة العامة مع رائد النهضة ابن باديس وصحبه. ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) كان من أبرز مؤسسيها، وانتخب نائبا للرئيس عبدالحميد بن باديس. وفي مطلع الحرب العالمية الثانية (سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) نفاه الفرنسيون إلى (آفلو) في جنوب الجزائر، ومات ابن باديس في السنة نفسها؛ فانتخب لرئاسة جمعية العلماء خلفا له وهو في منفاه. وقد أنشأ عددا من المدارس العربية [الحرة]، كما تولى مسؤولية جريدة "البصائر" الذائعة الصيت، وعند اندلاع الثورة الجزائرية انتدبته القيادة الثورية للقيام بمهمات لدى الدول العربية والإسلامية، وإثر استقلال الجزائر عاد إلى بلاده وأقام بالعاصمة مريضا إلى أن توفي. [ترك آثارا طبع بعضها، أشهرها: آثاره التي جمعها ابنه، ولم تُطبع أخرى]. نويهض، عادل، المرجع السابق، ص١٣، ١٤.

(٢٥) الإبراهيمي، محمد البشير، في قلب المعركة، ط١، دار الأمة، الجزائر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٠.

- برقية الشيخ الإبراهيمي إلى الملك سعود:

وفي ضوء هذا الكلام نفهم ما ورد في مطلع البرقية التي أرسلها الشيخ الإبراهيمي بتاريخ ١٩٥٥/١/٩م (١٣٧٤/٥/١٦هـ) إلى الملك سعود بن عبدالعزيز يذكر له فيها مدى معرفته بالحركة الإصلاحية الجزائرية وآثارها: "يا صاحب الجلالة، ما زلنا نعتقد أن جلالتكم أعلم الناس بالحركتين الإصلاحية والسلفية والثقافية العلميّة العربيّة الإسلاميّة بالجزائر، وأعلم الناس بآثارها الطيبة في الأمّة الجزائريّة، وأنّكم أكبر أنصارهما والمقدّرين لثمراتهما والعاملين على تغذيتهما والمرجوين لاحتضانهما"(٢٦). ثم يذكر بعد ذلك كيف برهن عمليًا على هذه النصرة على نطاق عربي، حين أوصى مندوب جلالته بإثارة القضية الثقافية العربية الإسلامية بالجزائر، "ثم بأمركم الكريم له بعرض قضيّة الجزائر السياسيّة على مجلس الجامعة أيضا؛ ليقرر عرضها على جمعية الأمم المتحدة باسم حكومة جلالتكم"(٢٧).

وفعلا قد أثار مندوب المملكة القضية الجزائرية بواشنطن بالقوّة والجرأة التي تليق بمستوى المملكة وملكها، ومواقفها في القضايا المصيرية للأمّة، يقول له: "تتبّعنا هذه الأطوار باهتمام مصحوب بالاغتباط والسرور والدعاء لجلالتكم إلى أن قرأنا أن سفيركم بواشنطن تكلّم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينيّة والثقافيّة والسياسيّة، كلامًا رسميًا قويًا واضحًا جريئًا، على نور إيمانكم وعزيمتكم، وعليه سيماء انتصاركم للإسلام والعروبة"(٢٨).

ثم يستأذنه في أن يكلّف جلالته رجلين عالمين بجزئيات القضيّة الجزائريّة وتفاصيلها، فيتكلّمان باسم جلالته مؤازرين سفير المملكة بواشنطن في متابعة قضايا الجزائر والدّفاع عنها: "نحن على يقين

---

(٢٦) المرجع نفسه، ص٥٠.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٥٠

(٢٨) المرجع نفسه، ص٥١.

أنّكم ما بدأتم إلاّ لتتمّوا، فاسمحوا لنا - يا صاحب الجلالة - أن نلفت نظر جلالتكم إلى أنّ من بين رجالات العرب رجلين متخصصين في الإلمام التّام بشؤون الجزائر من جميع نواحيها مع الإخلاص والغيرة والجراءة، ومع الصدق في خدمة جلالتكم، وهما الأستاذ أحمد بك الشقيري، والأستاذ عبدالرحمن عزام باشا، فإذا وافق نظركم السّامي على أن تكلفوهما أو أحدهما بالاستعداد من الآن لمتابعة قضايا الجزائر والدفاع عنها باسم جلالتكم كعون وتعزيز لسفارتكم بواشنطن، إن رأيتم هذا ووافقتم عليه كنتم قد وضعتم القضية في يد محام بارع عالم بأدلّتها وبراهينها، محيط بجزئياتها وكليّاتها. ولكم النظر العالي في تفاصيل الموضوع وكيفياته"(٢٩).

ويختم الشيخ الإبراهيمي برقيته بقوله: "ونحن - على كلّ حال - نشكر جلالتكم باسم الأمة الجزائرية السّلفيّة المجاهدة، ونهنئها بما هيّأ الله لها من اهتمام جلالتكم بها وبقضاياها، ونعدّ هذا الاهتمام مفتاح سعادتها وخيرها، وآية عناية الله بها، وأُولى الخطوات لتحريرها. أيّدكم الله بنصره وتولاّكم برعايته، ونصر بكم الحق، كما نصر بكم التوحيد، وجعلنا من جنوده في الحق"(٣٠). فالملحوظ من هذه البرقية التّنسيق الجيّد التّام بين الملك سعود ورجال القضية الجزائرية لفائدتها، فالقضية قضيتهما معا، يحملان همومها وشجونها ويطرقان بها المحافل العربية والدولية ليُسمعا صوتها في العالمين.

ويبدو أنه للدور الفاعل الذي أدته المملكة من خلال مندوبها في الهيئة الأممية بالدفع بالقضية الجزائرية قُدما استمرّت جبهة التحرير الوطني الجزائرية في اللجوء إليها كلّما تقرر عرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة، هذا ما نقرأه في نص البرقية السابقة الذكر الموجه لجلالة الملك سعود، فقد جاء فيها ما يأتي:

(٢٩) المرجع نفسه، ص٥١.

(٣٠) المدني، توفيق، المصدر السابق، ص٣٢٩.

"نغتنم هذه الفرصة يا صاحب الجلالة، لإحاطتكم علما بأن قضية الجزائر ستكون محل درس هيئة الأمم المتحدة يوم ١٧ نوفمبر الحالي، والمعركة السياسية لها مثل أهمية المعركة العسكرية، ولجلالتكم حفظكم الله وأبقاكم للعروبة والإسلام، ولدولتكم الرفيعة العماد نفوذ كبير في الدوائر الغربية السياسية، ولكلمتكم مكانتها العظيمة المرموقة بعين الاحترام، ولنا اليقين يا صاحب الجلالة أنكم تستعملون نفوذكم العظيم وكلمتكم النافذة على بعض الجهات السياسية المعينة، وهي التي تخضع لها فرنسا، ولا تستطيع أن تعصي لها أمرًا، وبهذا الضغط الملكي السعودي يمكن أن يتغير وجه القضية لدى هيئة الأمم المتحدة، ويمكن أن تخرج بقرار صالح يفتّ في عضد الاستعمار، ويعين الجزائر على كسب استقلالها.

هذا ملتمس المجاهدين الجزائريين يا صاحب الجلالة المعظم، وأنهم لينتظرون في نوالكم السريع، كما ينتظرون مسعاكم السياسي النافع. وإننا لنلتمس شرف المثول بين أيديكم الكريمة لنشرح لجلالتكم شفويا، ما قصرنا عن شرحه كتابة، ونحن تحت أمركم.

وتفضلوا يا صاحب الجلالة المعظم بقبول تحياتنا المخلصة، وأقصى ما تكنه قلوبنا لكم من التعظيم والإجلال والتقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن جبهة التحرير الوطني

أحمد توفيق المدني"(٣١)

وفي ميدان الدعم السياسي دائمًا للقضية الجزائرية نقرأ عن مواقف جليلة متفردة للملك يرحمه الله تعالى؛ فعند استقباله وفد الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس وبحضور رئيس الوزراء السعودي وكبار رجال الدولة وأعيان المملكة خاطب الوفد قائلا:

---

(٣١) دبش، إسماعيل، المرجع السابق، ص٧٧.

"بأنكم لستم جزائريين أكثر مني... وبأن القضية الجزائرية هي قضية مقدسة وبذلك هي فوق القانون وتشريع الدولة، ولذلك تُعطّل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من الجهاد في الجزائر"(٣٢).

كما أظهر من المواقف على المستوى الدولي تجاهها ما عرّض علاقات بلاده الودية مع الغرب إلى بعض الاضطراب؛ فقد اشترط تحسن علاقات بلاده بفرنسا بحل القضية الجزائرية، وهو ما خاطب به الأمين العام للأمم المتحدة السيد هامرشيلد سنة ١٩٥٨م (١٣٧٧هـ) قال له: "إن علاقاتنا السياسية مع فرنسا متوقفة على حل القضية الجزائرية حلاً يعيد لأهلها العرب حريتهم واستقلالهم. وأن العرب مرتبطون معهم برابطة الأخوة التي لا تنفصم...، وأن البلاد العربية لن تكتفي بإرسال المساعدات المالية لإخوانهم المجاهدين، بل إنني أقترح على الدول العربية اتخاذ خطوة إيجابية جديدة، وهي مقاطعة فرنسا حتى تقر حق إخواننا الجزائريين في حريتهم واستقلالهم"(٣٣). وقد كان الملك سعود يكرر هذا الموقف على الدوام، فأثناء الاحتفال بالذكرى السابعة لثورة الجزائر وجه جلالته خطابا في الإذاعة السعودية أكد فيه "أن المملكة العربية السعودية لن تعيد علاقتها الدبلوماسية مع فرنسا إلا بعد استقلال الجزائر، وأكد أنه سيبقى دائما السند المتين للثورة الجزائرية"(٣٤).

كما استثمر وفد الثورة الجزائرية موسم الحج للدعاية لها، وفضح أعمال الاستعمار الفرنسي بالجزائر، فقد تقرر أن يكون موسم حج عام ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ) تحت شعار "الجزائر"، ولبثّ الدعاية في وفود العالم الإسلامي، والتشهير بأعمال فرنسا، ولمحاولة الحصول على إعانات جديدة للقضية الجزائرية، وخاطب الوفد جموع الحجاج

(٣٢) المرجع نفسه، ص٧٨.
(٣٣) المرجع نفسه، ص٧٨.
(٣٤) المدني، توفيق، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

بوساطة المذياع (٦ مرات)، وبوساطة نشرة خاصة عن القضية (٣٥ ألف نسخة)، وبوساطة الاجتماعات وتحمس المسلمين بصفة لا توصف، ووعدوا بالعمل لفائدة الجزائر، أما الحكومة السعودية فإنها تدرس مشروعا بإعانة سريعة عظيمة، وبتعيين مقدار ثابت بالميزانية السعودية للجزائر سنويا[٣٥].

احتفاء المملكة في عهد الملك سعود برجال الإصلاح وطلاب العلم الجزائريين:

لقد دأبت قيادة المملكة العربية السعودية على سياسة وضع أسسها العملية الملك عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى - وهي تقريب رجال العلم والإصلاح الديني في العالم الإسلامي إليهم، والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في شتّى المشاريع العلميّة، فضلا عن تيسير تحرّكاتهم لخدمة قضايا شعوبهم بتوفير الوسائل، وفي هذا يروى الأستاذ محمد منصور الغسيري[*] في رحلته المذكورة آنفا كيف كانت الحكومة السعودية تضع تحت تصرف الشيخ الإبراهيمي سيارة أثناء وجوده بالمملكة، يقول: "وركبنا السيّارة الأمريكية الفاخرة، وكانت متاعنا طبعا، إذ إنّ الحكومة السعودية ألفت دائما وفي أيّ أرض أن تجعل تحت تصرف الأستاذ الرئيس [الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية

(٣٥) الغسيري، محمد المنصوري، "عدت من الشرق"، البصائر، السلسلة الثانية، العدد ٢٥٨، ٨/٦/١٣٧٣هـ/ ١٢/٢/١٩٥٤م، ص ٦.

(*) محمد منصور الغسيري، (١٩١٩-١٩٧٤م/ ١٣٣٧-١٣٩٤هـ): ولد بأولاد منصور بقرية غسيرة بآريس في الجزائر (باتنة، الأوراس). التحق سنة ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) بالجامع الأخضر بقسنطينة؛ فدرس على ابن باديس مدة أربع سنوات. ثم درّس بمدارس جمعية العلماء، وانخرط في الكشافة الإسلامية. تعرض للاعتقال من طرف السلطة الاستعمارية. وقد انخرط بجبهة التحرير الوطني، وكلف بمهام عدة آخرها تمثيلها بدمشق. وتولى إثر الاستقلال السفارة لبلاده بسوريا والسعودية والكويت. كتب مقالات عدة بجرائد جمعية العلماء خاصة البصائر، وألف كتبًا مدرسية.

Encyclopédie, des savants, et des hommes de lettres Algériens, opic. cit, pp.147,148.

العلماء المسلمين الجزائريين] مدى وجوده في تلك الأرض سيارة من سياراتها لتعينه على أداء مهمته كسفير للجزائر الإسلامية التي حرمت أوقافها وميزانية تعليم الإسلام ولغة الإسلام لأبناء المسلمين فوق ثراها... وكأنّ حكومة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود - قدس الله ثراه - إنما أرادت بصنيعها ذلك أن تُسلّي ممثلي الجزائر الدينيين في الخارج وحراسه الكادحين الأمناء في الداخل"(٣٦)، لا يمكن الخروج بهذا الصّنيع عن وجوه العون والمساعدة التي تقدّمها المملكة العربية السعودية للقضية الجزائرية ثقافيا وعلميا ودينيا وسياسيا.

ولقد كان الملك سعود - يرحمه الله تعالى - حريصًا على التعرّف على زعماء حركة الإصلاح الجزائريين، وموسم الحج من أهمّ المناسبات لذلك؛ فلقد كتب الأستاذ بشير كاشة(*) أحد رجال الجمعية وكتاب صحافتها حول زيارة فضيلة الشيخ الشهيد العربي التبسي(**)

(٣٦) كاشة، بشير، "فضيلة الشيخ العربي التبسي في البلاد المقدسة"، البصائر، السلسلة الثانية، العدد ٢٨٥، ١٣٧٤/١/٢٠هـ الموافق ١٩٥٤/٩/١٧م، ص٧.

(*) بشير كاشة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م): ولد بإحدى قرى الأوراس (باتنة) في الجزائر. درس بمدارس جمعية العلماء، وخاصة على يدي أستاذه محمد العيد آل الخليفة. كما التحق بالزيتونة، ودرس ببغداد ثم السعودية [بعثات طلاب الجمعية إلى البلاد العربية]. وتولى بعد الاستقلال التدريس، واشتغل بوزارة الشؤون الدينية، كما كان عضوا بمجلس اللغة العربية. من آثاره: قضايا وأفكار، الوفاء للأخيار.

optic.cit, p. 239.

(**) التبسي (١٣١٢-١٣٧٦هـ/١٨٩٥-١٩٥٧م)، العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أبو القاسم: أحد رجال الفكر الإصلاحي، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين. ولد في بلدة (أسطح) قرب تبسة في الجزائر، وتعلم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر. وعاد (سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)؛ فاشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في تبسة وغيرها، وشارك في الحركة الإصلاحية بقلمه. وفي سنة ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) اختير كاتبا عاما لجمعية العلماء، ثم نائبا لرئيسها الشيخ الإبراهيمي سنة ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ). ولما رحل الإبراهيمي إلى المشرق عام ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ) تحمل مسؤولية رئاسة الجمعية وإدارة شؤونها في غيابه. سجن مرات عدة لمواقفه الوطنية. وفي ١٩٥٧/٤/١٧م (١٣٧٨/٩/١٨هـ) خطفه الفرنسيون واغتالوه. نويهض، عادل، المرجع السابق، ص٦١.

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للبلاد المقدسة، فقال من بين ما قال: "وقبل يوم التروية من أيام الحج استدعاه جلالة الملك المعظّم سعود للتعرّف على فضيلته، ونزل من مكة المكرّمة إلى جدّة فاستقبله الملك المعظّم في قصره العامر بجدّة حيث يستقبل وفود الحجيج في موسم كل حج بكل حفاوة"(٣٧).

وإلى جانب هذا كان الملك سعود - كما سبق القول - يُتيح الفرص لمساهمة العلماء في المشروعات العلمية الكبيرة التي أنجزها، فلقد نشرت جريدة البصائر الخبر الآتي: "برغبة من جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز غادر حضرة الرئيس الجليل الشيخ البشير الإبراهيمي القاهرة قاصدا الرياض عاصمة البلاد العربية السعودية، حيث حلّ ضيفا مبجّلا على عاهل العروبة العظيم. وهذه الزيارة وثيقة الصلة بمشروع الكليّة الإسلاميّة الجامعة التي يريد جلالة الملك سعود أن يحقّقها قريبًا جدًا، وستدرّس بها سائر العلوم والفنون التي تدرّسها الجامعات الكبرى في العالم، إنما تكون الدراسة فيها متّسمة بالطّابع الدّيني الإسلاميّ، وضمن الإطار العربي الكريم، وسيكون لأشبال القطر الجزائري حظّ في هذه الجامعة إلى جانب أبناء العروبة الذين يؤمّونها من كلّ قطر"(٣٨)، مما يلحظ على هذا الخبر دقّة المتابعة لفحوى الإنجاز العلمي، والوجهة التربويّة العلميّة التي ستتّخذها. فضلا عن الإشادة بفضيلة الاقتبال العلميّ بمؤسّسات المملكة الفتيّة للطلاّب العرب والمسلمين بمؤسساتها العلمية، والاغتباط بحظّ أبناء الجزائر المستعمرة فيها.

هذه الزيارة وثيقة الصلة بمشروع الكليَة الإسلاميَة الجامعة التي يريد جلالة الملك سعود أن يحققها

---

(٣٧) البصائر، السلسلة الثانية، ع٣٥٣، ١٣٧٥/٦/٢٨هـ الموافق ١٩٥٦/٢/١٠م، ص٦.

(٣٨) الإبراهيمي، محمد البشير، في قلب المعركة، المرجع السابق، ص١١٥.

والحقّ أنّ هذا القبول العلميّ ليس بالجديد؛ فالشّيخ الإبراهيمي في محاضرة ألقاها بالقاهرة حول موضوع (مشكلة العروبة في الجزائر) بتاريخ ١٩٥٥/٦/٥م (١٣٧٤/١٠/١٥هـ) عرض فيها توصية الطلاّب الجزائريين للتّعلم ببعض البلاد العربية كمصر وسوريا والعراق، فأعلن قائلا: "قرّرت الحكومة السعوديّة من يناير الماضي قبول خمسة طلاّب في المعهد العلمي بالرياض على نية الزيادة في العام الدراسي الآتي"(٣٩).

وعن الأحوال الماديّة لهؤلاء الطلبة أشاد بالتّوسعة التي كانوا ينعمون بها في السعودية، فقال: "أما أحوال هذه البعثات في كفاية المخصّصات الحكوميّة وعدم كفايتها، فبعثة الرياض موسّع عليها إلى ما فوق الكفاية، وتليها بعثة الكويت في التّوسعة، وتليها بعثة العراق، أما بعثة مصر وبعثة سوريا فأنا منها في عذاب أليم لعدم كفاية المخصّصات الرسمية"(٤٠). ولم يكن ذلك بالطبع تقصيرًا من الحكومتين المصرية السورية، بل كلّ كان ينفق حسب سعته المالية.

الملك سعود بن عبدالعزيز في صحافة الحركة الإصلاحية الجزائرية:

تجاوب رجال حركة الإصلاحية الجزائريين مع المملكة العربية السعودية دولة ومؤسسا وخلفا له من ملوك وأمراء تجاوبًا ايجابيًا ملفتًا للنظر، وقد عكس كلّ هذا صحفهم خاصة جريدة البصائر لسان حال الجمعية، في فترة عرفت فيها العلاقة بين الملك سعود خاصة وأقطاب جمعية العلماء تميزًا ومتانةً واستمرارًا، وهو ما يمكننا أن نتابعه من خلال القضايا الآتية:

الملك سعود في رحلة الغسيري:

سبق لنا الحديث عن هذه الرحلة التي خصص صاحبها الشيخ محمد المنصوري الغسيري الحلقات من ٦ إلى ١٨ "للبلاد العربية السعودية" كما عنونها.

(٣٩) المرجع نفسه، ص ١١٦.

(٤٠) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٦٠، ١٣٧٣/٦/٢٢هـ الموافق ١٩٥٤/٢/٢٦م، ص ٨.

يسجل الباحث للرحلة المذكورة تقديمها شخصية الملك سعود في بعدها الإنساني الأخلاقي والحاكم المسلم النموذجي؛ ففي كلّ مرة يجتمع برجال الحركة الإصلاح الجزائريين تتأكد لهم منه أنّه المسلم الكامل في أخلاقه، العربي الصادق العروبة، المصلح الاجتماعي في حديثه، والإنسان الكامل في أغراضه وغاياته، ولا غرابة في ذلك لمن كان خلقه القرآن، وقدوته في التربية سيد المرسلين، ومنهجه في الفكر منهج الصحابة والتابعين الأخيار[٤١].

وقد يكون لهذه الأخلاق الإسلامية الإنسانية الفضل في ازدياد اللّحمة والقرب بين الملك ورجال جمعية العلماء؛ فقد رأوا في خلقه من التواضع ما أدهشهم خلال التئام الوفود الإسلامية في موسم الحج حول مأدبة العشاء، يقول الأستاذ الغسيري: "وجلسنا - الضيوف والأمراء - حيث انتهى بكلّ منّا المجلس، وعرفنا ديمقراطية لم يحلم بها ديمقراط، ومساواة لم تحلم بها الثورة الفرنسية أو لم تطبقها يومًا على الأقل، فما كان سعود وإخوته إلا كأفراد من المؤمنين العاديين الذين جاءوا من سائر أنحاء العالم؛ ليمثلوا فوق ثرى مهبط الوحي أسمى صورة للمؤمن بالله وبالرسل واليوم الآخر، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله والإنسان أخو الإنسان أحب أم كره، والناس من آدم وآدم من تراب"[٤٢].

كذلك ما رأوا فيه نموذج الحاكم المسلم الصالح الذي هو خير خلف لسلفه الملك المؤسس المثل الأعلى كما قلنا للحاكم المسلم المعاصر، خصوصا أن سياساته الحكيمة قد تجسدت للعيان في "البلاد العربية السعودية الآن آخذة في التحضر بخطا سريعة، ففي البلاد نهضة علمية، ونهضة اقتصادية، ونهضة صناعية، ولكنها جميعا ما تزال في مرحلتها الأولى، والناس يرون أن جرأة الملك

---

(٤١) المصدر نفسه، ص٨.

(٤٢) البصائر: السلسلة الثانية، ع٢٦٧، ١٣/٨/١٣٧٣هـ الموافق ١٦/٤/١٩٥٤م، ص٣.

العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - قدس الله روحه - في الإصلاح الاجتماعي قد أتت بثمرتها الأولى، فأصبح الشعب قابلا لكل تجديد نافع، وأصبح البدو في فلواتهم مقبلين على التعلم، وأضحى الناس يترقبون عهدًا جديدًا للوثوب إلى القمة"[٤٣].

ويمثل وليّ عهده الملك سعود الاستمرار على مواصلة السير في درب الملك الباني؛ فقد "أضحى الناس يترقبون عهدًا جديدًا للوثوب إلى القمة، ويرون في الأمير سعود ولي العهد (الملك اليوم) الرجل الذي ستتحقق النهضة الكبرى على يديه"[٤٤].

كما تفيدنا هذه الرحلة في استخلاص الحقيقة الآتية، وهي أن فهم رجال الحركة الإصلاحية الجزائريين العميق لفحوى الرسالة الإصلاحية التي قامت عليها الدولة السعودية الحديثة، فتحت لهم آفاق التنبؤ بما سيؤول إليه أمر التغيير في مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية من ذلك تربية المرأة وتعليمها، يقول الأستاذ الغسيري: "ويبدو أن هناك مشاريع كان يفكر في تنفيذها [الملك عبدالعزيز] لو لم تعاجله المنية رحمه الله، فالناس يرون أن بلاد الحجاز بلاد إسلامية مثالية لم يبتلها الله بهذه المدنية الوقحة في تربيتها وخصوصا تربية المرأة، ولذلك كان على الحكومة الحجازية أن تضرب مثلاً للعالم الإسلامي في تربية النساء، وأن تكون لها مدارس لتعليم المرأة شؤون دينها من ابتدائية إلى عالية؛ حتى تعيد للدنيا صورة نموذجية في التربية النسوية تذكرها بأمهات المؤمنين، وإن جلالة الملك البطل الجريء، وولي عهده الأمير فيصل المجدد، ورجال الحكومة المخلصين والعلماء السلفيين الناصحين لمرجو منهم أن يفاجئوا العالم الإسلامي يوما بفاتحة عهد يعلون فيه من قيمة هذا المخلوق المعوج، والذي ظل يرجع القهقرى عندنا في الشرق زمنا ليس بيسير"[٤٥].

(٤٣) المرجع نفسه، ص٣.
(٤٤) المرجع نفسه، ص٣.
(٤٥) المرجع نفسه، ص٣.

كما نقرأ له أيضا استشراف إنشاء رابطة لشباب العالم الإسلامي: "كما أنه مرجو منهم أن يعملوا على تأسيس تشكيلات للشباب تساعد كثيرًا على الاتصال بالعالم العربي والإسلامي في رحلات دراسية وكشفية"[٤٦].

كما تمتد هذه النظرة الآفاقية إلى الإصلاح السياسي المتمثل في الانتخابات المباشرة لبرلمان يكون أساسًا لدولة دستورية مثالية في هذا العالم هي وحدها التي تحكم بدستور السماء[٤٧].

ويرى في الملك سعود ضمانة تحقيق كل ذلك: "ومن عرف الملك سعود وصرامته وكرامته وإيمانه الصادق بربه وبالأمة العربية والإسلامية آمن بأن البلاد العربية السعودية سوف تزدهر في السنوات المقبلة ازدهارا لا نظير له، فليكن الله في عون الأمير، وليحقق الله آمال العرب والمسلمين فيه وفي إخوته ورجال حكومته، إنه نعم المولى ونعم النصير"[٤٨].

"البصائر" صحيفة العلماء لسان حال سياسة ومواقف الملك سعود:

مما يلفت نظر الباحث في علاقة الملك سعود بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ذاك الاحتفاء المتفرد المتميز ببعض مواقف وتصريحات الملك، فلم يكتفوا بنقل أخبار عنها أو مقتطفات منها كما جرى العرف الإعلامي، بل وجدنا بعضها يُنشر كاملا فعددناها لذلك وثائق مهمة في التأريخ لسياسته من جهة، وكاشفة عن تميز العلاقة بين الطرفين من جهة ثانية، كما سمحنا لأنفسنا أن نصف "البصائر" صحيفة العلماء لسان حال سياسة ومواقف الملك سعود رحمه الله، وقد لا يكون لنا كامل السبق في هذا الوصف؛ إذ كانت الجريدة تعد حالها لسان العروبة والإسلام[٤٩].

---

(٤٦) المرجع نفسه، ص٣.

(٤٧) المرجع نفسه، ص٣.

(٤٨) البصائر: السلسلة الثانية، ع ٢٦٥، ١٣٧٣/٩/٢٨هـ الموافق ١٩٥٤/٤/٢م، ص١.

(٤٩) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٨٩، ١٣٧٤/٢/١٨هـ الموافق ١٩٥٤/١٠/١٥م، ص ٤.

وقد كانت تتلقى هذه "الوثائق" من المفوضية السعودية بباريس فتبادر لنشرها، وسوف نعنى في هذا البحث بوثيقتين على النحو الآتي:

الأولى: صدى مواقف المملكة من قضية فلسطين وقضايا البناء الوطني في صحيفة العلماء البصائر:

هذا الجزء من البحث ليس تأريخا لمواقف المملكة العربية السعودية من القضية الأمّ للعرب والمسلمين قضية فلسطين، إنّما هو رصد لمواقف المملكة من قضية فلسطين في التراث السياسي والإعلامي الجزائري، بما يمكن عدّه سندًا تاريخيًا يؤكّد المواقف التاريخية المشرقة للملكة تجاه هذه القضية.

وسوف نستعرض وثيقة تاريخية مهمّة تضمّنت وجهة نظر جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز إلى صراعنا مع الصهيونية العالمية بدءًا من قضية فلسطين ثم أحلام التوسّع الصّهيوني في البلاد العربية لإقامة دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات بل إلى المدينة المنورة.

فالوثيقة نشرت بعنوان "جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز يتحدّث عن المشكل الصهيوني"، أمّا عن مصدرها فكتبت صحيفة البصائر تقول: "جاءتنا هذه الرسالة من السّفارة العربيّة السعودية بباريس، فبادرنا بنشرها لأهميّة موضوعها وتعلّقه بالحالة الحاضرة في بلاد فلسطين المعذّبة"(٥٠).

وهي عبارة عن حديث صحفي أجراه كاتب أمريكي مع جلالة الملك سعود؛ "ففي السّاعة الرّابعة والنّصف من ضحى يوم الخميس ١١/١/١٣٧٤هـ الموافق ١٩٥٤/٩/٩م تشرّف بالسّلام على حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم أيّده الله في القصر الملكي العامر بجدة (المستر ليلنتال) الكاتب الأمريكي اليهودي المشهور بمؤلفه (ثمن

(٥٠) المرجع السابق، ص٤.

إسرائيل)، والذي زار مؤخّرا جميع البلدان العربيّة"[٥١]، وقد تمحور الحديث حول عناصر ثلاثة في القضية هي: حق العرب الشرعي في فلسطين، والحلّ الطبيعي هو استرداد فلسطين، والتعايش السلمي في ظل الإسلام.

- فلسطين عربية:

ذكر جلالته للكاتب بدء المملكة في وضع برامج التنمية والتعمير، فقال: "بدأنا الآن فقط في وضع برامج عديدة تتناول نواحي مختلفة من الإصلاح والتعمير والتقدم بحياتنا العلمية والاجتماعية والاقتصادية. وقد توالت على هذه البلاد عهود مختلفة لم تُتح لها فيها أسباب النّهضة والتّقدّم والعمران. وطريقنا في سبيل برامج إصلاحنا طويلة وشاقّة، ولكنّنا عازمون بحول الله على القيام بهذه الأعباء الواجبة لنتيح لشعبنا ولأمّتنا الحياة التقدمية التي نرجوها ونتمنّاها لها ونسعى إليها"[٥٢].

وردّا عن سؤاله حول بداية تفهّم الرّأي العامّ الأمريكي لعدالة القضية العربية في الصّراع مع الصهيونية، أجاب الملك سعود بوضوح رابطا هذه المسألة بالسّلم والأمن، محمّلا كلّ طرف مسؤوليته، فقال: "أحبّ أن أصارحك بأنّ هذه القضيّة يتوقّف عليها السّلم والأمن في هذه الرقّعة من العالم إلى حدّ كبير، ونكبة فلسطين خلقتها الصهيونيّة العالميّة بعون ونفوذ ومساعدة السياسة البريطانيّة والأمريكيّة، ثمّ بالمواقف السلبية التي وقفها بعض رجالات العرب أنفسهم، ولولا هذا لما أصبحنا فيما نحن فيه"[٥٣].

إن هذا الوضع الجديد يريد أن يوجد فلسطين أخرى غير فلسطين العربية، قالبا الموازين، فبعد أن كان اليهود رعيّة عربيّة في

---

(٥١) المرجع نفسه، ص ٤.
(٥٢) المرجع نفسه، ص٤.
(٥٣) المرجع نفسه، ص٤.

فلسطين أرادت لهم الصهيونيّة العالميّة ومن وراءها أن يصبحوا حاكمين، لهم دولة وكيان دولي في هذه الأرض، بسبب هذا وجب أن يعلم الجميع "أن قضيّة العرب في حقوقهم الشرعيّة عادلة، وهي بلادهم ووطنهم، توارثها الأحفاد عن الأجداد"(٥٤).

وعن تذّرع الصهيونيّة بأحقيّة اليهود بفلسطين بمزاعم تاريخيّة قديمة، يستطرد الملك سعود مخاطبًا الكاتب الأمريكي مقارنًا هذا الوضع بوضع الذين يحكمون أمريكا اليوم من غير مواطنيها الأصليين من الهنود الحمر، فيقول: "وإذا كان اليهود قد وُجدوا فيها وكانوا أهلها في حقب من التاريخ البعيدة، فقد كان في بلادك أمريكا غير من يسيطرون اليوم عليها، ولن يمرّ اليوم بخاطر أيّ إنسان أنّهم سيطالبون في يوم من الأيام بجلاء مواطنيك عنها لا لسبب إلا أنّهم كانوا فيما مضى وحيدين في العيش بها، وهم الهنود الحمر والبريطانيون"(٥٥).

بالطبع فالمقارنة هنا ليست سليمة تمامًا بين الحالتين، سواء من منظور الحقيقة التاريخية الكاملة للوجود العربي بفلسطين، أو من منظور الشّرع الإسلاميّ في فقه الأراضي المفتوحة. ولكن جلالة الملك أحبّ أن يخاطب الرأي العام الغربي بمنطقهم الذي من خلاله يمكنهم استيعاب القضية، وبيان وجه الحقّ فيها.

- استرجاع فلسطين الطّريق إلى السّلم:

طرح الكاتب الأمريكي على الملك سعود السؤال الآتي: "وما الذي يراه جلالتكم لإحلال السّلام والتّفاهم بين الطرفين المتنازعين؟"(٥٦). كأنّما أراد الكاتب من سؤاله أن يُفهم الملك بأنّ الصّراع بين طرفين متنازعين حول مسألة أحقية كلّ منها في امتلاك شرعية حكم

(٥٤) المرجع نفسه، ص٤.

(٥٥) المرجع نفسه، ص٥.

(٥٦) المرجع نفسه، ص٥.

فلسطين، لكن إجابة الملك سعود كانت من الوضوح والصراحة بما ينفي كلّ محاولة لطرح الصراع من هذه الزاوية؛ أولا: ذكّره بوضع اليهود بفلسطين قبل الانتداب البريطاني وفي بدايته، فقال: "أحبّ أن أذكّرك بما كان عليه العرب واليهود معا في أوائل الانتداب البريطاني في فلسطين وقبله، فقد كانوا مسالمين، كان العرب يحفظون لليهود الموجودين بينهم جميع حقوقهم، ويحترمون مقدساتهم، ويعيشون معهم كمواطنين لهم"(٥٧)، هذا الوضع المتّسم بالسّلام الذي طرح بشأنه الكاتب السّؤال على الملك، ومن الطبيعي إذن أن يكون هو الوضع الذي ينبغي أن تستهدفه كلّ الجهود، فاسترجاع العرب لفلسطين هو الطريق إلى السّلام، والعودة إلى هذه الحياة - كما قال الملك سعود - لا تكون إلا بواحدة من اثنتين لا ثالث لهما؛ الأول: "أن ينصاع الصهيونيون إلى الحقّ ويكفّوا عن باطلهم"(٥٨)، وبالطّبع فإنّ هذا الحلّ كان من المفروض أن يتمّ بإرادة دولية فتتمّ "إعادة جميع اللاّجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم ومزارعهم ومتاجرهم وتعويضهم عن كلّ ما تسبّب الصهيونيون في خرابه أو ضياعه أو إتلافه أو سلبه، ثم بإلزامهم بتنفيذ جميع قرارات هيئة الأمم المتحدة التي صدرت في القضيّة الفلسطينيّة، ثم بقطع الهجرة المتدفّقة من صهيوني العالم"(٥٩)، هذا الحلّ الذي كانت الإرادة الدولية تملك فرضه لو توفرت. الثاني: فهو الذي بيد العرب إنجازه وحاولوه مرّات عدة من خلال مراحل الصراع المسلّح العربي الصهيوني، قال جلالته: "أمّا إذا لم يكن سبيل إلى هذا وبقي الصهيونيون مستمرّين في عدوانهم ومهددين العرب بإزالة كيانهم، فليس أمام العرب والمسلمين إلا الطّريقة الثانية والتي سيجدون أنفسهم في يوم من الأيام ملزمين

(٥٧) المرجع نفسه، ص٥.
(٥٨) المرجع نفسه، ص ٥.
(٥٩) المرجع نفسه، ص٥.

بها، وهي الدّفاع عن أنفسهم وبلادهم بكل ما يملك العرب والمسلمون من أنفس وأموال سيدافع العرب ومعهم المسلمون الرجال منهم والنساء والشيوخ والأطفال، ولا مناص لنا من هذا الحلّ؛ لأن العرب تقول:

إذا لم تكن إلا الأسنّة مركبا   فما حيلة المضطرّ إلى ركوبها"(٦٠).

ولبيان قيمة هذا الحلّ في نفوس العرب والمسلمين يقول جلالته للكاتب الأمريكي: "وأحبّ أن أقول لك وأنا صادق فيما أقول: إنّ الملايين من العرب والمسلمين يتمنّون أن تُسفك دماؤهم في سبيل حماية المسجد الأقصى وأرضه المباركة، وتطهير أرضه من الصهيونيين، وأنّ هذا آت لا ريب فيه ولا جدال طال الزّمان أم قصر، ففلسطين للعرب، وهي في نظرهم ونظر المسلمين أُولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وجزء لا يتجزأ عنهما. وعلى الدول المعنيّة بأمر الهدوء والسّلام بالشّرق الأوسط أن تتفهّم هذه الحقيقة وتعيّها وتضعها نصب أعينها"(٦١).

- التعايش السّلمي في ظلّ الإسلام:

هذا هو فحوى ردّ الملك عن سؤال الكاتب حول نوع الحكومة التي ستحكم فلسطين في حالة ما إذا أُعيدت الحقوق لأصحابها. وضمان هذا الأمر تاريخ التّعايش بين العرب واليهود في فلسطين وغيرها من بلاد الإسلام. فيجب أولا التّسليم بعروبة فلسطين كما قال: "إن فلسطين عربية، هذا حجر الزاوية التي يقوم عليها كل تفاهم مقبل. والعرب قد عرفهم التاريخ، وعرفهم اليهود في كلّ بلاد عاشوا معهم فيها كرماء أوفياء عادلين، سيحفظون لليهود جميع حقوقهم في فلسطين، وسيعيشون فيها معهم مواطنين متساعدين متكاتفين لخير الجميع المشترك"(٦٢).

(٦٠) المرجع نفسه، ص٥.
(٦١) المرجع نفسه، ص٥.
(٦٢) المرجع نفسه، ص٦.

وهنا وجب التفريق بين صنفين من اليهود؛ اليهود الصهاينة، واليهود غير الصهاينة؛ إننا نحن العرب - كما أوضح الملك سعود - "لا نحارب من اليهود إلا الصهيونيين المغتصبين لحقوقنا المناوئين لنا الذين سبّبوا لنا كلّ المصائب والمشاكل في بلاد العرب، وقبل أن تُعرف الصهيونية في الدنيا وفي أطوار محنة اليهود في كثير من بلدان العالم، كان المسلمون والعرب خير نصير لهم فيما أُصيبوا به من ظلم، وكانوا يتمتّعون في حماية الإسلام بكلّ حقوقهم كرعايا ومواطنين، إذن فنحن أعداء الصهيونية المقاتلون لها ما دامت تحاربنا في بلادنا وتسلبنا حقوقنا. واجب أن أصارحك أيضا بصفتك يهوديا بأنّ هذه عقيدتي وهذا مبدئي الذي أدعو إليه، ويؤمن به كلّ عربيّ ومسلم"(٦٣).

إن الصهيونيّة رفضت كلّ ذلك وأعلن ساستها أنّ إسرائيل يجب أن تتمدّد حتى تشمل حوضي دجلة والفرات وشبه جزيرة سيناء وشمال بلاد العربية السعودية بما فيها المدينة المنورة، ولم تكتف بالإعلان السياسي بل أدرجته ضمن مقرّراتها التعليميّة؛ لينشأ أبناؤها وهذا الأمل يراود مخيلاتهم.

ومما يليق بمثل هذه التصريحات ما أكده جلالة الملك سعود للكاتب الأمريكي حين قال له: سمعت عن جلالتكم تصريحكم بأنّه لا يهمّ العرب أنّ يُضحّوا بملايين عدة منهم في سبيل القضاء على الصهيونية في فلسطين؟ فلا جواب لما يعملون اليوم إلا ذلك، ثم أن نُعدّ لهم ما استطعنا من قوة(٦٤). وقد كان رحمه الله صادق التعبير عمّا يدور بنفوس ملايين المسلمين حول قضيّتهم.

---

(٦٣) المرجع نفسه ص٦.

(٦٤) البصائر: عدد ٢٦٥، ص١.

ثانيا: منهج الحكم والسياسة في خطاب الملك سعود

نشير ابتداء إلى أن جريدة البصائر قد نشرت الوثيقة/ الخطاب في صفحتها الافتتاحية، وأعلنت ذلك، وبينت أهمية العمل الإعلامي الإصلاحي السياسي الذي تؤديه من خلال هذه الخدمة، فوصفت الخطاب بالتاريخي العظيم لجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز في افتتاح مجلس الوزراء(٦٥)، ثم قدمت له بالنص الآتي: "يشرف جريدة البصائر وهي لسان حال العروبة والإسلام أن تحلي جيدها بهذا لخطاب التاريخي الهام الذي ألقاه جلالة الملك المصلح العظيم عند افتتاحه لمجلس الوزراء السعودي، وبين فيه لأول مرة في تاريخ البلاد العربية سياسة الحكومة السعودية والمنهاج الذي تسلكه في مختلف شُعب الحياة السياسية داخلاً وخارجًا، ولقد اتصلنا بهذا الخطاب العظيم رأسا من المفوضية السعودية بباريس فلها شكرنا وتقديرنا وفائق اعتبارنا"(٦٦)، ثم نشرت نص الخطاب الذي رسم فيه الملك سعود منهجه السياسي ومشاريعه الإصلاحية داخليا وخارجيا، مما يمكن إجماله في النقاط الآتية:

- أكبر همنا الاعتصام بكتاب الله وبهدي رسوله ﷺ وسنة خلفه من السلف الصالح؛ أي: تأكيد الطابع السلفي الذي قامت على أساسه الدولة السعودية الحديثة، والالتزام بنهج الملك المؤسس في سياسته وإصلاحاته وإدارته أمور الدولة.
- التزام الشورى منهجا للحكم.
- إنشاء مجلس للوزراء يكون مصدرا لأعمال الدولة.
- اتخاذ الوسائل المناسبة لتمكين روح التوحيد الخالص في القلوب، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل المجالات،

(٦٥) المرجع السابق، ص١.

(٦٦) المرجع نفسه، ص١.

وخاصة في التعليم. وحث كل الناس على ما يأمر به المولى تبارك وتعالى والنهي عما نهانا عنه.

- أما ما يخص السياسة الخارجية فنقتفي فيها ما رسمه الوالد المؤسس رحمه الله تعالى، فنعمل على توحيد كلمة العرب، وتأييد مصالحهم وجمع كلمتهم، وكذلك الأمر مع الدول الإسلامية، ومدافعة الشر الصهيوني، وتحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول خارج النطاق العربي والإسلامي، وتقوية الجيش ومده بالمال والتدريب اللازمين، ومحاربة الفقر والجوع والمرض، ورفع المستوى الصحي في البلاد، وإنشاء وزارة للمعارف لتعليم أمور الدين والنافع من علوم الدنيا، وإنشاء وزارة للزراعة للنهوض الزراعي في أنحاء المملكة كافة؛ لتحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي، وتأمين المواصلات بين شتى أنحاء المملكة، واعتماد ميزانية محددة للدولة تُعرض على مجلس الوزراء، وتأمين صرف الموارد المالية لضمان نجاح المشروعات المسطرة، وإنشاء مجالس إدارية في كل بلدة للتشاور، وتأسيس نظام مجالس بلدية تنظر في شؤون البلدية للنهوض بها، ووضع برنامج خماسي للمشروعات الكبرى للإنشاء والتعمير، وإنشاء ديوان للمحاسبة العامة يراقب واردات الدولة ومصاريفها، وتكوين ديوان المظالم للنظر في الشكاوى المرفوعة إلى الحاكم، والتحقيق فيها لتمكين ذوي الحقوق منها(٦٧).

مما ينبغي بيانه في هذا الصدد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصنيعها هذا لم تكن تهدف إلى أداء خدمة إشهارية لسياسة الملك سعود ومنهجه في الحكم فحسب، بل وجدت - فيما يبدو - التعبير عن طموحها في النموذج السياسي والحكم الراشد الذي يتوجب على المسلمين احتذاءه، والرغبة في أن يصبح عليه الأمر يوما ما في ربوعها المنكوبة بالاستعمار.

---

(٦٧) المرجع نفسه، ص١.

الملك سعود ينفذ مشاريع حربية بالمملكة:

من المؤكد أن إنفاذ هذه المشاريع كان من باب الإعداد للقوّة التي تحدّث عنها جلالته، وكانت مبعث ابتهاج ومحلّ تنويه عظيم من طرف صحافة الحركة الإصلاحية في الجزائر، التي كانت تتابع تلك المنجزات؛ فقد نشرت جريدة البصائر ما عدّته أعظم عمل باشره السعوديون: "وضع خلال الأسبوع الماضي أعظم عمل باشره السعوديون ممّا يبشّر بمستقبل عظيم لهذه الدّولة التي أخذت تخرج لعالم الوجود بفضل جهاد عاهلها العظيم، وأفكاره الجريئة، ألا وهو تدشين معمل عظيم لصنع الذّخيرة الحربيّة في بلاد العرب، بحيث لا يُستورد شيء منها من الخارج، أُسوة بما كان وقع في مصر. وإنّنا لنرجو أن يقع إنجاز العمل بتكوين معامل صنع نفس السلاح، حتى لا تبقى بلاد العرب عالة على الأجانب في ذلك، والعرب يعرفون ماذا كلّفهم من ثمن رهيب"(٦٨).

الحَظ دليل هذا التّفاعل الكبير مع هذا الإنجاز والافتخار به من خلال الأوصاف التي وصف بها الإنجاز (أعظم عمل، معمل عظيم)، والمنجز الملك سعود (العاهل العظيم، أفكاره الجريئة).

وتعود الجريدة نفسها بعد عددين تاليين للعدد السابق، لتبشّر الجزائريين والعرب عموما بما شرع فيه جلالة الملك سعود من "تنفيذ عدّة مشاريع عمرانية وحربية في الجزيرة العربية. وقد أصبح في حكم المقرّر أن تُعبّد طرق عديدة للمواصلات وأن تنشأ عدة مصانع حربية، بما في ذلك مصانع الأسلحة الثقيلة في أنحاء مختلفة من الجزيرة خلال السنة المقبلة"(٦٩).

وهكذا تأتي متابعة الأحداث والإنجازات بالمملكة العربية السعودية بشعور المصير المشترك، والأمة الواحدة، والمستقبل الواحد.

---

(٦٨) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٧٧، ١/١١/١٣٧٣هـ الموافق ٢/٧/١٩٥٤م، ص٤.

(٦٩) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٧٩، ١٦/١١/١٣٧٣هـ الموافق ١٦/٧/١٩٥٤م.

خلاصة القول إن حضور الملك سعود بن عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى- في المسارات الإصلاحية والسياسية والثورية الجزائرية كان متميزًا وفاعلاً وحاسمًا، مميزًا في عمق التواصل والاندماج بينه وبين أقطاب جمعية العلماء ورجالها، وفي الصورة النموذجية التي رسمها بمنهجه السياسي فألهمتهم المثال الإسلامي لدولة المستقبل. وفاعلا في تبني ونصرة القضايا الجزائرية عربيا وإسلاميا ودوليا بالوسائل السياسية والدبلوماسية. وحاسما من خلال المدد المادي والمتصل للثورة الجزائرية المسلحة ممّا كان له أثره الحاسم على أرض المعركة.

العلاقات السعودية - الأردنية في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م

د. فتحي محمد درادكة
كلية الآداب - جامعة اليرموك

تمتاز العلاقات السعودية - الأردنية بخصوصية مميزة عن غيرها من العلاقات الثنائية بين البلدان العربية الأخرى. وقد أسهم في رسم هذه العلاقة الكثير من المعطيات التاريخية والسياسية والحضارية والثقافية والجغرافية.

وعلى الرغم من أن هذه العلاقات كانت تمر - بعض الأحيان - بحالات من الفتور الطبيعي، إلا أنها لم تخرج في أي مرحلة من مراحلها عن الاستمرار في الاحترام المتبادل والتعاون، والحرص من كلا الجانبين على المحافظة على الأمن والاستقرار؛ مما شكل عمقاً إستراتيجياً للأردن والمملكة العربية السعودية على حد سواء؛ مما يدل على النظرة الحكيمة من قبل القيادتين.

يتناول هذا البحث العلاقات السعودية - الأردنية في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م). ويتكون من ثلاثة محاور؛ استعرض المحور الأول العلاقات السعودية - الأردنية منذ إعلان توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، إلى حين وفاة موحد الجزيرة العربية

الملك عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله - في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ الموافق ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م. وجاء المحور الثاني ليتحدث عن العلاقات السعودية الأردنية منذ عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، إلى عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، حيث استعرضت الدراسة العهد الجديد لكل من الأردن والسعودية والمعونة العربية للأردن خصوصاً بعد الاعتداءات الإسرائيلية على حدود الأردن، وعرضت الدراسة أيضاً الموقف السعودي المشرف من الأزمة التي كادت أن تطيح بالملك حسين بن طلال (١٣٧٣-١٤١٩هـ/١٩٥٣-١٩٩٩م) عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، واختتمنا المحور الثاني بالحديث عن الزيارة التاريخية التي قام بها الملك سعود إلى الأردن في حزيران (يونيو) عام ١٩٥٧م (ذي الحجة ١٣٧٦هـ)؛ تتويجاً لعمق العلاقات بين البلدين.

ويتناول المحور الثالث العلاقات السعودية الأردنية من عام ١٩٥٨-١٩٦٤م (١٣٧٧-١٣٨٤هـ)، حيث اقتصر حديثنا في هذا المحور عن اتفاقية الطائف عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ)، التي جاءت تأكيداً لعمق العلاقة القائمة بين البلدين خصوصاً في ظل التطابق في وجهات النظر في مختلف القضايا المطروحة على الساحة العربية والدولية في تلك المدة من تاريخنا العربي الحديث والمعاصر.

المحور الأول: العلاقات السعودية الأردنية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٥١-١٣٧٢هـ/ ١٩٣٢-١٩٥٣م

أعلن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م توحيد أجزاء الجزيرة العربية التي وحدها تحت اسم "المملكة العربية السعودية"، وكانت المملكة العربية السعودية قد عقدت معاهدة صداقة وحسن جوار مع العراق عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م. وقد عمل الملك فيصل الأول بن الحسين (ملك العراق)، والحكومة البريطانية على محاولة تحسين العلاقات بين الملك عبدالعزيز والأمير عبدالله بن الحسين (أمير شرقي الأردن).

وقد تكللت تلك الجهود بالاعتراف المتبادل بين الجانبين. وفي ذي الحجة ١٣٥١هـ/ آذار (مارس) من عام ١٩٣٣م، تبادل الملك عبدالعزيز مع الأمير عبدالله برقيتي تحية ومودة، وأعرب الجانبان عن رغبتهما في تحسين العلاقات بينهما[(١)]. وجاء في برقية الملك عبدالعزيز للأمير عبدالله بن الحسين: "علمت مع السرور بانتهاء المخابرات في سبيل إقرار اعتراف متبادل بين سموكم وبيني وبين حكومتينا. وإني أغتنم هذه الفرصة كي أقدم تحياتي لسموكم، ولأعرب عن أملي بأن هذه الخطوة أساساً متينا للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا"، وكانت برقية الأمير عبدالله تحمل مضامين لا تقل عمّا حملته البرقية هذه.

وإثر الاعتراف المتبادل بين الجانبين شرعت الحكومتان السعودية والأردنية بمفاوضات لإجراء معاهدة صداقة وحسن جوار. وبعد سلسلة من الاجتماعات بين الجانبين في مدينة جدة في السعودية ومدينة القدس في فلسطين، أبرمت معاهدة صداقة وحسن جوار وبروتوكول تحكيم وملحق للمعاهدة أعد في القدس في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٣٣م، (١٣٥٢/٤/٥هـ)، وتبادل الطرفان وثائق المعاهدة موقعة في القاهرة في ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣م (١٣٥٢/٦/٢هـ)[(٢)]. وقد احتوت المعاهدة على ثلاث عشرة مادة، نصت المادة الثانية منها على تعهد

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (ج٣-٤)، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م)، ص١٣٦٨: محمد عدنان البخيت وآخرون، الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين ١٩٢٥-١٩٥١م، العلاقات الأردنية السعودية، وثيقة رقم (١٣)، م (١٠) ق (٢)، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م، ص٢٦٤-٢٦٧.

(٢) للاطلاع على نص المعاهدة راجع: أم القرى (ع٤٧١)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م؛ الجريدة الرسمية (ع٤١٥)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م؛ البخيت، الوثائق الهاشمية، ص٣٢٧ وما يليها:

Records of Saudi Arabia, (Primary Documents 1902-1960, edited Penelope Tuson and Anta Burdett, Oxford, Archive Editions, U.K.1992, Vol, (5), (1932-1935). pp. 167-174.

الفريقين بأن يحافظا على حسن العلاقات بينهما، والمادة الثالثة على تعيين مأمورين في المناطق المجاورة للحدود، والمادة الخامسة على تبادل المعلومات بين الفريقين والتعاون على حفظ أمن الحدود، والمادة العاشرة على أنه لا يجوز لأي فريق من الفريقين المتعاقدين أن يسمح لرعايا الآخر بالالتحاق في قواته المسلحة، إلا إذا حصلوا على تابعية الفريق الذي يريدون الاستخدام عنده.

كما ضم بروتوكول التحكيم تسع مواد، نصت المادتان الأولى والثالثة على أن يجرى التحكيم بوساطة محكمين اثنين على أن ينتخب الفريقان المتعاقدان واحداً منهما، وأن يرأسهم شخص ثالث، ويتم بالاتفاق بينهم. وللجنة التحكيم الحرية في اختيار الخطة التي تسير عليها. ونصت المادة الخامسة على الفريقين أن يتعاهدا بتقديم التسهيلات والمساعدات الممكنة التي تحقق نجاح لجنة التحكيم.

أما ملحق المعاهدة فاحتوى على صيغة شهادة لإعادة ممتلكات كل طرف، علاوة على التعهد بعدم الإقدام على الوساقة[٣]، ورفض العرايف[٤]، وتعهد الجانين بدفع الدية[٥]. وبذلك تكون عملية

---

(٣) الوساقة: عدم السماح بحجز الحلال أو الأموال في أي جانب من جانبي الحدود؛ لإلزام إعادة حلال أو أموال أخرى منهوبة. راجع: الجريدة الرسمية (ع٤١٥)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م: أم القرى (ع٤٧١)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م.

(٤) العرايف: لا يجوز القبض على المواشي التي بحوزة رعايا أحد الطرفين من قبل مأموري الطرف الآخر؛ بحجة أنها عرايف إلا في حال أن هذه المواشي جزء من المنهوب في حرب لم يصدق المأمور المسؤول في الجهة الأخرى على أنه أعيد بأكمله، ففي مثل هذه الحالة يمكن حجز المواشي إلى أن يحصل اتفاق نهائي بشأنها بين الفريقين. راجع: الجريدة الرسمية (ع٤١٥)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م؛ أم القرى (ع٤٧١)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م.

(٥) الدية: هي أن يحصل الفريقان (السعودي - الأردني) من القاتل التابع له المقتول من الجانب الآخر ما لم يكن المقتول معتدياً، وتحسب الدية على أساس عشر نياق ما بين الثنية والرباع ما لم يتفق أقرباء القاتل والمقتول ما بينهم عادة ثانية بدفع الدية بمعدل آخر. راجع: الجريدة الرسمية (ع٤١٥)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م: أم القرى (ع٤٧١)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣م.

الاعتراف المتبادل قد تمت بين الجانبين السعودي والأردني. ووضعت هذه المعاهدة حداً لإيقاف غزوات بعض القبائل عبر الحدود، ووضعت أسساً لمعاقبة تلك القبائل المخالفة، والعمل على إيقاف النهب من كلا الطرفين.

وعندما قام الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود - الأمير آنذاك - عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م بزيارة لبعض البلاد الأوربية، وكان الهدف من تلك الزيارة التعرف على رؤساء تلك البلدان، والاطلاع عن كثب على أحوال الدول الغربية، وقد زار في جولته تلك إيطاليا حيث اطلع خلالها على مدى التقدم في علوم الطيران، وتابع جولته إلى كل من سويسرا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا، وقد استُقبل في عواصم تلك الدول بكل الحفاوة والترحيب، وأهدي أرفع الأوسمة تقديراً له وإجلالاً لوالده العظيم. ومن تلك الأوسمة التي منحت له في بلجيكا الوشاح الأكبر، وقلدته فرنسا وسام الغراند أوفيسييه لجوقة الشرف، أما هولندا فقد منحته الوشاح الأكبر من وسام أورانج ناسو؛ أما بريطانيا فقلدته الوشاح الأكبر من وسام الإمبراطورية[٦]. وعندما علم الأمير عبدالله بن الحسين (أمير شرقي الأردن) عن هذه الزيارة أرسل إلى الملك عبدالعزيز يدعو الأمير سعود لزيارة شرقي الأردن وفلسطين، فاستجاب الملك عبدالعزيز موافقاً على هذه الدعوة[٧].

استُقبل في عواصم تلك الدول بكل الحفاوة والترحيب، وأهدي أرفع الأوسمة تقديراً له وإجلالاً لوالده

وصل الأمير سعود إلى شرقي الأردن في ١٦ آب (أغسطس) ١٩٣٥م (١٧/٥/١٣٥٤هـ)، وقد رحب الأمير عبدالله بن الحسين

(٦) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص٥٥؛ الأمير سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة، ج (١)، (لندن: دار الساقي، ٢٠٠٥م)، ص٩١-٩٢.

(٧) أم القرى (ع٥٤٥)، ١٨ أيار (مايو) ١٩٣٥م.

بسموه ترحيباً كثيراً، وقضى الضيف السعودي العزيز أربعة أيام في ضيافة الأمير عبدالله. حيث قام بزيارة إلى فلسطين استقبل فيها استقبالاً حافلا، وزار المسجد الأقصى، وحظي بالصلاة فيه. وقد ألقى الشاعر عبدالرحيم محمود قصيدة رحّب فيها بالأمير سعود، قال فيها:

نجمُ السعود وفي جبينك طلعهُ ... أنّى توجّه ركب عزك يتبعهُ
سهلاً وطئت ولو نزلت بممحل ... يوماً لأمرع في نزولك بلقعهُ
والقوم قومك يا أمير إذا النوى ... فرقته أحلام العروبة تجمعهُ

ثم استصرخ الأمير بالوعد بنجدة الأقصى وإنقاذ فلسطين، فقال:

صح يا أميرُ به فربت صيحة ... من فيك تجدي إن تشاءُ وتنفعه
سل سادني الأقصى: أقوم مجمع ... في الحرب أم متنافر لا تجمعه
سل سادني الأقصى: أيعهد لامرئ ... عهد أمام الله ثم يضيعه؟
شكوى وتحلو للمضم شكاته ... عند الأمير وأن ترقرق أدمعه

وبعد فراغ الشاعر من قصيدته، خاطب الأمير سعود الحاضرين بلغة حازمة، وتأثر بالغ فقال: "لا والله، لن ندع فلسطين وفينا عرق عربي واحد ينبض"(٨). وقد كان لهذه الزيارة دور في تعميق العلاقات السعودية الأردنية، ونلحظ ذلك من الرسالة التي أرسلها الملك عبدالعزيز للأمير عبدالله يشكره فيها على الحفاوة والتكريم الذي لقيه الأمير الضيف عند أمير شرقي الأردن(٩).

وفي هذه الفترة صدر في المملكة العربية السعودية نظام التملك، فكتب الأمير عبدالله إلى الملك عبدالعزيز يلفت نظره إلى بعض

(٨) الأمير سلمان بن سعود، تاريخ الملك سعود، ج (١)، ص٩٣-٩٥.

(٩) سليمان موسى، مراسلات، ص٥.

النقاط؛ فأرسل الملك عبدالعزيز رسالة مماثلة يشكره فيها، ويذكره بأن أملاك آل البيت ما زالت محفوظة بالحال والمال(١٠). كذلك كان لإضراب وثورة عرب فلسطين عام ١٩٣٦-١٩٣٩م (١٣٥٥-١٣٥٨هـ) دافع لمزيد من المراسلات بين الملك عبدالعزيز والأمير عبدالله، وبعد سلسلة من المراسلات بينهم استطاعا توحيد آرائهم على إصدار نداء إلى عرب فلسطين، بالتعاون مع الملك غازي بن فيصل (ملك العراق)، والإمام يحيى حميد الدين (إمام اليمن)، في ١٠/١٠/١٩٣٦م (١٣٥٥/٧/٢٥هـ)، وكان لهذا النداء دور كبير في فك الإضراب بعد يومين من صدور النداء بعد الضمانات التي حصلت عليها اللجنة العربية العليا من القادة العرب(١١).

صدر في ١٦ آب (أغسطس) ١٩٣٧م (١٣٥٦/٦/٩هـ) قانون معاهدة بين المملكة العربية السعودية وشرقي الأردن يقضي بعدم قبول أي محكمة في شرقي الأردن أي ادعاء جزئي أو حقوقي يقدمه أحد الأردنيين على أحد رعايا السعودية، أو يقدمه أحد رعايا السعودية على أحد الأردنيين بشأن ما وقع قبل ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٣٣م (١٣٥٢/٤/٥هـ)، سواء كان ذلك ناجمًا عن غزو أو فعل، وعلى المحاكم ألا تقبل أي إجراءات أخرى بهذا الشأن(١٢).

ظلت العلاقات السعودية الأردنية يشوبها جانب الحذر من كلا الجانبين خصوصاً بعد أن أعلن الأمير/الملك عبدالله بن الحسين عن نيته إحياء المشروعات الهاشمية القديمة بوحدة سوريا الكبرى أو

---

(١٠) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م (٣)، ص٢٩٢؛ سليمان موسى، مراسلات، ص٣-٤.

(١١) خيرية قاسمية، عوني عبدالهادي، أوراق خاصة، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٧٤م، ص٧٨؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، (عمان: دار الجليل للنشر، ١٩٨٦م)، ص١٠٧.

(١٢) الجريدة الرسمية، (ع٥٧١)، ١٧ آب ١٩٣٧م.

وحدة الهلال الخصيب[١٣]، الأمر الذي أدى إلى تكدر العلاقات بين الجانبين، وعندما أعلنت بريطانيا عن دعوتها لتأسيس منظمة تربط البلدان العربية لم ترغب المملكة العربية السعودية بأن يكون لبريطانيا علاقة بإنشاء اتحاد عربي موحد؛ لذلك كانت لدى الملك عبدالعزيز تحفظات على إنشاء هذه المنظمة، غير أن السعودية وقعت على بروتوكول الإسكندرية في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ/٢٢ آذار (مارس) ١٩٤٥م، بعد أن حصل الملك عبدالعزيز على ضمانات بعدم التدخل بالأحوال الداخلية للبلدان العربية المستقلة[١٤].

وعلى الرغم من ذلك عندما حصلت شرقي الأردن على استقلالها بعث الملك عبدالعزيز ببرقية تهنئة للملك عبدالله الأول ابن الحسين[١٥]. وبعد الإعلان عن استقلال المملكة الأردنية الهاشمية بمدة وجيزة عقد مؤتمر أنشاص الذي يعد أول مؤتمر قمة عربي، وقد دعا لهذا المؤتمر الملك فاروق، ٢٨-٢٩ أيار (مايو) ١٩٤٦م (٢٧-٢٨/٥/١٣٦٥هـ)، وقد مثل الأردن في هذا الاجتماع الملك عبدالله الأول ابن الحسين، ومثَّل الأمير سعود بن عبدالعزيز (ولي العهد السعودي) بلاده، وكان هذا اللقاء فرصة للجانبين الأردني والسعودي؛ لمزيد من دعم العلاقات الثنائية بين البلدين. واستثمر الملك عبدالله الأول وجود الأمير سعود في هذا المؤتمر؛ فكتب رسالة إلى الملك عبدالعزيز، حملها الأمير سعود لوالده، فرد الملك عبدالعزيز برسالة

(١٣) للاطلاع على مشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب، راجع ناصر بن محمد الجهيمي: مشروعات الوحدة العربية في المشرق العربي ١٣٦٤-١٣٧٦هـ/ ١٩٤٥-١٩٥٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١٤) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك، ص١٢٠٨. لمزيد من الاطلاع على العلاقات السعودية الأردنية راجع: فتحي درادكة: دراسة في العلاقات السياسة بين السعودية والأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١م.

(١٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٦.

جوابية في ٥ رجب ١٣٦٥هـ/ ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٦م، وأعرب فيها عن سروره؛ لأن الملك عبدالله أحاط الأمير سعود أثناء المؤتمر باللطف والإيناس[١٦].

غير أن العلاقات بين البلدين ظلت بين جذب وشدّ إلى أن تكللت بالزيارة التي قام بها الملك عبدالله الأول ابن الحسين إلى الرياض في حزيران (يونيو) - تموز (يوليو) ١٩٤٨م (شعبان ١٣٦٧هـ) بين الهدنتين الأولى والثانية، وقد حاول الملك عبدالله الأول حشد التأييد العربي من أجل حرب فلسطين، حيث زار القاهرة، وتابع زيارته بعد الرياض لبغداد.

وصل الملك عبدالله الأول الرياض في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م (١٣٦٧/٨/٢٠هـ)، تلك الزيارة التي كان الملك عبدالله يتطلع لها منذ زمن بعيد، ولعل الهدف الأساس من الزيارة كان بالدرجة الأولى هو إزاحة كل ما يشوب العلاقات الثنائية بين البلدين. استمرت الزيارة ثلاثة أيام تبادل الملكان خلالها الأحاديث والآراء حول قضايا العرب ومستقبل الصراع في فلسطين، وقد عبر البيان المشترك الذي صدر عقب انتهاء الزيارة عن الرغبة في توثيق العلاقات بينهما، وأنهما متفقان في غاياتهما وأهدافهما، وفي تأييدهما للجامعة العربية[١٧].

الهدف الأساس من الزيارة كان بالدرجة الأولى هو إزاحة كل ما يشوب العلاقات الثنائية بين البلدين

هذا ومن الجدير بالقول أن الملكين تبادلا الهدايا، فأهدى الملكُ عبدُالله الملكَ عبدَالعزيز علبة من الذهب الخالص، مرصعة بالجواهر الثمينة، بداخلها كمية من العنبر وفناجين ذهبية للقهوة بظرف من

(١٦) سليمان موسى، مراسلات، ص١٠.

(١٧) أم القرى ع (١٢١٧)، ٢ تموز (يوليو) ١٩٤٨م. ولمزيد من المعلومات حول الزيارة انظر: خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة (ج٣/٤)، ص١٣٧١-١٣٧٢، وانظر أيضاً: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية. م (٢)، ص ٢٩٣-٢٩٤، وانظر المنهل (ع٨)، م (٩) ١٩٤٨م، ص ٦-٧.

الذهب الخالص، كما أهدى الملك عبدالله إلى جميع أبناء الملك عبدالعزيز ساعات من الذهب الخالص[١٨]، وأهدى الملك عبدالعزيز بدوره الملك عبدالله اثني عشر رأساً من الخيل وأربع سيارات فخمة من أنواع مختلفة[١٩].

ومن طرائف المجاملة بين الملك عبدالعزيز والملك عبدالله الأول، قول الأول للثاني حينما وصف زيارته بأنها كالماء، حيث قال: "إن الماءَ أيُّها الأخ لا يقدره إلاّ المحتاج إليه، وأنا أشدُّ الناس حاجةً إلى هذه الزيارة"[٢٠].

وقد وصف الملك عبدالله الأول، الملك عبدالعزيز قائلاً: "... فأنا أقر بأن جلالته من دهاة العرب في العصر الحاضر، حلو المعشر، أصحل الصوت، لطيف الكلمات والجمل، وهو سعيد النزل، ومكرم الضيف رزقه الله من البنين والحفدة، ومهد له كل ما أراد، ولقد صادف قرمين من العرب كلا منهما أشجع من أسامة بن زيد، ولكنه عرف كيف يتقي بأسهما ثم يتخلص منهما"[٢١].

كان من أبرز النتائج التي تمخضت عن هذه الزيارة تبادل التمثيل الدبلوماسي بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية[٢٢].

لقد نظر إلى هذه الزيارة على أنها نهاية للخلاف بين العائلتين، إلاّ أن العلاقات تكدرت من جديد بينهما عندما أنشأت جامعة الدول العربية حكومة عموم فلسطين في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨م

(١٨) عبدالمحسن صالح اليوسف، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره، د.م، د.ت، ص ٣٤٧.

(١٩) المرجع نفسه، ص ٢٥٥، وانظر المنهل (ع٨)، م (٨) ١٩٤٨م، ص٤-٥.

(٢٠) المنهل، (ع٨)، م (٨) ١٩٤٨م، ص ٤-٥.

(٢١) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٩٦.

(22) [F.O. 371/88768+770] From British Legation Amman to F.O. 16 August 1948.(R.S.A.(P.D), vol. 8. P. 127).

(١٣٦٧/١١/١٧هـ)، التي اتخذت من مدينة غزة مركزاً لها، إذ اعترفت السعودية بحكومة عموم فلسطين، وكذلك الدول العربية الأخرى في غضون شهر من تاريخ إعلانها(٢٣). وبقيت العلاقات بين الجانبين متكدرة إلى أن اغتيل الملك عبدالله الأول ابن الحسين على أبواب المسجد الأقصى في ١٦ شوال ١٣٧٠هـ/ ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٥١م(٢٤)، ونودي بالأمير طلال بن عبدالله ملكًا دستوريًا على المملكة الأردنية الهاشمية، وتم تتويجه في ٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٥١م (١٣٧٠/١٢/٤هـ).

وصل إلى عمان وفد سعودي رفيع المستوى برئاسة الأمير مشعل بن عبدالعزيز - وزير الدفاع آنذاك - لتقديم التهاني للملك طلال بالتتويج(٢٥). وإثر هذه الزيارة قام توفيق أبو الهدى - رئيس وزراء الأردن آنذاك - بزيارة إلى السعودية في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥١م (١٣٧١/١/٤هـ)، حاملاً معه رسالة من الملك طلال إلى الملك عبدالعزيز، وما إن عاد أبو الهدى إلى عمان حتى أعلن عن زيارة سيقوم بها الملك طلال للسعودية(٢٦). وبعد أن تهيأت الظروف قام الملك طلال في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥١م (٩ صفر ١٣٧١هـ) برفقة زوجته الملكة زين الشرف ورئيس وزرائه توفيق أبو الهدى بزيارة إلى السعودية(٢٧).

---

(٢٣) أم القرى (ع١٢٣٢)، ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م، وانظر عبدالله التل، كارثة فلسطين مذكرات عبدالله التل قائد معركة القدس (ج١)، القاهرة، دار القلم، ١٩٥٩م، ص ٣٤٢-٣٤٣. وانظر أيضاً علي محافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص ١٨٨.

(٢٤) ناصر الدين النشاشيبي، من قتل الملك عبدالله.

(٢٥) إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، م (٣)، عمان: مطابع القوات المسلحة، ١٩٩٥م، ص ١٢٥٠.

(٢٦) سهيلا الشلبي، دور توفيق أبي الهدي في السياسة الأردنية أيلول (سبتمبر) ١٩٣٨-أيار (مايو) ١٩٥٥م (رسالة ماجستير غير منشورة)، إربد، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ص١٨٠-١٨١.

(٢٧) منيب الماضي، وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج١، ص٥٦٥، الأبحاث، كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٥١م، ص ٤٧٠.

حظيت الزيارة بقبول وارتياح وفرح من أبناء الشعب السعودي؛ لأنهم رأوا أن هذه الزيارة هي خاتمة لفترة العلاقات غير الودية بين العائلتين التي امتدت لمدة من الزمن. وصل الملك طلال مكة المكرمة، وأدى مناسك العمرة، وتابع سيره إلى الرياض حيث لقي الملك عبدالعزيز، وتباحث معه في أمور العلاقات بين الجانبين، وقد حظي بتكريم واحترام كبيرين من الملك وأفراد العائلة السعودية(٢٨). ونظراً لحفاوة الملك عبدالعزيز بالملك طلال أصر رغم كبر سنه على مرافقة الملك طلال إلى المطار لتوديعه(٢٩).

عاد الملك طلال بعد ذلك لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة، واطلع على الأماكن المقدسة، ولقي حفاوة كبيرة من أبناء الشعب السعودي في المدن التي في طريقه(٣٠). وتبرع الملك طلال للمؤسسات والجمعيات الخيرية بتبرعات سخية(٣١). عمقت هذه الزيارة العلاقات بين الأردن والسعودية التي ظهرت آثارها واضحة في عهد الملك حسين بن طلال(٣٢).

وقد أصيب الملك طلال بمرض عصبي صعب الشفاء؛ لذلك قررت الحكومة الأردنية إنهاء ولايته في ١١ آب (أغسطس) ١٩٥٢م (٢١/١١/١٣٧١هـ)، والمناداة بابنه الأمير حسين ملكاً دستورياً على الأردن(٣٣).

---

(٢٨) أم القرى (ع١٣٨٧) و(ع١٣٨٨)، ١٦ و٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥١م.

(٢٩) ناصر بن محمد الجهيمي، الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩م، ص٦٩.

(٣٠) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة (ج٣-٤)، ص١٣٧٤، وانظر المنهل (سنة ١٤)، ج (٢)، تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٥١م، ص١١٥.

(٣١) أم القرى (ع١٣٨٧)، ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥١م.

(٣٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م(٢)، ص٢٩٤.

(٣٣) منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج١، ص٥٦٥-٥٧٠.

المحور الثاني: العلاقات السعودية -الأردنية ١٣٧٢-١٣٧٦هـ/ ١٩٥٣-١٩٥٧م

العهد الجديد

أتم الملك حسين في ١٩ شعبان ١٣٧٢هـ/ ٢ أيار (مايو) ١٩٥٣م السن القانونية؛ فتسنى له تولي حكم الأردن، وقد بعث له الملك عبدالعزيز برقية تهنئة بهذه المناسبة، وأشار في برقيته إلى العلاقة الطيبة التي كانت تربطه بوالده الملك طلال(٣٤).

وقد شاركت الحكومة السعودية بوفد رسمي رأسه الأمير طلال بن عبدالعزيز؛ للتهنئة بتتويج الملك حسين ملكًا للأردن(٣٥). ثم قام الأمير سعود - ولي العهد السعودي - الذي كان موجوداً في بغداد آنذاك، للمشاركة في احتفالات تتويج الملك فيصل الثاني ملكًا للعراق يوم ٢٥ شعبان/ ٨ أيار (مايو)(٣٦). بزيارة الأردن لتهنئة الملك حسين بتوليه الحكم، وقد اغتنم الأمير سعود زيارته للأردن؛ فقام بزيارة مختلف مناطق المملكة ومدنها، وتبرع لجمعيات خيرية عدة بمساعدات مالية(٣٧). وقد أتاحت هذه الزيارة للملك حسين وولي عهد المملكة العربية السعودية فرصة لبحث بعض الأفكار المتعلقة بالمجالين: السياسي والاقتصادي بين الملك حسين وولي عهد السعودية(٣٨)، واصطحب الملك حسين الأمير سعود لحضور مناورة عسكرية للجيش الأردني؛ فأعجب الأمير سعود بكفاءة الجيش الأردني(٣٩). وقد أثرت هذه المباحثات إيجابياً في توثيق عرى العلاقات بينهما.

---

(٣٤) ناصر الجهيمي، الملك عبد العزيز، ص١٠٨.

(٣٥) البلاد السعودية، (ع١٣٢٥)، ٣ أيار (مايو) ١٩٥٣م.

(٣٦) ليس كما يقول أمين سعيد في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٣م، تاريخ الدولة السعودية - عهد سعود بن عبدالعزيز، م (٣)، بيروت، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)، ص٢٩٥. راجع أم القرى (ع١٣٣٠)، ١٤ أيار (مايو) ١٩٥٣م، وانظر جبران شردان، جلالة الملك عبدالله، ص١٠١.

(٣٧) البلاد السعودية، (ع١٣٣٠)، ١٤ أيار (مايو) ١٩٥٣م.

(٣٨) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، (م٣)، ص ٢٩٥.

(٣٩) جبران شردان، جلالة الملك عبدالله، ص١٠٢.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

بدأ الملك حسين عهده الجديد بسلسلة من الزيارات للبلدان العربية، وكان أول بلد قام بزيارته هو المملكة العربية السعودية، في غرة ذي القعدة ١٣٧٢هـ/ ١٢ تموز (يوليو) ١٩٥٣م(٤٠)؛ لتقوية العلاقة بين الدولتين(٤١). وربما هدف الملك حسين من هذه الزيارة الحصول على قروض مالية طويلة الأجل، والتحالف مع دولة قوية، وزعيم عربي قوي كالملك عبدالعزيز. وقد استقبل الملك حسين بالرياض استقبالاً ضخماً، حيث استقبله الملك عبدالعزيز، وأعجب بشخصيته وشجاعته(٤٢)، وزار الملك حسين بعض المشروعات العمرانية والنفطية(٤٣).

توفي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يوم ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ/ ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م(٤٤)؛ فنودي بولي العهد الأمير سعود ملكاً دستورياً على المملكة العربية السعودية، كما نودي بالأمير فيصل ولياً للعهد(٤٥). وعندما علم الملك حسين بوفاة الملك عبدالعزيز أرسل سليمان طوقان - وزير البلاط - إلى المفوضية السعودية؛ لتقديم التعازي، كما قام فوزي الملقي رئيس الوزراء بزيارة المفوضية السعودية في عمان؛ لتقديم التعازي، كما تجمع عدد كبير من الناس أمام المفوضية السعودية؛ للتعبير عن حزنهم بهذا المصاب الجلل(٤٦).

---

(40) The Middle East Journal, Washington, Vol. 7, No. 4, Autumn 1953m p. 516.

(41) Ibrahim M. Faddah: The Middle East in Trnsition a Study of Jordan's Foreign Policy, London, Asia Publishing House, 1974, p. 171.

(٤٢) المنهل، تموز (يوليو) ١٩٥٣م، ص٥٢٢. وانظر البلاد السعودية، (ع ١٣٥٤)، ١٦ تموز (يوليو) ١٩٥٣م.

(43) The Middle East Journal, Washington, Vol. 7, No. 4, Autumn 1953, p. 516.

(٤٤) أم القرى (ع١٤٨٩)، ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م، خير الدين الزركلي. شبه الجزيرة (ج٣-٤)، ص١٣٩٩.

(٤٥) أم القرى (ع١٤٨٩) ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م، الأبحاث، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٣م، ص٥١٠.

(٤٦) الدفاع (ع٥٣٨٨)، ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م.

حدد الملك سعود علاقاته مع البلاد العربية عندما تسلم مقاليد الحكم، وجاء في أول بيان سياسي له: "وأما سياستنا الخارجية فإننا نترسم فيها خطا والدنا العظيم، وأول ما يهمنا فيها هو العمل على جمع كلمة العرب، وتأييد مصالحهم في جامعتهم ضمن ميثاقها، وضمن معاهدة التعاون المشترك، وقد أبلغنا الوفد الذي مثلنا في جامعة الدول العربية في أول اجتماع لها بعد استلامنا مقاليد الحكم أن يعلن عزمنا الأكيد على مناصرة العرب، والتعاون معهم في أي ميدان، وفي أي مجال ممكن؛ لمنع العدوان عنهم جميعاً، والتعاون على ما فيه الخير والمصلحة لنا جميعاً. ونحن نسير - بعون الله - في دعوة البلاد العربية كافة؛ لجمع كلمتها، وتوحيد قواها؛ لما يجمع شمل العرب، ويحفظ استقلالهم، ويرد غائلة العدوان عنهم من أي جبهة كانت..."(٤٧). وبذلك يكون الملك سعود قد حدد سياسته تجاه الدول العربية بأنها ستسير على خطا والده العظيم مؤسس الدولة السعودية الحديثة وموحد الجزيرة العربية.

كثرت الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود الأردنية(٤٨)؛ فحاول فاضل الجمالي - رئيس وزراء العراق آنذاك - أن يستغل هذه الظروف التي تهدد الأردن؛ حيث قام الجمالي بتقديم مشروع للوحدة العربية إلى اللجنة السياسية في الجامعة العربية في ٥ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤م(٤٩).

وقد رحبت الحكومة الأردنية بهذا المشروع الهادف إلى توحد بعض الدول العربية(٥٠)، إلا أن فاضل الجمالي كان يخاطب بهذا

(٤٧) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م (٣)، ص١٨.

(٤٨) علي محافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص ٢٠٥-٢٠٨.

(٤٩) أرشيد العبداللات، العلاقات الأردنية العراقية ١٩٤٦-١٩٥٨م، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم التاريخ)، ١٩٩٣م، ص١٠٩-١١٠.

(٥٠) فلسطين ١٧/١/١٩٥٤م.

المشروع سوريا، وليس الأردن(٥١)، وقد لقي هذا المشروع معارضة من السعودية وسوريا ومصر(٥٢).

ورغم معارضة المملكة العربية السعودية لهذا المشروع فقد وجه الملك سعود الدعوة للملك حسين؛ للقائه في منطقة (بَدنَه) على الحدود الأردنية السعودية في ١٨ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ/ ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤م، وفي هذا اللقاء، حذَّر الملك سعود الملك حسين من وجود بعض وزرائه الذي يؤمنون بالاتحاد مع العراق الذين يعملون لصالح هذا الاتحاد. ونظراً لعدم اصطحاب رئيس الوزراء مع الملك حسين، وإجراء محادثات سياسية واقتصادية مع الملك سعود، فقد دلَّ ذلك على عدم الثقة بالوزارة(٥٣).

وأثناء محادثات (بَدنَه) أخبر الملك سعود الملك حسين أن القوات السعودية المسلحة سيتم تنظيمها، بحيث يتم إمداد الأردن بالمساعدات العسكرية على وجه السرعة. وبعد عودة الملك حسين من (بَدنَه) عمل الملك سعود على تنظيم قواته بحيث يتم مساندة الأردن في أي لحظة، وقد تبرع الملك سعود للحرس الوطني الأردني بخمسين ألف دينار، ووجه الملك حسين الدعوة إلى الملك سعود لزيارة الأردن فقبل الدعوة، إلا أن موعد الزيارة لم يحدد(٥٤).

في جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ/ آذار (مارس) ١٩٥٤م، زادت الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود الأردنية؛ فأبلغ الملك سعود

---

(٥١) ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق، ص ١٤٤.

(٥٢) فلسطين، ١٤/١/١٩٥٤م.

(٥٣) هزاع المجالي، المذكرات، ص ١٤٠. وللاطلاع على أسباب استقالة الوزارة انظر:
F.O. 371/15635, Jordan Annual Review, F.O./1954, From Richmend to Eden (R.J.vol.8, p. 671).

(54) F.O. 371/110883 From British Embassy Jedda to F.O. London. S.W.I., 3 February 1954 (R.F.A.J., Vol. 2, p. 304). And see The Middle East Journal, Washington, Vol. 8, No. 2, Spring 1954, p. 201.

الحكومة الأردنية بأنه على استعداد لمعاونة الأردن بكل ما يستطيع؛ لأن هذا من واجبه مشيراً إلى ميثاق الجامعة العربية، والضمان الجماعي العربي(٥٥).

قدم فوزي الملقي استقالة حكومته في ٢٩ شعبان ١٣٧٣هـ/ ٢ أيار (مايو) ١٩٥٤م؛ فعهد الملك حسين لتوفيق أبي الهدى بتشكيل حكومة جديدة(٥٦). ويعد أبا الهدى من الداعمين الأقوياء للتقارب مع المملكة العربية السعودية؛ لذلك جاءت زيارة الملك سعود بعد شهر من تولي أبي الهدى رئاسة الوزراء، وتعد هذه الزيارة الأولى من نوعها التي يقوم بها ملك سعودي للأردن(٥٧)، فوصل عمان في ١١ رمضان ١٣٧٣هـ/ ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٥٤م، واستمرت الزيارة حتى ١٧ منه. وتباحث الملكان حول العلاقات الثنائية، وتم بحث موضوع الحرس الوطني الأردني، حيث أبدى الملك سعود الرغبة بمساعدته، وتبرع له بخمسين ألف دينار من حسابه الخاص(٥٨). وفي اليوم الثاني من زيارته للأردن، صرح الملك سعود بأنه يضع جميع موارد بلاده للدفاع عن القضايا العربية. ثم قام الملك سعود بجولات في البلاد شملت مختلف مناطق الأردن ومدنها(٥٩).

وفي هذه الزيارة، تم بحث المسائل الاقتصادية بين البلدين، واتفق الجانبان على أن تشتري السعودية ١٥ - ٢٠ ألف طن من القمح

---

(٥٥) البلاد السعودية (ع١٥١٠)، ٣١ آذار (مارس) ١٩٥٤م.

(٥٦) الوثائق الأردنية - الوزارات الأردنية ١٩٢١-١٩٩٣م، عمان، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٩٣م، ص ٤٩-٥٠.

(57) The Middle East Journal, Washington, Vol. 8, No. 4, Autumn, 1954, p. 453.

(58) F.O. 371/110953 From B.E. Amman to F.O. 22 June 1954, (R. J., Vol. 8, pp. 648-650).

(٥٩) أم القرى، (ع١٥١٩)، ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٤م، وانظر: الأبحاث، أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤م، ص ٣٣٢.

الأردني، وتم بحث مشروع سكة حديد الحجاز، وكان الملك سعود متفائلا جداً؛ إذ تفاءل أن حجاج الأردن لعام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م سوف يسافرون بهذا الخط(٦٠).

وقد عبر البيان الختامي الذي صدر عقب انتهاء المحادثات بين الجانبين عن الرغبة في تعزيز العلاقات بينهما والتمسك بميثاق الجامعة العربية، والضمان الجماعي العربي بصفته أسلوبا للعمل(٦١). وقدّرت الوثائق البريطانية هدايا الملك سعود للأردن بحوالي مئتي ألف دينار أردني(٦٢).

المعونة العربية والعلاقات السعودية - الأردنية

عرضت المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا في صفر ١٣٧٥هـ/ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٥م، تقديم معونة للأردن، وكان الهدف من هذه المعونة هو منع الأردن من الانضمام لحلف بغداد، إلاّ أن الحكومة الأردنية لم تقتنع بجدية هذه المعونة، وقد رد عليهم الملك حسين، فذكر أن للأردن كل الحق بالمطالبة بالالتزامات البريطانية، مع الإشارة إلى الترحيب بالمعونة العربية من جميع الدول العربية(٦٣). وبعد إعفاء غلوب باشا (Glubb) من منصبه بصفته قائدا للجيش الأردني تجدد العرض نفسه من الدول العربية نفسها. وعقب اجتماع القادة العرب في القاهرة صدر بيان مشترك في٣٠ رجب ١٣٧٥هـ/ ١٢ آذار (مارس) ١٩٥٦م أكد (الاتفاق على التأييد الكامل للأردن

(60) F.O. 371/110953, 22 June, 1954, (R.J. Vol. 8, p. 650).

(٦١) أمين سعيد، تاريخ الدول السعودية، م (٣)، ص ٢٠٧-٢٠٨. وانظر: وزارة الإعلام، البيانات الرسمية على مستوى القمة ١٩٥٢-١٩٧٧م، عمان، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٧٧، ص ١٦.

(62) F.O. 371/110953 From B. E, Amman to F.O., 22 June, 1954, (R.F.A.J., Vol. 2, p. 305).

(٦٣) علي محافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص ٢٦٣-٢٦٤.

ومساندته ضد أي ضغط أجنبي، أو أي عدوان صهيوني، بما يكفل للشعب الأردني الباسل تحقيق غايته...)[٦٤].

علقت صحيفة البلاد السعودية على قرار الحسين بطرد غلوب، بأنه انتصار عظيم يضاف إلى الانتصارات العربية الأخرى، وأن هذا الانتصار جاء انتكاسة للاستعمار والصهيونية، وأكدت أن رحيل غلوب، جاء ضربة للاستعمار والصهيونية، ويعد نجاحاً للصحوة العربية[٦٥]. ووصف الشيخ عبدالعزيز بن زيد السفير السعودي في دمشق، قرار الحسين بتعريب الجيش بأنه حدث عظيم، ويبشر بتكتل العرب؛ تمهيداً للوحدة العربية المرجوة، وأضاف السفير أن المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا عازمات على تقديم العون المادي للأردن، بعد تطهير جيشه من الضباط الأجانب[٦٦].

ومع تطورات الأحداث، وخصوصاً بعد العدوان الثلاثي على مصر أعلن سليمان النابلسي - رئيس وزراء الأردن آنذاك - في بيانه الوزاري، عن عزم حكومته قبول المعونة العربية وجاء فيه: "تعلن الحكومة أنها قررت من حيث المبدأ قبول المعونة العربية المعروضة من السعودية ومصر وسوريا، كبديل للإعانة البريطانية للجيش والحرس الوطني، وأنها ستتخذ الخطوات الإيجابية من أجل تحقيق ذلك، كما أنها ستبادر بالتفاهم مع الشقيقات التي عرضت المعونة العربية لاتخاذ جميع الخطوات والإجراءات الدبلوماسية والدولية والمالية والاقتصادية التي تكفل تحقيق عزمها على إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية"[٦٧].

(٦٤) أم القرى (ع ١٦٠٨)، ١٦ آذار (مارس) ١٩٥٦م، وانظر: أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني (ج٣)، القاهرة مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص١٩٥٥-١٩٥٦، وانظر: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م (٣)، ص ١٣٧.

(٦٥) البلاد السعودية (ع٢٠٩٢)، ١٤ آذار (مارس) ١٩٥٦م.

(٦٦) الدفاع (ع٦٠٩٤)، ٤ آذار (مارس) ١٩٥٦م.

(٦٧) مجموعة البيانات الوزارية، جمع وإعداد هاني خير، عمان، د.ن، ١٩٧٣م، ص٨١.

وعدّ النابلسي أن المعاهدة الأردنية البريطانية غير متكافئة، وأكد عزم حكومته على إنهائها، وجلاء القوات البريطانية عن الأردن، وتصفية القواعد البريطانية من الأراضي الأردنية، وأن ذلك سوف يتم تحقيقه بعد تأمين المعونة العربية للجيش والحرس الوطني[٦٨]. وظهرت المطالبات بإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية أثناء مناقشة البيان الوزاري لحكومة النابلسي في مجلس النواب[٦٩].

وأمام هذه المطالبات بضرورة استبدال المعونة العربية بمعونة بريطانية، شكلت الحكومة وفودا للقيام بزيارة البلدان العربية التي أعلنت عن استعدادها لتقديم المعونة إلى الأردن في وقت سابق، فقام شفيق أرشيدات (وزير العدلية والتربية والتعليم) وصلاح طوقان (وزير المالية) وعبدالله الريماوي (وزير الدولة للشؤون الخارجية) بزيارة للمملكة العربية السعودية في جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ/ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م، للتباحث مع القادة السعوديين حول المعونة[٧٠] التي لم تكن تمانع من تقديمها للأردن[٧١].

وأثناء وجود هذا الوفد في الرياض، قام الملك حسين في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ/ ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م بزيارة للمدينة المنورة للقاء الملك سعود - في الوقت الذي كان فيه الملك سعود يتهيأ للسفر إلى أمريكا بدعوة من الرئيس الأمريكي أيزنهاور - وكان الهدف من زيارة الملك حسين بحث موضوع المعونة العربية، وجعلها واقعاً حقيقيًا. وقد أجرى العاهلان مباحثات، واتفق الجانبان على أن يقدم الملك سعود خمسة ملايين جنيه إسترليني معونة للأردن

(٦٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦٩) ملحق الجريدة الرسمية محاضر مجلس النواب، العدد (٧)، تاريخ ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٧م (ج١)، ص١١ وما يليها. وانظر أيضاً: الحسين بن طلال مجموعة وثائق رسمية، ص١٢٧-١٢٩.

(٧٠) أم القرى (ع١٦٥٠)، ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م.

(٧١) الحسين بن طلال، مجموعة وثائق رسمية، ص١٣٦.

سنوياً[٧٢]. وفي هذا اللقاء تم تأييد أن يجتمع القادة العرب في القاهرة للتوقيع على اتفاقية التضامن العربي، وقد حدد يوم ١٩ كانون الثاني (يناير)؛ ليكون موعداً للقاء. في حين صرح عبدالله الريماوي أن مباحثات الرياض قد نجحت نجاحًا تامًا[٧٣]. واجتمع الملك سعود، والرئيس جمال عبدالناصر، والملك حسين، وصبري العسلي (رئيس وزراء سوريا، في الوقت الذي كان القوتلي يقوم بزيارة للهند وباكستان[٧٤]) [٧٥]. وفي نهاية الاجتماعات تم التوقيع على اتفاقية التضامن العربي، حيث التزمت كل من المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا بدفع (١٢,٥) مليون جنيه إسترليني، على أن تدفع المملكة العربية السعودية (٥) ملايين جنيه إسترليني، ومصر (٥) ملايين جنيه إسترليني، وسوريا (٢,٥) مليون جنيه إسترليني، وتبقى هذه الاتفاقية سارية المفعول لمدة عشر سنوات[٧٦].

وعقب التوقيع على اتفاقية التضامن العربي، قال الملك سعود: "إننا مغتبطون بهذه الخطوة الوحيدة العملية، إن الاتفاقية تعبير صادق عن أماني الشعوب العربية وآمالها في دعم استقلالها الزاهر إن شاء الله" فيما عبر الملك حسين أيضاً بقوله: "إننا نعتبر هذه الاتفاقية فاتحة خير وبداية مستقبل طيب للمجموعة العربية، وإن هذه الالتزامات سيكون لها أثرها الكبير في تقوية موقف الأردن تجاه الأطماع اليهودية والخطر اليهودي"[٧٧].

---

(٧٢) أوراق سليد بيكو، مجموعة وثائق أكسفورد، ملف ١٦، مرفق ٦٦.

(٧٣) الدفاع (ع٦٣٦٤)، ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م. وانظر فلسطين، ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م.

(٧٤) خالد العظم، المذكرات، م (٣)، ص٤٩٠. وانظر: محمود رياض، المذكرات، (ج٢)، ص ١٨٠.

(٧٥) منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج (١)، ص٦٤٩.

(٧٦) أم القرى (ع١٦٥١)، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م. وانظر: المشاريع الوحدوية العربية، ص ٣٠٣، الحسين بن طلال، مجموعة وثائق رسمية، ص١٣٨-١٤٠.

(٧٧) البلاد السعودية، (ع٢٣٥٧)، ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧م.

وتعد المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة من بين الدول العربية التي التزمت بدفع المعونة العربية للأردن بعد إنهاء المعونة البريطانية عقب التوقيع على اتفاقية إنهاء المعاهدة الأردنية - البريطانية في ١٢ شعبان ١٣٧٦هـ/ ١٣ آذار ١٩٥٧م، وعدّ هذا اليوم نهاية للتحالف الأردني - البريطاني(٧٨)؛ وبذلك تكون صفحة المعونة البريطانية قد طويت، وأصبحت الأردن معتمدة اعتماداً رئيسياً على المعونة العربية المقدمة لها من المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا، إلاّ أن مصر وسوريا لم تفيا بالتزاماتهما، بتقديم المعونة في الوقت المحدد لاستحقاقها، في حين كان الأردن يعاني من أزمة كادت أن تزعزع كيانه، ولولا التزام المملكة العربية السعودية بتقديم حصتها من المعونة في الوقت المحدد لها(٧٩) لكان الأردن في وضع لا يحسد عليه.

وقد بررت سوريا عدم تقديمها للالتزام المقرر لها بإشارتها إلى أن ما تحمله الجيش السوري من نفقات، أثناء دخول الأردن في حوادث تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦م (ربيع الآخر ١٣٧٦هـ) (أزمة السويس)، والذخائر التي قدمتها سوريا للأردن تجعل سوريا في حل من دفع ما يتوجب عليها من المساعدة؛ لأن قيمة الذخائر ونفقات الجيش توازي ما يتوجب على سوريا دفعه بموجب اتفاقية التضامن العربي(٨٠)، أمّا مصر فقد تذرعت عن عدم التزامها بإشارتها إلى أن مجلس الأمة المصري لم يقر الاتفاق(٨١).

---

(٧٨) علي محافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص١٦٨، وانظر: منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج (١)، ص٦٥٦-٦٥٨.

(79) F.O. 371/127889 From Amman to Foreign office 19 June 1957 (R.J. vol. 10. P. 483) and see. Dann: King Hussein .PP. 43-44.

وانظر أيضاً: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية (م٣)، ص ٢٠٩.

(٨٠) الهدى، السنة (٦٠)، (ع ٣٣)، ١ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م.

(٨١) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، (م٣)، ص ٢٠٩.

موقف المملكة العربية السعودية من أحداث رمضان ١٣٧٦هـ/ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م

منذ أن تسلم سليمان النابلسي رئاسة الوزراء في الأردن، في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦م (ربيع الأول ١٣٦٧هـ)، ازداد النشاط الشيوعي في الأردن، حيث ظهرت لأول مرة صحيفة شيوعية تدعى (الجماهير)، وغزت الدعاية الشيوعية السوق الأردنية (صحف، أفلام)[٨٢].

ونتيجة لذلك وجه الملك حسين لرئيس وزرائه في ٢ شباط (فبراير) ١٩٥٧م (١٣٧٦/٧/٣هـ) رسالة حذره فيها من التغلغل الشيوعي في الأردن، وجاء فيها: "... في هذا الوقت نلمح خطر التغلغل الشيوعي في وطننا العربي، وخطر أولئك الذين يرتدون لباس القومية العربية وهم منها براء، والذين يسيرون في طريق التهريج والكذب والتضليل وادعاء البطولات، وهم يخفون بذلك نواياهم نحو القومية العربية، حيث يتعاونون مع أعدائها في تضليل الناس، واستغلال العامة وإننا نقول لأولئك جميعاً بجرأة وصراحة وتصميم: إننا يقظون متنبهون لكل من يعيث في البلاد فساداً، وأن بلاد العرب ستبقى للعرب وحدهم، وأن القومية العربية لن تصطبغ بلون يغاير ماضيها، ويخالف دياناتنا السماوية ومعتقداتنا وما نؤمن به"[٨٣]. ومن الجدير بالقول أن الرسالة نشرت بوسائل الإعلام قبل أن تصل إلى رئيس الوزراء، وتعرض على مجلس الوزراء؛ لتنال الموافقة على نشرها من عدمه[٨٤].

وفي الاتجاه نفسه، فقد اتخذت إجراءات عدة بأمر الملك حسين؛ وذلك لمنع التغلغل الشيوعي في الأردن، ومن أبرزها: منع عرض

(82) F.O. 371/127894: No. 12, From British Embassy, Amman to Selwyn lioyd F.O., London (R. J. Vol. 10, February 6, 1957) .P. 567.

(٨٣) الحسين بن طلال، مجموعة وثائق رسمية، ص ١٧٩.

(٨٤) أوراق سليد بيكو، مجموعة وثائق أكسفورد، ملف رقم ١٦، مرفق ٧.

الأفلام السوفيتية، وجمع الصحف والكتب والمنشورات الروسية ومصادرتها، وكذلك منع وكالة تاس (الروسية) من توزيع منشوراتها في الأردن[٨٥]. ونستطيع القول: إن رسالة الحسين للنابلسي تعد بداية الأزمة بين الملك وحكومته.

في هذا الجو المشحون وجه الملك سعود رسالة للملك حسين من أجل اجتماع القادة العرب؛ للتشاور في أوضاعهم، وأشار الملك سعود في رسالته إلى أن هناك معلومات جديدة يريد بحثها مع القادة العرب[٨٦]؛ فوجه الملك حسين في ٢٥ شعبان ١٣٧٦هـ/ ٢٦ آذار (مارس) ١٩٥٧م، رسالة إلى القادة العرب، حملها لهم بهجت التلهوني رئيس ديوانه، يدعوهم فيها إلى الاجتماع لبحث حال العرب[٨٧].

استغلت الحكومة هذا الأمر، خصوصاً أن الحكومة لم تعلم بأمر هذه الرسالة إلا من وسائل الإعلام، فقابل النابلسي الملك حسين؛ لبحث الأحقية الدستورية لمثل هذا الإجراء الذي اتخذه الملك حسين[٨٨]، وأقدمت الحكومة على اقتراح إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، والنية متجهة لإقامة علاقات مع الصين الشيوعية[٨٩].

وأمام هذا الوضع فقد اتهم الملك حسين حكومته بالشيوعية أمام (٢٦) زعيماً عشائرياً في القصر الملكي، وأيد هؤلاء قرار الحسين،

---

(85) F.O. 371/127894, No: 12, From British Embassy Amman to Selwyn lloyd F.O. London (R. J. Vol. 10. February 6, 1957, p. 568).

(٨٦) منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج (١)، ص ٦٦٦.

(٨٧) الحسين بن طلال، مجموعة وثائق رسمية، ص١٨٣-١٨٥.

(٨٨) أوراق سليد بيكو، مجموعة وثائق أكسفورد، ملف ١٦، مرفق ٧٠.

(٨٩) الحسين بن طلال، مجموعة وثائق رسمية، ص١٩٣-١٩٤، وانظر: الدفاع، (ع ٦٤٢٦)، ٤ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م، وانظر:

Uriel Dann, King Hussin and the Challenge of the Arab Radicalism Jordans, 1955-1967. Oxford University Press, 1989, p. 51.

وأعلنوا نبذهم للشيوعية، ومن ضمن ما قيل في هذا الحشد: "إن جنود الجيش العربي هم أبناؤنا، وليس منهم من يجرؤ على مخالفة ما تقوله فقولنا من إرادة جلالتك"(٩٠).

كانت الحكومة الأردنية قد أعلنت في برنامجها الوزاري عن نيتها تنظيم الجهاز الإداري؛ فأقدمت وأعلنت يوم ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ/ ١٢ شباط (فبراير) ١٩٥٦م لائحة من الموظفين الذين استغنت عن خدماتهم(٩١). وفي ٨ شوال ١٣٧٦هـ/ ٧ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م، قدَّمت الحكومة لائحة بأسماء (٢٧) موظفاً أرادت إحالتهم إلى التقاعد، والاستغناء عن خدماتهم، وكان من أبرز هؤلاء الموظفين بهجت التلهوني (رئيس الديوان الملكي)، وبهجت طبارة (مدير الأمن العام)، والشيخ الشنقيطي (قاضي القضاة)(٩٢). وهؤلاء كانت لهم مواقف معادية للشيوعية وضد الاتجاه للشرق. وبذلك بلغت الأزمة ذروتها بين الملك وحكومته، واتخذ التحدي منحًى آخر، وهو الأسلوب العسكري. وحدثت الأزمة التي يعرفها الجميع، وكادت الاضطرابات التي حدثت في معسكرات الزرقاء أن تؤدي إلى زعزعة النظام الأردني، لكنها فشلت في أهدافها، وأدت إلى سقوط الحكومة وهرب قادة هذه الاضطرابات إلى سوريا، وبذلك أصبحت سوريا معقلا للمعارضة الأردنية(٩٣)؛ مما دفع الملك حسين إلى إرسال رسالة للرئيس القوتلي دعاه فيها إلى إيقاف التهجم على الأردن(٩٤). وقد

---

(٩٠) أحمد القضاة، الأزمة السياسية، ص٩٣.

(٩١) سليمان موسى، أعلام من الأردن، ج (١)، ص٨٢.

(٩٢) سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨-١٩٧٩م، ترجمة عبدالعزيز سليمان المعايطة، عمان، الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣م، ص٢٠٤.

(٩٣) للاطلاع على أحداث الزرقاء انظر:

King Hussein, op.cit., p. 137-145.

وانظر: أحمد القضاة، الأزمة السياسية، ص٩٩ وما يليها.

(94) F.O. 371/12787. TeL. From B.E. Amman to F.O. 20/4/1957. (R.J. Vol. 10, p. 125).

أحدث إقالة الحكومة أزمة وزارية في الأردن إلى أن تمكن إبراهيم هاشم من تشكيل حكومة بعد اضطرابات عمت البلاد كادت أن تؤدي إلى انهيار النظام الأردني، ولقيت هذه الوزارة الجديدة التأييد السعودي، فما الموقف السعودي من الأزمة؟

إثر أحداث نيسان (أبريل) في الأردن اتصل الملك سعود بالحسين؛ ليطمئن على الوضع، وأعلن عن رغبته بمساعدة الأردن بكل ما يستطيع. ولتأكيد هذا الإجراء فقد وضع القوات السعودية الموجودة في الأراضي الأردنية تحت تصرف الملك حسين(٩٥).

وفي ١٦ شوال ١٣٧٦هـ/ ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م قابل السفير السعودي في عمان (أحمد الكحيمي) الملك حسين، ونقل إليه تحيات الملك سعود، واستوضح عن حال البلاد(٩٦)، وقد عبر الملك حسين عن هذا الدعم السعودي بقوله: "هرع الملك سعود لدعمي في هذه المرحلة، إذ وضع قواته الموجودة في الأردن تحت قيادتي المباشرة"(٩٧).

نشرت النيويورك تايمز تقريرا حول الدعم السعودي للأردن

وقد نشرت النيويورك تايمز تقريراً في ١٨ شوال/ ١٧ نيسان (أبريل) حول الدعم السعودي للأردن جاء فيه: "أن الطيران السعودي قد جلب كمية كافية من الذهب إلى عمان كمنحة إلى الوحدات الموالية في الجيش والى الضباط البدو، بينما اجتمع أكثر من (٢٠٠) ضابط من قادة الوحدات العسكرية في القصر في ١٦ نيسان (أبريل)؛ ليؤكدون ولاءهم للعرش"(٩٨).

---

(٩٥) عباس مراد، الدور السياسي للجيش الأردني، بيروت، مركز الأبحاث ١٩٧٣م، ص ٩٢-٩٣. وانظر: الهدى، (ع ٣٨)، ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م. وانظر أيضاً:
The Middle East Journal, Vol. 11, No. 3, Summer 1957, p. 304.

(٩٦) البلاد السعودية (ع ٢٤٣١)، ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م.

(97) King Hussein, op.cit , p. 149.

(٩٨) عباس مراد، الدور السياسي للجيش الأردني، ص٩٢.

ويذكر Dann في هذا الصدد أن الملك سعود أثبت أنه صديق صدوق، إذ إن دعمه وتأييده لم يظهر فقط أن للأردن حليفاً عربياً إلى جانبه، بل أظهر أيضاً أن الحسين لم يكن معزولاً بشكل تام عن المعسكر القومي الذي ما زال الملك سعود محتفظاً فيه بمركزه. لقد كان هذا الدعم مؤثراً بحق(٩٩)، وبخاصة أن الأردن كان يعاني أيضاً من أزمة مالية خطيرة؛ فبادر الملك سعود إلى دفع مليوني ونصف المليون جنيه إسترليني، وهو القسط السنوي الأول من حصة السعودية للأردن وفقاً لاتفاقية التضامن العربي(١٠٠).

ونظراً لهذا الموقف المشرف الذي وقفه الملك سعود بجانب الأردن، فقد بعث مجلس النواب برقية شكر إلى الملك سعود على موقفه من هذه الأحداث، فردَّ عليهم ببرقية شكر(١٠١)، أشاد فيها بعض رجالات الأردن ومنهم: أحمد الطراونة (رئيس مجلس النواب)، ومصطفى خليفة وأحمد الحنبلي (عضوان في المجلس النيابي)(١٠٢).

بعد أن استقرت الأوضاع داخل الأردن سافر الملك حسين برفقة والدته إلى السعودية للقاء الملك سعود، وشكره على موقفه الذي وقفه بجانب الأردن في أزمته الأخيرة، وتذكر الوثائق الأمريكية أن هدف زيارة الحسين للسعودية كان للحصول على مساعدات وضمانات مالية(١٠٣). وقد تباحث الملكان حول تعزيز العلاقات بينهما، وبحثا

---

(99) Uriel Dann: King Hussein: p. 65.

(100) Ibid, p. 62.

وقد دفعت السعودية القسط الثاني من المعونة العربية وفقاً للاتفاق المقرر في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧م (٣/٣/١٣٧٣هـ)، البلاد السعودية، ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧م.

(١٠١) محاضر مجلس الأمة الأردني، العدد (٨)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧م، ص ١٣٦.

(١٠٢) أم القرى، ع (١٦٦٤)، ٢٦ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م.

(103) U.S. Records on Saudi Affair, Vol. 4: Internal affairs 1955-1958, No. 254. From Meywe, Jeddah to Department of State 1957. p. 528.

الإمكانات لوقف التدخلات المصرية والسورية في شؤون الأردن الداخلية؛ فصدر في نهاية الزيارة بيان مشترك حدد مرتكزات السياسة السعودية - الأردنية، وتضمن البيان:

١ - العمل على تأمين الاستقلال التام المتحرر من كل سيطرة أجنبية.

٢ - تقوية التعاون العسكري بين الدول الأربعة (الأردن، السعودية، مصر، سوريا) للوقوف ضد العدو المشترك.

٣ - عدم الدخول في الأحلاف الأجنبية.

٤ - مساعدة الأقطار العربية الواقعة تحت نير الاستعمار، لبلوغ استقلالها وسيادتها.

٥ - الإصلاح الشامل للجامعة العربية في ميثاقها ومبادئه، والعمل على دعمها(١٠٤).

ويتضح من هذا السياق ان الملك سعود - رحمه الله - قد وقف مع الأردن وقفه لن تنسى أبداً، خصوصاً بعد أن تخلى عنه العرب بعدم دفع القسط المستحق عليهم من المعونة العربية، فأوفى بوعده، ووضع كل إمكاناته تحت تصرف الملك حسين.

وقد أثبتت أحداث الأردن عام ١٩٥٧م (١٣٦٧هـ) ثقل المركز الذي يحتله الملك سعود في العالمين العربي والإسلامي، كما أثبت تحرّكه لنصرة الملك حسين تماماً مثل تحركه لنصرة مصر إبان أزمة السويس(١٠٥)؛ وبذلك نستطيع القول: إن العلاقات السعودية - الأردنية كانت تمر بأحسن أحوالها على المستويات كافة، وسوف تتكلل تلك العلاقة كما سيأتي بالزيارة التي سيقوم بها الملك سعود إلى الأردن في ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م.

---

(١٠٤) الحسين بن طلال، مجموعة وثائق رسمية، ص٢٣٨-٢٣٩. وانظر: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م (٣)، ص٢١١-٢١٢. وانظر: الدفاع، (ع٦٤٤٨)، ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٥٧م.

(١٠٥) الأمير سلمان بن سعود، تاريخ الملك سعود، ص١٩١.

زيارة الملك سعود إلى الأردن في ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م

قام الملك سعود - رحمه الله - بزيارة للأردن في ١٠ ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ ٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م[١٠٦]، وكانت بعثة الشرف المرافقة لجلالته مؤلفة من بهجت التلهوني (رئيس الديوان الملكي)، وفلاح المدادحة (وزير الداخلية)، والزعيم فواز ماهر[١٠٧]. واستمرت الزيارة الملكية إلى ١٥ ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، حيث تباحث الملكان حول الوضع العربي الراهن، وتعزيز العلاقات الثنائية بينهما، واصطحب الملك حسين الملك سعود لحضور مناورة عسكرية في المفرق؛ فأعجب الملك سعود بأداء الجيش الأردني[١٠٨]، وأسفرت الزيارة عن مساعدة للأردن بقيمة مليون ونصف مليون دولار، كما أمر الملك سعود بفتح فرع لبنك الرياض في عمان[١٠٩].

عقب انتهاء الزيارة أصدر العاهلان بياناً مشتركا تضمن نقاط ومبادئ عدة تم الاتفاق عليها، أبرزها:

أولاً: العمل على تأمين الاستقلال التام المتحرر من كل سيطرة أجنبية وضمان السيادة الكاملة لجميع البلاد العربية.

ثانياً: الإعلان عن تصميمهما على الدفاع عن استقلال بلديهما، والمحافظة على التراث والقيم الروحية للأمة العربية والشعوب الإسلامية، والوقوف في وجه كل محاولة للتدخل الأجنبي، ومقاومة كل خطر يهدد ذلك.

---

(١٠٦) البلاد السعودية، (ع٢٤٧١)، ٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م.

(١٠٧) أم القرى، (ع١٦٧٠)، ١٦ ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، ص١.

(١٠٨) الدفاع، (ع٦٤٩٢)، ١١ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، وانظر: البلاد السعودية (ع ٢٤٧٦) ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م.

(١٠٩) غسان سلامة، السياسة السعودية الخارجية، ص ٦٣١. وانظر أيضا:
The Middle East Journal, Vol. 11, No. 3, Summer,1957,p. 299.

ثالثاً: دعم التعاون العسكري بين الدول العربية الأربع؛ للدفاع ضد العدو المشترك طبقاً للاتفاقات المعقودة بينهم، وتأييد الحقوق العربية الكاملة في فلسطين ومضاعفة الجهود؛ لتحقيق الأماني العربية في هذا الجزء المغتصب من الوطن العربي.

رابعاً: التأكيد على سياسة الحياد، وعدم الدخول في أية أحلاف أجنبية كائناً ما كان شكلها ومصدرها.

خامساً: مساعدة الأقطار العربية الرازحة تحت نير الاستعمار على نيل حقها في الحرية والاستقلال والسيادة طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

سادساً: تأييداً وتأكيداً لمبدأ حق تقرير المصير المعترف به لجميع الأمم والشعوب بموجب ميثاق الأمم المتحدة يعمل العاهلان على نصرة الشعب الجزائري الشقيق في نضاله الباسل ضد قوى الاستعمار الفرنسي؛ لتمكينه من بلوغ حريته واستقلاله طبقاً للمبدأ المذكور.

سابعاً: تأكيد العاهلين التمسكَ بميثاق الجامعة العربية، وميثاق الأمم المتحدة، وميثاق الضمان الجماعي العربي، ومقررات مؤتمر باندونج، واتفاق التضامن العربي ومقررات مؤتمر الملوك والرؤساء المنعقد في القاهرة بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٧٦هـ الموافق ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٥٧م.

ثامناً: يعلن العاهلان تمسكهما بأن خليج العقبة هو مياه إقليمية عربية، وأنه خاضع بكامله للسيادة العربية، ولا يعترفان لإسرائيل أو غيرها بأي حق فيه، ويرفضان أي ادعاء بجواز عدّه ممراً دولياً؛ وعلى هذا الأساس فإنهما يصرحان بعزمهما على الدفاع عن السيادة العربية في هذا الخليج بالتعاون مع سائر الدول العربية، ونظراً لما لخليج العقبة من أهمية بالغة بصفته طريقاً حيادياً يؤمن طرق الحج

إلى الأماكن المقدسة، ولما يعترض له هذا الممر البحري في الظروف الحاضرة من خطر الاعتداءات الإسرائيلية نتيجة للوضع الذي نشأ عن العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة فإن العاهلين يأملان من جميع الدول الإسلامية والدول المحبة للسلام في العالم أجمع أن تبادر إلى تأييد حقوق السيادة العربية على الخليج المذكور، وإلى العمل على صيانة مبادئ القانون الدولي بالاعتراف الكامل بأن هذا الخليج هو مياه إقليمية عربية صرفة.

تاسعاً: يعرب العاهلان عن عزمهما الأكيد على مواصلة الاهتمام بإصلاح الخط الحديدي الحجازي إلى المدينة المنورة.

عاشراً: إعلان العاهلين أنهما سيبذلان كل ما في وسعهما للمحافظة على صفاء جو العلاقات الأخوية بين الدول العربية الشقيقة، وتمكين الروابط القومية بينهما على أسس من التعاون الصادق، والتفاهم مستلهمين ذلك من مبادئهم القومية، مستعينين على ذلك بالله، ثم بوعي الشعوب العربية التي لا تنشد في هذه الحياة إلا أن تعيش بسلام متضامنة مستقلة متحررة من كل سيطرة أجنبية سائلين الله أن يتولى الجميع بتوفيقه وهدايته(١١٠).

وعندما غادر جلالة الملك سعود الأراضي الأردنية وجه رسالة إلى الشعب الأردني جاء فيها: "حينما أغادر الأردن الشقيق أبعث للشعب الأردني على مختلف طبقاته شكري وامتناني على الشعور الفياض والاستقبال الرائع والحماس الذي قوبلت به أثناء هذه الزيارة أينما حللت، وحيثما تجولت في هذه البلد العربي، ولا غرو أن أرى هذا

(١١٠) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية م (٣) ص٢١٣-٢١٥. أم القرى، (ع١٦٧١)، ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، وانظر: الدفاع (ع٦٤٩٥)، ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، وانظر:

F.O. 371/127892 From Amman to Foreign Office, 14 June 1957, (R.J. Vol. 10, p. 477).

الشعور من الشعب العربي الأردني الشقيق المجاهد في سبيل بلاده التي هي الحصن الأول من حصون البلاد العربية، ولقد ملأ قلبي ثقة في المستقبل ما رأيته من روح التعاون بين الشعب الأردني وحكومته وجيشه الباسل، واعتمادهم على الله، ثم على ولائهم وتمسكهم بشد أزر مليكهم في أحلك الايام... وإن المخاطر التي تهدد الأردن والأمة العربية من ورائه لا يمكن التغلب عليها إلا بتماسك الجميع، وتعاضدهم، وتساندهم حتى يكونوا شخصاً واحداً في هذه الأوقات العصيبة التي تجتازها الأمة العربية، وإنه لما يسجل بالفخر والاعتزاز المواقف الرائعة التي وقفها جلالة أخي الملك حسين مكاتفاً مع جيشه وشعبه مؤيداً من العرب أجمعين في تعريب الجيش الأردني، ثم تحرير الأردن الشقيق من القيود الأجنبية التي كان مقيداً بها، ومحافظته على خطته العربية التحررية في الحفاظ على كيان الأردن واستقلاله سائلاً الله أن يحفظ للأردن وحدته وسؤدده في ظل مليكه متعاوناً مع إخوانه العرب في كل ما يرفه من شأنهم، ويؤيد وحدتهم واستقلالهم"(١١١).

وبهذه الزيارة نستطيع أن نؤكد أن العلاقات الأردنية السعودية أصبحت تمر في أحسن أحوالها من حيث التفاهم والتآزر حول مستقبل واحد.

الزيارة في الصحف الأردنية

تابعت الصحف الأردنية زيارة جلالة الملك سعود إلى الأردن باهتمام بالغ، فقد أعلنت المديرية العامة للمطبوعات والنشر تحية لجلالة الضيف الكبير جاء فيها: "في هذه الأيام العصيبة الدقيقة، حيث تقف أمة العرب على مفترق الطرق، وهي لا تزال في بزوغ تاريخها الحديث يخرج منها رجلان يقولان للزمن، ويخاطبان التاريخ

(١١١) أمين سعيد، تاريخ العربية السعودية، م(٣)، ص٢١٦. البلاد السعودية، (ع٢٤٧٦) ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، الدفاع (ع٦٤٩٥)، ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م.

بعبارات قوية بليغة صريحة تردد أصدؤها في مشارق الأرض ومغاربها. إن العرب أمة وأن للعرب رأيًا، ولهم اتجاه فاعلم أيها الزمن، وسجل أيها التاريخ أننا قد عرفنا سبيلنا، ولن نحيد عنه هذان رجلان من رجالات العرب الأشداء واكبو حقبة التحرر من تاريخ العرب، بل ساهموا بدمائهم وجهودهم ودماء وجهود أجدادهم وأسلافهم، هذان الرجلان سايرا ركب التحرر، وهو سائر على بركة الله بين طريق سوى قويم يوصل إلى الأهداف... والأردن اليوم، إذ يستقبل عاهل الجزيرة العظيم جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز؛ ليستقبل معه ركنا من أركان القومية العربية الثابتة ودرعا من دروع الإسلام... إن الأردن اليوم يستقبل من أرسل رجاله إلى هذا الوطن من أرض العروبة؛ ليقفوا مع إخوان لهم في السلاح والعروبة؛ ليدافعوا عن خط الدفاع العربي الأول في مداه الطويل"(١١٢).

وكتب نديم الملاح مقالا قال فيه: "يزور الأردن اليوم عبقري يرعى شرف عهده، ويسعى لرقية شعبه، وتوحيد كلمة أمته، ونصرة دينه وعروبته ذلك هو العاهل العظيم جلالة الملك سعود... وإنها لزيارة كريمة تملأ قلوبنا غبطةً وازدهارًا، ويلتقي بها جلالته وجلالة الملك حسين العظيم؛ ليؤكدا عهد الإخاء والوفاء؛ وليريا ما أحدثه أطفال من تصدع وحدتنا، فمرحبا بك أيها الزائر النبيل، ومرحى لجهادك، وحسن بلائك، ورعيا لوفائك، وصدى إخائك. أيها الملكان العظيمان، هذا مكان العائد بكما، وأنتما معقد الرجاء وأهل الثقة، وينبوع الحكمة الجديران بأن تأخذ سياسة حكيمة تجمع الشمل، وتهب القوة، وتفرض على الأقوياء احترام حقوقنا"(١١٣).

وقالت جريدة الدفاع الأردنية عن الزيارة الميمونة: "لم يسبق لزيارة قام بها رئيس دولة غربية أو إسلامية، لجلالة المليك الحسين أسفرت

---

(١١٢) أم القرى (ع١٦٧٠)، ١٦ ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، ص٢.

(١١٣) المصدر نفسه.

عن النتائج العظيمة التي أسفرت عنها زيارة جلالة الملك سعود، ولم يسبق لزيارة استهوت الأفئدة في هذا البلد على مثال لم يعرف من قبل، كهذه الزيارة المباركة...، لقد جمعت هذه الزيارة بين ملكين عظيمين، يقف وراءهما ماضٍ عريق مرصعة صحائفه بالأمجاد من التضحيات والانتصارات، ويستشرفان مستقبلا، يضاف إلى ذلك الماضي ليرقى به، ويعززه ويخلده...، وقد جمعت الزيارة بين مملكتين تقتضيان خطا مليكهما في التعاون والمشاركة حتى تبلغا الحد من مجهود الإخوة الصادقة في بناء المستقبل، إذ شاءت الأقدار أن تجعل من الأردن قلعة أمامية بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية...، ولقد ترجمت السعودية كل كلمة تفوهت بها إلى عمل سريع لا يتم عن غير الإخلاص المطبوع والصدق الأثير"(١١٤).

وكتب الدكتور إبراهيم خليل في جريدة الدفاع الأردنية تحت عنوان "من الكعبة المشرفة إلى المسجد الأقصى"، جاء فيه: "عندما تشرق شمس هذا الصباح يشرق النورالأول الباسم في آفاق العروبة من أقصى الخليج العربي إلى المغرب الأقصى، وتتجه أنظار العرب وقلوبهم إلى قلعة عمون العتيدة الرابطة أبد الدهر...؛ فيشرف بوصوله عهد جديد بين عاهلين عظيمين وشعبين شقيقين عريقين وبلدين ناشئين طموحين. إنها لإشراقة أمل، يهلل العرب لها ويكبرون فخورين ومعتزين بهذا اللقاء الحار باعثين بغبطتهم عبر البيداء من الكعبة المشرفة إلى المسجد الأقصى". وكتب ضيف الله الحمود أمين عمان مقالا آخر جاء فيه: "... والأردن إذ يستقبل جلالة الضيف الكبير؛ ليشعر كل مواطن من مواطنيه بالفرحة البالغة إذ يجد أمام ناظريه هذا اللقاء الأخوي بين أخوين كريمين وملكين عظيمين خافا الله في مقدرات رعيتهم؛ فعملا ما بوسعهما لخير هذين الشعبين

---

(١١٤) الدفاع (ع٦٥٠١)، أم القرى ع (١٦٧١)، ٢٣ ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٥٧م، ص٢.

الوفيين... فالعاصمة الأردنية ليشرفها أن تحتفي بضيف جلالة الحسين أخيه جلالة الملك سعود، وترى في هذه الزيارة التاريخية معنى ساميا وقصدا نبيلا يشحذ الهمم، ويقوى العزائم، ويبعث الآمال في قلب كل مواطن لقضية العرب".

وفي تصريح للملك حسين لوكالة الأنباء العربية حول الزيارة الملكية لجلالة الملك سعود قال فيها: "لقد تركت زيارة الأخ جلالة الملك سعود في نفسنا أطيب الأثر وأعمقه؛ فقد كان هدف تلك الزيارة الكريمة التفاهم والتآزر، والمصارحة في كل ما له علاقة بخير العرب والمسلمين... فنحن كما أثبتت الوقائع لا نرسل الكلام على علاته، ولا نبغي غير مصلحة أمتنا وأبناء قومنا".

المحور الثالث: العلاقات السعودية الأردنية ١٣٧٧-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٨-١٩٦٤م

نعرض في هذا المحور اتفاقية الطائف التي أكدت مدى العمق في العلاقات السعودية الأردنية خصوصاً بعد تطابق وجهات النظر السعودية والأردنية في مختلف القضايا التي ظهرت على السطح في تلك المرحلة من تاريخ العرب الحديث.

اتفاق الطائف ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م:

بعد التقارب الذي طرأ على العلاقات الثنائية بين السعودية والأردن، وبعد موقفي الأردن والسعودية إزاء الأزمة الكويتية - العراقية، ووقوفهما بجانب النظام الجديد في سوريا، تعمقت العلاقات بين الجانبين. وهذا ما دفع الملك حسين إلى تغيير حكومته؛ فاستبدل وصفي التل ببهجت التلهوني، في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢م (شعبان ١٣٨١هـ)[١١٥].

وقد عمل وصفي التل على زيادة التقارب بين الأردن والسعودية، إذ يعد وصفي المهندس الحقيقي؛ لدعم العلاقات الأردنية السعودية في بداية الستينيات الميلادية من القرن العشرين.

(١١٥) الوثائق الأردنية، الوزارات الأردنية، ص ٧٠-٧١.

وفي هذا الإطار التقى الملك حسين الملك سعود - أثناء زيارة الأول لروما - في شهر المحرم ١٣٨٢هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٦٢م، وفي هذا اللقاء دعا الملك سعود الحسين لزيارته؛ وذلك لبحث سبل التقارب، وزيادة التفاهم بين البلدين، وللنظر في مسألة تسوية الحدود، وتوثيق العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين الجانبين[١١٦].

وأثناء الزيارة التي كان يقوم بها الملك حسين للمغرب في صفر ١٣٨٢هـ/ تموز (يوليو) ١٩٦٢م كشفت أجهزة الأمن المغربية محاولة لاغتيال الملك حسين، وبعد التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن مع الأشخاص الذين قاموا بالمحاولة، تبين أنهم عرب يحملون جوازات سعودية مزورة، وعملاء لبعض المخابرات[١١٧]. ويظهر هنا عدم الرغبة من قبل بعض الدول للتقارب السعودي الأردني، والمحاولة بشتى السبل فسخ هذه العلاقة؛ لذا كان رد الملك سعود على ذلك بأن أعلن استنكاره[١١٨] لهذه الحادثة واصفاً إياها بأنها مؤامرة من ضمن المؤامرات الدنئية[١١٩].

ولزيادة تنسيق المواقف سافر الملك حسين إلى الطائف في ٢٧ ربيع الأول ١٣٨٢هـ/ ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٦٢م[١٢٠]. وفي هذه الزيارة تباحث الملكان حول تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، وكان برفقة الملك حسين الأمير حسن، ووصفي التل (رئيس الوزراء)، والشريف حسين بن ناصر (رئيس الديوان الملكي الأردني آنذاك)، واستمرت الزيارة

---

(١١٦) الدفاع (ع٨٠٣٩)، ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٢م، وانظر أيضاً:
F.O 371/164090, From Amman to Foreign Office, 17 August 1962, (R.S.A., Vol. 2, p. 325), and see (R..J., Vol. 13, 3 September, p. 179).

(١١٧) سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين (ج٢)، ص٥١. وانظر: الأبحاث، أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢م، الحوادث ١٧.

(١١٨) الدفاع (ع٨٠٧٥)، ٨ آب (أغسطس) ١٩٦٢م، فلسطين، ٨ آب (أغسطس) ١٩٦٢م.

(١١٩) فلسطين، ٩ آب (أغسطس) ١٩٦٢م.

(١٢٠) الجريدة الرسمية، (ع١٦٣٢)، ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٦٢م.

حتى ٢٩ ربيع الأول ١٣٨٢هـ/ ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٦٢م[١٢١]، صدر بعدها بيان مشترك، أظهر عمق العلاقات، وانسجام المواقف بين الجانبين أطلق عليه (اتفاق الطائف)، وتضمن ما يأتي:

أولاً: التمسك الكلي بالحق العربي المقدس في فلسطين، والعمل ضمن مخطط موحد؛ لاسترداد ذلك الحق، مهما غلا الثمن وعز الفداء.

ثانياً: تحقيق وحدة عسكرية كاملة بين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية، وإنشاء قيادة مشتركة للقوات المسلحة في البلدين في الحال، تكون أساساً متيناً لقوة عربية حقيقية، ترتفع بالقدرات العربية إلى مستوى الواجبات القومية والوطنية الكبرى.

ثالثاً: تنسيق السياسة العربية الخارجية للبلدين الشقيقين في إطار التعاون العام في سائر الميادين.

رابعاً: تعزيز الشؤون الاقتصادية بينهما، وإزالة القيود التي تحد من انتقال الأشخاص والسلع والبضائع ورؤوس الأموال فيما بينهما.

خامساً: تحقيق تعاون وتنسيق كليين في الشؤون الثقافية والإدارية.

سادساً: تحقيق تعاون كلي وتنسيق كامل، في ميدان التوجيه والإعلام في البلدين الشقيقين، ودعوة المسؤولين في كل منهما لوضع مخطط لتنفيذ ذلك في الحال.

سابعاً: تسوية قضايا الحدود على الفور.

ثامناً: دعوة البلاد العربية الشقيقة إلى الانضمام إلى هذه الاتفاقات، في حدود ما تسمح به ظروف كل بلد شقيق، ويعلنان ترحيبهما بمثل هذا الانضمام[١٢٢].

---

(١٢١) الجريدة الرسمية، (ع١٦٣٣)، ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٦٢م.

(١٢٢) أم القرى، (ع١٩٣٤)، ٣١ آب (أغسطس) ١٩٦٢م، وانظر: وزارة الإعلام، البيانات الرسمية المشتركة، ص ١٨-١٩.

وفي هذه الزيارة تمت مناقشة مسألة تنازل السعودية عن جزء ساحلي يمتد إلى الجنوب من العقبة، وأثناء المناقشات بين الجانبين سأل الملك سعود عن المقدار اللازم لهذا التنازل، فأخبروه أنه (٨كم٢)، فوافق الملك سعود على نزول المساحين الأردنيين لمعاينة المنطقة، والتحضير لنقل ملكيتها للأردن[١٢٣]. وقد وصف صلاح أبو زيد (مدير دائرة التوجيه الوطني للحكومة الأردنية) اتفاق الطائف بأنه شبه وحدة بين دولتين[١٢٤].

وبهذا يكون الملكان حسين وسعود قد وضعا الأسس لإرساء العلاقات الأردنية السعودية وتعميقها في المجالات (الاقتصادية، والثقافية، والعسكرية) كافة، وفي هذا الاتجاه سافر وفد أردني إلى الرياض في ١٢ جمادى الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٢م، لترجمة البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة الحسين للطائف، وبعد سلسلة من المباحثات توصل المجتمعون إلى اتفاقات اقتصادية وثقافية وإعلامية وعسكرية[١٢٥].

وقد تضمنت الاتفاقية الاقتصادية، في مادتها الثانية قيام تعاون اقتصادي وثيق بين البلدين المتعاقدين، يمنح بموجبه لرعايا البلدين ما يأتي:

١ - تسهيل انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال.

٢ - تسهيل حقوق التملك والإرث، وفقاً للأنظمة المرعية في كلا البلدين.

---

(123) F.O. 371/164090, From Amman to F.O., 3 September 1962, (R.J., Vol. 13, p. 181) and see, (R.S.A., Vol. 2, p. 333).

(١٢٤) آشر، سسر، الخط الأخضر بين الأردن وفلسطين (سيرة وصفي التل السياسية)، ترجمة جودت السعد، عمان، أزمنة، ١٩٩٤م، ص ٥٣.

(١٢٥) الجريدة الرسمية، (ع١٧٠٤)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٣م، وانظر: أم القرى، (ع١٩٥٨)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٣م، وانظر: وزارة الخارجية السعودية، مجموعة المعاهدات والاتفاقات، (ج٢)، ص ٧٧ وما يليها. وانظر: أيضاً:

F.O.371/164060, 3 September 1962, (R.S.A.Vol,2,p341-346) and see, F. O. 371/164090, 3 September 1962, (R.J, vol,13,p.185-188).

٣ - تسهيل وتنظيم عملية النقل والسفر غير المباشر (الترانزيت).

٤- تسهيل الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي.

٥ - تسهيل التبادل التجاري بين الطرفين.

وتم الاتفاق أيضاً على تشكيل لجنة تكون مهمتها مراقبة تنفيذ هذا الاتفاق، وحل الصعوبات التي قد تنشأ عند تطبيق بنوده، وتقديم الاقتراحات لتعديله: مادة (٣)، ونص أيضاً على الإعفاء من الرسوم الجمركية في المادتين (٤، ٥)، كما نصت المادة (١٢) على السماح لصيادي السمك المحترفين من رعايا الطرفين بالصيد في المياه الإقليمية العائدة للبلدين.

وتضمنت الاتفاقية الإعلامية إيجاد وسائل الاتصال بين البلدين: المادة (١)، وتنسيق وتنظيم التعاون في مجال ميدان البرامج الإذاعية: المادة (٢)، وتبادل الخبرات بين الموظفين في المجال الإعلامي والتلفزيوني في المادتين (٣، ٤). كما نصت المادة (٦) على إنشاء مكتب صحفي في كل من جدة وعمان، لرعاية شؤون توزيع الصحف في البلدين.

وتضمنت الاتفاقية الثقافية على: تبادل الخبراء، والأساتذة، والمدرسين، وقبول الطلبة في المدارس والمعاهد والجامعات في المملكتين، كما تم الاتفاق على أن يكون التعليم العام في مدارسهما على مراحل ثلاث كالآتي:

١ - المرحلة الابتدائية، ومدتها ست سنوات.

٢ - المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، ومدتها ثلاث سنوات.

٣ - المرحلة الثانوية، ومدتها ثلاث سنوات: المادة (٢).

كما نصت المادة (٨) على عقد الدورات التدريبية المشتركة، وتبادل المنح الدراسية لدور المعلمين والمعاهد الفنية والجامعات في المملكتين، كما تم الاتفاق على التعاون في مجال التعليم المهني: مادة (١١)،

والتأكيد على تبادل الإنتاج الأدبي والعلمي والثقافي؛ لتعزيز الروابط الفكرية وتوثيقها، وتحقيق أهداف التعاون الثقافي المنشود، المادة (١٣)، وكذلك التعاون لمكافحة الأمية المادة (١٤)، وقد تم إبرام هذه الاتفاقيات، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ/ ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٢م، أمّا الاتفاق العسكري فقد ظل طي الكتمان، إلا أن الوثائق البريطانية تذكره بسرية، وتضمن ما يأتي:

١ - تشكيل مجلس دفاع مشترك أعلى، مؤلف من وزيري الدفاع وقائدي الجيشين في كل من المملكتين.

٢ - تأسيس مكتب اتصال عسكري سعودي في القيادة العامة للقوات المسلحة العربية في الأردن، ومكتب اتصال عسكري أردني في القيادة العامة للقوات العربية المسلحة السعودية؛ لتسهيل الاتصال بين القيادتين.

٣ - تنسيق خطة الدفاع المشترك بين المملكتين، داخلياً وخارجياً، ضد أي اعتداء مهما كان مصدره، وبشكل يضمن سلامة البلدين داخلياً وخارجياً.

٤ - وضع القوات المسلحة لأي من البلدين، والمتركزة في أي من البلدين، تحت إمرة القيادة العامة لذلك البلد.

٥ - تنسيق التدريب بشكل مشترك من أجل توفير الجهود، والاستفادة من الدراسات، والمؤسسات العسكرية، والإمكانات التدريبية المتاحة في مركزي القيادة تحضيراً لتوحيد التدريب العسكري في الجيشين؛ ليشمل كل مصطلحات ومستويات التدريب في المؤسسات والوحدات والمراجع العسكرية.

٦ - تبادل البعثات العسكرية والضباط المدرسين حسب حاجة كل جيش.

٧ - تبادل الزيارات بين ضباط الجيشين؛ للاستفادة من الخبرة والممارسة، لا سيما أثناء المناورات التدريبية، وأثناء تغيير الأسلحة أو التشكيلات.

٨ - توحيد الأسلحة وأنشطة التجهيز في الجيشين، وتوحيد مصادر الشراء المحلي والأجنبي، لضمان الاقتصاد والمدخرات في ميزانيات الجيشين.

٩ - الاستفادة من الخبرة المكتسبة لدى كلا الجيشين، في مجال الاستخبارات والأمن العسكري والأمن الداخلي، وتقوية وتنظيم تلك المجالات بشكل جاد وفاعل.

١٠ - توحيد أنظمة الاستبدال والتجهيز والنقل والصيانة الفنية في الجيشين.

١١ - توحيد الأنظمة الإدارية للجيشين؛ لتشمل خدمات التجنيد، وسجلات الأفراد، والإحصاءات، والخدمات الطبية.

١٢ - تنسيق العمل في القوى الجوية لكل من الجيشين؛ ليشمل التنظيم، وتدريب الطيارين والفنيين، وتبادل ضباط الأركان في مراكز القيادة للجيشين، واستخدام القواعد الجوية.

١٣ - تنسيق العمل بين بحرية هذين الجيشين، بحيث يشمل التنظيم والتدريب واستخدام الموانئ البحرية في البلدين.

١٤ - توحيد الألقاب والرتب العسكرية في البلدين.

١٥ - توحيد الأساليب العسكرية؛ لتشمل اللباس والمعدات والشارة والرتبة.

١٦ - تبادل الفائدة بين الاختصاصيين والفنيين والأسلحة والمركبات.

١٧ - تبادل المشاركة في الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية، حسب الأعراف والتقاليد في كلا البلدين(١٢٦).

(126) F.O. 371/164060, Secret, From B.E., Amman, Jordan to F.O., 9 November 1962. R.S.A., Vol. 2, p. 348) and see (R.J.,F.O.371/164090, 9 November 1962, Vol. 13, p. 189).

وتشير الوثائق البريطانية، حول رأي وصفي التل، بتوحيد القوات المسلحة:

"إن ذلك سوف يكون بالتدريج، بدءاً بالمساعدة التقنية الفنية على شكل مشورات أردنية عسكرية للسعودية، قياساً بالمشورة التي طرحتها الحكومة حول جوانب أخرى، وورد أنه سوف يتم توسيع القوة الجوية الملكية الأردنية؛ لتتحكم بالدفاع عن البلدين..."(١٢٧).

وترجمة للاتفاقية الإعلامية بين الأردن والسعودية فقد صرح صلاح أبو زيد أن مكتباً لمديرية الصحافة والإعلام سيتم افتتاحه في جدة(١٢٨).

وكانت هذه الاتفاقية هي لترجمة للعلاقة الحميمة التي كانت تربط جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز وجلالة الملك حسين.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

أولاً: كان للاعتراف المتبادل بين المملكة العربية السعودية وإمارة شرقي الأردن عام ١٩٣٣م (١٣٥١هـ) فرصة؛ لمزيد من التحسن في العلاقات الثنائية بين الجانبين.

ثانياً: كان لمعاهدة الصداقة وحسن الجوار بين البلدين، دور في دفع العلاقات الثنائية بين الجانبين السعودي والأردني لمزيد من التقارب في وجهات النظر.

ثالثاً: شكلت زيارة الأمير سعود بن عبدالعزيز إلى شرقي الأردن وفلسطين فرصة لمزيد من توثيق عرى العلاقات بين الجانبين السعودي والأردني.

---

(127) (RJ, Ibid. December 1962, p. 191), and see (R.S.A. Ibid. 14 December 1962, p. 351).

(128) F.O. 371/164090, From B.E., Amman to F.O. December 1962. (R.S.A., Vol. 2, p. 351).

رابعاً: كان للوقفة التي وقفتها المملكة العربية السعودية أثناء الاضطرابات التي حدثت بالأردن في نيسان (أبريل) عام ١٩٥٧م (شوال ١٣٧٦هـ)، وكادت تلك الاضطرابات أن تؤدي إلى إسقاط النظام الهاشمي بالأردن دور في توثيق عرى الصداقة والشراكة في المصير الواحد.

خامساً: وضعت المملكة العربية السعودية كل إمكاناتها أمام الأردن، ووضعت الجيش الذي كان مرابطا في الأردن تحت قيادة الملك حسين؛ مما يدل على متانة العلاقات، وكانت السعودية هي الدولة العربية الوحيدة التي أوفت بما وعدته به بتقديم المعونة، التي تم الاتفاق عليها بين الحكومة الأردنية والحكومات العربية بصفة ذلك بديلا للمعونة البريطانية.

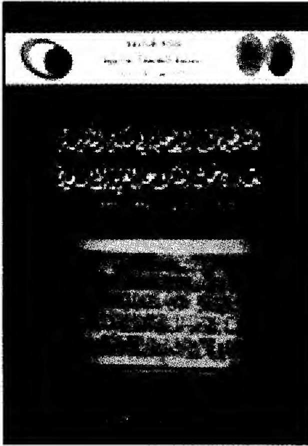
سادساً: أكدت زيارة الملك سعود بن عبدالعزيز للأردن في حزيران (يونيو) ١٩٥٧م (ذي القعدة ١٣٧٦هـ) عمق العلاقات السعودية الأردنية، وأكد البيان المشترك الذي صدر عقب الزيارة عن تطابق وجهات النظر بين الجانبين.

سابعاً: تطابقت وجهات النظر السعودية الأردنية في بدايات ستينيات القرن العشرين الميلادي، وتكللت باتفاقية الطائف عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، وتناول الاتفاق جميع النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

التنظيمات الداخلية
في مكة المكرمة بعد دخول
الملك عبدالعزيز آل سعود
١٣٤٣ - ١٣٥١هـ / ١٩٢٤ - ١٩٣٢م

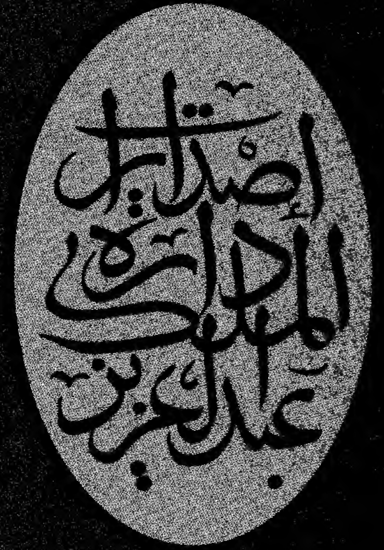
تأليف
منى بنت قائد القحطاني

٦٨٨ صفحة



يتناول هذا الكتاب التنظيمات الداخلية التي أمر بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعد دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ويبرز أهم تلك التنظيمات التي شملت تشكيل الحكومة، وإقامة عدد من الإدارات المختلفة، وتأسيس المشاركة الشعبية، ووضع الهياكل الإدارية العامة، وإلى جانب ذلك تناول التنظيمات الاقتصادية التي سنّها الملك عبدالعزيز. ودرس أيضا التنظيمات التعليمية والثقافية التي تنوعت بين نشر التعليم الحكومي والأهلي وإصدار عدد من الصحف الإعلامية والثقافية.

وتطرق الكتاب إلى التنظيمات التي أمر بها الملك عبدالعزيز المتعلقة بأمور الحج والتسهيل على الحجاج، ويركز الكتاب - في ختامه - في تأثير هذه التنظيمات الداخلية في مجتمع مكة المكرمة، من تحقيق الأمن، ورفع المستوى الاقتصادي والتعليمي والثقافي.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

دور العلماء الشناقطة في الحياة الثقافية بالمملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز

د. حماه الله ولد محمد فال ولد السالم
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة نواكشوط

أدت الجاليات الإسلامية المقيمة في المملكة "المجاورون" دورًا استثنائيًا في الحياة الثقافية بفعل شيوع الأمن والسلم في ظل الدولة السعودية لاسيما منذ تأسيسها في عهد الملك عبدالعزيز، ثم عهد الملك سعود رحمهما الله، وهي الوضعية التي ظلت تتحسن باطراد في العهود التالية لهما.

وينبع الربط بين الحياة الفكرية هنا والسلطة السياسية من العلاقة الوثيقة بين السياسي والثقافي، من حيث تأثير الأول في الثاني، لما هو معروف من تأثير أحوال الأمن سلبًا وإيجابًا في حياة المجاورين الذين تنتمي إليهم الشريحة المدروسة من منتجي المعارف العربية - الإسلامية وبعض مستهلكيها من المتلقين طلابًا ومهتمين وعامة.

في هذا البحث سنعرض - بإيجاز - لأولية المجاورين الشناقطة في بلاد الحجاز والملامح العامة لاستقرارهم هناك، ثم نهتم بصلة المجاورين بالدولة السعودية منذ عام ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) مع التركيز في صلة العلماء بالملك عبدالعزيز ثم بالملك سعود، مع الإشارة

إلى ما بقي في الذاكرة الشنقيطية من كرم الملك سعود واهتمامه بالمجاورين. ثم سينصب الجهد - رغم شح المعطيات - على درس مظاهر صلاتهم بنظرائهم من علماء نجد وغيره من أقاليم المملكة عبر صنوف التأليف والفتوى والتدريس والعطاء العلمي. كل ذلك لاستجلاء ملامح الحياة الفكرية للمجاورين في تلك المرحلة من التاريخ السياسي السعودي، وتقديم شواهد حية على أن الإسهام الشنقيطي كان مهمًا، لا سيما في عهد الملك الراحل؛ مما يدل على تميز تلك المرحلة السياسية وعطائها، انطلاقًا من المنطق التاريخي القاضي بأن الثقافة استهلاك، بل هي تبذير؛ أي: أنها ترف لا يمكن أن ينهض إلا بموارد معقولة لا تتأتى إلا في ظل سلطان جامع يحفظ الأمن ويمكن له.

ونحن هنا سنقصر اهتمامنا على عهد الملك سعود الذي هو على شرطنا في هذا العهد، بالرغم من أن التاريخ الثقافي يقتضي المزاوجة بين التحقيب الوقائعي بالسنين وفق التطور السياسي، والتحقيب المعرفي الذي يرصد الظاهرة الثقافية في مدة أطول: خمسون سنة، قرن... أكثر، ثم يهتم بانعطافات بعينها في ظل سلطة أو مؤسسة.

وما يزال تاريخ الثقافة في البلاد السعودية حقلاً خصبًا للدراسات التاريخية الجديدة للغوص في معطياتها وتصنيفها واستغلالها على النحو المعرفي والمنهجي السليم وفق التطور الحاصل في البحث التاريخي والعلوم المتداخلة معه، كما أنه ينتظر ما يسمى الدراسات المنوغرافية "القطاعية" التي تهتم بظاهرة بعينها أو فضاء ترابي وبشري مستقل مع تطبيق التاريخ الوقائعي بطريقة جزئية. تبعا لطبيعة المواضيع المدروسة التي يقتضي بعضها التحليل "اللوحة" أو التحليل البنيوي، ويطلب البعض الآخر التحليل التطوري أو الوقائعي، أو يكون الموضوع يقتضي استخدام التحليل "اللوحة"

والتحليل "التطور"، وقد يكون من صنف آخر تتم معالجته بالتحليل "الترجمة" أو "المقارن". مع الوعي بخصوصية التاريخ الثقافي وتحقيبه الخاص ومنهاجه المنفتح على "التاريخ الحفري" وغيره من إسهامات ما بعد الحداثة مع الانتباه إلى خصوصية الحقل المدروس وطبيعة الأدوات النظرية المنقولة من مجال معرفي مغاير.

ولا يمكن استجلاء الحضور الشنقيطي في الحياة الثقافية في الحجاز على عهد الملك سعود، إلا بتقديم صورة عن أوّلية قدوم علماء الشناقطة إلى الحجاز، وسياقه الفكري والاجتماعي.

فقبل العهد السعودي وصل إلى الديار المشرقية خلق كثير من علماء ونبهاء بلاد شنقيط[1]، لا سيما في القرنين ١٢-١٣هـ، ويمكن تصنيف أولئك إلى ثلاث طبقات:

- **طبقة الروّاد**: وتشمل كل الذين سبقوا القرن العشرين بعقد أو عقدين ومنهم علماء القرون ١٠-١٢هـ من التنبكتيين والولاتيين، ثم من علماء ولاتة "ولاتا" وشنقيط وتيشيت وتيجكجة وغيرها. وقد كان هم هؤلاء في القرون الأولى الاسترفاد من علم تلك الأمصار المشرقية والمغربية، ثم مالوا على أنفسهم بعد أن ملأ كل منهم وطابه علمًا، واشتغلوا بالتمكين للدرس والتلقي في بلادهم مع دوام الوصل بتلك الأمصار العربية، لكن دورهم هناك كاد يختفي بموت نظرائهم ولعدم استقرارهم في تلك البلاد.

- **طبقة المؤسسين**: ويمثلها محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي وجيله، وقد قامت هذه الطبقة بعبء التمكين للشناقطة

(١) بلاد شنقيط: الاسم القديم لموريتانيا الحالية والبلاد الملاصقة لها التي يتكلم أهلها اللهجة العربية المسماة "الحَسّانية"، ويُعرفون في البلاد العربية - ولا سيما المشرقية - باسم "الشناقطة"، وأحيانا الشناقكطة بكاف معقودة. حول هذا الاسم وتاريخه راجع: د. حماه الله ولد السالم: موريتانيا في الذاكرة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م، ص ص ١٨-٣٦.

في الحياة العلمية والأدبية "التراثية" في المشرق، وكانت هي التي صنعت صورة الشناقطة اللماعة والبراقة في تلك الربوع وإلى اليوم؛ ويعود ذلك لاستقرارها فيها، وتعرّفها على أحوالها السياسية والاجتماعية، واتصالها بنبهائها من علماء وساسة.

- **طبقة المهاجرين**: وهي جيل العلماء المتمكنين الذي هاجر عن البلاد بعد تمكن الاستعمار الفرنسي منها، وتراجع المقاومة سنة ١٩٣٤م (١٣٥٣هـ)، وأبرز رجاله أبناء ما يأبى الجكنيون، ولا سيما محمد حبيب الله، ومحمد الخضر، والعالم محمد الأمين بن فال الخير الحسني، والعالم الأصولي محمد عبدالله بن زيدان بن غالي البُصَادِي، والشيخ محمد المجتبى البصادي، والشيخ محمد عبدالله بن آدا البصادي. وقد أحيا هذا الجيل ما اندرس من مآثر طبقة المُؤسّسين، وأبقى جذوة الصِّيتِ الشنقيطي مُتَّقدةً إلى أن تكاملت الجاليات الشنقيطية في الحجاز والسودان وغيرها.

ثم لم يأت بعد ذلك إلا أفراد من العلماء والصلحاء طار صيتهم لكنهم قصروا شأنهم على بلاد الحجاز وحدها وإن قاموا بدور تنوء به الجبال.

وإذا قصرنا الحديث على الطبقة الثانية فنحن ملاقوها أشد تأثيرًا وأعظم خطرًا في الحياة المشرقية وأبقى أثرًا يدرس ونشاطا يُتبع.

والحق أن إسهام الشناقطة "الموريتانيين" في البلاد المشرقية عمومًا والسعودية خصوصًا يتمثل في مسايرة "المثقفين" الشناقطة لتيار الإحياء وبواكير النهضة الأدبية في ثقافة المشرق آنذاك، لكنهم لم يستأنفوا القول في مباحث علمية جديدة، ولكنهم أثروا الساحة الفكرية والأدبية بموضوعات أذكت جدلاً كان خبيًا، وربما أعادت إلى سُوح الثقافة المشرقية من روح "النقد" و"المراجعة" ما بَعُدَ عهدها به، غير أنهم بالمقابل لم يؤثّروا في ثقافة الأمصار التي استقروا فيها

التأثيرَ الذي يُشَاكِلُ ما قام به النهضويون الشاميُّون في مصر مثلاً، لكنهم أسهموا في ألوان الثقافة التي تُشَاكِل زادَهم الذي قدموا به من قاصيّة ديار الغرب، وكان هذا الإسهام طَريفًا مفيدًا، وترك لهم من الشهرة ما لم ينله سلفهم من أصحاب الرحلات، وكانت مساهمتهم المفيدة واللافتة في ميادين حذقوها في بلادهم كالقراءات والفقه المالكي واللغة والسيرة والأدب شعرًا ونثرًا. كما انبهر المشارقة بحفظهم وجلَدهم على استظهار المتون التي يستأنفون درسها لأول مرة. لكن الرواية المحلية - بمبالغاتها المعهودة - ضخّمت من أمر تلك المَلَكة حتى كادت تطمس الوقائع الثابتة عن دور كبار العلماء الشناقطة في التصدر للتدريس والإجازة بالأسانيد العالية، والبراعة في تنقيح متون العلم التي تلمذ لهم أصحابها.

ولا نميل إلى القصة الشائعة التي تقول: إنّ أحمد بن الأمين الشنقيطي - وكان مكث في الحجاز ثم انتقل إلى مصر - أملى كتابه "الوسيط" من حافظته، بل نجزم بأنّه استعان بالنصوص التي ورَدَته عبر المراسلات من نُبهاء موريتانيا من أمثال: السالك بن بابه العلوي، والشيخ سيديا بابا الإنتشائي وأضرابهم، ولعله رجع إلى "كنّاشه" المُمتلئ أشعارًا ومنثورًا للمُتقدِّمين والمُحدَثين من الشناقطة وغيرهم الذي ما يزال محفوظًا لدى أحفاد صديقه الخانجي! ولا يقدح ذلك في قوة حافظة الرّجل لعظم مرويِّه من الأشعار والأخبار وسعة اطلاعه في الآداب واللغة، كما لا يغضّ من شُهرة الشناقطة بسَعة الرواية وقوة الحافظة؛ لأنها مَلَكاتُ نَمتها حياة الظعن والبداوة، وسِماتٌ عُرفوا بها في الخافقين.

وقد درج نقّاد عرب(٢)، وتابعهم في ذلك بعض الموريتانيين المعاصرين على التذكير بخروج الشعر في بلاد شنقيط على ما سُمّيَ

(٢) الدكتور طه الحاجري: "شنقيط أو موريتانيا حلقة مجهولة من تاريخ الأدب العربي"، العربي، العدد ١٠٧، أكتوبر ١٩٦٧م، ص ص ٢٨-٣٣.

"عصر الانحطاط"[٣]، بل يكاد بعضهم[٤] يجزم بسبق شنقيطي "موريتاني" في باب الريادة الشعرية على المُجَدِّدين المشارقة من أمثال: البارودي وشوقي ومن جاء بعدهما.

ومهما كان حظُّ تلك الفرضية من الصحة وأحقيّتُها من المشروعية، فإننا لا نرى مُدَوّنَةَ الشعر الشنقيطيِّ، قديمه وحديثه، بدعاً من مُدوّنات العرب المنسية في بلادٍ كالحلّة في العراق وفي بوادي عمان والحجاز ومخاليف اليمن وغيرها. ولذلك فالخطب جَلَلٌ والمصيبة عَمَمٌ، وليس من راقٍ سوى الصبر على جمع الرَّبائِد الغَميسَة، وتحقيق النصوص المجهولة، ونشر ذلك كله بين الناس. وبعد ذلك فليكفر من شاء من النَّقَدَةِ أو ليؤمن سواء.

ولا يكفي التعلل بأن تلك المدونات حلقات مفقودة من شعر العرب وآدابهم؛ لأن ذلك غير قادح في تواريخ الأداب العربية المكتوبة في رحاب الأمصار الكبرى، والتي استقرت في أذهان المُتَعلمين ومشى عليها أرباب الدرس وجمهور الكاتبين.

لا يكفي التعلل بأن تلك المدونات حلقات مفقودة من شعر العرب وآدابهم

وأبرز من مثّل تلك الظاهرة، هو العالم محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي (ت ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، لا يمكن، بدقة، تقصي أخبار جلّ أصحاب العلم والأدب الذين استقروا في مصر والحجاز؛ لضياع أخبارهم وآثارهم، لكن العالم الأديب اللغوى النسابة محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي مثل في المشرق شخصية "المثقف"

(٣) مثل البحاثة المأسوف عليه الدكتور أحمد جمال بن الحسن في أطروحته الشهيرة: الشعر الشنقيطي في القرن ١٣هـ. (طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤٢٤هـ/١٩٩٥م)، ص ص ٤١٥-٤١٦.

(٤) من أبرز النقاد الموريتانيين القائلين بهذا الرأي الأستاذ سيد أحمد بن الداي: "شنقيط وإسهامها في الإشعاع الروحي والثقافي في المناطق المحيطة بها"، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، العدد الثاني، ٩٤/ ١٩٩٥م، ص ص ١٠٧-١٠٩.

الشنقيطي لعهده؛ وذلك بحافظته الواعية لنوازل الأدب وشوارد اللغة وعويص مشكلات الفقه وأصوله مع صراحة زائدة تميّز أهل بلاده، إلى كثير من السمات التي أضحت عند المشارقة علَمًا على الشناقطة منذ الفترة الحديثة وإلى الأمس القريب. وقد وصل ابن التلاميد إلى المشرق بعد أن تضلع من العلوم السائدة في الدائرة الثقافية الشنقيطية، فقد لازم اللغوى المشهور اجدود بن اكتوشن العلوي الشنقيطي، وعليه تخرج، ورحل إلى المشرق، ومرَّ بابن الأعمش بتيندوف [جنوب غرب الجزائر]، وتلقَّى عليه جُمَلا من الحديث. هذا بالإضافة إلى زاد علميٍّ جمعه ابن التلاميد من مطالعاته الواسعة؛ مما مكنه من أن "ينفرد في المشرق باللغة والأنساب" على حدّ تعبير صاحب الوسيط.

وعلى مستوى الحجاز وصل ابن التلاميد إليه لقضاء فرض الحج سنة ١٢٨٣هـ، ثم قدم المدينة فاتح المحرم سنة ١٢٨٤هـ؛ فتلقَّاه أديبها عبدالجليل براده "بواسطة مكتوب من بعض أبناء عمه في فاس ومصر وجدَّه، بوجه حسن وصدر رحب"(٥). وظل ابن التلاميد يشرح لمضيفه وزوّاره من الأدباء - مدّة مقامه عنده - غوامض أشعار العرب ولغتهم، وكان جهده في التلقين منصبًا على دقة الضبط وصحة الراوية(٦).

وعندما ألَّف ابن التلاميد حاشية على شرح أحد اليمنيين للامية العرب، قرّظها عبدالجليل براده بمكتوب دبّجه في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ، وفيه يقول: إن ابن التلاميد "قد أتى في هذه الحاشية بالعجب العجاب، من التمييز بين الحق والباطل والخطأ والصواب. فإنِّي تصفحتها بالتأمل؛ فوجدت جميع انتقاده على الشارح وإظهار غلطاته، ونقده عليه في سقطاته هو الحق الذي لا غبار عليه (...)،

(٥) محمد محمود الشنقيطي: الحماسة السنية، القاهرة، ١٣١٧هـ، ص ١٠٤.
(٦) الحماسة، ص ص ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦.

ولعله لو لم يتصدّ هذا الفاضل لردّ هذه الغلطات، وبيان هذه السقطات مع شهرة عاكش اليمني وكِبَر صيته في قومه لظن الأغبياء صحة ما قاله، وتوهّم الجهلاء صدق تلك المقالة، وبقيت تلك الأوهام مزلقة للأنام"(٧).

وسبب تأليف الحاشية المذكورة أن ابن التلاميد كان مقيمًا آنذاك في مكة عند أميرها الشريف عبدالله بن محمد بن عون، "فأكرمه، واختصه، ولبث عنده زمانًا، وكان يعجبه، ويحرش بينه وبين علماء مكة"(٨). وقدم على مكة أديب يمنى يسمى: عَاكشًا(٩)، "وألف شرحًا على لامية العرب أهداه للأمير، فطلب الأمير من ابن التلاميد أن يبين أغلاط الشرح؛ فألف حاشية وضح فيها هفوات الشرح وأغلاطه(١٠)، فلم يحصل عاكش على جائزة من الشريف(١١).

---

(٧) نفسه، ص ص ١٠٧ – ١٠٨.

(٨) ابن الأمين، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، القاهرة – نواكشوط، ١٩٨٩م، ص ٣٨١.

(٩) الشيخ الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي الملقب بـ"عاكش": ولد سنة ١٢٢١هـ، وتلقى علومه على ما يزيد على أحد عشر عالمًا من علماء المخلاف السليماني، حتى استوعب ما لديهم من معارف، ثم رحل إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، ومن ثم عاد إلى وطنه، ثم استزاد على عالم عصره محمد بن علي الشوكاني. ثم استصحبه الأمير الحسين بن علي بن حيدر، واستصحبه إلى زبيد: ليباهي به علماءها، ويباري به أدباءها، وبقي عكش في مدينة أبي عريش على رأس مدرسته مع القيام بالإرشاد والإفتاء حتى أدركته الوفاة سنة ١٢٩٠هـ. من مصنفاته: كتاب روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان، وعقد الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر، نزهة الأبصار، استوعب فيه ما في كتاب السيل الجرار لشيخه الشوكاني، وغيرها. راجع ترجمة نادرة له في: الشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي: نفح العود في سيرة دولة الشريف حُمُود، تكملة العلامة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ محمد بن أحمد العقيلي، (الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص ص ٥٩–٦١.

(١٠) عنون ابن التلاميد ردَّه على عاكش: إحقَاقُ وتَبَرُّؤُ العرب مما أحدثه عَكَشُ في لغتهم، مخطوط.

(١١) الوسيط، نفسه.

واستمرت الصلة بين ابن التلاميد وبرّاده وقتا من الزمن كان عبدالجليل يُمطِر فيه الشنقيطيَّ بالمكاتبات والمراسلات، ويمدحه بالقطع الشعرية التى يبيّن فيها أياديه البيضاء على العلم وأهله في الحرمين[١٢] إلى كثير من الثناء عدّه صاحب الوسيط "من المبالغات"[١٣]، ثم حدثت جفوة بين الرجلين بعد أن مال برداه إلى مُعارضي محمد محمود من المدنيين كالبرزنجى والنبيلي...، وقد طمست هذه الصراعات ما كان برداه قد أعلن عنه من الثناء على ابن التلاميد[١٤]؛ ولذلك لم يكن صيته في الحجاز مدويًّا كحاله في باقي المواطن المشرقية التي زارها.

لكن ذلك لا يمنع من أن بعض الشهادات العربية النادرة خصته بذكر مُلفت وهو في المدينة التي وصل إليها بعد أداء فرض الحج الأديبُ والفَقِيهُ التونسيُ الجليل محمد السنوسي، وسمع أخبار الشنقيطي، ثم لقيه في الحرم النبوي، وسامَره في دار براده، وسجَّل السنوسي في رحلته انطباعه عن الرجل وعلمه قائلا: "... حضر عندي في بيتي (بالمدينة) فإذا بالرجل آية الله في حفظ الشعر العربي، والتمكن من اللغة العربية، وحضر معنا مسامرة عند الأفندي عبدالجليل [برداه] أبرق فيها للطائف الشعر ونوادر الأدب بحيث إن محاضرته لا تمل"[١٥].

لكن ابن التلاميد، لم يطب له القرار في المدينة بسبب مكائد خصومه؛ فرحل تحت تهديد محافظ المدينة إلى القاهرة، وفيها استقر إلى أن دفن بها.

---

(١٢) راجع: الحماسة، ص ص ١٠٩ - ١١٠.

(١٣) نفسه، ص ٣٨١.

(١٤) نفسه، ص ٣٨١.

(١٥) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق علي الشنوفي (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م)، ج ٣، ص ص ١٧٠-١٧١.

وإذا قارنا حال الحياة الثقافية بالحجاز في ظل الولاة العثمانيين، بحاله في ظل الدولة السعودية، نجد البون شاسعا في كثافة حضور العلماء الشناقطة إلى الحجاز في العهد السعودي، وهي الوضعية التي يصفها بالنسبة للحجاز محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي حين يذكرها في مواضع من قصيدته الطنانة التى يتتبع فيها حياته بالمدينة وصراعه مع بعض خصومه فيها، وأن العلوم قد صوَّحَت بها "لانقراض" أعيان العلماء الذين كانوا يسهرون على العلم تحصيلاً ودرسًا... ولا ينسى ابن التلاميد أن يقارن هذا الوضع بالماضي الزاهر الذي كان عليه مثيله في غابر الأحقاب...

لكن الحال تبدلت مع الحكم السعودي، بفعل أسباب موضوعية، منها الأمن ورخص الأسعار وعناية الحكام بالعلماء.

كان الدافع الأول لحضور العلماء إلى الحجاز وغيره من أصقاع المملكة هو الحج الذي يقررون بعده المقام أو الرحيل، ولكن الغزو الاستعماري الفرنسي جعل من الرحلة شرقًا للحج وغيره واقعًا مفروضًا على من لم يرض بالعيش في ظل الأجنبي.

الهجرة في ظل الاستعمار إلى المشرق

أدّى دخول الاستعمار الفرنسي إلى هجرة مجموعة من كبار شيوخ البلاد وعلمائها نحو الديار المشرقية، واستقر البعض منهم في المغرب الأقصى لأسباب ذاتية وعَمَلِيَّةٍ.

وتحفل كتب التراجم والمناقب بعشرات الأعلام الذين مرّوا بالشيخ ماء العينين(١٦) بمنطقة السمارة في الصحراء الغربية، ثم واصلوا الرحلة حجاجًا أو مهاجرين(١٧).

(١٦) راجع: أحمد بن الشمس الحاجي: النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية، (القاهرة: مطبعة الجمالية، ١٣٣٠هـ)، ٢ج في ١ مجلد، مواضع مختلفة.

(١٧) نفسه، مواضع مختلفة.

لكن أهم هجرة عن "دار الحرب" هي عملية النزوح الكبرى التي نظمتها الطريقة الغُظفيَّة[١٨] بقيادة مشايخها البُصَاديِّيَن من أمثال: الشيخ محمد محمود الملقب بالخلف البُصَادي والشيخ الغَزَوَاني وغيرهما.

وقد مثَّل خروج ركب المجموعة الغُظفيَّة أعظم تحدٍّ للسلطة الاستعمارية وأكبر باعث على الهجرة والجهاد؛ فقد خرج ركب يضم ٦٠٠رجل ترافقهم عائلاتهم، من قبائل زاوية معروفة مثل: قبيلة البُصَادِيِّين (ذوي بُصَاد) التي ينتمي إليها قادة الطريقة والركب، القلاقمة، تاكّاط،... وكان الركب بقيادة الشيخ محمد الأمين بن زيني القلقمي وكان تلميذا للشيخ البُصَادي[١٩].

وقد انطلق الركب من بلاد الحوض في شرقي البلاد سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) مارًّا عبر الصحراء صوب ليبيا ثم الأردن وتركيا[٢٠].

وتذكُر المصادر الليبية[٢١] أن: "الشيخ الشريف محمد الأمين الشنقيطي قدم إلى سبها من موريتانيا سنة ١٩١١م (١٣٢٩هـ)

---

(١٨) الغُظفيَّة: وتُعرف أيضا باسم الأغظفية. طريقة شاذلية تنسب للشيخ محمد الأغظف الداودي توفي نهاية ق١٢هـ، وهو من أعلام بلاد الحوض من شرقي البلاد، ثم انتقلت منه إلى الشيخ الطالب أعمر بن نوح البُصادي، ومنه إلى المشايخ البصاديين الآخرين، من أمثال: الطالب بن خليل البصادي، الشيخ محمد محمود الخلف البصادي (ت ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، الشيخ الغزواني البصادي، الشيخ محمد بن عبدالقادر البصادي. ومنهم إلى شيوخ أجلاء لآخرين من أمثال: محمد محمود بن بيه المسومي، الشيخ المحفوظ بن بيه المسومي، الشيخ عالي بن آفا التنواجيوي، وغيرهم من الصلحاء في بلاد الحوض وبلاد الرقيبة وبلاد تكانت وغيرها من أقاليم الشرق الموريتاني.

راجع: حماه الله ولد السالم: تحقيق ودراسة الرسالة الغلاوية للشيخ سيد محمد الخليفة الكنتي (ت ١٢٤٢هـ)، مصدر سابق، "الفصل الخاص بالطريقة الأغظفية".

محمد عبدالله ولد عبدالله: القول النصوح في معرفة أخبار أهل نوح، مرقون. ابن الهادي: موريتانيا عبر العصور، مواضع مختلفة.

(١٩) النحوي: مرجع سابق، ص٢٧٤.

(٢٠) نفسه.

(٢١) أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيري: المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، خلال الفترة ما بين القرن التاسع والثالث عشر الهجريين. الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين. قام بتحقيقه والتقديم له أبو بكر عثمان أبو بكر القاضي الحضيري (طرابلس: د.ن، ١٩٩٦م)، ص ص ١٣-١٤.

بصحبة عدد كبير من التلاميذ، وعند مقدمه إلى سبها استقبله سكان بلدة الجديد بالابتهاج والترحاب، فآووه وبجّلوه وأكرموه وأقام في ضيافتهم مدة من الزمن.

... كان رحمه الله شيخًا وقورًا وعالمًا جليلاً...، ومن طريقته أنه كان ينفِّر الناس من شرب الدخان، وينصحهم بعدم الأكل مع من يتناولها، له مؤلفات أغلبها في التصوف والوعظ والإرشاد على شكل نظم... وفي السنة التالية من مقدمه - أي سنة ١٩١٢م (١٣٣٠هـ) - التحق بالجهاد مع الليبيين، وشارك معهم في معارك سواني بن يادم، وقد اشترك برأيه في خطة حركة تسيير الجهاد، وكان يرى أن لابد من تأسيس بيت مال لصالح الجهاد إذا ما أريد الصمود والاستمرارية ضد العدو، ولما لم يعمل برأيه سافر إلى تركيا هو وبعض من أتباعه... واستقروا بها بمنطقة [أوضنة قوزان]... توفي رحمه الله سنة ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ) بتركيا، ودفن بنفس المنطقة...".

ومن الأعلام الذين هاجروا إلى المشرق العربي واندمجوا في جوّ الإصلاح والنهضة العربية، في الجزيرة العربية والعراق وغيرهما، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ثلاثة من كبار العلماء مرتبين حسب تواريخ وفياتهم، وكان لهم حضور معرفي في ظل الدولة السعودية في عهد الملك سعود:

١ - **محمد الأمين بن فال الخير الحسني** (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وقد تعرَّف الشنقيطي على كبار النهضويّين، مثل: الشيخ حافظ وهبة، والثعالبي وغيرهما. وقد أدّى موقف الشنقيطي من قضايا الصراع الإنجليزي - العثماني إلى ترحيله من الكويت، بل والمطالبة بتسليمه إلى الإنجليز عندما حلّ ببلاط الملك عبدالعزيز، لكن الملك رفض ذلك رفضا قاطعا[٢٢].

(٢٢) نفسه، ص ١٤٦.

٢ - محمد عبدالله بن زيدان بن غالي البُصَادِي (ت١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)[٢٣]: من كبار علماء عصره في اللغة والأصول ومن قادة التيار الإصلاحي في فترة الجدل بشأن الاستعمار الفرنسي للبلاد.

درَس في مدارس قبيلته البُصَادِيِّين في شرقي البلاد لا سيما في بيت جدّه العالم اللغوي المشهور غالي بن المختار فال البُصَادِي (ت١٢٤٠هـ)[٢٤]، وجال في غيرها من الأصقاع للتلقي عن كبار علماء القبائل الأخرى. اتصل بالمجاهد الكبير العالم الشيخ ماء العينين مدة[٢٥]، ثم رحل إلى الحجاز مارًّا بالقاهرة، وفيها اتصل بنخبة العلم والنهضة، وكان ألقى أمام منتدى عريض من العلماء يرأسهم شيخ الجامع الأزهر، قصيدته النهضوية الشهيرة التي يعبّر فيها آلام الأمة وأحزانها في ظل الاستعمار والجهل والتخلف، ومطلعها[٢٦]:

بطيبة أطلال عفون دوَارِسُ تلايَلَهَا بيضٌ وسودُ حنَادِسُ

(٢٣) ترجمته في: ابن حامد: موسوعة حياة موريتانيا، جزء خاص بقبيلة البصاديين "دوبسات"، محفوظ في دار الثقافة، نواكشوط. وفي: المصطفى بن الإمام العلوي: تنوير قلوب المؤمنين (جدة: د.ت)، وأحمد بن الشمس الحاجي: النفحة الأحمدية، ج ٢ ص ٨٧.

(٢٤) غالي بن المختار فال بن أحمد تلمود بن أحمد نَايَ البُصَادِي (ت ١٢٤٠/١٨٢٤م): عالم لغوي ضليع وشاعر مفلق ونسابة خبير ينتمي إلى بيت سيادة وعلم من قبيلته البصاديّن (والنسبة إليهم بُصَادي). وُلد ونشأ في الرقيبة من الشّرق الموريتاني. درس على المختار بن بونه الجكني وغيره. زامل أعلامًا من أهل عصره، مثل: حرمه بن عبدالجليل العلوي وصالح بن عبدالوهاب الناصري. له مصنفات في اللغة والسيرة النبوية، منها: شرح ضخم على لامية الأفعال، ونظم للبعوث اسمه: وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الإكليل، والابتهاج في ذكر الأزواج وغيرها من التصانيف. له ديوان شعر أكثره ضائع. راجع: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط: ص٣٧٥، ابن الهادي، موريتانيا عبر العصور: ص ص١٢٧-١٢٨. ابن حامد، حياة موريتانيا: الجزء الخاص بقبيلة دوبسات (مرقون).

(٢٥) أحمد بن الشمس الحاجي: مصدر سابق، ج، ٢ ص ٨٧.

(٢٦) راجع: ابن حامد: جزء قبيلة البصاديين، ص١ وما يليها.

ومنها:

منـــازلُ أقــوامٍ تســاهـمَ أهلهـا سِهام المنايا والخطوب الدّحامس
وقـامت بنصـر الله أنصـار دينه وبيعت من الله النفوس النفـائس
مـجرّ أبي يكسوم جيشًا عـرمرَمًا ليـهــدم بيتَ الله واللهُ حَـارِسُ

وتتبع في القصيدة حال الأمة وتكالب الأعداء عليها، واستنهض العلماء والمفكرين والساسة لمقاومة عوامل الضعف.

وفي مكة المكرمة تولّى درس الأصول فحاز الإعجاب من المُجَاورين ومن الوافدين من بلاده، حيث قال عنه عبدالقادر بن سعيد تلميذُ المصطفى بن الإمام العلوي معـرّفًا بشيخه العلوي ودراسته في الحجاز: "وافق بمكة حافظ زمانه وفريد أقرانه الشيخ محمد عبدالله بن زيدان بن غالي بن المختار فال بن أحمد تلمود البصادي الشنقيطي فأقام بمكة عام ١٣٤٩هـ لأجل تكرار نشر البُنُود على هذا البحر الزاخر والاستفادة من سائر علومه"[٢٧]. كان موقفه من الاستعمار قريبا من مواقف علماء الإصلاح الآخرين كالشيخ سعد أبيه والشيخ سيديا بابا، وقد بسط رأيه في فتواه الشهيرة: تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى[٢٨]. كما كانت له قصة مشهورة مع بعض علماء نجد الكبار أيام الملك عبدالعزيز.

٣ - **محمد حبيب الله بن ما يَأْبَى الجَكَنِيُّ** (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)[٢٩]: ولد في بلاد الحوض من الشرق الموريتاني الحالي. تلقى العلم عن كبار العلماء من بني عمومته الجكنيين ومن القبائل الأخرى كاللمتونيين وغيرهم[٣٠]. وقف من الاستعمار موقف الرفض بقلمه

(٢٧) المصطفى بن الإمام العلوي: تنوير...، ص ١١١.
(٢٨) قيد التحقيق من قبلنا.
(٢٩) إزيد بيه: مرجع سابق، ص٢٦٠.
(٣٠) ابن حامد: جزء قبيلة تجكانت ص ٨٠، نقلا عن: إزيد بيه، نفسه، ص٢٦٠.

ولسانه وحضَّ أهل البلاد على الجهاد أو الهجرة(٣١)، وكان أن اختار هو نفسه الهجرة مُكرها - بفعل ممارسات الاستعمار الفرنسي - فرحل مع أخيه العالم المشهور محمد الخضر بن مايأبى الجكني، وحل بالمغرب، وربطته صلة مودة بالسلطان مولاي عبدالحفيظ بن الحسن الأول، وأقام محمد حبيب الله مدة بطنجة، ثم رحل إلى الحجاز قبل أن ينتقل سنة ١٣٤٤هـ إلى القاهرة مقيمًا على نحو دائم(٣٢).

وكانت له أيضا مناظرته المشهورة مع ابن بليهد والعلماء بمجلس الملك سعود، ورغم موجدة الملك عليه، فقد طلب منه الرحيل مع مكرمة وعون وتسهيلات عدة، فرحل إلى مصر.

وفي القاهرة عرف علماء مصر فضله، وقدّموه للتدريس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف وبمسجد الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واستمر في هذه الخطة إلى وفاته بتلك البلاد(٣٣).

ويصعب القول: إن من جاؤوا بعد هذا الجيل ومن قبله، كانوا مثله في الرتبة العلمية وذيوع الصيت، لكنهم سَيُفيدون من صيت الشناقطة المتقدّمين بل إن منهم علماءَ أسدوا من جديد في المباحث التي طرقها سلفهم وأناروا.

وفي الخمسينيات وما تلاها نشطت حركة هجرة جديدة نحو المشرق ولا سيما البلاد السعودية، كانت محط تقدير من أهل تلك البلاد وتنويه من قبل الكتاب المشارقة.

يقول الكاتب اللبناني محمد يوسف مُقلِد(٣٤): "لما تغيّر وضع

---

(٣١) إزيد بيه: نفسه.

(٣٢) نفسه، ٢٦٠-٢٦١.

(٣٣) نفسه.

(٣٤) محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، عرضٌ عام لتاريخهم وآثارهم ونصوص من شعرهم، شُعَلٌ أدبية أفريقية مغمورة وبعث تراثي يعرف لأول مرة في المشرق، (الدار البيضاء: منشورات مكتبة الوحدة العربية، طبع في بيروت، ١٩٦٢م)، ص ص ٥٨-٥٩.

الحجاز السياسي في مطلع القرن الحالي، وأصبحت البلاد تعرف باسم "المملكة العربية السعودية" بدأت حركة الهجرة إليها من موريتانيا تتسع رويدا رويدا، وازدادت هذه الحركة نموا عندما تطورت وسائل السفر، و انتقلت من الجمل إلى السيارة، ثم إلى الطيارة [...] كانت أوسع هجرة موريتانية إلى السعودية في الربع الأخير من القرن الحالي، حين بدأت المملكة تشعر بحاجة إلى الإفادة من وجود (جالية) عربية أفريقية كالشناقطة، وخصوصا وأن معظم أفرادها أهل ثقافة إسلامية ولغة وأدب، ففسحت لهم المجال في دوائرها، والتحصيل في معاهدها، كذلك سهلت للراغبين منهم الحصول على الجنسية المحلية، إذ اصطفتهم على غيرهم من الرعايا العرب لأكثر من سبب.. ولعل في رأس الأسباب أنها وجدتهم عنصر خير وسلام وإسلام، وأن "مطامحهم" مأمونة العواقب... أضف إلى ذلك شدة تمسكهم بدينهم وعروبتهم تمسكا لا يضاهيهم به أصح الناس دينا وعروبة في المشرق".

ومن أشهر هؤلاء الموريتانيين:

١- **محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي** (ت ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ)[٣٥]: وهو علاّمة نحرير، رحل برسم الحج واحتفى به أمراء وعلماء البلاد السعودية؛ فاستقر مدرسا ومرشدا بتلك البلاد إلى وفاته.

٢- **أحمد بن الشمس الحاجّي** (ت ١٣٤٢هـ): عالم فقيه من خُلّص تلاميذ الشيخ ماء العينين، رحل إلى الحجاز عبر المغرب بحراً، عرضُ جانبٍ من و ثائق المخزن التي أوصى فيها الملك نائبه في موانئ الشمال بتيسير حج ابن الشمس وتلاميذه وخدمه. وفي الحجاز استقر ابن الشمس مدرسا ومربيًا، وظلت صلاته وطيدة بالبلاد

(٣٥) راجع: النحوي: مرجع سابق، ملحق التراجم.

الموريتانية من خلال المراسلات مع نظرائه من العلماء ومع ذويه من بطون قبيلة إدو لحاج القاطنة في غرب البلاد. ترك مصنفات جليلة، وبقي له صيت حسن كبير بين الشناقطة المجاورين الذين أفادوا من الالتحاق بقافلته التي كانت تنتقل بين مكة والمدينة آمنة من هجمات الأعراب(٣٦).

٣- **الشيخ محمد المُجتَبَى البُصَادِي** (ت ١٩٥٨م/ ١٣٨٧هـ)(٣٧): من كبار الذين جاهدوا مع خلفاء الشيخ ماي العينين في الصحراء(٣٨)، وقاد هو نفسه حملات جهادية في جنوب المغرب ضد الجيوش الاستعمارية الفرنسية، ثم انتقل إلى بلاده قبل أن يمكث مدة في بلاد الحوض بين قبيلته البُصاديين، ثم رحل مع مئات من تلاميذه إلى الحجاز، وبه استقر إلى أن توفي به، وكان له دور كبير في توطيد الوجود الديني الاقتصادي والاجتماعي للجالية الموريتانية (الشنقيطية). وبقي لابنه الشيخ خطري بن محمد المجتبى حضور مهم في الجالية الموريتانية هناك، وهو عالم أديب جمعته صلة مودة ومراسلة مع الكاتب اللبناني يوسف مقلد الذي قدم صورته مع قطعة من شعره في صدر كتابه المشهور "شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون"، وكذا الحال بالنسبة للسيدة الأديبة الفاضلة ميمونة بنت الشيخ محمد المجتبى البُصَادي التي قدّم يوسف مُقلد قطعًا من مراسلاتها وكتاباتها بوصفها نموذجًا للمرأة الموريتانية المتعلمة والطموحة(٣٩).

---

(٣٦) حول ترجمة ابن الشمس: راجع: الطالب أخيار بن مامينا، الشيخ ماء العينين: أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الفرنسي، منشورات مؤسسة مربيه ربه، الرباط، ٢٠٠٣م. وانظر أيضا: فاطمة بنت أوَّ: تحقيق ودراسة نبذة في أنساب إدولحاج للعلامة المختار بن بلول، رسالة الإجازة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

(٣٧) راجع: الطالب أخيار بن مامينا: الشيخ ماء العينين.... مرجع سابق، نفسه.

(٣٨) نفسه.

(٣٩) مقلد: شعراء.... مرجع سابق، صفحة الرسائل المصورة من المقدمة.

تقول زينب بنت المجتبى في رسالتها تهنئ مقلد على كتابه الذي سيصدر آنذاك موريتانيا الحديثة وأرفقت معها هدية من الشاي الأخضر رمزًا للمودة، ما نصه: "حضرة صاحب السيادة محمد يوسف مقلد حفظه الباري آمين... أيها السيد فكم روي لنا من أحاديث فضائلك الصحاح، وتلي علينا من آيات فضائلك الحسان ما أشخص إليك القلوب من قبل قوالبها وأوفد عليك الأرواح قبل أشباحها...، وهذه مساهمتي؛ لكي تسهر على نقل الكتاب الذي ستكون فيه حياة العرب وعزّهم"(٤٠)، ولعلها أهم رسالة نثرية حديثة لكاتبة موريتانية في القرن الماضي.

٤ - **محمد عبدالله بن آدّه البُصَادي** (ت ١٩٨٤م/ ١٤٠٤هـ)(٤١): داعية أخلاق تخرج في بلاد شنقيط "موريتانيا" على يد الشيخ التراد بن العباس، وقطن في بلدة "أبو مديد" وجعلها مركزًا لمريديه وأتباعه، واستطاع أن يجعل منها مركزًا إنتاجيًا منقطع النظير. رحل للمشرق سنة ١٩٦١م (١٣٨١هـ) بعد خلاف مع الحكومة الموريتانية، وكان انتقاله يومًا مشهودًا، وفي مقامه بالحجاز وطد مكانته الدينية والاقتصادية؛ مما ساعد المجاورين على الاستقرار. وقد تلقى عناية من الملك سعود وأمراء البلاد.

وتكشف الكتابات الأولى من الموريتانيين المقيمين بالمشرق، حجازًا ومصر، إلى الكتاب العرب، عن مدى المرارة التي يعيشونها بسبب ما يلقونه من جهل المشارقة بهذه القطعة من الوطن العربي ومدى العرفان بالجميل للكتاب العرب القلائل الذين انبروا للتعريف بموريتانيا العربية ومنهم محمد يوسف مُقلِد مثلا.

يقول كاتب موريتاني مقيم بالحجاز في هذا الشأن(٤٢): "أخبركم أني تعبت من تعريف بلادنا لدى جرائد الشرق، وليست لدي

---

(٤٠) مقلد: نفسه، ص٧.

(٤١) راجع: النحوي. مرجع سابق: باب التراجم.

(٤٢) مقلد: شعراء، ص ١٢.

معلومات جديدة سوى ما أنقله من مجلة العلوم اللبنانية التي يكتب فيها كاتبنا صاحب الفضل الأول السيد محمد يوسف مقلد، وكان لكتابته فضل كبير من عدة مواضيع...، وتطالبني جريدة اليمامة والندوة وجميع (جرائد) البلاد السعودية بالكتابة عن موريتانيا".

عهد الملك سعود: ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م

أولا: محدّدات أوّليّة

السمة الأساسية لعهد الملك سعود هي الاهتمام بالمشاعر المقدسة بناءً وتجديدًا وتوسيعًا وعنايةً ودعمًا ومعونةً للحاج والمعتمر والمجاور(٤٣).

السمة الأساسية لعهد الملك سعود هي الاهتمام بالمشاعر المقدسة

وقد كان الملك عبدالعزيز قد أعفى حجاج الشناقطة من رسوم الحج؛ مراعاة للاستعمار وبعد الدار، ثم استمرت الحال بلا تغيير في عهد الملك سعود.

وقد جاء الكثير من علماء الشناقطة في عهد الملك سعود هربًا من الاستعمار الفرنسي لموريتانيا منذ بداية القرن أو في عهد الملك سعود مباشرة، وأفادوا من المرسوم الذي يقضي بتجنيس الشناقطة استمر من عهد الملك عبدالعزيز إلى عهد الملك سعود(٤٤).

ولم يكن هناك في ظل الدولة السعودية عمومًا، ولا في عهد الملك سعود، حمل أهل العلم من المجاورين على مذهب بعينه أو مدرسة بذاتها، باستثناء التزام المنطلقات الشرعية الجامعة عقيدةً وسلوكًا؛ ولذلك نشط المدرسون والفقهاء في الدرس والتأليف والمناظرة بلا تقييد ولا حدود، إلا الضوابط المعتمدة شرعا.

(٤٣) دارة الملك عبد العزيز: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٤٤) راجع: بحيدة بن يربان: أعلام الشناقطة في الحجاز، مرقون، مواضع مختلفة.

بعض أعلام العلماء الشناقطة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز

رغم شح المعطيات التاريخية، فإن أشهر من تميّز من علماء الشناقطة في ظل الملك سعود:

١ - **أحمد بن المنجي** (ت ١٤٠٠هـ): حج سنة ١٣٣٨هـ، ومرّ بمواضع عدة من بلاد شنقيط والجزائر، ثم استقر به المقام بالحجاز أواخر سنة ١٣٤١هـ؛ فأدى مناسكه، وجاور بمكة المكرمة، وتولى التدريس والإفتاء على المذهب المالكي في حرمها الشريف.

ولما آل الحكم في الحجاز إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود استدعاه واتخذه إماما له لمدة سبع سنوات، واصطحبه معه إلى الرياض؛ فتوطدت علاقته بالأسرة المالكة، وكانوا يتعاهدونه بالرعاية، ولا يردون له طلبًا(٤٥).

عاش في ظل الملك سعود بن عبدالعزيز، وأفاد من عناية الملك بالمجاورين لا سيما العلماء والدعاة والأعيان.

كان مدار نشاطه العلمي - آخر عهد الملك سعود - الخطابة والفتوى والتدريس والإمامة بين مساجد عدة في مكة والطائف وغيرهما(٤٦).

واستمرت به الحال على ذلك إلى أيام الملك فيصل الذي كان لا يرد طلبا للعالم المنجّي بل ثبته في الإمامة بالطائف بعد أن أراد قوم نزعها منه(٤٧).

٢ - **إبراهيم بن محمد المصطفى الميجني**: حج سنة ١٣٦٨هـ، وجلس بمكة سنة كاملة صحب خلالها الشيخ حسن ابن سعيد

---

(٤٥) المرجع نفسه، ص ص١٧٢-١٧٣.

(٤٦) نفسه.

(٤٧) راجع: مقابلة مع ولد المنجي عند الطالب خيار، وانظر: بحيدة: ص ص ١٧٢-١٧٣.

اليماني المدرس بالمسجد الحرام وأجازه في الحديث الشريف، وحضر بعض الدروس الفقهية للشيخ علوي عباس المالكي[٤٨].

٣ - **إبراهيم بن الصغير التنواجيوي** (ت ١٣٩٧هـ): ولد ببلاد الحوض من شرقي موريتانيا، ودرس على كبار علماء ولاتة بالشرق الموريتاني، وتبحر في علوم القرآن واللغة والفقه، وقد هاجر عن حكم النصارى في أواخر سنة ١٣٧٥هـ، وجعل من بيته كرسيا للتدريس، وتولى أمانة مكتبة وقف أحمد مظهر، وقويت رابطته بعلماء المدينة، ولا سيما الشيخ محمد الحسن بن سيد القلقمي[٤٩].

٤ - **أحمد خونا بن خطار الجكني** (ت ١٤١٤هـ): دخل مكة معتمرًا بداية سنة ١٣٦٣هـ، وزار المدينة المنورة، ولزم الحلقة المنتظمة في منزل الشيخ محمد الخضر بن ما يأبى الجكني، حيث درس فيها الصحيحين وكتب السنن والفقه والنحو وأخذ تفسير القرآن عن الشيخ محمد الأمين الجكني صاحب أضواء البيان، وجالس الشيخ محمد علي المالكي محشّي كتاب الفروق للقرافي.

وفي سنة ١٣٦٣هـ عيّن مديرًا لمدرسة بدر، ومكث فيها ثلاث سنوات، ثم عين أمينًا من أمناء مكتبة عارف حكمت لمدة عشرين سنة إلى أن أحيل إلى التقاعد بكامل راتبه بتعميم من الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود[٥٠].

وكان جهده منصبًا على تفقيه العوام وتبصيرهم بأمور الدين، ويلقنهم مختصرات الأخضري وابن عاشر وأسهل المسالك في مذهب الإمام مالك.

وقد توثقت صلته بمشايخ الحجاز كالسيد علوي عباس المالكي والشيخ محمد نور سيف والشيخ حسن المشاط والسيد أمين كتبي

---

(٤٨) بحيدة: مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٤٩) نفسه، ص ١٥١.

(٥٠) نفسه، ص ص ١٧٨-١٧٩.

وغيرهم، وتوطدت صلته بأسرة آل مبارك المشهورة في الأحساء كالشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك صاحب التعليق الحاوي لما أغفله الشيخ الصاوي في الشرح الصغير على أقرب المسالك(٥١).

٥ - **أحمد فال بن سيد المختار الكنتي** (ت ١٣٩٥هـ): وصل مكة المكرمة حوالي سنة ١٣٦٦هـ؛ فأدى فريضة الحج، وزار المدينة المنورة، واستقر بها لطلب العلم. ثم اتصل بالملك عبدالعزيز وبابنه الملك سعود؛ فأحسنا وفادته وقويت علاقته بهما، فكان يشارك في سباق الخليل الذي يحضرانه في مدينة الطائف(٥٢).

٦ - **حسن محمد محمود آل عبد الحميد العلوي** (ت ١٤١٢هـ): ولد بالمدينة سنة ١٣٣١هـ، ثم انتقل إلى الرياض، وعُيّن أستاذًا بالمدرسة العزيزية إبان تأسيسها، وقام بفتح أول مكتبة تجارية في مدينة الرياض حوالي سنة ١٣٦٨هـ عرفت بمكتبة الشنقيطي للطبع والنشر، أسهمت في إثراء النهضة الأدبية التي عرفتها بلاد نجد في السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري. ومن ثم توظف في أمانة منطقة الرياض، وتدرج في مناصبها حتى أصبح مديرًا لبلديتها.

ولما أنشأت الأمانة أول مكتبة عامة في حي الملز بأمر من الملك سعود بن عبدالعزيز سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م عُيّن أول مدير لها إلى أن سُلمت لوزارة المعارف، فتحول إلى الوزارة نفسها، وعمل في قسم الإحصاء والبحوث إلى أن استقال منها سنة ١٣٨٤هـ(٥٣).

٧ - **محمد الأمين بن محمد المختار الجكني** (ت١٣٩٣هـ)(٥٤): صاحب تفسير "أضواء البيان" المشهور، وصل إلى الحجاز أواخر ذي

(٥١) نفسه، ص١٧٩.

(٥٢) نفسه، ص١٨٠.

(٥٣) نفسه، ص ص١٩١-١٩٢.

(٥٤) راجع ترجمة موسعة له: عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص٢٢٣.

القعدة من سنة ١٣٦٧هـ، وسبب جواره سرور واطمئنان حصل له بعد مقابلته للأميرين تركي السديري وخالد السديري أميري أبها وتبوك آنذاك.

خصصت له حلقة بالمسجد النبوي الشريف بأمر من الملك عبدالعزيز إلى جانب تدريسه بدار العلوم بالمدينة المنورة عامي ١٣٦٩-١٣٧٠هـ، واختير ضمن نخبة من العلماء للتدريس في معهد الرياض العلمي وكليتي الشريعة واللغة العربية بعد ذلك. وقضى عشر سنوات، بعضها في ظل الملك سعود، في المنطقة الوسطى متنقلا بين الحلقات العلمية في مسجد الشيخ محمد وفي بيته وفي الكليات النظامية، فكان لتلك الحركة العلمية الرائدة مشاركة فاعلة في قيام النهضة التعليمية الحديثة التي تمهدت في تلك الفترة(٥٥).

وكان الشيخ محمد الأمين موضع تقدير خاص من الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - والشيخ عبدالعزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف.

وكانت للشيخ محمد الأمين الشنقيطي صلات خاصة بالملك سعود، وأبلغه مرة بآراء العلماء في بعض الأمور السياسية المهمة، ومنها موضوع تولي الحكم من قبل الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله(٥٦).

ومن أبرز تلاميذه في المملكة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبدالله بن غديان والشيخ عبدالمحسن العباد والشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد والشيخ الدكتور عبدالعزيز القاري(٥٧).

٨ - **محمد المختار بن أحمد مزيد الجكني** (ت ١٤٠٥هـ): اختير للتدريس في المعهد العلمي في الرياض إبان افتتاحه سنة ١٣٧١هـ إلى ١٣٧٨هـ(٥٨).

---

(٥٥) بن يربان: مرجع سابق: ص٢٢٣.

(٥٦) نفسه.

(٥٧) نفسه، ص٢٢٥.

(٥٨) نفسه، ص ٢٥٦.

٩ - **محمد مكي بن أحمد الهادي اللمتوني** (ت ١٣٩٨هـ): كان مجاورًا بالمدينة منذ ١٣٣٠هـ، رحل إلى اليمن ثم عاد إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٣٧٥هـ بعدما أصدر الملك سعود نداءه إلى المهاجرين بالعودة إلى بلادهم؛ ليسهموا في بنائها ونهضتها[٥٩].

١٠ - **عمر بن السالك بن محمد السويدات الحاجي** (ت ١٣٨٨هـ): حج سنة ١٣٢١هـ، وكان خروجه من البلاد الموريتانية "الشنقيطية" قبل استعمارها بسنة.

من كبار العلماء الشناقطة الذين أفادوا بالعلوم العربية الإسلامية في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز، فقد جاور الشيخ عمر الشنقيطي بالمدينة مدرسًا وواعظًا في الحرم النبوي حوالي سنة ١٣٣٠هـ. فكان درسه بعد صلاة الفجر في التفسير وبعد الظهر في البلاغة، وبعد المغرب في الفقه، وبعد العشاء في كتب السنة. كان مالكي المذهب مع ميول إلى ظاهرية ابن حزم. وقد نُوقش في ذلك، وجرت بينه مناظرات مع العلماء من الشناقطة وغيرهم، فلم يزده ذلك إلا تمسكًا برأيه، ثم رغب عن التمذهب في أواخر حياته، واكتفى بالتمسك بنص الآية والحديث[٦٠].

أخذ عنه جماعة منهم الشيخ المحدث عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي والشيخ محمد المختار بن أحمد مزيد الجكني والشيخ عمر بن محمد الفلاتي، وهم من مدرسي المسجد النبوي الشريف، والشيخ محمد الحسن بن محمد المبارك بن سيد القلقمي والشيخ صالح محمد كمال الدين الأخميمي والشيخ محمد عبدالله بن ضياء الدين الجكني[٦١].

---

(٥٩) محمد بن علي المغربي: نفس الرحمن، ص ٢٠٤.

(٦٠) بحيدة، ص٣٢١.

(٦١) نفسه، ص٣٢٢.

١١- **سيد محمد الملقب عبدوت بن أحمد الأسود الشنقيطي**: كان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان يغبطه على معارفه ويجله، وكان محل ثقة كبار علماء وأعيان المملكة. وكان ممن يوكل إليهم وزير المالية القوامة على توزيع العطايات والهبات في عهد الملك سعود(٦٢).

ثالثاً: الصلات بين العلماء الشناقطة والسعوديين

كانت الصلة بين العلماء الشناقطة ونظرائهم في الحجاز قديماً تتراوح بين التلقي أو المساجلة أو الإفادة والتعاضد، والذي استجد مع الدولة السعودية هو أن الإنتاج المعرفي صار في ظل سلطة مركزية تضرب على أيدي المفسدين، وتؤمن بلغة العيش الكريم للعلماء، وتنظم الخطط الدينية، كما توفر وحدة مذهبية عامة؛ ولذلك فالتاريخ الثقافي للجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية مرتبط بالدولة المركزية، ولم يعد نتاج مجتمع أهلي مقطوع بالسلطة يعاني الجوائح والأوبئة والنهب والخوف، وتواضع الإطار المؤسسي لإنتاج المعرفة وتدولها.

هناك صلات معرفية أفقية بين العلماء الشناقطة ونظرائهم في بلاد الحجاز ونجد وغيرها من أصقاع جزيرة العرب في ظل الدولة السعودية، وهناك صلات عمودية رأسية بين العلماء الشناقطة وكبار علماء الدولة السعودية من كبار المفتين والمدرسين والأعيان.

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، حلقة العالم الشنقيطي محمد عبدالله بن محمد بن آدّو الجكني الذي انهال إليه طلاب الحديث، واهتبلوا بأسانيده العالية، ووقعت بينه وبين قاضي عنيزة مراسلات أخوية دامت سنين طويلة أهداه خلالها بعض مؤلفاته القيمة(٦٣).

---

(٦٢) نفسه، ص٣٢٨.

(٦٣) راجع: بحيدة بن يربان: مرجع سابق، ص٢٧٦.

ومن أعيان الأسر الجليلة التي كان لبعض العلماء الشناقطة صلة وثيقة بها: آل الشيخ، آل المشاط، آل نصيف، آل البسام، آل المبارك، وغيرها من الأسر العالمة والنبيلة.

رابعا: المقررات العلمية والتصانيف

كانت المقررات العلمية المتداولة: كتب التفسير والسنة، واشتهر من التفاسير كتاب "أضواء البيان" للعالم الشنقيطي محمد الأمين الجكني، وقد حاز هذا التفسير شهرة كبيرة في البلاد الإسلامية عمومًا والبلاد السعودية خصوصًا، تعادل شهرة الموطأ، الذي هو من كتب المذهب المالكي، وهو أمر مفهوم لكونه المذهب السائد في البلاد الشنقيطية التي قدم منها المجاورون الذين هم على شرطنا في هذا العرض، ومصنفات كبار العلماء كمؤلفات ابن تيمية والمحلى لابن حزم،... وتعكس تلك المتون المختلفة المنزع والمنهج طبيعة تعدد المدارس تبعًا لتنوع المجموعة البشرية القادمة من مختلف جهات دار الإسلام.

ولا تختلف الكتب المقررة كثيرا عن تلك السائدة في ربوع الدولة السعودية الأخرى(٦٤)، لكن الشناقطة تميزوا أساسًا بمعارفهم وبخصوصية الحفظ، واستظهار المتون، وهي المنهج العلمي السائد لدى العلماء الشناقطة ساعدهم على تبوء مكانتهم في الجزيرة عموما والحجاز خصوصا.

خامسا: المناظرة العلمية

كانت تجري في ظل الملك عبدالعزيز والملك سعود مناظرات بين العلماء الشناقطة والحجازيين والنجديين، تنتهي في الغالب بالتعارف بين الطرفين، بل والإفادة من بعضهما البعض. ومن أشهر تلك المناظرات تلك التي وقعت بين العالم الشنقيطي محمد عبدالله بن

---

(٦٤) حصة بنت جمعان الهلالي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣٠٩هـ/١٨٢٤-١٨٩١م)، دارة الملك عبدالعزيز، سلسلة الرسائل الجامعية، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ص ٣٩٨-٣٩٩.

زيدان بن غالي البُصَادِي الشنقيطي وعالم نجدي نحرير بشأن مفهوم المجاز لغة واصطلاحا وعلاقة ذلك بتأويل الصفات وغيرها من المباحث.

وكذا المناظرة الشهيرة بين ابن بليهد ومحمد حبيب الله الجكني، وأمثلتها كثيرة وأشهر من أن نقف عندها.

استنتاجات:

١ - كان عدد العلماء الشناقطة مأخوذًا في الحسبان أيام الملك سعود وقبله في أيام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وتدل الشواهد والمعطيات التاريخية على أن الحضور الشنقيطي ومساهمته في الحياة الثقافية للمجاورين كان مهمًا بل مشهودًا في عهد الملك سعود ووالده الملك عبدالعزيز، ثم تطور بعدهما في العهود الموالية.

٢ - يرجع السبب التاريخي في ذلك التطور إلى الأمن والاستقرار اللذين عرفتهما جزيرة العرب في ظل الحكم السعودي، ثم إلى ميّزة التركيز في تحسين وضع المجاورين والعناية بالمشاعر المقدسة التي كانت من أركان سياسة الملك سعود.

٣ - تراوح إسهام الشناقطة في عهد الملك سعود بين الحضور المباشر في الحركة العلمية في الرياض والمناطق الشرقية كحال محمد الامين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان، واقتصار الجهد العلمي على بلاد الحجاز.

٤ - لم تكن هناك حواجز بين العلماء الشناقطة وأضرابهم من علماء الجزيرة عموما والحجاز خصوصا رغم اختلاف المذهب أو المنهج العلمي.

المختارات من صحيفة أم القرى

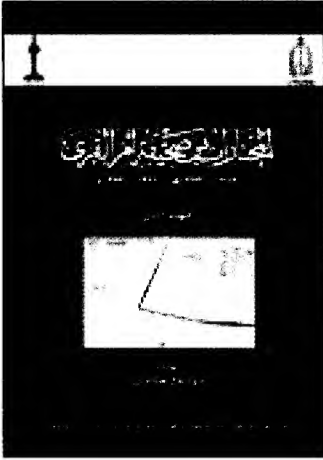
١٣٤٣ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م

(جزءين)

إعداد

دارة الملك عبدالعزيز

٨٩٥ صفحة



تتبوأ صحيفة أم القرى مكانة إعلامية خاصة في المملكة العربية السعودية، انطلاقًا من أنها الصحيفة التي واكبت قيام الدولة وتطورها، إلى جانب كونها الصحيفة الرسمية للدولة، وتزخر أعدادها بعدد من الوثائق التاريخية المهمة التي رصدت تطور المملكة وازدهارها.

ويضم هذا الكتاب مختارات من أبرز الموضوعات التي أخذت جانبًا مهمًا من الصحيفة على مدى ثلاثين عامًا خلال عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، تبدأ من عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، وتنتهي بنهاية عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وشملت المختارات الموضوعات الآتية: الحج والعمرة، التعليم، الثقافة والعمل الخيري، الصحة والاقتصاد.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

إنسانية الملك سعود
من خلال نماذج من رسائله وبرقياته
المحفوظة في مركز الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز

د. ناصر بن محمد الجهيمي
الأمين العام المساعد لدارة الملك عبدالعزيز

يمثل منهج الحكم في المملكة العربية السعودية الذي يعتمد على الكتاب والسنة منهجاً متميزاً بشمولية إنسانيته وعطائه وتطبيقه لمبادئ الشريعة الإسلامية، كما أن من تولى الإمامة أو الملك في هذه المملكة سار على المنهج ذاته دون الخروج عن مبادئه وتوجيهاته.

لذلك نجد أن رسائل أئمة المملكة العربية السعودية وملوكها تعكس التطبيق العملي لهذا المنهج، وتقدم نماذج تؤكد الشمولية في التطبيق، والعناية بشؤون البلاد، ومتابعة أمور شعبهم الدينية والدنيوية.

ومنهج الملك سعود في الحكم لم يكن مختلفاً عن منهج من سبقه من آبائه وأجداده، بل إنه امتداد لذلك المنهج والتطبيق، مع الأخذ بأسباب الحضارة والتقدم والاستفادة منها.

والملك سعود تولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يوم الاثنين ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ (٩ نوفمبر ١٩٥٣م). وظل الملك سعود يتولى مقاليد الحكم حتى اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤هـ (٢ نوفمبر ١٩٦٤م)، حيث بويع ولي عهده فيصل بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد.

ومن أهم إنجازاته: أنه سار على منهج والده الملك عبدالعزيز، وعني بالأمور ذات الصلة بالمسائل الإسلامية والعربية، فدعم القضية الفلسطينية، وساند مصر في العدوان الثلاثي الذي تعرضت له في سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، وشهد عهده قيامه بزيارات داخلية كثيرة في أنحاء المملكة، وزيارات خارجية لتوثيق عرى التعاون مع الدول المجاورة والصديقة.

وفي عهده أنشئ عدد من الوزارات، مثل: وزارة المعارف، ووزارة الزراعة، ووزارة التجارة، ووزارة المواصلات، وافتتحت أول جامعة في المملكة، وهي جامعة الملك سعود، وأول كلية عسكرية، وهي كلية الملك عبدالعزيز الحربية بالرياض.

وفي عهده صدرت نظم الدولة، وأهمها نظام مجلس الوزراء الذي صدق عليه بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٧٧هـ (١١ مايو ١٩٥٨م).

وامتداداً لجهود والده المؤسس - رحمه الله - عني بالشؤون الإسلامية، فتوسع في إنشاء المعاهد الدينية، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأمر بطبع الكثير من الكتب الإسلامية، ودعم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووفّر أسباب الراحة للحجاج، ووسّع المسجد النبوي، وشرع في توسيع المسجد الحرام، وقوّى الجيش، وزوّده بالأسلحة الحديثة.

وحيث إنه من المؤكد استحالة دراسة مراسلات الملك سعود؛ لكثرتها، وتنوع مجالاتها، مع التأكيد على أهمية هذا النوع من الدراسة للوثائق والمراسلات؛ لأنها تعبّر بصدق عن الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمدة التي صدرت فيها هذه الرسائل، كما تعبر عن جزء مهم من تاريخ الشخصيات التي كان لها دور فاعل في تلك المدة.

لكن العدد الكبير من الرسائل الذي صدر في عهد الملك سعود والذي يحتاج إلى دراسات عدة لا يمنع أن تتناول بالتحليل والدراسة نماذج من هذه الرسائل التي تعبّر عن جوانب مهمة من شخصية الملك سعود.

من المعروف والمشهور عن شخصية الملك سعود تمسكه بمبادئ الدين الإسلامي وقواعده وتطبيقه للسلوك الإسلامي وبرّه بوالديه وطيبته التي تميز بها وكرمه وسيرته الحميدة التي ما يزال يتردد صداها بين معاصريه من المواطنين الذين عاصروا تلك المدة؛ مما له دلالة على ما اشتهر به من حلم وكرم وسخاء وبذل ومحبة لعموم الناس ومتابعة لقضايا المسلمين والعناية بالعلاقات الشخصية مع كثير من معاصريه من العلماء والأدباء والساسة ورجال الفكر والاقتصاد داخل المملكة وخارجها.

كان من أولى الرسائل التي أرسلها الملك سعود رسالة إلى المواطنين توضح منهجه الذي سيسير عليه في الحكم[1]، وهي رسالة لها دلالات مهمة ومعان سامية؛ فقد ابتدأها بعبارة: "من سعود بن عبدالعزيز آل سعود إلى شعبي الكريم". وهذه العبارة لها مدلول واضح في بساطته وتواضعه وعدم حرصه على الألقاب، كما أن لها دلالة على محبته لشعبه وتقديره لهم.

وفي هذه الرسالة التي أرّخت في ٢٠ ربيع الأول ١٣٧٣هـ (٢٦ نوفمبر ١٩٥٣م) يواسي الملك سعود الشعب السعودي في وفاة الملك عبدالعزيز، ويذكّرهم بمزاياه وخصاله وما تحقق في عهده من الأمن والرخاء والتطور والتقدم، وذلك من خلال النص الآتي: "... الحمد لله على قضائه، والشكر على إحسانه، والصلاة والسلام على نبيه وصفيه المصطفى، وبعد: فقد شاءت إرادة الله أن يلبي نداء ربه الأعلى جلالة عاهلنا العظيم، مؤسس المملكة العربية السعودية، وموحد كيانها، وباني مجدها، بعد أن قضى حياته في الجهاد لإعلاء كلمة الله وإظهار دينه وتوحيده، ونصرة الشريعة السمحاء. فتمكن بعون الله وتوفيقه من النهوض بشعبه في جميع نواحي الحياة حتى

(١) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٥، ملف ٢٨، سجل ١٨٧٤٠، مجموعة منطقة الباحة.

حل الوئام محل الخصام بين الناس، وانتشر الأمن والعدل في ربوع كانت تتناوشها المظالم والمخاوف. وأجرى الله على يديه الطاهرتين الخير والبركة، فغدت البلاد في بحبوحة وسعة لم يسبق لها مثيل من قبل. ثم ها نحن نفقده ونحن في أمس الحاجة إلى شخصيته الفذة، وخبرته الواسعة، وحكمته البليغة، وإرشاداته القيمة. فلا حول ولا قوة إلا بالله. ألهمنا الله وإياكم الصبر الجميل. وأجمل لنا وإياكم العزاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون...".

ثم يوجه الملك سعود الشكر للشعب السعودي على الإجماع على مبايعته، ويعدهم بالسير على نهج والده وعلى أداء الأمانة التي تحملها من حيث إقامة شعائر الإسلام والمحافظة على حقوق الشعب والحرص على راحتهم وأمنهم.

ثم يتحدث بوضوح عن منهجه وسياسته في الحكم بقوله: "... كما سأولي عنايتي لتقوية الجيش، ونشر العلم واستثمار ثروات البلاد وبسط وسائل الرغد والسعة للجميع. وسأسعى بكل قواي لتوثيق عرى الإخاء بين العرب والمسلمين محتفظاً بصداقة الدول الأجنبية التي أولاها فقيدنا العظيم صداقته، متعاوناً مع كل من أخلص لنا، وبادلنا النفع بالنفع؛ حتى تتوفر لأمتنا المكانة اللائقة بها بين الأمم...".

ثم يشير إلى أنه قد ولى أخاه الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولاية العهد، ويختم الرسالة بالدعاء لنفسه بالتوفيق، ولشعبه بالرخاء، ولبلاده بالخير والأمن.

ومن الرسائل المبكرة التي تحمل صفة البر والوفاء بجده الإمام عبدالرحمن رسالة أرسلها إلى جميع أمراء المناطق في المملكة العربية السعودية[٢] بعد وفاة الإمام عبدالرحمن؛ ليبلغوها إلى المواطنين بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٤٧هـ (١١ أغسطس ١٩٢٨م)، ونصها: "... تعلمون أن سيدي الوالد الإمام قدم إلى رحمة الله، ولا نحب يلحقه شيء من

---

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٣١٢، ملف ١٥، سجل ١٤٢١٥، المجموعة العامة.

التبعات، حنا من فضل الله مقتدرين على وفاه بالحاضر، بارك الله فيكم، من كان يدعي عليه بشيء قليل أو كثير فيبينه لنا وحنا نوفيه بالتمام، ولا أبيح أحد يكتم شي يدعي به، وبعد ذكرنا لكم هذا، تبرأ ذمة الحي والميت، نرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير، هذا ما لزم والسلام..".

وهذه الرسالة ذات دلالات ومعانٍ عظيمة تؤكد حرص الملك سعود على إبراء ذمة جده الإمام عبدالرحمن بالكتابة إلى أمراء المناطق بعد وفاته للتأكد من أن كل مواطن ليس له في ذمته مال أو حق شخصي، وهذا بلا شك دليل على بر الملك سعود بوالده الملك عبدالعزيز، وجده الإمام عبدالرحمن، رحمهما الله، وليس أبر من أن يتتبع الابن معارف آبائه وأجداده ليتأكد من أنه ليس في ذمتهم حق لأحد، والملك سعود - رحمه الله - تجاوز بهذا البر أن عمَّم ذلك على أمراء المناطق، وأكَّد عليهم بسؤال الناس إبراء لذمة جده الإمام عبدالرحمن من حقوق الناس.

هذه الرسالة ذات دلالات ومعان تؤكد حرص الملك سعود على إبراء ذمة جده

كما عني الملك سعود في رسائله بالنصيحة لعموم الموطنين، وكانت هذه النصائح تكتب تحت إشرافه واطلاعه من خلال عدد من العلماء، ثم بعد إقرارها واعتمادها تتم طباعتها وتصويرها وتوزيعها على المدن والقرى والهجر لقراءتها في المساجد بعد خطبة الجمعة وفي المناسبات الرسمية، وبذلك يتم وصول مضمونها إلى جميع السكان.

وتتضمن هذه النصائح معاني كثيرة من الحث على اتباع أوامر الدين الإسلامي الحنيف، والتأكيد على المعاني السامية للعادات والأخلاق، والتأكيد على التعاون مع الجهات الرسمية، والتضامن، والحث على الصدقة والزكاة والتبرع وغيرها من التوجيهات التي تصدر حسب الحاجة وظروف ذلك العصر، وهي متنوعة بتنوع موضوعاتها.

وكانت هذه الرسائل تبدأ عادة في مقدمتها بعبارة: "... من سعود بن عبدالعزيز إلى من يراه من القضاة والعلماء والأمراء ورؤساء الهيئات

وغيرهم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..."، ثم تختم الرسالة التي تتضمن النصيحة بعبارة: "... والله المسؤول أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويخذل أعداءه، ويصلح أحوال المسلمين، ويجمع شملهم على الهدى، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم...".

وتتم طباعة هذه الرسائل بكميات كبيرة في مطابع الرياض، وهي مطابع حكومية تتبع لوزارة المالية.

وكنموذج لما يرد في هذه الرسائل من توجيهات ونصائح نعرض رسالة كتبها الملك سعود في ٦ رمضان سنة ١٣٧٧هـ[٣] (٢٦ مارس ١٩٥٨م) وجهها إلى القضاة والعلماء والأمراء ورؤساء الهيئات أكد فيها أهمية التمسك بأوامر الدين الإسلامي وقيمه ومبادئه والتأكيد على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما أكد أهمية المحافظة على إقامة الصلاة والمحافظة عليها، والتأكيد على تشجيع الناس على قراءة القرآن وحفظه وتدبر معانيه وعلى الابتعاد عن كثير من المعاصي والمخالفات الشرعية.

ويمكن إيراد نص من هذه الرسالة لإيضاح أسلوبها المتميز في التوجيه والدعوة وأسلوب النصيحة بالحسنى والتوجيه الحكيم بقول الملك سعود في خاتمة هذه الرسالة: "... وبالجملة فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله تعالى وطاعته، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومساعدة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصرتهم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على هدى وبصيرة ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، كما أوصيكم بالأخذ على أيدي السفهاء، وإزالة جميع المنكرات، والحذر من غضب الله وحلول عقابه؛ لأن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ

(٣) وثيقة محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، رقم ٧٣، ملف ١٨، مجموعة منطقة الرياض.

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩]. فاتقوا الله يا معشر المسلمين، وقوموا بما ألزمكم الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستقامة على أمر الله، والحذر من محارمه، وهذا شيء واجب على الجميع، وأنا ألزمكم وأكلفكم بذلك، طاعة لله ورسوله، وبراءة للذمة، وحرصاً على سلامة المسلمين ونجاتهم في الدنيا والآخرة، والله سائلنا وسائلكم، ومجاز كلاً منا بعمله، والعباد لم يخلقوا إلا ليعبدوا الله ويطيعوه، ولا سبيل إلى حصول ذلك إلا بطاعة الله ورسوله، والتواصي بذلك، والإنكار الصادق على من حاد عن سبيل الله، واتبع هواه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] ...".

كما يجد من يطلع على رسائل الملك سعود وتوجيهاته إلى الوزراء وأمراء المناطق الاهتمام المباشر بأحوال الناس لاسيما الفقراء منهم والمحرومين رجالاً ونساء، وقد عرف عنه إرساله للسيارات محملة بالمؤن والمواد الغذائية لجميع مناطق المملكة العربية السعودية وقراها وهجرها لتوزيعها على الفقراء والمستحقين تحت إشراف لجان خصصت لهذا الغرض.

لذلك لا نستغرب أن نجد في الرسائل التي صدرت من ديوانه ما يدل على متابعته وعنايته بأحوال الفقراء والمساكين والأيتام وحل مشكلاتهم والسؤال عنهم والتأكيد على مساعدتهم وما له دلالة على إنسانيته ورحمته برعاياه وحرصه عليهم، يقول الملك سعود في رسالة أرسلت على شكل برقية[٤] وجهها إلى المسؤولين عن المالية في وادي الدواسر، وهما محمد بن ضرمان ومحمد بن مرضي بتاريخ ٢٧/١٠/١٣٦٧هـ (١ سبتمبر ١٩٤٨م) "... من قبل المرأة المحرولة[٥] بنت ابن حجمه جاءتكم في عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) تلاحظونها لا

(٤) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٠٢، ملف ١٨، سجل ١٧٩٤٥، مجموعة منطقة الرياض.
(٥) أي: المصابة بشلل بسبب الكبر أو المرض أقعدها عن الحركة.

يلحقها عراء ولا جوع، وبلغنا أنكم لم تؤمنوا ذلك، احرصوا عليها لا يلحقها قصور(٦)، وعرفونا وحنا نعتقد إن شاء الله أنكم ما تغفلون عنها؛ لأن مالها أحد. فأنتم خبرونا عن ما أجريتموه من طرفها، ولا يصير عليها قاصر، واحرصوا على ذلك غاية ما يصير(٧)...".

ومن هذه الرسالة التي تتميز ببساطة أسلوبها وسمو هدفها يتضح اهتمام الملك سعود الشخصي بهذه المرأة الفقيرة المقيمة في قرية من قرى وادي الدواسر؛ مما له دلالة واضحة على اهتمامه وعنايته بالفقراء والمساكين والمرضى في أي مدينة أو قرية.

هذا المنهج في رعاية الفقراء والمساكين لدى الملك سعود هو بلا شك منهج متميز، لكن سبق أن ذكرنا بأنه منهج منطلق من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وممتد من عهود من سبق الملك سعود من أئمة الدولة السعودية وملوكها.

وكما تتبع الملك سعود حالة بعض الفقراء والمعسرين، فإنه شمل بهذا العطف الإنساني عموم الفقراء في جميع مناطق المملكة العربية السعودية من خلال لجان لتوزيع المساعدات المادية، يشرف عليها عدد من العلماء والقضاة والرجال الثقات، وكمثال على ذلك رسالة أرسلها الملك سعود بتاريخ ١٣٦٦/٩/٢٤هـ (١٠ أغسطس ١٩٤٧م) ونصها(٨): "... من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم الشيخ عبدالرحمن بن فارس وعبدالرحمن بن صالح والنواب سلمهم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك من قبل الصدقة التي بالعادة يجيكم بن خثيلة ويوزعها على الفقراء هذه السنة صار بن خثيلة مشغول وهي تاصلكم مع خادمنا ناصر أبو عبيد وجملتها ثمانية آلاف ريال تجتمعون وتقومون في توزيعها على

(٦) عبارة شاملة جامعة: أي: يجب أن تستكمل حاجتها من مسكن وعلاج والعناية بجميع أحوالها.

(٧) عبارة (غاية ما يصير) المقصود إلى أقصى درجة ممكنة.

(٨) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٥٦٣، ملف ١٥، سجل ١٤٥٠٢، المجموعة العامة.

الوجه المطلوب بموجب العادة وتحرصون في ذلك نرجو أن الله يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين...".

وكما خصص الملك سعود كثيراً من الرسائل والبرقيات للسؤال والاهتمام بأحوال الفقراء والمرضى والعجزة والمعاقين والأيتام، فقد اهتم بالمسجونين، وأكد في رسائل وبرقيات كثيرة على تتبع أحوالهم ومساعدتهم والرأفة بهم وإعانتهم على تسديد ديونهم وإخراجهم من السجن، ففي رسالة إلى أمير الدلم[٩] بتاريخ ١٣٧٤/٩/١٧هـ (٨ مايو ١٩٥٥م) - وهي نموذج لرسائله المتتابعة إلى أمراء المناطق والبلدان - وجه بالتحقيق في قضايا المسجونين بدين ورفع نتائج التحقيق ليتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدتهم في قضايا دينهم وإخراجهم من السجن، جاء نص البرقية كالآتي: "... إلحاقاً لبرقيتنا بشأن المساجين، إذا يوجد في السجن إنسان مديون، فهذا يحقق في دينه، فإذا كان أنه عاجز عن دفعه وأنه رجل موثوق وصاحب أمانة، وليس لديه ما يدفع الدين منه أخبرونا عنه لنشوف مساعدته، فإن كان أنه مسجون عن احتيال وتلاعب بأموال الناس فهذا هو الذي يسلم ما عليه...".

ومما تميز به الملك سعود في الجانب الإنساني تلقيه الشكاوى التي تتعلق بالجوانب الإنسانية من العلماء والقضاة وأئمة المساجد وعامة الناس، وكان يصدر أوامره مباشرة بالمساعدة المادية والعينية للحالات الإنسانية ويتابعها بنفسه،

كان يصدر أوامره مباشرة بالمساعدة المادية والعينية للحالات الإنسانية ويتابعها بنفسه

ولا يترك واردة ولا شاردة تتعلق بأمر فقير أو محتاج أو معدم إلا وسأل عنها وتقصى أحوالها حتى يطمئن بأنها قد تم إيجاد الحل المناسب لها، ومثال ذلك برقية أرسلها المساعد بدار التوحيد بتاريخ ١٣٧٣/٥/٤هـ (١٩٥٤/١/٨م)[١٠] يشكو فيها صغر المسجد الذي

(٩) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٥٤، ملف ١٨، سجل ١٧٧٧٧، مجموعة منطقة الرياض.

(١٠) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٨، ملف ١٩، سجل ١٦٦٤٤، مجموعة منطقة مكة المكرمة.

يصلي فيه الطلاب، ويلحظ على عبارة هذه البرقية أنها حملت صيغة الجانب الإنساني الذي يقع دائماً عند الملك سعود بموضع القبول والاهتمام، ونصها: "... مولاي: إن طلاب دار التوحيد لهم مسجد صغير أمام مدرستهم يصلون فيه الأوقات الخمسة، غير أنه ضيق جداً لا يتسع إلا لثلاثين مصلياً فقط، والطلاب يزيدون عن المائتين، ويصلون في البرد القارص خارج المسجد؛ مما سبب لمرض بعضهم وجلالتكم الأب الرؤوف بهم، فيسترحمون توسعة مسجدهم الصغير؛ ليتمكنوا من الصلاة فيه مجتمعين مولاي مع موالاة دعواتهم لجلالتكم بالتأييد وطول البقاء مولاي...".

وقد استجاب الملك سعود لهذه الاستغاثة، فوجه بإعمار المسجد وتوسعته.

ولم تقتصر جوانب إنسانية الملك سعود على الإنسان، وإنما شملت حتى الحياة الفطرية والبيئة، فأصدر أوامره الإدارية في برقيات لأمرائه بتاريخ ١٣٧٥/٦/٢٢هـ (١٩٥٦/٢/٤م) بمنع الصيد المتهور دون ضوابط، ومما جاء في برقياته: "... لقد تساهل الناس في صيد الظباء، وكثر صيدها ونخشى انقراضها..."[(١١)].

لذلك نستطيع القول: إنه من خلال دراسة هذه النماذج القليلة لبرقيات الملك سعود ورسائله وتوجيهاته يتضح لنا أهمية دراسة الجوانب الإنسانية في شخصية الملك سعود مما له دلالة على سمو أخلاقه وجوده وكرمه، وهو جانب لخلق سامٍ رفيع جبل عليه حكام المملكة العربية السعودية الذين يسعون جهدهم للعمل الإنساني الخيري انطلاقاً من مبادئ الدين الإسلامي السامية في حب الخير والعمل به والدعوة إليه.

---

(١١) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٨٥، ملف ١٨، سجل ١٧٩١١، مجموعة منطقة الرياض.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز آل سعود.. إلى شعبي الكريم

الحمد لله على قضائه، والشكر له على إحسانه، والصلاة والسلام على عبده ونبيه المصطفى ﷺ. وبعد: فقد شاءت إرادة الله أن يلبي نداء ربه الأول جلالة والدنا المعظم، مؤسس المملكة العربية السعودية، وموحد كيانها، وباني عظمتها، بعد أن قضى حياته في الجهاد لإعلاء كلمة الله وإظهار دينه وتوحيده، ونصرة الشريعة السمحاء. [illegible] في جميع نواحي الجزيرة حتى حل الوئام محل الخصام بين الناس، وانتشر الأمن والعدل في ربوع كانت تملؤها المظالم والمخاوف. وأجرى الله على يديه [illegible] من الخير والبركة [illegible] البلاد في [illegible] لم يسبق لها مثيل من قبل. ثم [illegible] وعلى أسس القاعدة التي [illegible] الفذة، وخبرته الواسعة، وحكمته [illegible]، وإرشاداته الثمينة. فلا حول ولا قوة إلا بالله. [illegible] الله وإياكم الصبر الجميل، وأجزل لنا ولكم الأجر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

[illegible] والحمد لله على حكمه في السراء والضراء، [illegible] البيعة الشرعية [illegible] مسؤولية الحكم [illegible] من أفرادكم من كل [illegible] في جميع أنحاء المملكة، [illegible] على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. [illegible] النصح لله [illegible] وسيرة [illegible] المعظم [illegible] في إدارة دفة الحكم [illegible] كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [illegible] شعائر وشرائع الإسلام [illegible] وأسأل الله أن [illegible] الإسلام والمسلمين [illegible] التوفيق وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل أعداء دينه.

[illegible]

[illegible] ولاية عهدي [illegible]

[illegible] ربيع الأول سنة [illegible]

سعود

[illegible]

طلب الإفادة بمن له حق بقليل أو كثير على الإمام عبدالرحمن لإبراء ذمته

من سعود بن عبد العزيز إلى من يراه من القضاة والعلماء والأمراء ورؤساء الهيئات وغيرهم

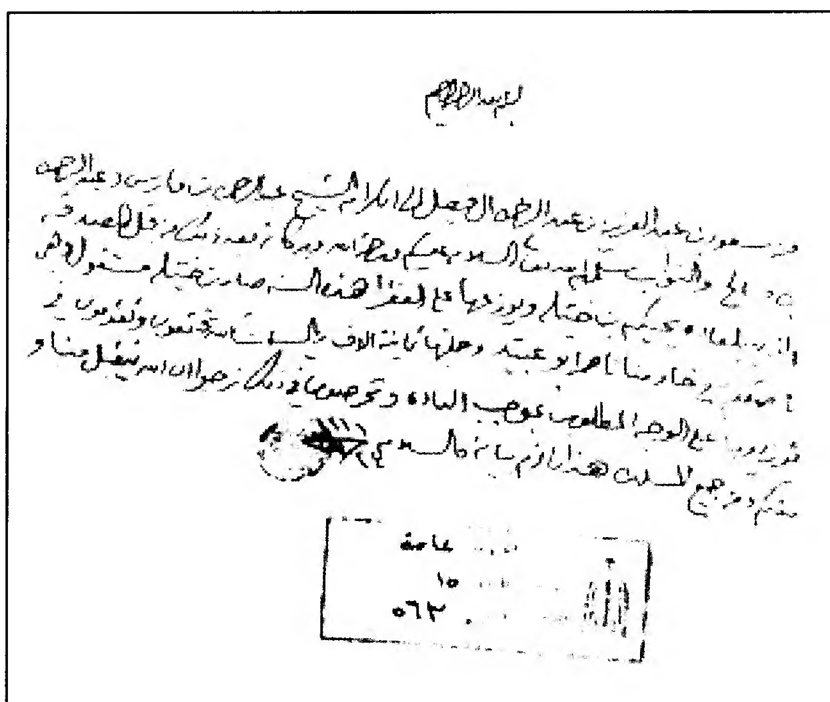
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

نصيحة صادرة من الملك سعود إلى القضاة والأمراء والعلماء ورؤساء الهيئات وغيرهم في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من بعض المنكرات الواقعة في المجتمع.. وبيان أن ذلك هو واجب على الجميع

سعود

الأمر بملاحظة المرأة المحرولة بنت ابن حجمة، والحرص عليها وعدم الغفلة عنها



رسالة من الملك سعود إلى كل من الشيخ عبدالرحمن بن فارس وعبدالرحمن بن صالح البواردي وجميع النواب، تتضمن توجيهاً بإيصال مبلغ ثمانية آلاف ريال مع الخادم ناصر أبي عبيد لتوزيعها على الفقراء

برق رقم ١

ادارة برقيات المملكة العربية السعودية

رقم التسلسل

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	س	دقيقة
الرياض			٥٠				

الاشارات	الطرق	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	المأمور الآخذ	المأمور المرسل	س	دقيقة
			١٧				

برقية تتضمن التوجيه بالنظر في أحوال المسجونين في حقوق مالية، ومساعدة العاجزين عن تسديد ما عليهم دون المحتالين والمتلاعبين

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة
دار التوحيد
عدد
١١٠

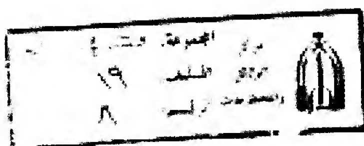
حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم سعود بن عبدالعزيز

مولاي: ان طلاب دار التوحيد لهم مسجد صغير امام مدرستهم يصلون فيه الأوقات الخمس غير انه ضيق جداً لا يتسع الا [illegible] و[illegible] مصلياً فقط [illegible] [illegible] [illegible] مئة من المائتين [illegible] يصلون في [illegible] خارج المسجد حسبما سبق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لتوسعة مسجدهم الصغير ليتمكنوا من اداء الصلاة فيه مجتمعين [illegible] مولاي ودعواتهم لجلالتكم بالتأييد وطول البقاء مولاي

الخادم

المدير دار التوحيد ٤/٥/٢٠٢

عبدالمالك



التماس توسعة مسجد دار التوحيد بالطائف
نظراً لعدم استيعابه الطلاب، حيث يزيد عددهم على مئتي طالب

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون

برقية

إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

رقم التسلسل ....

المخرج	المورد	الغرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	[illegible]	[illegible]
الرياض		٨٧	٥٠				

تعميم أمير الطرف

لقد شاهدنا السيارات صيد الظباء وكثر صيدها ونخشى انقراضها وعلى الأخص من قبل سيارات البادية فأنتم بلغوا أمرهم بعدم [illegible] عن صيد الظباء منعا باتا ويعاقب من يفعل ذلك حسب أوامرنا السابقة [illegible] [illegible] الأوامر ويصيد بعد المنع

سعود

تعميم يمنع صيد الظباء منعاً باتّاً، ومعاقبة من يفعل ذلك، والأمر بملاحظة من يخالف الأوامر ويصيد بعد المنع

ولي العهد(١)

تأليف: روم لانداو

ترجمة: د. محمد بن عبدالله القويزاني
كلية اللغات والترجمة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لم أقابل الأمير سعود - ولي عهد الملك ونائبه في نجد - إلا بعد شهور عدة عندما عدت إلى إنجلترا، حيث كان ولي العهد يقضي شهراً في الاستجمام بعد شهر أمضاه في لندن ممثلاً لوالده في حفل تتويج الملك جورج السادس(٢).

كنت أعرف شكله من الصور، فقد بدا شديد الشبه بوالده، ذا طول يزيد على ستة أقدام، ومظهر يشي بوقار الملوك. وحين وصلت بعد مغادرته في مكان أو مكانين في الشرق، كنت أجد خلفه شعبية كبيرة في تلك الأماكن.

كان موسم لندن في أوجه، وعندما وصلت في الوقت المحدد لفندق دورتشيستر، حيث كان الأمير سعود يقيم، قيل لي بأن "السادة العرب لم يحضروا بعد من آسكوت(٣)". ولا أعرف سبب اندهاشي حين قيل لي ذلك، فمن الطبيعي أن الأمير سعود كان يتبع جدول الزيارة الرسمي المعد له. كما أنه كان فارساً من الطراز الأول، واعتاد

(١) هذا النص المترجم هنا هو فصل من كتاب مطبوع بعنوان "البحث عن الغد" Search for Tomorrow، لمؤلفه روم لانداو Rom Landau، نشر عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ).

(٢) كانت تلك الرحلة في عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

(٣) سباق خيل شهير في بريطانيا، بدأ عام ١٧١١م (١١٢٣هـ).

في بلاده على الدخول في سباقات الخيل مع غيره من العائلة المالكة. بيد أنني كنت غارقاً في تصور بلاد ابن سعود، جزيرة العرب، وحينها لم تكن آسكوت ملائمة للدخول في هذه الصورة.

وبعيد وصولي بقليل، ظهر "السادة العرب" يرتدون ملابسهم التقليدية. وبدا الأمير سعود بمظهر الملوك حتى في هذه البيئة المعقدة، وبدت لي شبه الجزيرة العربية أبعد مما كانت عليه قبل ظهوره.

جلسنا حول طاولة في ضيافة الأمير، وتناولنا الشاي والقهوة في أكواب أوربية كبيرة، صبها لنا نادل نظيف للغاية، كان عيبه الوحيد هو أنني كنت أقارن بينه وبين زملائه الصامتين في الشميسي(٤)، وهذه مقارنة ظالمة بطبيعة الحال.

كانت رحلة آسكوت متعبة؛ لذلك لم يكن الأمير سعود راغباً في أن تتخطى محاورتنا الكلام الخفيف والمجاملات. أما أنا فكنت مفعمًا بالحماس الذي ألهبه في والده قبل شهور عدة، وكان فضولي متوهجًا.

كانت الصور تبرز الأثر في إحدى عيني الأمير سعود، غير أنه في الواقع يكاد يكون غير ملحوظ، ولا يؤثر في تعابير عينيه الناعمتين البريئتين، اللتين ما إن تلتقيا بعيني زائره حتى تهربان وكأنهما تستعيبان فضولهما. كان يبدو كغزال يروم الحركة، وكان وجهه مملوءًا بحياء مدهش، وأنفه قصيراً، وفمه واضح المعالم، ويداه جميلتين.

وفي إحدى اللحظات حاولت طرح موضوع جاد، فسألته إن كان يشعر بالحنين لموطنه، فأجابني بأن الإنسان يحن لموطنه بلا شك، غير أنه كان مستمتعاً بالزيارة، وليس لديه مانع في مد رحلته قليلاً.

---

(٤) يقارن المؤلف هنا بما شاهده أثناء مقابلته الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في موقع الشميسي بين جدة ومكة المكرمة.

وبعد بضع دقائق أريته صوراً لوالده وإخوته كنت قد التقطتها في الشميسي، وبعد أن أطال النظر فيها دقائق عدة، أعادها قائلاً: "لقد جعلتني هذه الصور أحن لوطني"، وعلى محياه تعابير شخص يتوق للعودة لمنزله.

لقد أدهشني هذا المزيج المهيب بين الملكية والشباب، ولم أستطع تجاوزهما لمعرفة سعود الإنسان. لقد كان يثير الإعجاب، إلا أن الصفات التي تبرز من محاورة واحدةٍ مع والده من الصعب وجودها.

وظهر اهتمامه حين اقترحت عليه إكمال دراسة اللغة الإنجليزية في الرياض عن طريق الإسطوانات، وأضحكته فكرة اختفاء مدرس اللغة الإنجليزية في مشغل الإسطوانات. ثم بدأ يتحدث عن المذياع، وأهميته في جلب الأخبار الأجنبية - وخاصة من لندن - لبلاده البعيدة. إلا أن ذلك كان هو الحد. ففي محاورتي مع الملك ابن سعود، كانت حتى أيسر الأمور تكتسب أهمية مضاعفة حين يتحدث عنها، وكما لو أن إنسانيته وإيمانه تمدان موضوعاته بسبب سحري. إلا أن الأمير سعود كذلك بنى أخلاقه على ذات المبادئ الدينية التي آزرت والده في محنه وانتصاراته.

الأمير سعود بنى أخلاقه على ذات المبادئ الدينية التي آزرت والده في محنه وانتصاراته

وبدا لي حين كنت أستمع إليه ظلم المقارنات التي كنت أجريها بينه وبين والده، حيث كان هو في أول الطريق، في حين تجاوز والده الزعامة في إطاره. وحتى قبل ميلاد الابن فقد بدأ الوالد حياته الحافلة، أولا بوصفه مستردًا للحكم، ثم سياسيًا، وأخيراً حاكمًا وقائدًا ثقافيًا لشعبه.

وجابهتني فكرة أخرى، فلقد كان الأمير سعود - وهو الابن الحق لجزيرة العرب - رجلا ظهرت فيه المبادئ الإسلامية الأصيلة بقوة،

فلم يكن يرغب في إبراز شخصيته ووالده ما يزال على قيد الحياة. ويصبح مفتاح شخصيته وخلقه، ليست في عقبة الحياء الطفولية، بل في القيود التي كبلها نفسه طواعيةً أثناء طاعة الابن التقليدية لوالده واحترامه. وحين سألت أحد أفراد حاشيته قبل أيام عدة عن خططهم في الأسابيع القليلة القادمة أخبرني أن الأمر راجع للملك، الذي كان مستقراً في منزله في الرياض على بعد آلاف الأميال. فمن قلب الصحراء العربية الواسعة بعيداً عن ملهيات موسم لندن كما يبعد إنسان في القمر كان ما يزال يقود خطا ابنه. كانت تلك عادات العائلة الإسلامية.

ودون شك، فقد كان ذلك الشاب البهيج - الذي كان أباً لثلاثة أطفال، أكبرهم في الثانية عشرة - مستعداً للنهوض حين يدعوه الواجب للقيادة؛ ليتجاوز تواضعه الحيي. ولسوف يظهر شخصيته الحقيقية التي تختفي الآن تحت قيود يفرضها عليه الدين والقيم الأصيلة.

تاريخ الملك سعود
الوثيقة والحقيقة

تأليف: د. سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود
لندن: دار الساقي، ٢٠٠٥م (٣ أجزاء)

مراجعة: د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

يعد تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - والمملكة العربية السعودية في عهده من المراحل المهمة في تاريخ البلاد التي تحتاج إلى توثيق ودراسة؛ لأنها مرحلة ربط بين التأسيس والتكوين.



فالملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - عندما تولى الحكم في المملكة بعد وفاة والده المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - رحمه الله - واصل مسيرة تحديث البلاد وتطويرها في مسارات جديدة، وواجه تحديات سياسية واقتصادية حديثة أوجدتها الظروف الدولية آنذاك.

لذا فإن المتتبع لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - سيجد ذلك التنوع في صفحاته ومواقفه وإنجازاته، وسيطالع جوانب مهمة من جوانب تكوين الدولة وتطوير البلاد في المجالات المتعددة. وبالنظر في المؤلفات التي كتبت عن الملك سعود بن عبدالعزيز وعن المملكة في

عهده نجد أن معظمها غائب عن الباحثين لعدم رصده وسهولة إتاحته من جهة، وعدم التعريف به وإبرازه من جهة أخرى.

من هذا المنطلق وتلك الأهمية أصدر صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور سلمان بن سعود بن عبدالعزيز كتاباً من ثلاثة أجزاء بعنوان (تاريخ الملك سعود: الوثيقة والحقيقة)؛ وذلك بهدف إبراز رؤية تاريخية وتوثيقية لسيرة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - وتاريخ البلاد في عهده.

ويتناول هذا الكتاب في جزئه الأول بعنوان (السيرة والمجال الإسلامي والفكر السياسي) ثلاثة محاور أساسية حددها المؤلف هي، المحور الأول: الملك سعود سيرته وفترة حكمه، والمحور الثاني: جهود الملك سعود في المجال الإسلامي، والمحور الثالث: منظومة الفكر السياسي عند الملك سعود.

وبالنظر في هذا الجزء نجد أن المؤلف استخدم منهجاً واضحاً من خلال تحديد عناصر المحور، ثم إثبات المعلومات من المصادر الصحيحة، وتبيان تلك المعلومات غير الصحيحة وأسباب ذلك. واستخدام المؤلف هذا المنهج يتوافق مع الهدف من تأليف الكتاب المتمثل في الرصد والتوثيق، وإيضاح الجوانب الحقيقية في هذا التاريخ.

ومن أبرز عناصر الجزء الأول ما ورد في الفصل الرابع من المحور الأول بعنوان (الملك سعود وأزمة الحكم في المملكة العربية السعودية) والذي تناول فيه أسباب الأزمة ونتائجها بشكل موثق.

ومن الجوانب التوثيقية الهادفة إلى إبراز الحقيقة ما ناقشه المؤلف في هذا الجزء حول موضوع مؤامرة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر المزعومة، واتهام الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - بتدبيرها. فلقد استعرض المؤلف بشكل مميز ما قيل عن هذه المؤامرة وأخضع تلك المصادر للمنهج العلمي المعروف للوصول إلى الحقيقة

الواضحة بشأن زيف تلك المؤامرة وخيوطها الاستخباراتية، واعتمد المؤلف هنا على مصادر عدة نشرت بعد تلك الأحداث أظهرت حقائق جديدة أهملها الكثير من الباحثين.

وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب بعنوان (الإصلاحات الإدارية والتطور الاقتصادي) تناول المؤلف بالرصد والتوثيق والتحليل جهود الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - في تنظيم العمل الحكومي، والمؤسسات العامة، وتنظيم أجهزة الرقابة، وتنظيم حركة التنمية والإدارة المحلية، والتطور الاقتصادي في قطاعاته المختلفة. ويعد هذا الجزء بحق سجلاً توثيقياً مهماً لتلك الجهود والإنجازات في مجال الإدارة والاقتصاد في عهد الملك سعود رحمه الله.

وفي الجزء الثالث من هذا الكتاب بعنوان (التعليم والإعلام والرعاية الصحية والتطور الاجتماعي) تناول المؤلف أبرز جهود الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - في هذه المجالات التنموية المهمة. فسجل المؤلف في هذا الجزء بمنهج التوثيق والرصد والتحليل تلك الجهود المضيئة للملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - في مجالات التعليم والصحة والإعلام والثقافة والمجتمع.

ومن خلال استعراض هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة يتبين مدى الجهد الذي بذله المؤلف لتوثيق الإنجازات، وإثبات الحقائق، وتفنيد الأخطاء والادعاءات، وإيضاح الجوانب التاريخية للملك سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- والمملكة العربية السعودية في عهده، وذلك من خلال منظومة علمية متكاملة الجوانب سواء التاريخية أو التنموية. كما تمكن المؤلف باقتدار من معالجة المصادر المختلفة التي تناولت هذا التاريخ، واستخدام الأدلة الحقيقية وأدوات الإحصاءات والدراسات والمعلومات؛ وذلك لتحقيق هدف مهم، هو حسب ما ذكره المؤلف إعادة "تشكيل الصورة الواضحة لرجل من رجالات التاريخ، وملك من ملوك العرب والمسلمين".

لهذا يمكن القول إن هذا الكتاب حقق رسالة علمية مهمة تجاه كتابة تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - والمملكة العربية السعودية في عهده، وأوجد مرجعاً للباحثين والباحثات للانطلاق إلى آفاق جديدة في دراسة تاريخ هذه الشخصية المهمة وامتداداتها المتنوعة في تاريخ هذه البلاد.

حقق هذا الكتاب رسالة علمية مهمة تجاه كتابة تاريخ الملك سعود

وأخيراً يحمد لسمو الأمير الدكتور سلمان بن سعود هذا الجهد الموفق الذي يعد منطلقاً لجهود مطلوبة لخدمة تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية في عهده رحمه الله. والذي يميز هذا العمل هو ما ندركه جميعاً من وجود شح واضح في المصادر والمراجع عن هذه الفترة؛ مما يستدعي بذل مزيد من الجهد لتتبع مضان هذه المعلومات ورصدها بشكل ميسر للباحثين. وما أوجده المؤلف في هذا الكتاب هو دعوة لجميع الباحثين والباحثات للانطلاق والمضي قدماً في إجراء مزيد من الدراسات والبحوث عن هذه الشخصية المهمة وإنجازاتها ومواقفها لملء الفراغ الكبير في مكتبتنا السعودية بل والعربية والإسلامية عن هذه الفترة.

ولقد شعرت دارة الملك عبدالعزيز بأهمية هذا الواجب الوطني؛ لتوثيق تاريخ ملوك المملكة العربية السعودية، وأهمية توفير المصادر وأبرز الدراسات المتعلقة بهم من أجل تشجيع الباحثين والباحثات على سبر غور هذا التاريخ من زوايا متنوعة مستخدمين في ذلك أدوات المنهج العلمي الصحيح والبعيد عن الإنشائية والعموميات وإصدار أحكام متأثرة بالإشاعات والمصادر غير الصحيحة.

لذا جاءت ندوة تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز التي تعقدها دارة الملك عبدالعزيز بمثابة المحطة المهمة في مجال البحث التاريخي السعودي والعربي والإسلامي، وذلك لعمق امتداد تاريخ الملك سعود في هذه الأبعاد المهمة، إضافة إلى البعد الدولي.

TRANSLATED ARTICLES

The Crown Prince

By Rom Landau

Translated by: Dr. Muhammad A. al-Quwayzani

This is a translation of a portion of Search for Tomorrow by Rom Landau in which he described his meeting with HRH Prince Saud Bin Abdul Aziz when he was Crown Prince; the author described the prince's personality and his own impressions of him.

(363 - 366)

BOOK REVIEWS

Tarikh al-Malik Su'ud: al-Wathiqa wa'l-Haqiqa

By: Dr. Sulayman Bin Saud Bin Abdul Aziz Al Saud

Reviewed by: Dr. Fahd A. al-Semmari

This book seeks to present an historical documentary study of the life of King Saud and the history of the Kingdom during his reign. It discusses a number of topics, the most important of which are the biography of the king, his Islamic concerns, political thought, administrative reforms, economic development, education, the media, health care and social development. The documentary style of the author has succeeded in revealing the falseness of a number of distortions regarding the history of King Saud, and in shedding light on his major accomplishments.

(367 - 370)

Dr. Hamahu Allah Wild Muhammad Fal

The Role of Shanqiti Ulema in the Cultural Life of the Kingdom of Saudi Arabia in the Era of King Saud Bin Abdul Aziz

Prior to the Saudi era, many Shanqiti (Mauritanian) ulema had traveled to the eastern Islamic lands; they can be divided into three groups - the pioneers, namely the ulema of the 10th-12th Hijri centuries; the founders, represented by Muhammad Mahmud b. al-Talamid; and the emigrants, who are the erudite scholars who emigrated after the French colonial occupation of Shanqit. The Shanqiti ulema played a significant role in the Kingdom. During the intellectual renaissance of the Kingdom in the time of King Saud, the Mauritanians participated in teaching, writing and debate along with their Saudi and other counterparts without any restrictions.

(317 - 343)

DOCUMENTS

Dr. Nasir M. al-Juhaymi

The Humanity of King Saud as Seen in Examples of His Letters and Telegrams Preserved in the Documentation Center of the King Abdul Aziz Center for Research and Archives

Examples of King Saud's letters and telegrams reveal his humanity which was grounded in his observance of the Quran and Sunna. Through them, we are able to observe his emphasis on the implementation of the Islamic Sharia, enjoining good and preventing evil. Moreover, they also show his concern for the poor and needy and his ceaseless efforts to lessen their burdens and take care of their needs. Beyond that, the king also followed up the cases of people who had been imprisoned for financial reasons, and undertook to pay the debts of those of them who were not deceitful. In this way, we can see the personality of the king who loved his people, and who spared no effort to assist the weak.

(345 - 362)

Dr. Muhammad A. Marah

The Position of King Saud Bin Abdul Aziz Concerning the Algerian Question

King Saud supported the Algerian revolt which sought to liberate Algeria from French colonial occupation, since the declaration of the revolt in 1374/1954. He provided the movement with financial, political and diplomatic support, and was able to internationalize the Algerian issue, which was discussed by the Security Council only two months after the outbreak of the revolt. The Kingdom gave a warm welcome to Algerian reformists and students, gave them all means of support, and invited them to participate in major religious projects. In acknowledgement of King Saud's noble stance on this issue, the Algerian press gave full coverage to his efforts, and rendered profuse thanks and appreciation to the King and the Saudi people in general.

(237 - 272)

Dr. Fathi M. Dardaka

Saudi-Jordanian Relations during the Reign of King Saud Bin Abdul Aziz

Relations between the Kingdom of Saudi Arabia and the Kingdom of Jordan passed through a number of stages which differed as to the character of the relationship and its strength, beginning with the declaration of the unification of the Kingdom in 1351/1932. During the reign of King Saud, the Kingdom adopted several praiseworthy positions with regards to Jordan, particularly when Jordan became the victim of Israeli aggression and when King Hussein faced a domestic crisis. King Saud crowned those strong ties by his historic visit to Jordan in 1376/1957. In 1382/1962, the Taif Agreement confirmed the depth of relations between the two countries, reviewed the areas of mutual cooperation between them, the mechanism of arbitration in case of dispute and also included a security pact.

(273 - 315)

Dr. Abdallah N. al-Subayi

King Saud's Position Regarding ARAMCO

King Saud adopted important positions regarding ARAMCO and its oil administration. He undertook efforts to improve the conditions of the company's Saudi employees and exerted pressure on it in order to obtain advantages for the Kingdom and its citizens. The king was successful in levying taxes on ARAMCO, opening special schools, increasing employees' salaries, and providing appropriate housing and restaurants for them. Moreover, King Saud obtained a 50% share in the profits of the company, cancellation of rebates on announced prices, reduction in marketing expenses, reformulation of revenue calculation methods, and an even share of the Tapline profits. A number of crises occurred in relations between ARAMCO and King Saud, such as the crisis concerning the contract with Onassis for the transport of Saudi oil, but they were resolved by the sophistication of the leadership and the diplomacy of the negotiating process.

(107 - 136)

Dr. Jamal Zakariyya Qasim

Saudi-Egyptian Relations during the Reign of King Saud Bin Abdul Aziz

Relations between the Kingdom of Saudi Arabia and Egypt represented an example of the ideal relations among Arab and Islamic states. King Saud's role was characterized by support of the Egyptian position and protection of Egyptian interests despite the change of regime in Egypt. The Kingdom and Egypt agreed in their opposition to the policy of the Western allies for the defense of the Middle East including the Baghdad Pact, because of the nature of the pact and its conflict with the interests of the Arab countries, and the treaties of the Arab League. King Saud was of the opinion that military alliances should be formed by the Arab states themselves.

(137 - 162)

Dr. Muhammad al-Hawari

The Role of King Saud Bin Abdul Aziz in the Arab-Israeli Conflict

King Saud continued the policy of the Kingdom of Saudi Arabia in support of the Palestinian issue, and of the Arab countries in their struggle with Israel to regain their rights. He met with the leaders of Jordan, Egypt and Syria on more than one occasion, and the Kingdom's stance vis-à-vis the conflict with Israel varied in accordance with the situation. The Kingdom participated militarily in the 1367/1948 war, played an effective role in the Arab boycott of Israel, supported the Palestinian resistance and used oil as a political weapon to exert pressure on countries which supported Israel in its agression.

(163 - 236)

CONTENTS

ARTICLES



A Quarterly
Issued by
King Abdul Aziz Foundation
for Research and Archives

Issue No.4
Year 32
2006